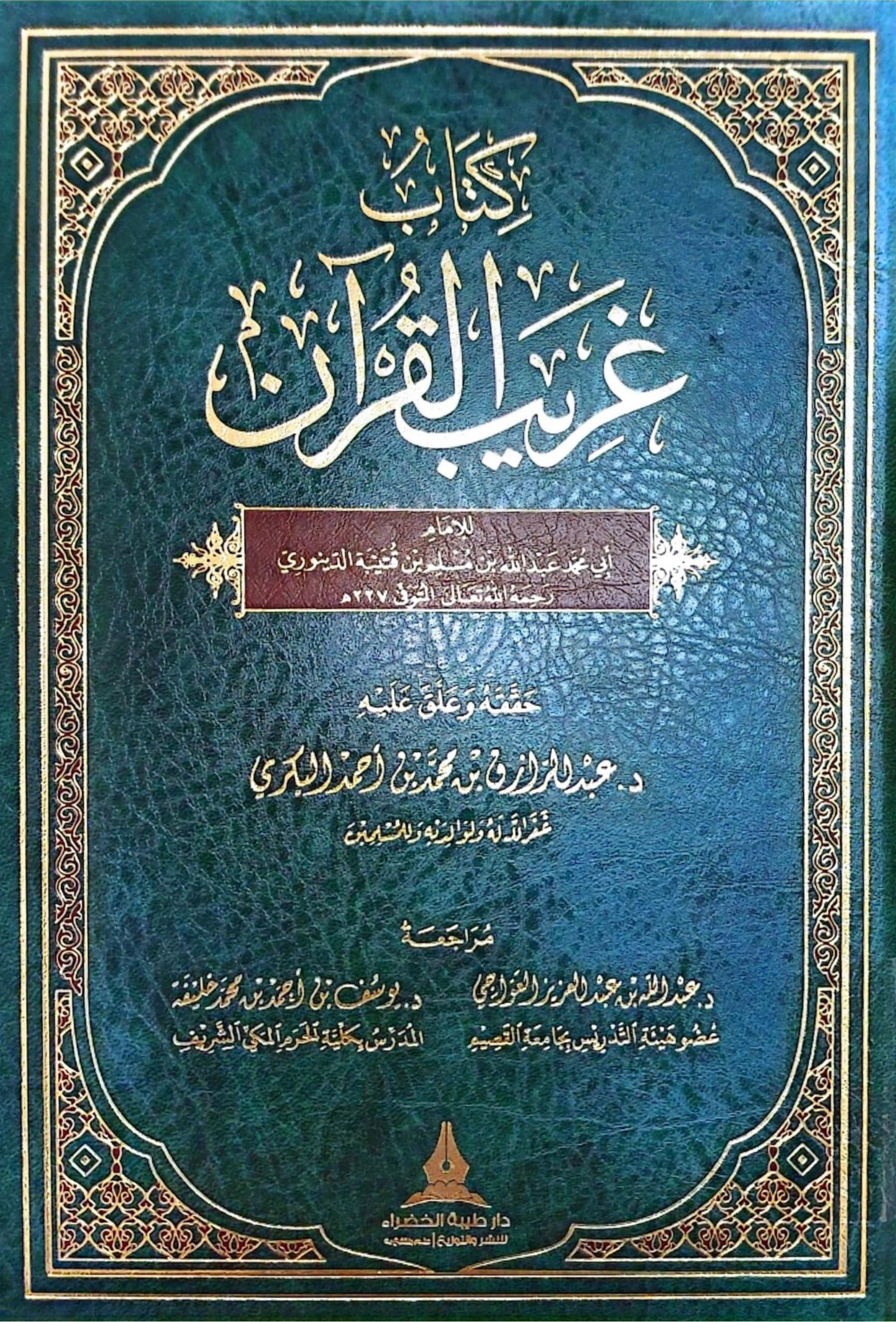

كتاب
غريب القرآن
للإمام
أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري
رحمه الله تعالى المتوفى ٢٧٦هـ
حققه وعلق عليه
د. عبد الرزاق بن محمد بن أحمد البكري
غفر الله له ولوالديه وللمسلمين
مراجعة
د. عبد الله بن عبد العزيز العواجي
عضو هيئة التدريس بجامعة القصيم
د. يوسف بن أحمد بن محمد خليفة
المدرس بكلية الحرم المكي الشريف
دار طيبة الخضراء
للنشر والتوزيع

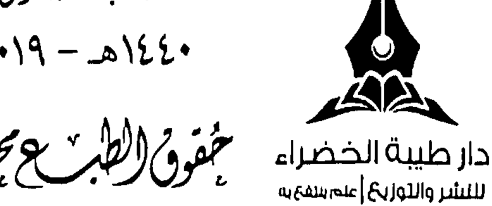


فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
الدينوري، عبد الله بن مسلم بن قتيبة.
غريب القرآن لابن قتيبة رَحِمَهُ اللَّهُ / عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري؛
عبد الرازق بن محمد بن أحمد البكري - مكة المكرمة، ١٤٤٠هـ
٣٩٨ ص؛ ١٧×٢٤ سم
ردمك: ٢-٢٥-٨٢٥٩-٦٠٣-٩٧٨
١- القرآن - غريب أ. البكري، عبد الرازق بن محمد بن احمد (محقق) ب. العنوان
ديوي ٢٢٤,٣ ١٤٤٠/٢٨٣٨

رقم الإيداع: ١٤٤٠/٢٨٣٨
ردمك: ٢-٢٥-٨٢٥٩-٦٠٣-٩٧٨

333383

الطبعة الأولى
١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م



dar.taibagreen123
dar.taiba
@dar_tg
dar_tg
مكة المكرمة - العزيزية - خلف مسجد فقيه
yyy.01@hotmail.com | ٠١٢٥٥٦٢٩٨٦
٠٥٥٠٤٢٨٩٩٢ | ٠٥٠٣٥٦٨٧٧١



للإمام
أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري
رحمه الله تعالى المتوفى ٢٢٧هـ

حققه وعلق عليه
د. عبد الرازق بن محمد بن أحمد البكري
غفر الله له ولوالديه وللمسلمين

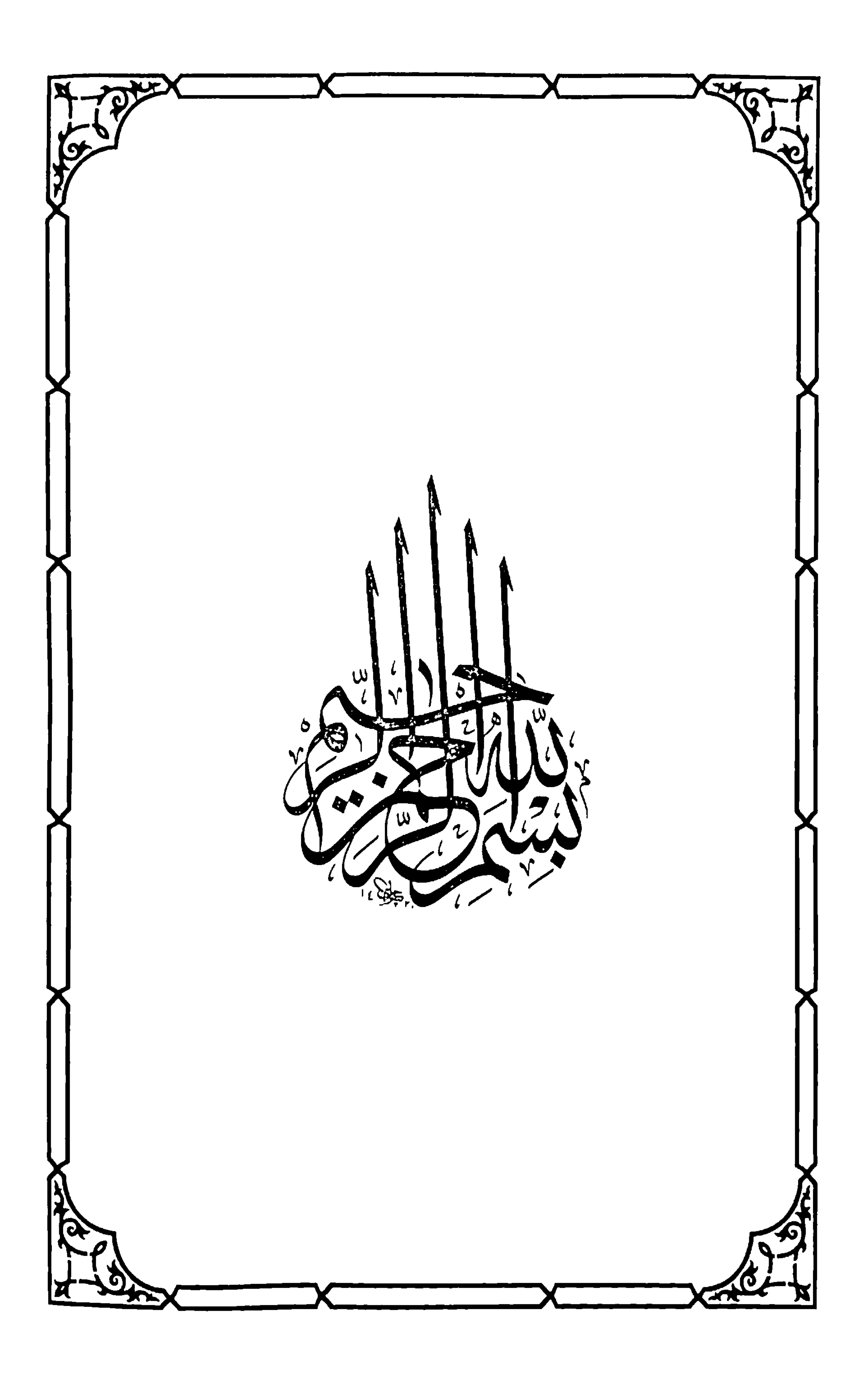
مراجعة

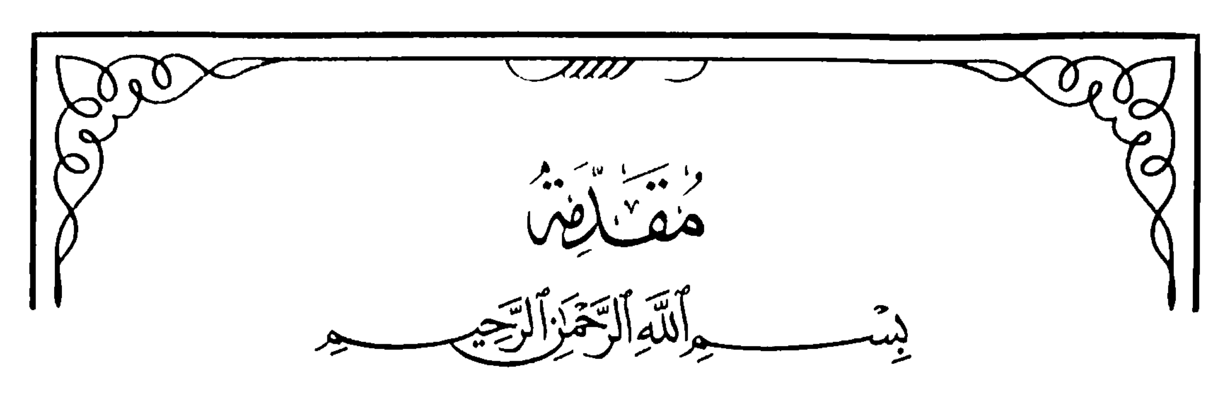
د. عبد الله بن عبد العزيز العواجي
عضو هيئة التدريس بجامعة القصيم

د. يوسف بن أحمد بن محمد خليفة
المدرس بكلية الحرم المكي الشريف



دار طيبة الخضراء
للنشر والتوزيع | علم ينتفع به


بسم الله الرحمن الرحيم



مُقَدِّمَة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلهِ، نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ﷺ.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾ [النساء:١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب: ٧٠ – ٧١].

أَمَّا بَعْدُ:

فَإِنَّ أَصْدَقَ الحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ، وَخَيْرَ الهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ، وشَرَّ الأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وكلَّ مُحْدَثَةٍ بدعةٌ، وكلَّ بدعةٍ ضلالةٌ، وَكلَّ ضلالةٍ في النارِ.

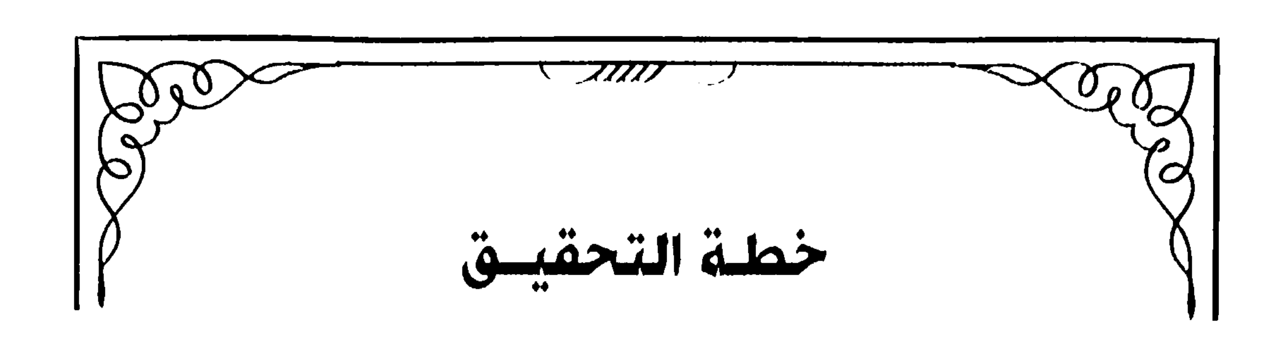
لم تعن أمّة من الأمم السابقة بكتابها كما اعتنىٰ المسلمون بالقرآن الكريم، ولا عجب فالقرآن الكريم دستور هذه الأمة، ولم يكن القرآن كتاب دعوة وتشريع فحسب، بل كان آية علىٰ بدء حياة جديدة كل الجدة للعرب أولاً وللمسلمين عامة، ومن أوجه تلك العناية : ماذخرت به المكتبة القرآنية من كتب غريب القرآن الكريم، وقد أُلِّفَت في ذلك عدة مصنفات لتوضيح وبيان الغريب من الألفاظ الواردة في كتاب الله العزيز، وهو ما يستغلق فهمه علىٰ القارئ أو السامع، ويختلف كمّه وفق علم الشخص بالعربية ومدىٰ إلمامه بدلالة ألفاظها، وفهمه لسياقها.

ومن أهم المُصنفات في هذا الباب؛ كتاب "غريب القرآن" للإمام أبي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة رَحِمَهُ ٱللَّهُ، المتوفى ٢٧٦من الهجرة، فهو من أقدم كتب الغريب وأوثقها، ويعدُّ عمدة من عمد كتب غريب القرآن لجلالة مؤلفه، وسهولة عبارته، وقد اعتمد معظم الذين جاءوا بعد ابن قتيبة على كتابه واختصروه واستفادوا منه، ولما كان بهذه المكانة والمنزلة قامت دارطيبة الخضراء بتحقيقه والتعليق عليه اعتمادا على نسخ خطية سيأتي بيانها، وقد قام بهذا الجهد د. عبدالرزاق البكري وفقه الله ، ثم تم عرض الكتاب المحقق على لجنة متخصصة لمراجعته وضبطه وهم : فضيلة الدكتور : عبدالله بن عبدالعزيز العواجي، ود. يوسف بن أحمد خليفة، جزاهم الله تعالى خير الجزاء وأجزل لهم المثوبة والعطاء، وإننا في هذا المقام نشكر وندعو لكل من سبق إلى تحقيق هذا الكتاب المبارك وإخراجه وعلى رأسهم الشيخ : السيد صقر *غفر الله له ورحمه*، ولا نعدم من القارئ الكريم نصحاً وتوجيهاً وإصلاحاً يساهم في خدمة هذا السفر المبارك .

ونسأل الله تعالى أن يمن علينا بالإخلاص لوجهه، والتوفيق للعمل بمرضاته، وأن يجعله علما نافعاً شافعاً إنه ولي ذلك والقادر عليه .

للتواصل
٠٥٥٠٤٢٨٩٩٢
yyy.01@hotmail.com





خطة التحقيق

١) اعتمدت علىٰ مخطوطين للكتاب، سأذكر وصف كل مخطوط في مبحث خاص.

٢) إثبات نص الكتاب من النسخة التي اعتمدتُها أصلًا، التي رمزت لها بالرمز (س)، ومقابلة النسخة الأخرىٰ عليها، ورمزها (م).

٣) قدمتُ التحقيق بمباحثَ مهمةٍ مختصرة لا بدّ للقارئ من الوقوف عليها، وهي:

المبحث الأول: عرَّفت بالإمام ابن قتيبة رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعريفًا موجزًا.

المبحث الثاني: تعريف الغريب لغةً واصطلاحًا.

المبحث الثالث: التَّعْرِيفُ بكتاب غريب القرآن، وَنِسْبته لِلْمُؤَلِفِ وَأهميته، واشتمل هذا المبحث علىٰ أربع مطالب علىٰ الترتيب التالي:

الأول: نسبة الكتاب لمصنفه ابن قتيبة رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

الثاني: منهج ابن قتيبة في تصنيف كتابه.

الثالث: أهمية كتاب غريب القرآن لابن قتيبة.

الرابع: أهم المصنفات في غريب القرآن.

المبحث الرابع: وصف النسخ المعتمدة في التحقيق.

١) أضبط المُشكل من النَّصِّ المحقَّق بالشَّكل، لخدمة هذا السِّفر الجليل.

٢) التعليق باختصار علىٰ ما ذكره المصنف في بعض المواضع التي تحتاج لبيان أوتوضيح للقارئ، إذا كان كلام ابن قتيبة غامضًا، أو اذا أحال علىٰ موضع في كتابه أو غيره، أو كان مخالفًا لعامة المصنفين في الغريب.

٣) أُعرِّف بالمصطلحات والألفاظ الغريبة، مع ضبطها بالشَّكل.

٤) عند الرُّجوع إلىٰ معاجم اللُّغة فإنِّي أذكر الجزء والصَّفحة، والمادَّة الَّتي وردت فيها الكلمة.

٥) أثبت الآيات القرآنيَّة برسم مصحف المدينة النبويَّة.

٦) أضبط آي القرآن الكريم علىٰ رواية حفص عن عاصم.

٧) في بعض الأحيان يعتمد ابن قتيبة رواية للآية غير رواية حفص، أشير إلىٰ القراءة ونسبتها، ليكون القارىء علىٰ بينة، لا سيما إذا كانت القراءة شاذة.

٨) حاولت الابتعاد قدر الإمكان عن عرض الاختلاف بين ما ذكره ابن قتيبة وبعض المفسرين؛ حفاظاً علىٰ أصل الكتاب.

٩) كثيرًا ما يُشير المصنف لكتابه "تأويل مشكل القرآن"، فإذا لم يذكر الغريب في الآية، وأحال القارئ لكتابه المذكور، فأنقل منه باختصار ما أراده المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

١٠) أُترجم للأعلام من العلماء والشعراء ترجمة مختصرة.

١١) أضع الأحاديث النَّبوِّية والآثار المروِّية بين الأقواس المزدوجة، هكذا: « ».

١٢) العناية بضبط علامات التَّرقيم.

١٣) أقوم بتمييز أسماء الأعلام والكتب، والمصطلحات، بخطٍّ محبَّرٍ عريضٍ مميَّزٍ.

١٤) ما أضيفه في النَّصِّ المحقَّق؛ لأجل سقط يستدعي المقام إثباته لاستقامة المعنىٰ، أو لحاجةٍ ملحَّة، أضعه بين معقوفتين، هكذا []؛ تمييزاً له؛ حفاظاً علىٰ أصل النص.

١٥) عند عزو القراءات اعتمدت المصطلحات التي ذكرها الشيخ عبد الفتاح القاضي في كتابه "البدور الزاهرة" وذلك طلباً للاختصار.[١]

١٦) عندما أقول "في الأصل" أريد بذلك المخطوطتين معاً.

---

(١) المدنيان: نافع وأبو جعفر، البصريان: أبو عمرو ويعقوب، الأخوان: حمزة والكسائي، الكوفيون: عاصم وحمزة والكسائي وخلف، الأصحاب: حمزة والكسائي وخلف. البدور الزاهرة: ص ١١.

١٧) وضعت فهرسًا بمصادر الدراسة والتحقيق.

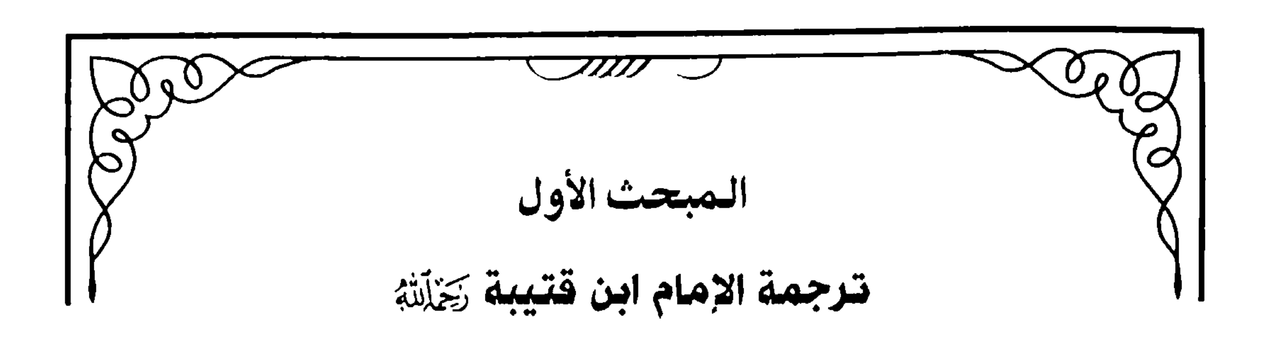
١٨) وضعت فهرسًا بالموضوعات.

وَإِذَا كَانَ القلمُ قد زلَّ هنا أو هناك، فما كان ذلك مني عن تقصيرٍ أو إهمالٍ، وما أدَّعي أَنني أحرزتُ الكمالَ في إقامةِ نصِ هذا الكتاب، ولكنني اجتهدتُ قدرَ طاقتي، وما أشكُ في أنه لا تزالُ توجدُ به بعضُ العثراتِ، وإنني أرجو ممن يَهتدي إلىٰ خيرٍ مما اهتديتُ إليه، أن يكتبَ به إليّ، فإنَّهُ لا كَمَالَ إلا للهِ وحْدهُ علاَّمِ الغيوبِ، ولا عصمةَ إلا للأنبياءِ الكرامِ عليهمُ الصَّلاةُ والسَّلامُ.

وكتبه

عبد الرازق محمد أحمد البكري





المبحث الأول

ترجمة الإمام ابن قتيبة رَحِمَهُ اللَّهُ

اسمه:

ابْنُ قُتَيْبَةَ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللهِ بنُ مُسْلِمٍ الدِّيْنَوَرِيُّ، الكوفي البغدادي.(١)

مولده:

أصله من: مرو، ولد بالكوفة، وقيل ببغداد. ولد في مستهل رجب، سنة ثلاث عشرة ومائتين للهجرة.(٢)

شيوخه:

درس علوم العربية والشريعة، ودرس علم الكلام، وأخذ طرفاً من علوم: الفلسفة والمنطق، ثم تعمق في علوم العربية، والحديث، والفقه، وتلقى العلم عن مشاهير شيوخ عصره، وهم كثر، وربما يزيد عددهم على الأربعين شيخاً.

حدَّثَ عن إسحاق بن راهويه، ومُحَمَّد بن زياد الزيادي، وأبي الخطاب زياد بن يحيى الحساني، وأبي حاتم السجستاني.(٣)

---

(١) سير أعلام النبلاء: ١٣/ ٢٩٦. وقتيبة: بضم القاف وفتح التاء المثناة من فوقها وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها باء موحدة ثم هاء ساكنة، تصغير قتبة بكسر القاف، وهي واحدة الأقتاب، والأقتاب: الأمعاء، وبها سمي الرجل، والنسبة إليه قتبي. والدينوري: بكسر الدال المهملة، وقال السمعاني بفتحها وليس بصحيح، وبسكون الياء المثناة من تحتها وفتح النون والواو وبعدها راء، هذه النسبة إلى دينور، وهي بلدة من بلاد الجبل عند قرميسين خرج منها خلق كثير. ينظر: وفيات الأعيان: ٣/ ٤٤.

(٢) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: ٣/ ٤٣.

(٣) تاريخ بغداد: ١٠/ ١٦٨.

تلاميذه:

روىٰ عنه ابنه أَحْمَد وعبيد الله بن عبد الرحمن السكري، وإِبْرَاهِيم بن مُحَمَّد بن أيوب الصائغ، وعبيد الله بْن أَحْمَد بْن بكير التميمي، وعبد الله بن جعفر بن درستويه الفارسي.(١)

مذهبه العقدي:

اشتهر الإمام ابن قتيبة رَحِمَهُ اللَّهُ من بين اللغويين بإشهار مذهب السلف، والدعوة إليه، والدفاع عنه، وهو من كبار الأئمة الذين أسسوا منهج أهل السنة والجماعة في الاستدلال باللغة العربية علىٰ مسائل العقيدة، والرد علىٰ المخالفين، كما هو واضح من كتبه: تأويل مشكل القرآن، وتأويل مختلف الحديث، والاختلاف في اللفظ، وغيرها، حتىٰ سمَّاه شيخ الإسلام ابن تيمية بخطيب أهل السنة، كما أن الجاحظ كان خطيب المعتزلة.(٢)

مناقب ابن قتيبة وثناء العلماء عليه:

تميّز ابن قتيبة من بين معاصريه، بسعة الثقافة، وله أسلوب فريدٌ في التصنيف، لا تكلف فيه، قوي فصيح، وكتبُه واضحة الفكر، وكان ابن قتيبة ثقة ديِّنًا فاضلًا، عَلاَّمَة، وَلِيَ قَضَاءَ الدِّيْنَوَر، وَكَانَ رَأْساً فِي عِلْمِ اللِّسَانِ العَرَبِي، وَالأَخْبَارِ، وَأَيَّامِ النَّاسِ.(٣)

مؤلفاته وآثاره:

ترك ابن قتيبة جمهرة من الآثار، في شتىٰ فنون المعرفة العربية والاسلامية المعروفة في عصره، طُبع منها شيء كثير، ولم يبق منها إلا المفقود، وقليل من المخطوط:

١) غريب القرآن.

---

(١) تاريخ بغداد: ١٠/ ١٦٨.

(٢) مجموع الفتاوىٰ: ١٧/ ٣٩١.

(٣) إنباه الرواة علىٰ أنباه النحاة: ٢/ ١٤٤، سير أعلام النبلاء: ١٣/ ٢٩٨.



٢) غريب الحديث.

٣) مشكل القرآن.

٤) مشكل الحديث.

٥) أدب الكتاب. عيون الأخبار.

٦) كتاب المعارف، وغير ذلك.(١)

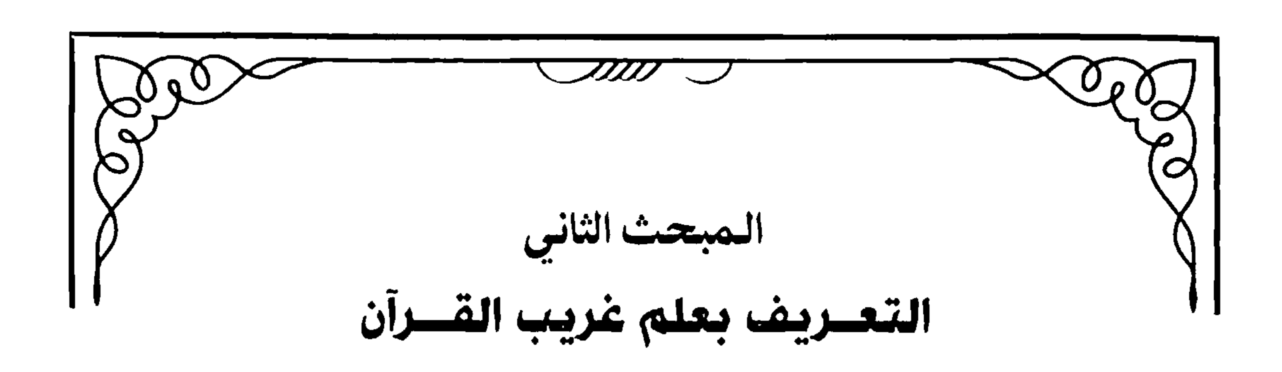
وفاته:

قَال ابن المنادي: ثـم أن أبا القاسـم إِبْرَاهِيم بن مُحَمَّد بن أيوب بن بشير الصائغ أَخْبرَنِي أن ابن قتيبة أكل هريسة فأصاب حرارة، ثم صاح صيحةً شديدة، ثم أغمي عليه إلىٰ وقت صلاة الظهر، ثم اضطرب ساعة، ثم هدأ. فما زال يتشهد إلىٰ وقت السحر، ثم مات، وذلك أول ليلة من رجب سنة ست وسبعين ومائتين للهجرة، رحمة الله عليه.(٢)



(١) تاريخ بغداد: ١٠/ ١٦٨.

(٢) تاريخ بغداد: ١٠/ ١٦٨.



المبحث الثاني

التعـريف بعلم غريب القــرآن

نزل القرآن الكريم على رسول الله ﷺ بلسان عربي مبين، موافق لسنن العرب في كلامهم؛ صريحه ومجمله، حقيقته ومجازه. وقد كان الرسول ﷺ المفسر الأول لما أُجمل منه، والمقيد لما أطلق، والمفصل لما أوجز.

ولما كان الموت قضاءَ الله في خلقه، أخذ الله محمدًا ﷺ إلى جواره، فانشغل المسلمون بعده بالقرآن الكريم وشؤون الدين والحياة، غير أن تباعد الزمن وظهور قضايا جديدة جعل تلقي لغة ومعاني القرآن دون مستوى الفهم السائد في عهد الرسول ﷺ، لذلك سارع الصحابة إلى الاجتهاد في تفسير ما غَرَب عنهم، وأول ما سجل من ذلك مسائلُ نافع بن الأزرق التي دارت حول معاني بعض ألفاظ القرآن الكريم، جاء في مسائل نافع بن الأزرق: «فكان ابن عباس رضي الله عنه يجيب ونافع يسأل؛ وهل تعرف العرب ذلك، ويجيب ابن عباس أما سمعت قول الشاعر[...] فيذكر الشاعر».(١) فكان ذلك أولى بدايات تفسير أغربة القرآن.

تعريف الغريب لغة واصطلاحا:

استعمل كثير من العلماء لفظ "الغريب" من اللغويين والبيانيين والبلاغيين وعلماء الحديث، ولا بد من الوقوف على أقوالهم في هذا المصطلح حتى يتسنى استخلاص تعريف له.

---

(١) غريب القرآن في شعر العرب والموسوم ب: "مسائل نافع بن الأزرق لعبد الله بن عباس رضي الله عنهما": ص٢٨.

الغريب عند اللغويين:

قال الخليل في مقدمة كتاب العين: "بَدَأْنَا في مُؤَلَّفنا هذا بالعين وهو أقصىٰ الحروف ونضُمُّ إليه ما بعده حتىٰ نَسْتَوْعِبَ كلام العرب الواضحَ والغريب". (١)

فقد جعل الخليل الغريب في مقابلة الواضح، وذلك يعني أن الغريب عنده هو غير الواضح.

قال الأزهري في مقدمة التهذيب: "نزل القرآن والمخاطبون به قوم عرب أولو بيان فاضل، وفهم بارع، أنزله جل ذكره بلسانهم، وصيغة كلامهم الذين نشئوا عليه وجُبِلُوا علىٰ النطق به، فتدربوا به، يعرفون وجوه خطابه، ويفهمون فنون نظامه، ولا يحتاجون إلىٰ تعلم مشكله وغريب ألفاظه حاجة المُوَلَّدِين الناشئين". (٢)

ثم تابع الأزهري فقال: "وكان أبو عمرو بن العلاء أوسع علماً بكلام العرب وغريبها". (٣)

وقال أبو الحسن علي بن حمزة الكسائي: "وعنه أخذ أبو زكريا يحيىٰ بن زياد الفراء القراءات والغريب والمعاني". (٤)

"ومن هذه الطبقة (الثانية الكوفية) أبو محمد عبد الله بن سعيد، أخو يحيىٰ بن سعيد الأموي الذي يروي عنه أبو عبيد، وكان جالس أعراباً من بني الحارث بن كعب، وسألهم عن النوادر والغريب". (٥)

ومنهم: أبو الحسن سعيد بن مسعدة المعروف بالأخفش، وكان الغالب عليه النحو ومقاييسه، ولم يكن حافظاً للغريب. (٦) ومنهم: "أبو مالك عمرو بن كَرْكَرَة،

---

(١) العين: ١/ ٦٠.
(٢) تهذيب اللغة: ص٥.
(٣) تهذيب اللغة: ص٩.
(٤) تهذيب اللغة: ص١١.
(٥) تهذيب اللغة: ص١٢.
(٦) تهذيب اللغة: ص١٢.

وكان الغالب عليه النوادر والغريب".[١]

"وكان الغالب علىٰ أبي عبيدة معمر بن المثنىٰ الشعر والغريب، وأخبار العرب، وهو موثوق فيما يروي عن العرب من الغريب".[٢] "وكان أبو عبيد القاسم بن سلام دَيِّنًا فاضلاً... مَعْنِيًا بعلم القرآن وسنن رسول الله ﷺ والبحث عن تفسير الغريب والمعنىٰ المشكل".[٣]

"أخذ أبو عبد الله إبراهيم بن محمد الملقب بنفطويه عن ثعلب النحو والغريب وعرف به".[٤] وقال عن البُشْتِيِّ أنه "لا يوثق بصدقه ومعرفته ونقله الغريب الوحشي من نسخة إلىٰ نسخة"[٥] ثم ذكر عن نفسه أنه لم يحرص علىٰ تطويل الكتاب بالحشو الذي لا لم يعرف أصله، والغريب الذي لم يسنده الثقات إلىٰ العرب.[٦]

ويستخلص من هذه النصوص ما يأتي:

أولاً: استعمال الخليل الغريب في مقابلة الواضح، أي أن الغريب عنده ضد الواضح.

ثانياً: حاجة المولدين إلىٰ معرفة المشكل والغريب من ألفاظ القرآن الكريم، أكثر من حاجة العرب الأوائل إلىٰ ذلك، ويعنىٰ هذا أن الغرابة أمر نسبي، فما كان غريبًا في عصر قد لا يكون غريبًا في العصر السابق عليه.

ثالثاً: يفهم من النصوص التي أوردها الأزهري في "تهذيب اللغة" أن الغريب صار عِلْمًا يُزَيِّن العلماء ويتفاضلون به بإزاء الشعر والنحو والقراءات والمعاني، وأخبار العرب.

---

(١) تهذيب اللغة: ص١٢.
(٢) تهذيب اللغة: ص١٣.
(٣) تهذيب اللغة: ص١٣.
(٤) تهذيب اللغة: ص٢٥
(٥) تهذيب اللغة: ص٢٩.
(٦) تهذيب اللغة: ص٤٥.

رابعًا: أن الغريب يحتاج إلىٰ روايته عن العرب، وأن يسنده الثقات من الرواة إلىٰ العرب.

خامسًا: يحتاج الغريب إلىٰ البحث عنه وأخذه عن العلماء.

سادسًا: لم يرتبط لفظ الغريب بلفظ الوحشي إلا في مجال الرفض له.

والخلاصة: إن لفظ الغريب من المصطلحات التي تعددت وجوه استعمالها، وإن كان الغالب علىٰ هذا الاستعمال هو معرفة معاني الألفاظ غير الشائعة الاستعمال في عصور هؤلاء العلماء (الخليل والأزهري وغيرهما) أو البيئات التي عاشوا فيها.

مفهوم الغريب عند عبد القاهر الجرجاني:

ترجع الغرابة عنده في القران غالبًا إلىٰ أمر آخر هو المعنىٰ الدلالي المستفاد من الاستعارة وغيرها من ألوان المجاز. وقد قال في ذلك: "أترىٰ أن العرب تُحُدُّوا أن يختاروا الفتح في الميم من (الشَّمَع) والهاء من (النَّهَر) علىٰ الإسكان، وأن يتحفظوا من تخليط العامة في مثل (هذا يَسْوَىٰ أَلْفًا)، أو إلىٰ أن يأتوا بالغريب الوحشي في الكلام يعارضون به القرآن؟ كيف وأنت تقرأ السورة من السور الطوال فلا تجد فيها من الغريب شيئا، وتتأمل ما جمعه العلماء في غريب القران، فترىٰ الغريب منه -إلا في القليل- إنما كان غريبا من أجل استعارة هي فيه، كمثل: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱسْمَعُوا۟ ۖ قَالُوا۟ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ ۚ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِۦٓ إِيمَٰنُكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٩٣﴾﴾ [البقرة: ٩٣]، ومثل: ﴿فَلَمَّا ٱسْتَيْـَٔسُوا۟ مِنْهُ خَلَصُوا۟ نَجِيًّا ۖ قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُم مَّوْثِقًا مِّنَ ٱللَّهِ وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطتُمْ فِى يُوسُفَ ۖ فَلَنْ أَبْرَحَ ٱلْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِىٓ أَبِىٓ أَوْ يَحْكُمَ ٱللَّهُ لِى ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ﴾ [يوسف: ٨٠]، ومثل: ﴿فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [الحجر: ٩٤]، دون أن تكون اللفظة غريبة في نفسها.[(١)]

---

(١) دلائل الإعجاز: ص٣٩٦، ٣٩٧، لعبد القاهر الجرجاني.

ثم فَنَّد عبد القاهر زعم من قال بأن للغريب دخلًا في إعجاز القران، وفيه تَحَدٍّ للعرب، وأن ذلك لا يجوز، لأنه قد يتحدىٰ به من يعلم بأمثاله، فلا يتعذر عليه الإتيان بمثله، وقد يتحدىٰ به من لا علم له به فيكون بمنزلة أن يُتَحَدَّىٰ العرب إلىٰ أن يتكلموا بلسان الترك.[١]

وقال بعد ذلك: وكيف بأن يدخل الغريب في باب الفضيلة، وقد ثبت عنهم أنهم كانوا يرون الفضيلة في ترك استعماله وتجنبه، أفلا ترىٰ إلىٰ قول عمر ﷺ في زهير: إنه كان لا يعاظل بين القول، ولا يتتبع حوشي الكلام، فقرن بين الحوشي وهو الغريب من غير شبهة إلىٰ المعاظلة التي هي التعقيد.[٢]

فمن هذه النصوص يمكن القول بأن الغرابة عند عبد القاهر نوعان:

الأول: الغريب من غير شبهة، وهو الحوشي أو الغريب الحوشي، وهو أن يكون اللفظ غريبًا في ذاته، وهو لا دخل له في الإعجاز القرآني، ولا يصح أن يتحدىٰ به.

الثاني: الغريب من أجل استعارة هي فيه، وهو ما يمكن أن نطلق عليه (الغريب الاستعمالي)،ولكن الغرابة فيه هو المعنىٰ المجازي لا المعنىٰ المعجمي.

الغريب عند علماء المعاني:

علماء المعاني هم العلماء الذين يُعْنُون بمعاني القرآن الكريم، والحديث الشريف، وأشعار العرب. قال السيوطي: "وحيث رأيت في كتب التفسير قال أهل المعاني فالمراد به مصنفو الكتب في معاني القرآن كالزجاج والفراء والأخفش وابن الأنباري".[٣]

ولقد أوضح التهانوي مصطلح الغرابة عند علماء المعاني، فقال: "الغرابة كون الكلمة غير ظاهرة المعنىٰ ولا مأنوسة الاستعمال، سواء كانت بالنظر إلىٰ الأعراب

---

(١) دلائل الإعجاز: ص٣٩٧.

(٢) المرجع السابق: ص٣٩٧، ٣٩٨.

(٣) الإتقان في علوم القرآن للسيوطي: ٢/ ٣.

الخلص، أم بالنظر إلينا، وتلك الكلمة تسمىٰ غريبـًا، ويقابله المعتاد، ويرادفه الوحشي". (١)

فالغريب عند علماء المعاني هو ما كانت دلالته غامضة بالنسبة إلىٰ العرب الأقحاح، "ولا يكون كذلك إلا إذا كان اللفظ ينتمي إلىٰ لهجة من اللهجات المغمورة غير الشائعة، وفي هذا مراعاة للبعد المكاني أو الجغرافي لظاهرة الغرابة، أما الغريب الذي يكون غير ظاهر المعنىٰ لدينا، فالمراد به: تلك الألفاظ التي كانت قديمـًا مستعملة ومفهومة، ولكنها وبفعل التطور اللغوي لم تعد مستعملة، وفي هذا مراعاة للبعد الزماني".

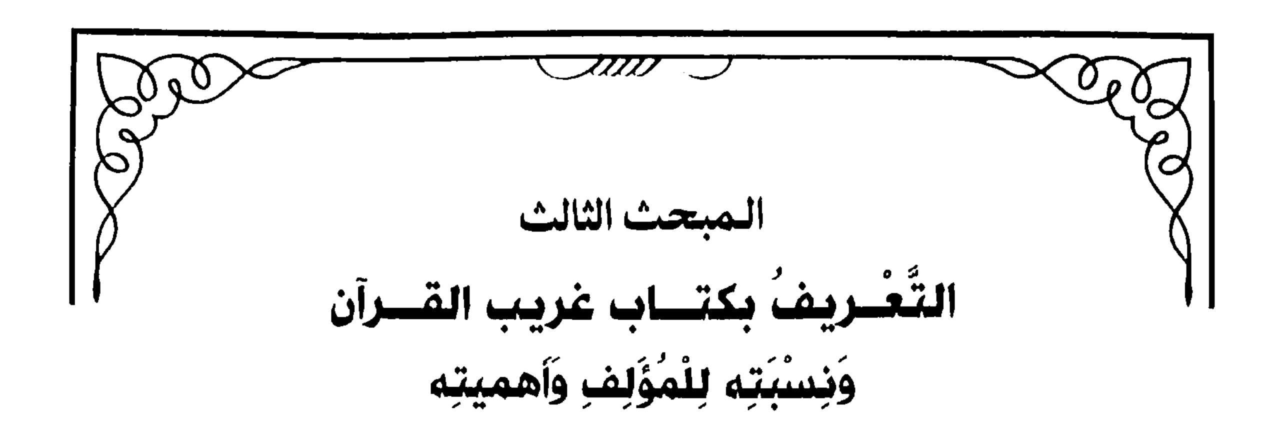
ثم يذكر التهانوي أن علماء المعاني يفرقون بين نوعين من الغريب، هما:

الغريب الحسن، والغريب القبيح، فيقول: "فالغريب منه ما هو غريب حسن، وهو الذي لا يعاب استعماله علىٰ الأعراب الخُلَّص؛ لأنه لم يكن غير ظاهر المعنىٰ، ولا غير مأنوس الاستعمال عندهم،... والغريب القبيح، وهو الذي يعاب استعماله مطلقـًا، أي عند الخُلَّص من الأعراب وغيرهم، سواء كان كريهـًا علىٰ السمع والذوق أو لم يكن، فمنه ما يسمىٰ الوحشي الغليظ، وهو أن يكون مع كونه غريب الاستعمال ثقيلاً علىٰ السمع كريهـًا علىٰ الذوق، ويسمىٰ المتوعر أيضـًا،... ومن الغريب ما يحتاج في معرفته إلىٰ أن يُنَقَّر ويُبْحَث عنه في كتب اللغة المبسوطة، كتكأكأتم وافرنقعوا...، ومنه ما يحتاج إلىٰ أن يُخَرَّج له وجه بعيد، مثل: مُسَرَّجا في قول العجاج: وفاحمـًا ومرسنـًا مسرجًا". (٢)



(١) كشاف اصطلاحات الفنون: ٢/ ١٢٥٠.

(٢) كشاف اصطلاحات الفنون: ٢/ ١٢٥٠. مستفاد ماده هذا المبحث من مقال منشور علىٰ موقع الألوكة للدكتور سيد مصطفىٰ أبو طالب.



المبحث الثالث

التَّعْـريفُ بكتــاب غريب القــرآن وَنِسْبَتِه لِلْمُؤَلِفِ وَأهميتِه

۞ المطلب الأول: نسبة الكتاب للإمام ابن قتبة:

اتفق كل من ترجم للإمام ابن قتيبة على نسبة الكتاب إليه:

قال الخطيب البغدادي: «وهو صاحب التصانيف المشهورة، والكتب المعروفة، منها: غريب القرآن، وغريب الحديث، ومشكل القرآن...».(١)

قال الزركلي: «عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينَوَريّ، من المصنفين المكثرين، من كتبه تأويل مختلف الحديث، وأدب الكاتب، وتفسير غريب القرآن».(٢)

قال ابن خلكان: «وتصانيفه كلها مفيدة، منها ما تقدم ذكره، ومنها: غريب القرآن الكريم، وغريب الحديث، وعيون الأخبار ...».(٣)

۞ المطلب الثاني: منهج ابن قتيبة في تصنيف كتابه غريب القرآن:

أشار الإمام ابن قتيبة إلى المنهج الذي اتبعه في تصنيف كتابه، والذي يمكن استخلاصه في النقاط التالية مع ما استنبطاه من خلال مدارستنا للكتاب:

١) الاختصار والإيضاح للمعاني بشيء من الإجمال، ودرءًا للتطويل كان كثير الإحالة على كتاب "تأويل مشكل القرآن"، وهو ما يجعل "تفسير غريب القرآن" تابعًا له ومفتقرًا إليه، كما اعتمد التفسير السياقي، وتجنب الاعتماد على الشرح بالترادف.

---

(١) تاريخ بغداد: ١٠/ ١٦٨.

(٢) الأعلام: ٤/ ١٣٧.

(٣) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: ٣/ ٤٢.

٢) الابتعاد عن حشو الكتاب بالنحو والحديث والأسانيد.

٣) الاستنباط من كتب المفسرين، وكتب اللغة، ونبذ مُنكَرَ التأويل، ومَنحولَ التفسير.

٤) قدَّم بين تفسير الغريب في السور بتفسير عبارات يكثر دورانها في القرآن كالأسماء الحسنىٰ ونحوها من العبارات المتكررة، ثم بدأ بتفسير الغريب علىٰ حسب ترتيب السور.

٥) أكثر ابن قتيبة من ذكر القراءات في كلمات القرآن وتوجيهها، وسيتضح لنا أثناء القراءة أنه نقل الكثير من القراءات الشاذة والتي لم ينوه علىٰ شذوذها إلا نادراً، ولكنه أراد الاستفادة منها في التفسير كما هو ثابت عند العلماء في الاستفادة منها في التفسير واستنباط بعض الأحكام.

٦) تعرض لذكر أسباب نزول بعض الآيات.

٧) اعتمد في تفسيره لغريب القرآن في بعض المواضع علىٰ الاستشهاد بالحديث النبوي.

٨) يكثر ابن قتيبة من الاستشهاد بالشعر العربي القديم، لبيان استعمال لفظة من الألفاظ.

٩) اهتم في بعض المواضع بالإشارة للوقف والابتداء في قراءة القرآن الكريم.

١٠) وكان منهجه أيضًا منهج المرجح وليس الناقل والمصوب وليس المتابع، فهو لا يستسلم لما يقوله السابقون دون تمحيص واختبار.

١١) اهتم ابن قتيبة كثيرًا بتفسير أغربة القرآن بالقرآن في الدرجة الأولىٰ، واستشهد بـ ١١١ سورة، و٢٩٠ آية قرآنية، ثم فسر بالحديث النبوي، واستشهد بـ ٦٠ حديثًا نبويًا، واستشهد بالأقوال والأمثال المأثورة عن العرب فوصل عدد استشهاداته ٥١ استشهادًا، واستشهد بـ ١١١ بيتًا شعريًا لشعراء من الطبقات الثلاث، فيظهر من خلال هذه الإطلالة الإحصائية طبيعة وملامح الشخصية العلمية لابن قتيبة الموسوعية والممنهجة والمنسجمة مع توجهه الاعتقادي بصفته أحد أعلام أهل السنة والجماعة.

١٢) لم يظهر على ابن قتيبة النزوع إلى الاجتهاد العقلي؛ فلم يتوغل في تقاليب الكلمات ولا اشتقاقاتها، ولا مجازاتها، بل أخذ الاستشهادات على معانيها الظاهرة سيرًا على نهج ابن عباس في مسائل نافع.

١٣) ومن منهجه في الاستشهاد اعتماده على شعر ثلاث طبقات:

- الشعراء الجاهليون: كامرئ القيس، ولبيد، والأعشى...إلخ
- الشعراء المخضرمون: كالأخطل، والخنساء...
- والشعراء الأمويون: عروة بن أذينة الليثي، وذو الرمة..

ولم أجد استشهادات لشعراء من الطبقة الرابعة وهذا يبين ملمحًا آخر في منهجه قوامه الاستشهاد بشعر القدامى، والأكثر قربًا من زمن الوحي.

١٤) ظهر ابن قتيبة في منهجه في تفسير الغريب بكل خصائص المفسر السني الذي أخلص لمبادئ أهل السنة والجماعة؛ فتجنب الاجتهاد العقلي، وآثر النقل، غير أنه تساهل وتوسع في اعتماد الرواية الشعرية وأقوال العرب؛ فأخذ القول عن مجهول تحت مسمى "قول قائل"، و"قال الشاعر"، وغيرها، فاتفق مع الزمخشري في هذا الإطار، وهذا وجه التأثر بمنهج اللغويين في تعاملهم مع اللغة خاصة الكوفيين الذي ينتمي إليهم بالنشأة.

❁ المطلب الثالث: أهمية كتاب غريب القرآن لابن قتيبة

يُعدُّ كتاب غريب القرآن للإمام ابن قتيبة رَحِمَهُ ٱللَّهُ من أقدم كتب الغريب وأوثقها، وكان له حظٌ وفيرٌ من الشهرة والذيوع والعناية به عند جمهرة كبيرة من أهل اللغة والتفسير، ويعتبر كذلك عمدة من عمد كتب غريب القرآن؛ لجلالة مؤلفه، وسهولة عبارته، وقد صنفه المؤلف على ترتيب سور القرآن الكريم، واعتمد فيه على كتب المفسرين وأصحاب اللغة، من دون إسهاب، ومن دون ذكر الإسناد، إلخ.

بل إن معظم الذين جاءوا بعد ابن قتيبة اعتمدوا على كتابه واختصروه واستفادوا منه، وجعلوه من أصول كتب التفسير والغريب على كثرة ما أُلِّفَ فيه.

ويعد هذا الكتاب تتمة لكتاب آخر موسوم بـ "تأويل مشكل القرآن"، وإذا كانت كلمة "الغريب" تختلف في معناها عن "المشكل" فإن عدم اتفاق كتاب "تفسير غريب القرآن" في الموضوع والمنهج مع "تأويل مشكل القرآن" جعلت الكاتب يعزل "الغريب"، فكان ذلك، رَحِمَهُ اللَّهُ، من سننه في التأليف؛ إذ كان يظهر منهجية واضحة في تصنيف المواضيع والإيجاز فيها تخفيفا على القارئ، وتجنبًا للملل.

❁ **المطلب الرابع: أهم المصنفات في غريب القرآن**

كانت كتب غريب القرآن أول الأمر تقتصر على الغريب فقط فجاءت العبارات والمفردات المفسرة قليلة في الكتب المتقدمة كمجاز أبى عبيدة وغريب ابن قتيبة، ثم توسعت بعد ذلك لتشمل جميع مفردات القرآن دون أن تترك منها شيئا كما في مفردات الراغب وعدمة الحفاظ للسمين الحلبي، وربما كان ذلك مراعاة لغير العرب لمعرفة دلالة كل المفردات القرآنية .

وقد قسمت مستويات كتب الغريب بحسب القارئ إلى ثلاثة مستويات:

- الأول : المبتدئ.
- الثاني : المتوسط.
- الثالث : المتقدم.

أولاً : كتب غريب القرآن للمبتدئين:

الغالب في كتب غريب القرآن الاختصار والإيجاز، والاقتصار على العبارة التي توضح اللفظة، مع بعض الشواهد اللغوية المؤيدة للبيان، ولكن بعض الكتب تُعبِّرُ بعبارة سهلة موجزة، وترتب الكتاب ترتيبا سهلا على السور، فتكون أنسب ما تكون للمبتدئ الراغب في معرفة المعنى بسهولة، ويصل لها بسهولة أيضـًا، والترتيب على السور أسهل .

وكتب غريب القرآن في ترتيبها على طريقتين:

١- على ترتيب سور القرآن. ٢- على ترتيب حروف المعجم بطرق مختلفة.

الكتب المناسبة للمبتدئين ما يلي:

١) كتاب السراج في غريب القرآن العزيز الدكتور محمد بن عبدالعزيز الخضيري: وهو كتاب سهل العبارة، يقتصر علىٰ الكلمات ومعانيها، وهو علىٰ غرار كتاب (كلمات القرآن) لمخلوف، ولكنه تجنب تأويلاته فجاء مناسبًا مأمونًا، يصلح للطالب المبتدئ ليصل لمعنىٰ الكلمة بسهولة ويسر.

٢) كتاب (تفسير المشكل من غريب القرآن) لمكي بن أبي طالب: وهو مرتب علىٰ السور، وكتاب مكي بن أبي طالب معتمد علىٰ كتاب ابن قتيبة الذي سيأتي في المستوىٰ المتوسط، ولكنه أوجز عبارة منه.

٣) كتاب (تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب) لأبي حيان الأندلسي صاحب التفسير: وقد رتب أبو حيان كتابه علىٰ حروف المعجم، وعبارته سهلة، ويصلح للحفظ.

ثانيا: كتب غريب القرآن للمتوسطين:

١) كتاب (غريب القرآن لابن قتيبة): سبق التعريف به وبمنهج المصنف فيه.

٢) غريب القرآن المسمىٰ (نزهة القلوب) لأبي بكر السجستاني: وهو من أشهر كتب الغريب وأفضلها. وميزة كتاب السجستاني دقته في بيان المعاني، وعرضه علىٰ شيخه الأنباري، وقد رتب السجستاني كتابه علىٰ حروف المعجم كما جاءت الكلمة في القرآن دون النظر إلىٰ أصلها الاشتقاقي، ولذلك صعب قليلًا.

٣) (التبيان في غريب القرآن) لابن الهائم : رتب فيه كتاب نزهة القلوب للسجستاني علىٰ السور وزاد عليه قليلًا، وميز زياداته بحرف (ز) . وكتاب ابن الهائم مفيد جدًا، وترتيبه علىٰ السور يسهل الوصول للمراد فيستغنىٰ عن كتاب السجستاني الأصلي به لمن شاء.

٤) كتاب (بهجة الأريب) للتركماني : وهو مرتب علىٰ السور، وفيه إطالة في بعض المفردات .

ثالثا : كتب غريب القرآن للمتقدمين:

١) من أهم كتب غريب القرآن كتاب (مجاز القرآن) لأبي عبيدة معمر بن المثنى ت ٢١٠هـ . ويعتبر (مجاز القرآن) عمدة لمن جاء بعده، وخاصة في شواهده الشعرية على غريب القرآن . ومجاز القرآن لأبي عبيدة مرتب على ترتيب سور القرآن.

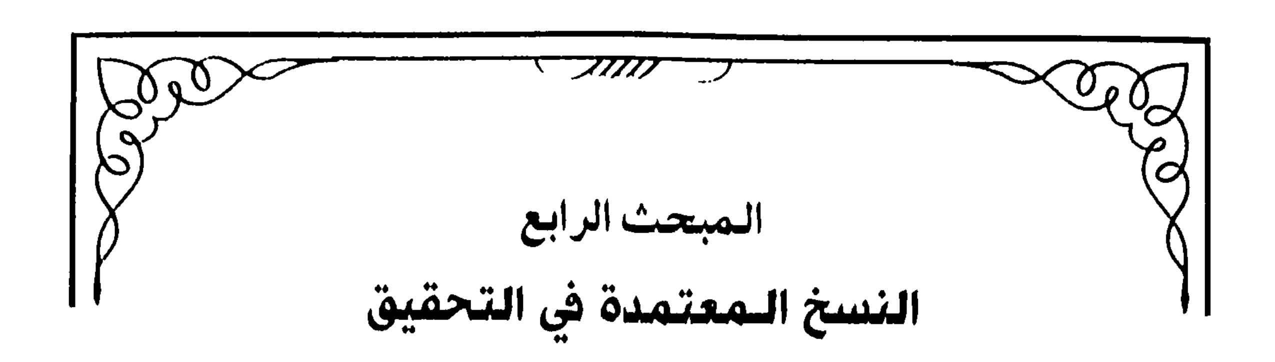
٢) كتاب (مفردات القرآن) للراغب الأصفهاني: هو من أهم كتب المفردات، وترتيبه على الحروف . ومفردات الأصبهاني مرتب على حروف المعجم، وقد استوعب وفاته مفردات قليلة جدًا استدركها عليه السمين الحلبي في كتابه .

٣) كتاب (عمدة الحفاظ) للسمين الحلبي : وهو من أوسع وأجمع كتب الغريب، وقد رتبه السمين الحلبي على حروف المعجم، واستوعب فيه كل مفردات القرآن.

٤) (المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم) لمحمد حسن حسن جبل في ٤ مجلدات: وكتاب (المعجم المؤصل) من أروع وأجود كتب غريب القرآن، ويكاد يتفوق على الكتب المصنفة قبله، وهو يرجع المفردات لأصولها.[١]



(١) مادة هذا المطلب مستفادة من مقال منشور على موقع "ملتقى أهل التفسير" للدكتور: عبد الرحمن الشهري. بتصرف يسير.



المبحث الرابع

النسخ المعتمدة في التحقيق

أولاً: وصف نسخ كتاب غريب القرآن المعتمدة في التحقيق:

الأولى: صورة من مخطوطات جامعة الإمام ابن سعود، ورمزت لها بالرمز (س) وهي النسخة التي جعلتها أصلًا لضبط نص الكتاب:

وصف النسخة:

المخطوطة بها سقط يسير، مكتوبة بخط الرقعة، وبعض الحروف مشكولة، ومدون عليها بعض الهوامش من قِبَلِ الناسخ.

الوصف المادي: ٢١٥ صفحة؛ مسطرتها مختلفة، ٣٠.٥×٢١ سنتيمتراً.

الناسخ وتاريخ النسخ: بخط عبد الظاهر محمد أبو السمح الفقيه، إمام الحرم المكي وخطيبه، وذكر أنه انتسخ هذه النسخه لنفسه من نسخة قديمة بمكتبة ابن عباس بالطائف، وذلك في صفر عام ١٣٥٢ من الهجرة.

أولها: "كتاب غريب القرآن لابن قتيبة، بسم الله الرحمن الرحيم، قال عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ..".

وآخرها: "فقال للملائكة لا ترهبوا من هذا فإن ربكم صمد وهذا أجوف والحمد لله وحده".

الثانية: صورة من مخطوطات دار الكتب المصرية، ورمزت لها بالرمز (م):

وصف النسخة:

المخطوطة بها سقط، مكتوبة بخط الرقعة، ليست بمشكولة، ومدون عليها بعض الهوامش.

الوصف المادي: ٢٩٦ صفحة؛ مسطرتها واحدة تقريباً.

الناسخ وتاريخ النسخ: تم نسخ هذا المخطوط من النسخة الموجودة بدار الكتب المصرية، بخط محمد أحمد فتح الله، ويرجع تاريخ نسخ المخطوطة، إلى يوم الأحد السادس عشر من ربيع الأول عام ١٣٥٤ من الهجرة.

أولها: "ذكر نسب النبي ﷺ ثم كتاب تفسير غريب القرآن لابن قتيبة، بسم الله الرحمن الرحيم، قال عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ..".

وآخرها: "فقال للملائكة لا ترهبوا من هذا فإن ربكم صمد وهذا أجوف والحمد لله وحده".

تنبيه: إذا كان هناك استشكال أو سقط في بعض المواضع في المخطوطتين أرجع لكتاب "زاد المسير" لابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ حيث أجده ينقل عن ابن قتيبه من كتابه هذا "غريب القرآن" في بعض المواضع، مما يحل لنا الإشكال ولله الحمد.



ثانيـاً

نمـاذج من الـمخطوطات الـمعتمدة

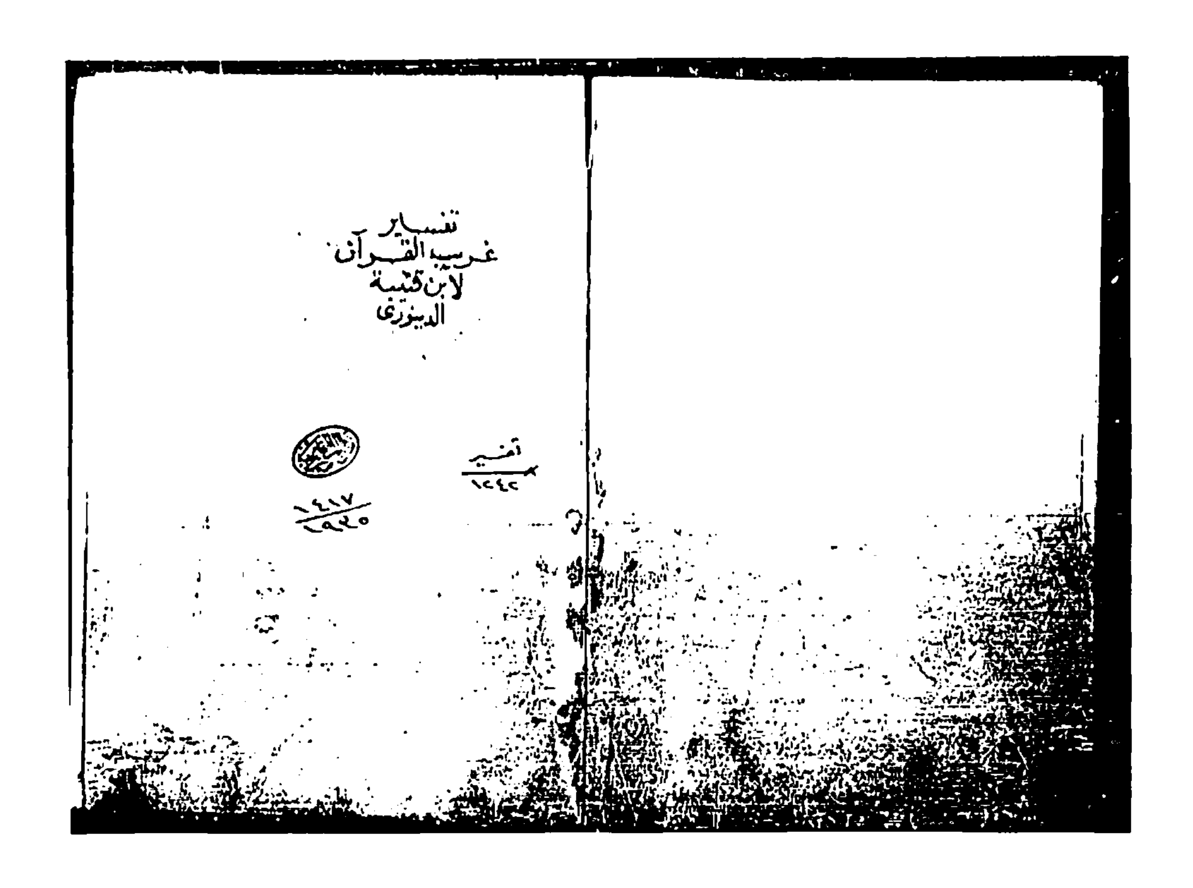
أولاً: صور من مخطوط جامعة الإمام محمد بن سعود (س):

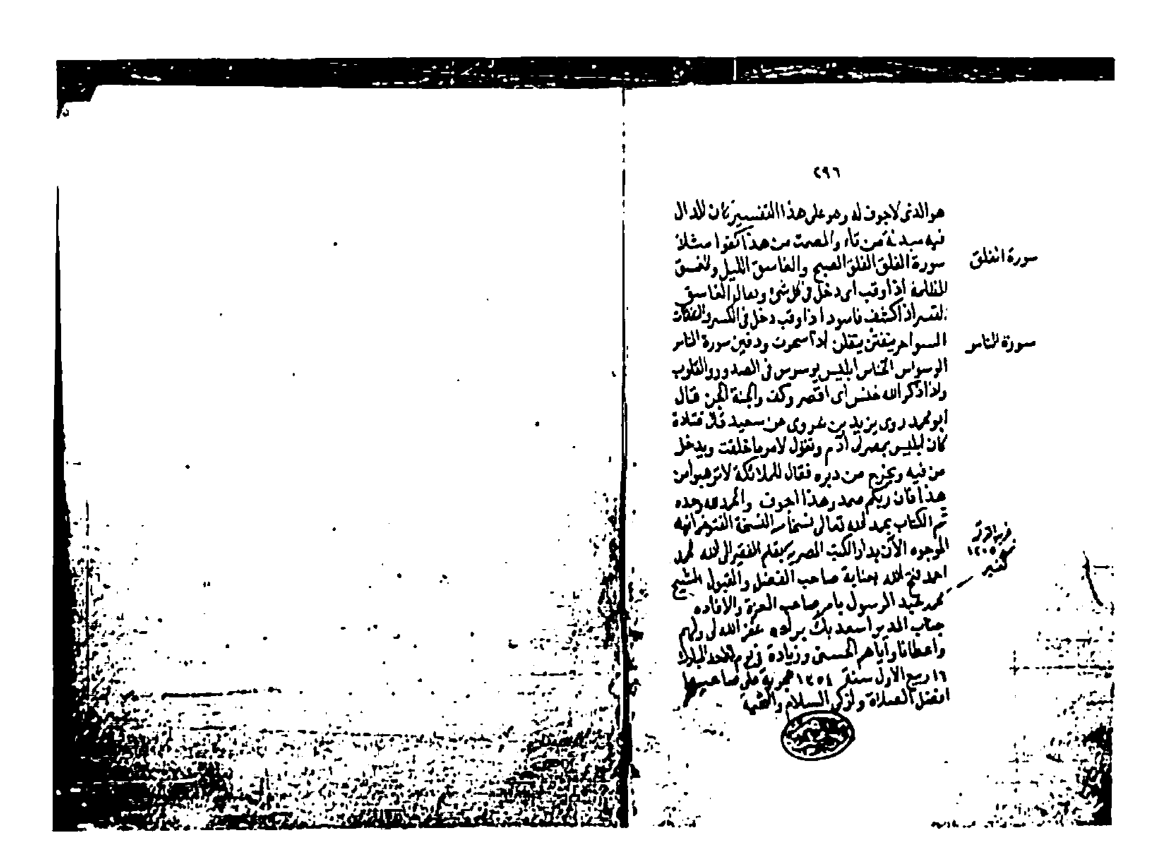
كتاب غريب القرآن لابن قتيبة

بسم الله الرحمن الرحيم



ثانيًا: صور من مخطوط دار الكتب المصرية (م):





كتب المفسرين وكتب أصحاب اللغة العالمين لم
نخرج فيه من مذاهبهم ولا تكلفنا في شيء منه بآرائنا
غير معانيهم بعد اختيارنا في الحرف أولى الأقاويل
في اللغة وأشبهها بقصة الآية ونبذنا منكر التأويل
ومنحول التفسير فقد نحل قوم ابن عباس أنه قال
في قول الله جل وعز إذا الشمس كورت أنها غورت
من قول الناس بالفارسية كور بكرد وقال الآخر
في قوله عينا فيها تسمى سلسبيلا أراد سل سبيلا
إليها يا محمد وقال الآخر في قوله ويل للمطففين أن
الويل واد في جهنم وقال الآخر في قوله إلى الإبل كيف
خلقت أن الإبل السحاب وقال الآخر في قوله ثم
لتسألن يومئذ عن النعيم أن النعيم الماء الحار في
الشتاء وقال الآخر في قوله خذوا زينتكم عند كل
مسجد أن الزينة المشط وقال الآخر في قوله وأن
المساجد لله أن الآراب التي يسجد عليها المرء
وهي جبهته ويداه وركبتاه وقدماه وقال الآخر
في قوله أن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى
أن تجعل كل واحدة منهما ذكرا يريد أنهما يقومان
مقام رجل فما تذكر الأخرى مع أشباه لهذا
كثيرة لا ندري أمن جهة المفسرين لها وقع الغلط
أو من جهة النقلة وبالله نستعين وإياه نسأل التوفيق
للصواب

للصواب: بسم الله الرحمن الرحيم: اشتقاق
أسماء الله جل وعز وصفاته وإظهار معانيها الرحمن
الرحيم صفتان مبنيتان من الرحمة قال أبو عبيدة
وتقديرهما ندمان ونديم ومن صفاته السلام
قال السلام المؤمن المهيمن ومنه سمي الرجل
عبد السلام كما يقال عبد الله ويرى أهل النظر
من أصحاب اللغة أن السلام بمعنى السلامة كما
يقال الرضاع والرضاعة واللذاذ واللذاذة قال
الشاعر تحيا بالسلامة أم بكر فهل لك بعد قومك من
سلام فسمى نفسه جل ثناؤه سلاما لسلامته
مما يلحق الخلق من العيب والنقص والفناء والموت
قال الله جل وعز والله يدعو إلى دار السلام
فالسلام الله وداره الجنة ويجوز أن يكون سماها
سلاما لأن الصائر إليها يسلم فيها من كل ما يكون
في الدنيا من مرض ووصب وموت وهرم وأشباه
ذلك فهي دار السلامة ومثله لهم دار السلام عند
ربهم ومنه يقال السلام عليكم يراد اسم السلام
عليكم كما يقال اسم الله عليكم وقد بين ذلك لبيد
فقال إلى الحول ثم اسم السلام عليكما ومن يبك حولا كاملا
فقد اعتذر ويجوز أن يكون السلام عليكم السلامة
لكم وإلى هذا المعنى يذهب من قال سلام الله عليكم

ذكر نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال يونس بن بكير عن أحمد بن إسحاق قال محمد رسول
الله بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن
عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن
غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة
ابن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد
ابن عدنان بن أد بن المقوم بن ناحور بن
رباح بن يعرب بن يشجب بن نابت بن إسماعيل
ابن إبراهيم بن آزر وهو في التوراة ابن تارح بن
ناحور بن أرغو بن سارح بن فالخ بن عابر بن
شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح بن لامك
بن متوشلخ بن أخنوخ بن يرد بن مهلاييل بن
قينان بن أنوش بن شيث بن آدم أبي البشر
صلوات الله عليه وعلى أنبياء الله
الطيبين الأخيار من
دلائل النبوة للبيهقي

تفسير غريب القرآن

بسم الله الرحمن الرحيم
قال عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري
نفتتح كتابنا هذا بذكر أسمائه الحسنى وصفاته
العلى فنخبر بتأويلها واشتقاقها ونتبع ذلك ألفاظا
كثر ترددها في الكتاب لم نر بعض السور أولى
بها من بعض ثم نبتدئ في تفسير غريب القرآن
دون تأويل مشكله إذ كنا قد أفردنا للمشكل كتابا
جامعا كافيا بحمد الله وغرضنا الذي امتثلناه
في كتابنا هذا أن نختصر ونكمل وأن نوضح ونجمل
وأن لا نستشهد على اللفظ المبتذل ولا نكثر الدلالة
على الحرف المستعمل وأن لا نحشو كتابنا بالنحو
وبالأحاديث والأسانيد فإنا لو فعلنا ذلك في نقل
الحديث لاحتجنا إلى أن نأتي بتفسير السلف رحمهم
الله بعينه ولو أتينا بتلك الألفاظ كنا كبعض
الكتب التي ألفها نقلة الحديث ولو تكلفنا بعد اقتصاص
اختلافهم وتبيين معانيهم وفتق جملهم بألفاظنا
وموضع الاختيار من ذلك الاختلاف وإقامة
الدلائل عليه والإخبار عن العلة فيه لأسهبنا
في القول وأطلنا الكتاب وقطعناه عن طبع المختصر
وأبعدناه من خفة التأدية وكلفنا مرتجل اللغة
ما قد وقيناه وكفيناه وكتابنا هذا مستنبط من



النص المحقق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قال عَبْدُ اللهِ بنُ مُسْلِمِ بنُ قُتَيْبَةَ الدِّيْنَوَرِيُّ: نَفتتِحُ كتابَنا هذا بذكر أسمائه الحُسنىٰ، وصفاته العُلا؛ فنُخبِرُ بتأويلهما واشتقاقهما؛ ونُتْبِعُ ذلك ألفاظًا كثر تَرْدادُها في الكتاب لم نر بعض السُّور أولىٰ بها من بعض؛ ثم نبتدئ في تفسير غريب القرآن، دون تأويل مُشْكله: إذ كنَّا قد أفْرَدْنا للمشكل كتابًا جامعًا كافيًا،[1] بحمد الله.[2]

وغرضنا[3] الذي امتثَلْناه في كتابنا هذا: أن نختصر ونُكْمل، وأن نوضِّح ونُجْمِلَ؛ وأن لا نستشهدَ علىٰ اللفظ المُبْتَذَل، ولا نُكْثِرَ الدِّلالةَ[4] علىٰ الحرف المستعمل؛ وأن لا نحشُوَ كتابنا بالنحو وبالحديث[5] والأسانيد.

فإنَّا لو فعلنا ذلك في نقل الحديث: لاحتجنا إلىٰ أن نأْتِيَ بتفسير السلف - رحمة الله عليهم- بعينه؛[6] ولو أتَيْنا بتلك الألفاظ كان كتابنا كسائر الكتب التي أَلَّفَهَا نَقَلَةُ الحديث؛ ولو تكلَّفْنا بعدُ اقتصاصَ اختلافِهم، وتبيينَ معانيهم، وفتْقَ جُمَلِهم بألفاظنا، وموضعَ الاختيارِ من ذلك الاختلاف، وإقامةَ الدلائل عليه، والإخبارَ عن العلة فيه: لأسْهبْنا في القول، وأطلنا الكتاب؛ وقطعْنا منه طمعَ المُتحفِّظ، وباعدْناه من بُغْيَة المُتأدِّب؛ وتكلَّفنا من نقل الحديث، ما قد وُقِينَاه وكُفِيناه.

---

(١) وهو كتابه الموسوم بـ "تأويل مشكل القرآن".

(٢) زاد في (م): ورضاه.

(٣) في (م): وغير الذي امتثلناه، والصواب ما أثبتناه من (س)، وبه يستقيم المعنىٰ.

(٤) في (م) و (س): ولا نكثر الأدلة. وما أثبتناه ثابت بخط الناسخ في هامش (س).

(٥) في (م): وبالأحاديث. ولا تعارض في المعنىٰ.

(٦) في (م): رحمهم الله.

وكتابنا هذا مستنبطٌ من كتب المفسرين، وكتب أصحاب اللغة العالمين. لم نخرج فيه عن[١] مذاهبهم، ولا تكلَّفنا في شيء منه بآرائنا غيرَ معانيهم، بعد اختيارنا في الحرف أَوْلَى الأقاويلِ في اللغة، وأَشْبَهَهَا بقصةِ الآية.

ونَبَذْنَا مُنكَرَ التأويل، ومَنحولَ[٢] التفسير. فقد نَحَلَ قومٌ ابنَ عباس، أنه قال في قول الله تعالى:[٣] ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ [التكوير: ١]، إنها غُوِّرتْ؛ من قول الناس بالفارسية: كُورْ بِكِرد.[٤] وقال الآخر في قوله: ﴿عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا﴾ [الإنسان: ١٨]، أراد سَلْني سبيلًا إليها يا محمدُ. وقال الآخر في قوله: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ [المطففين: ١]، إن الويل: وادٍ في جهنمَ.[٥] وقال آخر[٦] في قوله: ﴿إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ [الغاشية: ١٧]، إن الإبل: السحاب. وقال الآخر في قوله: ﴿ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ

(١) في (م): من مذاهبهم.
(٢) أي ما نُسب للغير، وَفُلَانٌ (يَنْتَحِلُ) مَذْهَبَ كَذَا، وَقَبِيلَةَ كَذَا إِذَا انْتَسَبَ إِلَيْهِ. تهذيب اللغة: ٥/ ٤٣، مختار الصحاح: ص ٣٠٦.
(٣) في (م): جلّ وعز.
(٤) في جامع البيان للطبري: ٢٤/ ٢٣٨: عن سعيد بن جبير في قوله: (إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ) قال: غوّرت، وهي بالفارسية، كَوَّرَ تَكَوَّرُ، وفي غرائب التفسير وعجائب التأويل للكرماني: ٢/ ١٣١١: كورت: كور كرد فارسي معرَّب، وذكر ابن الجوزي في زاد المسير :٤/ ٤٠٦ أنه قرأها على شيخه أبي منصور اللغوي: كور بور. وتكوير الشمس لفها، أو رفعها وإزالتها، وقيل: لف ضياءها أو محوه، وقيل: إن هذا الفعل مأخوذ من كور الشخص: جعله أعمى لا يبصر، وأصله الفارسي "كوربكر" أي: أعمى، والله أعلم. ينظر: مخطوطة الجمل: ٤/ ١٠٦.
(٥) رواه أحمد في مسنده: ح رقم ١١٧١٢، وقال محقق المسند: إسناده ضعيف، وأخرجه عبد بن حميد في "المنتخب" (٩٢٤)، -ومن طريقه الترمذي (٢٥٧٦) و (٣١٦٤)-، وأبو يعلى (١٣٨٣) من طريق الحسن بن موسى، بهذا الإسناد. وقال الترمذي: هذا حديث غريب لا نعرفه مرفوعا إلا من حديث ابن لهيعة. مسند أحمد تحقيق شعيب الأرنوؤط - عادل مرشد، وآخرون: ١٤/ ٢٤٠-٢٤١. ورد عن عدد من المفسرين تفسير الويل: بأنه واد في جهنم، ولم يثبت ذلك مرفوعًا، وقد جاء فيه حديث، لكنها روايات عن السلف في تفسير الويل: أنه واد في جهنم، ينصب فيه صديد أهل النار، أو لو سيرت في الجبال لماعت من حره، أو فيه ألوان العذاب، أو صهريج في أصل جهنم، يسيل فيه صديد أهل النار، أو نهر في جهنم، أو واد في جهنم، كما ورد عن عدد من السلف في تفسير كلمة: وَيْلٌ في القرآن الكريم. انظر: الطبري والتخويف من النار، ص: ١١٧.
(٦) في (م): الآخر.

﴿ٱلنَّعِيمِ﴾ [التكاثر: ٨]، إن النعيم: الماء الحار[١] في الشتاء. وقال الآخر في قوله: ﴿خُذُوا۟ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ [الأعراف: ٣١]، إن الزينة: المُشطُ. وقال آخر في قوله: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ﴾ [الجن: ١٨]، إنها[٢] الآرَابُ التي يَسجد عليها المرء؛ وهي جبهتهُ ويداه، وركبتاه وقدماه.

وقال الآخر في قوله: ﴿أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَىٰهُمَا ٱلْأُخْرَىٰ﴾ [البقرة: ٢٨٢]، أن تُجعل كلُّ واحدة منهما ذَكَرًا؛ يريد: أنهما يَقومان مَقام رجل، فإحداهما تُذكِّر الأخرى.[٣]

مع أشباهٍ لهذا كثيرة؛ لا ندري: أَمِن جهة المفسرين لها وَقَع الغلطُ؟ أو من جهة النَقَلة؟ وبالله نستعين، وإيّاه نسأل التوفيق للصواب.

اشْتِقَاقُ أَسْمَاءِ اللهِ تعالى[٤] وَصِفَاتِه، وَإِظْهَار مَعَانِيهَا

"الرَّحْمنُ الرَّحِيمُ": صفتان مبنِيَّتان من "الرحمة". قال أبو عبيدةَ: وتقديرهما: نَدْمانٌ، ونَدِيمٌ.[٥]

ومن صفاته: "السَّلامُ". قال: ﴿ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ﴾ [الحشر: ٢٣]، ومنه سُميَ الرجلُ: عبدَ السلام؛ كما يقال: عبدُ الله. ويرىٰ أهل النظر -من أصحاب اللغة-: أن "السلام" بمعنىٰ السلامة؛ كما يقال: الرَّضاعُ والرَّضاعة، واللَّذاذُ

(١) في (م): الجاري.

(٢) في (م) و (س): أن الآراب، والصواب ما أثبتناه ليستقيم المعنىٰ. والآرَابُ: الأعضاء. لسان العرب: ١/ ٢١٠.

(٣) كان بعضهم يوجّهه إلىٰ أن معناه: فتصيرُ إحداهما الأخرىٰ ذَكرًا باجتماعهما، بمعنىٰ: أن شهادَتها إذا اجتمعت وشهادة صاحبتها، جازت كما تجوز شهادةُ الواحد من الذكور في الدَّين، لأن شهادة كل واحدة منهما منفردةً غيرُ جائزة فيما جازَت فيه من الديون إلا باجتماع اثنتين علىٰ شهادة واحد، فتصير شهادتهما حينئذ بمنزلة شهادة واحد من الذكور، فكأن كل واحدة منهما -في قول متأوِّلي ذلك بهذا المعنىٰ- صيرَّت صاحبتها معها ذَكَرًا، وهذا قول يروىٰ عن سفيان بن عيينه أنه كان يقوله. ينظر: جامع البيان: ٦/ ٦٣.

(٤) في (م): جلّ وعز، وفي (س): كلاهما ثابت.

(٥) مجاز القرآن: ص٢١.

واللَّذَاذة. قال الشاعر:

تُحَيِّي بِالسَّلامَةِ أُمُّ بَكْرٍ فَهَلْ لَكِ بَعْدَ قَومِكِ مِنْ سَلامِ؟[١]

فسَمىٰ نفسه -جل ثناؤه- "سلامًا": لسلامته ممَّا يَلحق الخلقَ: من العيب والنقص، والفناء والموت. قال الله ﷻ:[٢] ﴿وَٱللَّهُ يَدۡعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ﴾ [يونس: ٢٥]؛ فالسلام: الله؛ ودارُه: الجنة. يجوز أن يكون سمَّاها "سلامًا": لأن الصائر إليها يَسلَمُ فيها من كل ما يكون في الدنيا: من مرض ووَصَبٍ، وموت وهَرَم؛ وأشباهِ ذلك، فهي دارُ السلام، ومِثلُه: ﴿لَهُمۡ دَارُ ٱلسَّلَٰمِ عِندَ رَبِّهِمۡ﴾ [الأنعام: ١٢٧]. ومنه يقال: السلامُ عليكم، يراد: اسمُ السلام عليكم. كما يقال: اسمُ الله عليكم. وقد بيَّن ذلك لَبِيدٌ،[٣] فقال:

إِلَىٰ الحَوْلِ، ثُمَّ اسْمُ السَّلامِ عَلَيْكُمَا وَمَنْ يَبْكِ حَوْلًا كَامِلًا فَقَدِ اعْتَذَرْ[٤]

ويجوز أن يكون "السلامُ عليكم": السلامةَ لكم. وإلىٰ هذا المعنىٰ، يَذهب مَن قال: "سلامُ الله عليكم، وأَقرِئْ فلانًا سلامَ الله". وقال: ﴿وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡيَمِينِ ۝٩٠ فَسَلَٰمٞ لَّكَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡيَمِينِ﴾ [الواقعة: ٩٠ - ٩١]؛[٥] يريد: فسلامةٌ لك منهم؛ أي: يُخبِرُك عنهم بسلامة. وهو معنىٰ قول المفسرين. ويُسمَّىٰ الصوابُ من القول "سلامًا": لأنه سَلِم من العيب والإثم. قال: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا﴾ [الفرقان: ٦٣]؛ أي: سَدادًا من القول.

---

(١) في (م): ثم بكر، وهو تصحيف. وكذا في (م): فهل يك بعد قومك. أي: هل لك بعدهم من سلامة مما أصابهم؟. ينظر: اشتقاق أسماء الله: ص ٢١٧. وهذه الأبيات بعض أبيات من شعر لأبي بكر بن شعوب. تفسير الطبري: ٤/ ٣٣٢، لسان العرب: ١٢/ ٢٨٩.

(٢) في (م): جلّ وعزّ.

(٣) لبيد بْن رَبِيعة بْن عَامِر بْن مَالِك العامري، كَانَ شاعرًا من فحول الشعراء، أسلم وحسن إسلامه. أسد الغابة: ٤/ ٤٨٢.

(٤) لسان العرب: ٤/ ٥٤٥. من قصيدة يخاطب ابنته لما حضرته الوفاة مطلعها: تمنىٰ ابنتاي أن يعيش أبوهما. وفي (م): ثم السلام.

(٥) في (م) و (س): فأما إن كان، وهو تصحيف.

ومن صفاته: "القَيُّومُ" و"القَيَّامُ". وقُرِئ بهما جميعًا.[١] وهما "فَيْعُولٌ" و"فَيْعَالٌ". من "قمتُ بالشيء": إذا وَلِيتُه. كأنه القَيِّم بكل شيء. ومثله في التقدير قوله: فيها دَيُّورٌ وَلا دَيَّارٌ.[٢]

ومن صفاته: "سُبُّوحٌ". وهو حرف مبني على "فُعُّول"؛ من "سبَّح اللهَ": إذا نزَّهه وبرَّأه من كل عيب. ومنه قيل: سبحان اللهِ؛ أي: تنزيهًا لله، وتبرئةً له من ذلك. ومنه قوله: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [الجمعة: ١]. وقال الأعْشَىٰ:[٣]

أَقُـولُ لَمَّـا جَاءَنَـا فَخْـرُهُ   سُـبْحَانَ مِـنْ عَلْقَمَـةَ الْفَـاخِرِ[٤]

أراد: التبرُّؤَ من علقمةَ. وقد يكون تَعجبَ من شيء -سبحان الله-، فكأنه قال: عجبًا من علقمةَ الفاخرِ.[٥]

ومن صفاته: "قُدُّوسٌ". وهو حرف مبني على "فُعُّول"؛ من "القُدْس" وهو: الطهارة. ومنه قيل: "الأرْض الْمُقَدَّسَة"؛ يراد: المطهَّرة بالتبريك. ومنه قوله حكاية عن الملائكة: ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ [البقرة: ٣٠]؛ أي: نَنْسُبك إلىٰ الطهارة. و"نُقدِّسك ونُقدِّس لك" و"نُسَبِّح لك ونُسبِّحك" بمعنىٰ واحد.

وحَظِيرة القُدس -فيما قاله أهل النظر- هي: الجنة. لأنها موضع الطهارة من الأدناس التي تكون في الدنيا: من الغائط والبول والحيض، وأشباهِ ذلك.

---

(١) القراءة المتواترة "القيوم" برفع الياء والميم، وواو قبل الميم، وخلاف ذلك فالقراءة شاذة. ينظر: المغني في القراءات للدهان: ص ٥٣١.

(٢) يقال: ما بالدار ديار، أي ما بها أحد، وهو فيعال من دار يدور. لسان العرب: ٤/ ٢٩٨.

(٣) ميمون بن قيس بن جندل بن ثعلبة الشاعر المشهور، أدرك النبي ﷺ ومدحه ولم يسلم. تاريخ دمشق: ٦١/ ٣٢٨.

(٤) ديوان الأعشىٰ: ص ١٤٣. و في (م): سقط لكلمة "سبحان".

(٥) قال في المفردات: ص ٢٢١: «قيل: تقديره: سبحان علقمة، علىٰ طريق التهكم، فزاد فيه «من» ردًا إلىٰ أصله، وقيل: أراد: سبحان الله من أجل علقمة، فحذف المضاف إليه». ونقل البغدادي عن السيوطي أن رسول الله ﷺ نهىٰ عن رواية هذه القصيدة. ينظر: شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية: ١/ ٥٥٢.

ومن صفاته: "الرَّبُّ". والرب: المالك. يقال: هذا ربُّ الدار، وربُّ الضَّيْعة، وربُّ الغلام. أي: مالكُه؛ قال الله سبحانه: ﴿ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ﴾ [يوسف: ٥٠]؛ أي: إلىٰ سيِّدك. ولا يقال لمخلوق: هذا الرب؛ معرَّفًا بالألف واللام؛ كما يقال لله. إنَّما يقال: هذا ربُّ كذا. فيعرَّفُ بالإضافة. لأن الله مالكُ كل شيء. فإذا قيل: الربُّ؛ دلَّت الألف واللام علىٰ معنىٰ العموم. وإذا قيل لمخلوق: ربُّ كذا وربُّ كذا؛ نُسِب إلىٰ شيءٍ خاص: لأنه لا يَملِك غيره.

ألا ترىٰ أنه قيل: "اللهُ"؛ فأُلْزِم الألفَ واللام: ليُدَلَّ بها علىٰ أنه إلهُ كل شيء. وكان الأصل: "الإلاه". فتُركت الهمزة: لكثرة ما يجري ذكره -ﷻ- علىٰ الألسنة؛ وأدغمتْ لام المعرفة في اللام التي لقيَتْها؛ وفُخِّمتْ وأُشْبِعتْ حتىٰ طبَّق اللسانُ بها الحنَك: لفخامة ذكره تبارك وتعالىٰ؛ وليُفرَقَ أيضًا - عند الابتداء بذكره - بينه وبين اللات [والعُزَّىٰ].

ومن صفاته: "الْمُؤْمِنُ". وأصلُ الإيمان: التصديقُ. قال: ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَٰدِقِينَ﴾ [يوسف: ١٧]؛ أي: وما أنت بمصدِّق لنا ولو كنَّا صادقين. وقال: ما أُومِنُ بشيءٍ مما تقول؛ أي: ما أُصدقُ بذلك.

فإيمانُ العبد بالله: تصديقهُ قولًا وعملًا وعَقْدًا. وقد سمَّىٰ الله الصلاة -في كتابه- إيمانًا؛ فقال: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ﴾ [البقرة: ١٤٣]؛ أي: صلاتكُمْ إلىٰ بيت المَقْدس. فالعبدُ مؤمن، أي: مصدِّق مُحقِّق. والله مؤمن، [أي]: مصدِّق ما وعده ومحقِّقُه، أو قابلٌ إيمانَه. وقد يكون "المؤْمن" من "الأَمَان"؛ أي: لا يأمَنُ إلا من أَمَّنته.(١) وقد ذكرت الإيمان ووجوهَه، في كتاب "تأويل المشكل".(٢)

---

(١) هكذا في (م)، وفي (س): "إلا من أمَّنهُ".
(٢) تأويل مشكل القرآن: ص ٣٦٧.

وهذه الصفةُ - من صفات الله جل وعزّ - لا تتصَرَّف تصرُّف غيرِها؛ لا يقال: أَمِنَ اللهُ؛ كما يقال: تقدَّس اللهُ. ولا يقال: يُؤْمِنُ اللهُ؛[1] كما يقال: يتقدَّس اللهُ.

وكذلك يقال: "تعالىٰ الله". وهو تفاعُلٌ من "العُلُو". و"تبارَكَ الله" هو تفاعُلٌ من "البركة" و"الله مُتعالٍ". ولا يقال: مُتبارِكٌ. لم نسمعه.

وإنما نَنْتَهي في صفاته إلىٰ حيث انتَهىٰ؛ فإن كان قد جاء من هذا شيءٌ عن الرسول صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله، وعن[2] الأئمة: جاز أن يُطلَقَ، كما أُطلِق غيرُه.

ومن صفاته: "المُهَيْمِنُ". وهو: الشهيدُ. قال الله: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ [المائدة: ٤٨]؛ أي: شاهدًا عليه. هكذا قال ابن عباس في رواية أبي صالح عنه. وروي عنه -من غير هذه الجهة- أنه قال: "أمينًا عليه".[3] وهذا أعجبُ إليَّ؛ وإن كان التفسيران متقارِبيْن. لأن أهل النظر - من أصحاب اللغة - يَرَون: أن "مُهَيْمِنًا" اسم مبني من "آمين"؛ كما بُني "بَيْطَرَ"[4] و"مُبَيْطِرٌ"[5] من "بَيْطَار".[6] قال الطِّرِمَّاحُ:[7]

يُساقِطُها تَتْرَىٰ بِكُلِّ خَمِيلَةٍ   كَبَزْغِ الْبِيطْرِ الثَّقْفِ رَهْصَ الْكَوَادِنِ[8]

---

(١) سقط في (م).
(٢) في (م): وعلىٰ الأئمة.
(٣) الدر المنثور: ٢/ ٢٨٩ - ٢٩٠.
(٤) في الأصل: "بيطير" وهو تصحيف.
(٥) في (م): "مبتطر".
(٦) في (م): "من يتطار". وأصله من البَطْر وهو الشق. تصحيح التصحيف وتحرير التحريف: ص١٧٧. البيطار: معالج الدواب ويقال هو بهذا عالم بيطار إذا كان خبيرًا به حاذقًا فيه، والجمع: بياطير. المعجم الوسيط: ص٧٩.
(٧) أبو مالك الطِّرِمّاح، واسمه أمان بن الصّمصامة ابن الطرمّاح بن حكيم القرويّ. شاعرًا عالمًا باللّغة. إنباه الرواة علىٰ أنباه النحاة: ٤/ ١٨٣.
(٨) لسان العرب: ١/ ٣٠١. في (م): كتزع البطير. والثابت بهذه النسخة شطر البيت الثاني فقط.

وقال النابغة:[١]

شَكَّ المُبَيْطِرِ إِذْ يَشْفِي مِنَ الْعَضَدِ[٢]

كأن الأصل "مُؤَيْمِنٌ"؛ ثم قُلبت الهمزة هاء لقُرب مَخرجهما؛ كما تُقلب في "أَرَقْتُ الماء"، فيقالُ: هَرَقت الماء. وقالوا: ماءٌ مُهَرَاق؛ والأصل: ماءٌ مُراق. وقالوا: "إِبْرِيَةٌ وهِبْرِيَةٌ، وأَيْهاتَ وهَيْهَاتَ، وإِيَّاكَ وهِيَّاكَ". فأبدلوا من الهمزة هاءَ. وأنشد الأخْفَش:

فَهِيَّاكَ وَالأَمْرَ الَّذِي إِنْ تَوَسَّعَتْ مَوَارِدُهُ، ضَاقَتْ عَلَيْكَ مَصَادِرُهْ[٣]

و"آمِينَ" اسم من أسماء الله.[٤] وقال قومٌ من المفسرين -في قول المصلِّي بعد فراغه من قراءة أمِّ الكتاب: "آمينَ"-: [قُصر][٥] من ذلك؛ كأنه قال: يا أللهُ؛ وأضمر "استجبْ لي": لأنه لا يجوز أن يَظهر هذا في هذا الموضع من الصلاة؛ إذ كان كلامًا. ثم تُحذف ياء النداء. وهكذا يختار أصحاب اللغة في "أمينَ": أن يَقصرُوا الألف، ولا يُطَوِّلوا. وأنشَدوا فيه:

تَبَاعَدَ مِنِّي فُطْحُلٌ إِذْ سَأَلْتُهُ أَمِينَ، فَزَادَ اللهُ مَا بَيْنَنَا بُعْدَا[٦]

ويفتحونها: لانفرادها، وانقطاعها عمَّا يُضمر فيها من معنى النداء. حتى صارت عندهم معنى "كذلك فَعَل الله".

---

(١) زياد بن معاوية بن ضباب بن جابر بن ذبيان، المعروف بالنابغة الذبياني، أحد شعراء الجاهلية المشهورين، تاريخ دمشق: ١٩/ ٢٢١.

(٢) لسان العرب: ٣/ ٢٩٥.

(٣) لسان العرب: ١٥/ ٤٣٨. وفي (م): حصائده.

(٤) هذا قولٌ ضعيفٌ شَاذ. العَذْبُ النَّمِيرُ مِنْ مَجَالِسِ الشَّنْقِيطِيِّ فِي التَّفْسِيرِ: ٣/ ٤٠١.

(٥) ساقطة في (س).

(٦) البيت نسبه في في تهذيب إصلاح المنطق: ٢/ ٤٢ لجبير بن الأضبط. لسان العرب: ١١/ ٥١٨. في (م): ما بيننا فيه.

وقد أجازوا أيضًا "آمينَ" [مطوّلاً][1] الألف. وحكَوها عن قوم فصحاء. وأصلها: "يا أمين" بمعنىٰ: يا اللهُ. ثم تُحذف همزة "أمين" استخفافًا فلكثرة ما تَجْري[2] هذه الكلمة علىٰ ألسنة الناس. ومَخْرَجُها مخرج "آزيدُ". يريد: يا زيدُ، "آراكبُ" يريد: يا راكبُ. وقد سمعنا من فصحاء العرب: "آخبيثُ"؛ يريدون: يا خبيثُ. وفي ذلك قولٌ آخر؛ قال: إنما مُدت الألف فيها، ليطول بها الصوتُ.

كما قالوا: "أَوَّهْ" مقصورةَ الألف، ثم قالوا: "آوَّهْ" يريدون تطويل الصوت بالبكاء. وقالوا: "سقط علىٰ حاقِّ رأسِه"؛ أي: علىٰ حَقِّ رأسه.[3] وكذلك "آمين": أرادوا تطويل الصوت بالدعاء. وهذا أعجبُ إليَّ. وأما قول العباس بن عبد المُطَّلِب، [في مدح][4] رسول الله ﷺ:

حَتَّىٰ احْتَوَىٰ بَيْتُكَ الْمُهَيْمِنُ مِنْ ... خِنْدِفَ، عَلْيَاءَ تَحْتَهَا النُّطُقُ[5]

فإنه أراد: حتىٰ احتويتَ -يا مُهيمن- من خندفَ علياءَ؛ فأقام البيتَ مُقامَه: لأن بيته إذا حَلَّ بهذا المكان، فقد حل هو به. وهو كما يقال: بيتُه أعزُّ بيتٍ. وإنما يراد: صاحبُه. قال النابغة:

وَحَلَّتْ بُيُوتِي فِي يَفَاعٍ مُمَنَّعٍ ... تَخَالُ بِهِ رَاعِي الْحُمُولَةِ طَائِرَا[6]

---

(١) ساقطة في (م).

(٢) في الأصل: يجري، وما أثبتناه يستقيم به الكلام.

(٣) حواق الأمور: أوساطها، سقط فلان علىٰ حاق رأسه، أي: وسط رأسه، وجئته في حاق الشتاء، أي: وسطه. فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب: ١٥/ ٦٠٦.

(٤) في الأصل: لقول رسول الله، والصواب ما أثبتناه ليستقيم المعنىٰ.

(٥) لسان العرب: ٢/ ١٥، تاج العروس: ٤/ ٤٥٨. والمعنىٰ: أىٰ احتوىٰ بيتك الأمين منزلة علياء من مجد خندف، وسامي شرفها. والنّطق: جمع نطاق، وهو ما يشدّ به الرجل وسطه والمرأة، وهذا مثل ضربه؛ لأنّ النّطاق يشدّ تحت محلّ القلب، فشبّه محلّ شرفه في خندف بمحلّ القلب من الجسد. أمالي ابن الشجري: ٣/ ١٢٣.

(٦) تفسير أبي السعود: ٥/ ٩. وجبال يفعات ويافعات: مشرفات. وكل شيء مرتفع، فهو يفاع، وقيل: كل مرتفع يافع. لسان العرب: ٨/ ٤١٤.

ولم يكن بيته في جبل بهذه الصفة؛ إنما أراد: أني ممتنع[١] علىٰ من أرادني، فكأني حللت في يفاع مُمنَّع.

ومن صفاته: "الغَفُورُ". وهو من قولك: "غَفَرتُ الشيء": إذا غَطَّيتَهُ. كما يقال: "كَفَرْتُه": إذا غطَّيْته. ويقال: كذا أَغْفَرُ من كذا؛ أي: أسترُ. و"غَفْرُ الخَزِّ والصوف" ما علا فوق الثوب منها: كالزِّئبِر. سمِّي "غفرا": لأنه ستر الثوب. ويقال لجُنَّة الرأس: "مِغفرٌ"؛ لأنها تستر الرأس. فكأن "الغفور": الساترُ لعبده برحمته، أو الساترُ لذنوبه. ونحوٌ منه قولهم: "تَغَمَّدْني برحمتك"؛ أي: ألبِسْني إياها. ومنه قيل: "غِمْدُ السيف"؛ لأنه يُغمد فيه، أي: يُدخل.

ومن صفاته: "الواسِعُ". وهو الغنيُّ. والسَّعةُ: الغِنَىٰ. [قال الله: ﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ﴾ [الطلاق: ٧][٢] أي : يعط من سعه.

ومن صفاته: "البارِئُ". ومعنىٰ "البارئ": الخالقُ. يقال: بَرَأ الله الخلقَ يَبْرَؤُهم. و"البَرِيَّة": الخلق. وأكثر العرب والقُرَّاء: علىٰ ترك همزها؛ لكثرة ما جرت علىٰ الألسنة. وهي "فَعِيلةٌ" بمعنىٰ "مَفْعولة". ومن الناس مَن يزعم: أنها مأخوذة من "بَرَيْتُ العودَ". ومنهم من يزعم: أنها من "البَرَىٰ"، وهو: التراب، أي: خُلق من التراب. وقالوا: لذلك لم يُهمز. وقد بينت هذا في كتاب "القراءات"[٣] وذكرت موضع الأخبار منه.

ومنه الباري: "الذَّارِئُ". وهو: الخالق. يقال: ذَرَأَ الله الخلقَ. وقال: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا﴾ [الأعراف: ١٧٩]، أي: خلَقْنا. و"الذُّرِّيةُ" منه؛[٤] كأنها خلق الله من الرجل. وأكثر القُرَّاء والعرب: علىٰ ترك همزها؛ لكثرة ما يُتكلم بها. ومنهم من

(١) نهاية الكلام في (م) وما بعده ساقط، وثابت في (س).

(٢) أثبتنا الآية ليتم المعنىٰ.

(٣) هذا النص يدل علىٰ أنه ألف كتاب القراءات قبل هذا الكتاب، وقد ذكره في تأويل مشكل القرآن: ص ٤٥، فقال: "وستراه كله في كتابنا المؤلف في وجوه القراءات، إن شاء الله" ولم يكن هذا النص كافيًا للقطع بأنه قد فرغ من تأليفه.

(٤) في (م): والفدية، وهو تصحيف.

يزعم: أنها من "ذَرَوْتُ" أو "ذَرَيْتُ".[١]

ومن صفاته ما جاء على "فَعِيل" بمعنى "فاعِل"؛ نحو: "قَدير" بمعنى "قادر"، و"بصير" بمعنى "باصِر"، و"سَميع" بمعنى "سامِع"، و"حَفيظ" بمعنى "حافِظ" و"بَدِيء" بمعنى: "بادئ الخلق"، و"شَهيد" بمعنى "شاهِد"، و"عَليم" بمعنى "عالِم"، و"رَقيب" بمعنى "راقِب" - وهو: الحافظ - و"كَفِيل" بمعنى "كافِل"، و"خَبير" بمعنى "خابِر"، و"حَكِيم" بمعنى "حاكِم"، و"مَجِيد" بمعنى "ماجِد" وهو: الشريف.

ومن صفاته ما جاء على "فَعِيل" بمعنى "مُفْعِل"؛ نحو: "بَصير" بمعنى "مُبْصِر"، و "بَدِيعِ الخلْقِ" بمعنى "مُبْدِع الخلق". كما قالوا: "سميعٌ"؛ بمعنى مُسْمِع. قال عَمْرُو بن مَعْدِ يكَرِب:[٢]

أَمِنْ رَيْحَانَةَ الداعِي السَّمِيعُ[٣]

و"عذابٌ أليمٌ" أي: مؤلمٌ، و"ضربٌ وَجِيعٌ" أي: مُوجِعٌ. بصير: بمعنى على كل شيء حسيبًا، أي: كافيًا. من قولك: "أَحْسَبَني هذا الشيءُ"، أي: كفاني. و"اللهُ حَسِيبي وحسيبُك" أي: كافينا؛ أي: يكون حَكَما بيننا كافيًا.

قال الشاعر:

وَنُقْفِي وَلِيدَ الْحَيِّ: إنْ كَانَ جَائِعًا ... وَنُحْسِبُهُ: إنْ كَانَ لَيْسَ بِجَائِعِ[٤]

أي: نُعطيه ما يَكفيه، حتى يقولَ: حَسْبِي. وقال بعض المفسرين في قوله: ﴿إِنَّ

---

(١) لسان العرب: ١/ ٨٠.

(٢) عَمْرو بْن معد يكرب بْن عَبْد الله،وكان إسلامه سنة تسع، ارتد بعد وفاة النبي صل الله عليه وسلم وعاد إلى الإسلام. أسد الغابة: ٤/ ٢٦١.

(٣) وتمام البيت:

أَمِنْ رَيْحَانَةَ الدَّاعي السَّمِيعُ ... يُؤَرِّقُنِي وأَصْحَابِي هُجُوعُ

وريحانة: هي بنت معد يكرب، أخت عمرو بن معد يكرب، وهي أم دريد بن الصمة، وكان أبوه الصمة، سباها وتزوجها. الدر الفريد وبيت القصيد: ١/ ١٣٥، لسان العرب: ٨/ ١٦٤. وهو مصحف في الأصل بقوله: ابن ريحانة.

(٤) البيت ل امرأة مِنْ بَنِي قُشَيْرٍ . لسان العرب: ١/ ٣١٢. نقفيه: أي نؤثره بالتقفية، وهي ما يؤثر به الضيف والصبي. تفسير القرطبي: ١٩/ ١٨٤.

ﵟاللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًاﵞ [النساء: ٨٦]؛[1] أي مُحاسبًا. وهو على هذا التأويل في مذهب "جَليس" و"أَكِيل" و"شرِيب" و"نَدِيمٍ" و"قَعيدٍ".

ومن صفاته ما جاء على "فَعِيل": لا يكونُ منها غيرُ لفْظِها؛ نحو: "قَريب" و"جَليل" و"حَليم" و"عَظيم" و"كَبِير" و"كَريم" وهو الصَّفُوح عن الذنوب. و"وَكيل" وهو الكَفيل. قال: ﵟوَاللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌﵞ [القصص: ٢٨]، ﵟوَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًاﵞ [النساء: ١٣٢]، ﵟوَتَوَكَّلْ عَلَيْهِﵞ [هود: ١٢٣]؛ أي: اجعلْه كافلَك، واعتمد على كفالته لك.[2] ووكيل الرجل في ماله هو الذي كفَلَه له، وقام به.

ومن صفاته: "الوَدُودُ". وفيه قولان. يقال: هو "فَعُولٌ" بمعنى "مَفْعول"؛ كما يقال: رجل هَيُوب؛ أي مَهيبٌ، يراد به: مَوْدودٌ. ويقال: هو "فَعُول" بمعنى "فاعل" كقولك: غفورٌ؛ بمعنى غافر. أي: يَودُّ عباده الصالحين. وقد تأتي الصفةُ بالفعل لله ولعبده، فيقال: "العبدُ شكورٌ لله" أي: [يشكر] نعمه. و"اللهُ شكور للعبد" أي: يشكر له عملَه. و"العبدُ لله تَوَّابٌ إلى الله من الذنب"، و"اللهُ توَّابٌ عليه".

و"كِبْرياءُ اللهِ": شَرَفُه. وهو من "تكبَّر": إذا أعلا نفسَه.

و"جَدُّ اللهِ": عَظَمتُه. ومنه قوله: ﵟتَعَالَىٰ جَدُّ رَبِّنَاﵞ [الجن: ٣]. ومنه يقال في افتتاح الصلاة:[3] «تَبَارَكَ اسمُك، وتعالَى جَدُّك».[4] يقال: جَدَّ الرجلُ في صدور الناس [و] في عيونهم، إذا عَظُم. ومنه قول أنسٍ: «كان الرجُل إذا قرأ البقرة وآلَ عمران، جَدَّ فينا»؛[5] أي: عَظُم.

---

(١) في الأصل: "وكان الله على كل شيء حسيبا".

(٢) في (م): كفالته له، وساقطة في (س)، والصواب ما أثبتناه ليستقيم به المعنى.

(٣) في (م): بالجمع "الصلوات".

(٤) رواه مسلم في صحيحه: ح رقم ٣٩٩.

(٥) رواه أحمد في مسنده: ح رقم ١٢٢١٥، وابن حبان في صحيحه: ح رقم٧٤٤، من حديث أنس ﵁ قال: «وَكَانَ الرَّجُلُ إِذَا قَرَأَ الْبَقَرَةَ وَآلَ عِمْرَانَ، جَدَّ فِينَا». والحديث صحيح على شرط الشيخين. ينظر التعليق على المسند: ١٩/ ٢٤٨. وفي الأصل: "إذا قرأ القرآن"، والصواب البقرة.

و"مَجْدُ اللهِ": شرَفُه، وكرَمُه. و"جَبَرُوتُه": تجَبُّرُه؛ أي تعظُّمُه. و"مَلَكُوتُه": مُلْكُه. ويقال: دارُ مُلكِه. وزيدتْ التاءُ فيها، كما زيدتْ في "رَهَبُوتٍ" و"رَحَمُوتٍ".[١] تقول العرب: "رَهَبوتٌ خيرٌ من رَحَموتٍ"؛ أي: تُرهَبَ خير من أن تُرحَمَ.

و"فَضْلُ اللهِ": عطاؤه. وكذلك "منُّه" هو: عطاؤه.[٢] يقال: الله ذو مَنٍّ عظيم. ومنه قوله: ﴿فَٱمۡنُنۡ أَوۡ أَمۡسِكۡ بِغَيۡرِ حِسَابٖ﴾ [ص: ٣٩]؛ أي أعط أو أمسك. وقوله: ﴿وَلَا تَمۡنُن تَسۡتَكۡثِرُ﴾ [المدثر: ٦]؛ أي: لا تعطِ لتأخذ من المكافأة أكثر مما أعطيتَ.

و"حَمْدُ اللهِ": الثناء عليه بصفاته الحسنى. و"شُكْرُه": الثناء عليه بنعمه وإحسانِه. تقول:[٣] "حمِدتُ الرجل": إذا أثنيتَ عليه بكرم وحسب وشجاعة: وأشباهِ ذلك؛ و"شكرتُ له": إذا أثنيتَ عليه بمعروفٍ أَوْلاكَهُ. وقد يوضعُ الحمدُ موضع الشكر. ولا يوضع الشكرُ موضع الحمد.

و"أسماءُ اللهِ الحُسنى": الرحمنُ، والرحيم، والغفورُ، والشكُورُ؛ وأشباهُ ذلك. والإلحادُ[٤] في أسمائه: اللاتِ والعُزّى، وأشباهِ ذلك.[٥]

و"مَثَلُه الأعلى" لا إله إلا اللهُ. ومعنى المَثَل -ها هنا- معنى الصفة؛ أي: هذه صفته. وهي أعلى من كل صفة: إذ[٦] كانت لا تكون إلا له.

---

(١) "ورحموت، تقول العرب" ساقط في (م).

(٢) " وكذلك "منُّه" هو: عطاؤه" ساقط في (م).

(٣) في (م): يقول.

(٤) روي عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﷻ: ﴿ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ أَسۡمَٰٓئِهِۦ﴾ قال: يكذبون عليه، وهذا تفسير بالمعنى، وبحقيقة الإلحاد فيها: العدول عن الصواب، وإدخال ما ليس من معانيها عليها، وإخراج حقائق معانيها عنها، ومن فعل ذلك فقد كذب على الله، ففسر ابن عباس الإلحاد بالكذب، وهو غاية الملحد، في أسمائه تعالى، فالإلحاد: إما بجحودها وإنكارها وإما بجحد معانيها وتعطيلها، وإما بتحريفها عن الصواب وإخراجها عن الحق بالتأويلات الباطلة. ينظر: كتاب التوحيد المسمى بـ «التخلي عن التقليد والتحلي بالأصل المفيد»: ص ١٠١.

(٥) "والإلحادُ في أسمائه: اللاتِ والعُزّى، وأشباهِ ذلك". ساقط في (م).

(٦) في الأصل: "إذا".

ومِثْل هذا -مما المَثَلُ فيه بمعنى الصفة- قوله في صفة أصحاب رسوله: ﴿ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ﴾ [الفتح: ٢٩]؛ أي: وصفهم. وقوله: ﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ﴾ [الرعد: ٣٥]؛ أي: صفتُها. وقد بينت هذا في كتاب "الْمُشْكل".(١)

بَابُ تَأْوِيلِ حُرُوفٍ كَثُرَتْ فِي الْكِتَابِ

الجنُّ: من "الاجْتنان"، وهو الاسْتِتارُ. يقال للدرع: جُنَّةٌ؛ لأنها سترت. ويقال: أجَنَّه الليل؛ أي: جعله من سواده في جُنّة؛ وجَنَّ عليه الليلُ. وإنما سموا جِنًّا: لاستتارهم عن أبصار الإنس. وقال بعض المفسرين في قوله: ﴿إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ﴾ [الكهف: ٥٠]؛ أي: من الملائكة. فسمَّاهم جنًّا: لاجتِنانهم واستتارهم عن الأبصار. وقال الأعشى يذكر سليمانَ النبيَّ ﷺ:

وَسَخَّرَ مِنْ جِنِّ الْمَلائِكِ تِسْعَةً ... قِيَامًا لَدَيْهِ يَعْمَلُونَ بِلا أَجْرِ(٢)

وسُمِّي الإنس إنسًا: لظهورهم، وإدراك البصر إياهم. وهو من قولك: آنستُ كذا؛ أي: أبصرتُه. قال الله جل ثناؤه: ﴿إِنِّيٓ ءَانَسْتُ نَارًا﴾ [النمل: ٧]، أي: أبصرت. وقد روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: «إنما سُمي إنسانًا: لأنه عُهد إليه فنَسيَ».(٣) وذهب إلى هذا قوم من أهل اللغة. واحتجوا في ذلك بتصغير إنسان وذلك: أن العرب تُصغره "أُنَيْسيان": بزيادة ياء؛ كأن مكبَّره "إنْسِيانٌ" -إفْعِلانٌ- من النِّسيان؛ ثم تُحذف الياء من مكبَّره استخفافًا: فلكثرة ما يجري على اللسان؛ فإذا صُغر رجعت(٤) الياء وردّ إلى أصله؛ لأنه لا يكثر مصغَّرا كما يكثر مكبَّرا.

---

(١) تأويل مشكل القرآن: ص ٣٧٨.
(٢) المحكم والمحيط الأعظم: ٧/ ٢١٦.
(٣) تفسير الطبري: ١٧/ ٩٦.
(٤) في (م): "خفت الياء".

والبصريون يجعلونه "فِعْلانًا" على التفسير الأول. وقالوا: زيدت الياء في تصغيره، كما زيدت في تصغير ليلة، فقالوا: "لُيَيْلة". وفي تصغير رجل، فقالوا: "رُوَيْجل".

وهما الثقلان؛ يعني: الجن والإنس. سُميا بذلك لأنهما ثِقْل للأرض، إذ كانت تحملهم أحياء وأمواتًا. ومنه قول الله: ﴿وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾ [الزلزلة: ٢]، أي: موتاها. وقالت الخنساء[1] ترثي أخاها:

أَبَعْدَ ابنِ عَمْرٍو مِنَ آلِ الشَّرِيـ ... ـدِ حَلَّتْ بِهِ الأرضُ أَثْقَالَهَا[2]

قالوا: حلَّت من التَّحْلِيَة، لا مِنَ الحَلِّ الذي هو ضد العقد. أي: حلَّتْ به موتاها كأنها زيّنتهم به.

والملائكةُ: من الألوك. وهي الرسالة. وهي المألُكَة والمألَكَة، ومنه قالت الشعراء: أَلِكْنِي. أي أرسلني. وبمعنى كن رسولي، واحدهم ملك[3] -بترك الهمزة- لكثرة ما يجري في الكلام، والهمزة في الجمع مؤخرة كأنهم رسل الله.

وإبليس: فيه قولان: قال أبو عبيدة: هو اسمٌ أعجمي ولذلك لا يصرف.[4] وقال غيره: هو "إفْعِيل" من أبْلَسَ[5] الرجل إذا يَئِسَ. قال الله جل ثناؤه: ﴿أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ﴾ [الأنعام: ٤٤]، أي: يائسون؛ قال: ولمَّا لعنه الله وغضب عليه أبْلَس[6] من رحمته أي: يئس فسمَّاه إبليس. وكان اسمه عَزَازِيل.[7]، قال:

(١) تُماضر بنت عمرو بن الحارث بن الشريد، أشهر شواعر العرب، أدركت الإسلام فأسلمت. الأعلام للزركلي: ١/ ٨٦.

(٢) معجم مقاييس اللغة: ١/ ٣٨٢.

(٣) في الأصل: "ذلك"، وهو تصحيف لا يستقيم به المعنى.

(٤) مجاز القرآن: ص ٣٨.

(٥) في الأصل: "إبليس"، والصواب ما أثبتناه.

(٦) في الأصل: "وأما لعنة الله"، والصواب ما أثبتناه.

(٧) هذا ما ذكره كثير من المفسرين، أنَّ اسْمُهُ كان عَزَازِيلَ بِالسُّرْيَانِيَّةِ، وَبِالْعَرَبِيَّةِ: الْحَارِثُ، فَلَمَّا عَصَى غُيِّرَ اسْمُهُ وَصُورَتُهُ فَقِيلَ: إِبْلِيسُ، وهذا كُلُّهُ مِنَ الْإِسْرَائِيلِيَّاتِ الَّتِي لَا مُعَوَّلَ عَلَيْهَا. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: ٣/ ٢٩١.

ولم يصرف لأنه لا سَمِيَّ [له] فاستثقل.

والشيطانُ: تقديره فَيْعَال. والنون من نفس الحروف. كأنه من شَطَنَ أي: بَعُدَ. ومنه يقال شَطَنَتْ دارُه، وقَذفَتْه نَوًىٰ أي: بعيدة. وشياطين الجن: مَرَدَتُهم. وكذلك شياطين الإنس: مَرَدتهم.

كأن المارد منهم يخرج عن جملتهم ويبعد لتمرُّده. ومثله قولهم: شَاطِر وشُطَّار. لأنهم كانوا يبعدون عن منازلهم. فسُمِّي بذلك كلُّ من فَعَلَ مثل فعلهم وإن لم يَعْزُب[١] عن أهله. قال طرَفَة: في القوم الشُّطُن، أي: البعداء.[٢]

والدليل علىٰ أن النون من شيطان من نفس الحروف قول أمية بن أبي الصلت[٣] في وصف سليمان النبي ﷺ:

أَيُّمَا شَاطِنٍ عَصَاهُ عَكَاهُ ... ثُمَّ يُلْقَىٰ في السِّجْنِ والأَغْلالِ[٤]

فجاء به علىٰ فاعل من شطن.

وقوله: ﴿يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ﴾ [الزمر: ٤٢] هو من استيفاء العدد، واستيفاء الشيء إذا استقصيته كله. يقال: توفيته واستوفيته. كما يقال: تيقَّنت الخبر واسْتَيْقَنْتُه، وتثبَّت في الأمر واسْتَثْبَتُّه. وهذا الأصل. ثم قيل للموت: وفاة وتوف.

والعرب تسمىٰ الدم[٥] نفسًا لاتصال النفس به علىٰ مذهبهم في تسمية الشيء بما اتصل به أو جاوره أو كان سببًا له. ويقولون: نَفِسَت المرأة: إذا حاضت كأنها دَمِيَت. وقال أصحاب اللغة: وإنما سمِّيت المرأة نُفَسَاء لسيلان الدم.

وقال إبراهيم:[٦] «كل شيء ليست له نفس سائلة فإنه لا ينجس الماء إذا سقط

---

(١) في (م): يعرب، بالراء.

(٢) ديوان طرفة: ص ٧٢.

(٣) أُميَّة بن أبي الصلت عبد الله بن ربيعة بن عوف الثقفي، أدرك الإسلام ولم يسلم. سلم الوصول إلىٰ طبقات الفحول: ١/ ٣٤٥.

(٤) لسان العرب: ١٩/ ٢١٥. في الأصل: "عطاه".

(٥) في (م): "لا تسمي الدم".

(٦) أي النخعي، ينظر نسبة الكلام له في: الزاهر في معاني كلمات الناس: ٢/ ٢١٠، تهذيب اللغة: ١٣/ ١١.

فيه». يريد كل شيء ليس له دم سائل. وتسمىٰ العرب النفس نسمة. وأصل النسمة النفس. وروي في بعض الحديث: «تَنكَّبُوا الغبار فإن منه تكون النسمة»،[١] يراد منه يكون النفس. والربو سمي[٢] نفسًا لأنه عن النفس يكون.[٣] والعرب تقول: مات فلان حتف نفسه، وحتف أنفه إذا مات علىٰ فراشه؛ لأنه لا يزال يتنفس حتىٰ يموت فتخرج نفْسُه نَفَسًا من أنفه وفمه.

و﴿يَوۡمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ﴾ [طه: ١٠٢]، قال أبو عبيدة: وهو جمع صُورَة.[٤] يقال: صُورَة وصُوَر وصَوَر. قال: ومثله سُورَةُ البناء وسُورُه. وأنشد:

سُرْتُ إليه في أَعَالِي السُّورِ[٥]

قال: وسور المجد أعاليه. أي ينفخ في صُوَرِ الناس. وقال غيره: الصُّور القَرْن بلغة قوم من أهل اليمن، وأنشد:

نَحْنُ نَطَحْناهمْ غَداةَ الْجمعَيْن .. بالضَّابِحَاتِ في غُبارِ النَّقْعَين .. نَطْحًا شَدِيدًا

---

(١) قال الشيخ الألباني: لا أعلم له أصلا. أورده ابن الأثير في مادة نسم من " النهاية " وذكر أنه حديث! ولا أعرف له أصلا مرفوعا وقد روىٰ ابن سعد في الطبقات الكبرىٰ: ٨ / ٢ / ١٩٨ فقال: وقال عبد الله بن صالح المصري عن حرملة بن عمران عمن حدثهم عن ابن سندر مولىٰ النبي ﷺ قال:
أقبل عمرو بن العاص وابن سندر معهم، فكان ابن سندر ونفر معه يسيرون بين يدي عمرو بن العاص فأثاروا الغبار، فجعل عمرو طرف عمامته علىٰ أنفه ثم قال: اتقوا الغبار فإنه أو شك شيء دخولا، وأبعده خروجا، وإذا وقع علىٰ الرئة صار نسمة. وهذا مع كونه موقوفًا لا يصح من قبل سنده لأمور: الأول: أن ابن سعد علقه، فلم يذكر الواسطة بينه وبين عبد الله بن صالح.
الثاني: أن ابن صالح فيه ضعف وإن روىٰ له البخاري فقد قال ابن حبان: كان في نفسه صدوقا، إنما وقعت المناكير في حديثه من قبل جار له، فسمعت ابن خزيمة يقول: كان بينه وبينه عداوة، كان يضع الحديث علىٰ شيخ ابن صالح، ويكتبه بخط يشبه خط عبد الله، ويرميه في داره بين كتبه، فيتوهم عبد الله أنه خطه فيحدث به! . الثالث: أن الواسطة بين حرملة وابن سندر لم تسم فهي مجهولة. سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة: ١/ ٦٢.

(٢) في (م): "يسمىٰ".

(٣) وَرَبَا: أَصَابَهُ الرَّبْوُ؛ وَالرَّبْوُ: عُلُوُّ النَّفَسِ. معجم مقاييس اللغة: ٢/ ٤٨٣.

(٤) مجاز القرآن: ص١٩٦.

(٥) البيت للعجاج واحتج به أبو عبيده وليس له كما توهم البعض. ينظر: لسان العرب: ٤/ ٣٨٦، تهذيب اللغة: ١٣/ ٣٦.

لا كَنَطحِ الصُّورَين[١]

وهذا أعجبُ إليّ من القول الأول، لقول رسول الله ﷺ: «كيف أَنْعَمُ وصاحب القَرْن قد التَقَمه وحنَىٰ جبْهَته، ينتظر متىٰ يؤْمر فينفخ».[٢]

واللَّعنُ: في اللغة أصله الطَّرْد. ولعن الله إبليس: طرده، حين قال: ﴿ٱخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا﴾ [الأعراف: ١٨]، ثم انتقل ذلك فصار قولاً. قال الشماخ [وذكر ماءً ورد عليه]:[٣]

ذَعَرْتُ بِهِ القَطَا وَنَفَيْتُ عنه مَقَامَ الذِّئْبِ كالرَّجُلِ اللَّعِينِ[٤]

أراد مقام الذئب اللعين. أي الطريد كالرَّجُل. فكأن القائل: لعنه الله، أراد طردَه الله عنه، باعده الله منه، أسحقه الله، هذا ونحوه.

والشِّرْكُ: في اللغة مصدر شَرِكْتُه في الأمر أشْرَكُه، وفي الحديث: «أن مُعَاذا أجاز بين أهل اليمن الشِّرْك».[٥] يراد[٦] في المزارعة أن يشترك فيها رجلان أو ثلاثة. فكان الشِّرْكَ بالله هو أن يجعل له شريك، قال: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾ [يوسف: ١٠٦]. قال ابن عيينة: «كانت تَلْبِيَةُ أهل الجاهلية: لَبَّيْكَ لا شرِيك لك

---

(١) الأبيات لأبي بكر الأنباري. والضابحات: الخيل الصاهلة. ينظر: الأمالي: ١/ ٣٦.

(٢) رواه أحمد في مسنده: ح رقم ١١٠٣٩. والترمذي في سننه: ح رقم ٣٢٤٣، عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «كيف أنعم وصاحب القرن قد التقم القرن، كيف يطيب لي عيش؟ كيف أفرح وأتنعم بعيش وصاحب القرن الملك الموكل بالنفخ بالصور قد التقم القرن؟ إذاً وضعه في فيه، واستمع الأذن، ينتظر متىٰ يؤمر، واستمع الأذن متىٰ يؤمر بالنفخ فينفخ، فكأن ذلك ثقل علىٰ أصحاب النبي ﷺ فقال المسلمون: يا رسول الله فما العمل؟ قال: قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل علىٰ الله توكلنا. صححه الألباني في السلسلة الصحيحة: ١٠٧.

(٣) الشماخ بن ضرار بن سِنَان بن أُميَّة، مخضرم أدرك الْجَاهِلِيَّة وَالْإِسْلَام. الوافي بالوفيات: ١٦/ ١٠٣.

(٤) لسان العرب: ١٣/ ٣٨٨. وفي الأصل: "دعوت".

(٥) الغريبين في القرآن والحديث للهروي: ٣/ ٩٩٦. ينظر: المُعْلم بفوائد مسلم: ٢/ ٤٢٨.

(٦) في (م): "أراد".

إلا شريك هُوَ لَكَ تَمْلِكُهُ وما مَلَكَ. فأنزل الله هذه الآية». [١]

والجَحْدُ في اللغة: إنكارك بلسانك ما تَسْتَيْقِنهُ نَفْسُك. قال الله جل ثناؤه: ﴿وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ﴾ [النمل: ١٤]، وقال: ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ [الأنعام: ٣٣]، يريد أنهم لا يَنْسبُونَكَ إلىٰ الكذب في قراءة من قرأ "يُكَذِّبُونَك" بالتشديد. [٢] ومن قرأ "يُكْذِبونك" بالتخفيف، أراد: لا يجدونك كذابًا، ولكنهم بآيات الله يجحدون. أي ينكرونها بألسنتهم وهم مستيقنون [أنك] لم تكذب ولم تأت بها إلا عن الله.

والكُفْرُ في اللغة: من قولك كَفَرْتُ الشيءَ إذا غَطَّيته. يقال لليل كافر لأنه يستر بظلمته كل شيء. ومنه قول الله ﷻ: ﴿كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ﴾ [الحديد: ٢٠]، يريد بالكُفَّار الزُّرَّاع. سمَّاهم كُفّارًا لأنهم إذا ألقوا البذر في الأرض كفَرُوه أي: غطوه وستروه، فكأن الكافر ساتر للحق، وساتر لنعم الله ﷻ.

والظُّلمُ في اللغة: وضع الشيء غير موضعه. ومنه ظُلْمُ السِّقَاءِ وهو شُرْبُهُ قبل الإدْرَار؛ لأنَّه وضع الشُّرْب غيرَ موضعه. وظلم الجَزُورِ وهو نَحْرُه لغير عِلَّة. ومنه يقال: من أشبه أباه فما ظَلَمَ، أي: ما وضع الشبه غير موضعه. ومنه قول النابغة:

والنُّؤْيُ كالحَوْضِ بالمَظْلُومَةِ الجَلَدِ [٣]

والمظلومة: الأرض التي حُفِرَ فيها ولم تكن موضع حفْر. سميت بذلك لأن الحفر وُضِع غير موضعه. فكأن الظالم هو الذي أزال الحق عن جهته وأخذ ما ليس له، هذا وما أشبهه. ثم يتفرع من الظلم معان قد ذكرتُها في كتاب "تأويل المشكل".

---

(١) ثبت ذلك في الصحيحين، وفي صحيح مسلم: ٢/ ٨٤٣ أنهم كانوا إذا قالوا: لبيك لا شريك لك. قال رسول الله ﷺ: «ويلكم قد قد»، أي: حسبكم لا تزيدوا على هذا، فيقولون: إلا شريكًا هو لك، تملكه وما ملك. هذا، ولم تذكر هذه الأحاديث أن الآيات نزلت في ذلك. فهي حكاية عن حالهم في الجاهلية وتلبيتهم هذه. تفسير ابن كثير: ٢/ ٤٩٥.

(٢) قرأ نافع والكسائي بإسكان الكاف وتخفيف الذال، والباقون بفتح الكاف وتشديد الذال. البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة: ص ١٠١.

(٣) لسان العرب: ٣/ ١٢٦. والأبيات قالها النابغة يمدح النعمان ويعتذر إليه.

والفِسْقُ في اللغة: الخروج عن الشيء. ومنه قول الله جل وعز: ﴿إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ﴾ [الكهف: ٥٠]، أي خرج من طاعته. قال الفراء: ومنه يقال فَسَقَت الرُّطَبَةُ: إذا خرجت من قشرها.(١)

والنِّفَاقُ في اللغة: مأخوذ من نافِقاء اليَرْبُوع وهو جُحْر من جِحَرتِه يخرج منه إذا أخذ عليه الجُحْر الذي دخل فيه. فيقال: قد نَفَّقَ ونافَق، شُبِّه بفعل اليربوع؛ لأنه يدخل من باب ويخرج من باب. وكذلك المنافق يدخل في الإسلام باللفظ ويخرج منه بالعقد. وقد ذكرت هذا في كتاب "غريب الحديث" بأكثر من هذا البيان. والنفاق لفظ إسلامي لم تكن العرب قبل الإسلام تعرفه.

والبُهْتَانُ: من بَهت الرجلَ إذا واجهته بالباطل.

والعُدْوَان: من عَدَوْت وتَعَدَّيت على الرجل. والعَدَاء: الظلم.

والخُسْرَان: النُّقْصَان. وكذلك الخُسْرُ، ويكون بمعنى الهلَكة. قال الله تعالى: ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ [التوبة: ٦٩]، أي الهالكون: وقال: ﴿فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ﴾ [هود: ٦٣]،(٢) أي هلكة، وقال في موضع آخر: ﴿غَيْرَ تَتْبِيبٍ﴾ [هود: ١٠١]، أي هلكة.

والإِفْكُ: الكذب، لأنه كلام قُلِبَ عن الحق. وأصله من أفَكْتُ الرجلَ إذا صرفته عن رأي كان عليه. ومنه قيل لمدائن قوم لوط: ﴿وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتُ﴾ [الحاقة: ٩]، لانقلابها. ومنه قول الله جل وعز: ﴿فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ﴾ [الأنعام: ٩٥]، أي: من أين تحرمون وتُصْرفون عن الحق، قال الشاعر:

إنْ تَكُ عَنْ أَحْسَنِ الصَّنِيعَةِ مَأْ ... فُوكًا فَفِي آخَرِين قَدْ أُفِكُوا(٣)

أي: إن تك عن أحسن الصنيعة مَعدُولًا.

(١) معاني القرآن للفراء: ٢/ ١٤٧.
(٢) في الأصل: "وما زادوهم".
(٣) البيت لعروة بن أذينة. لسان العرب: ١٠/ ٣٩١، وبلا نسبة في مقاييس اللغة: ١/ ١١٨.

وكذلك الفجور: هو الميل عن الحق إلىٰ الباطل. ويقال للكذب أيضًا: فجور، وهو الميل عن الصدق.

والافْتِرَاء: الاختلاق، قال الله تعالىٰ: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ﴾ [المائدة: ١٠٣]، أي: يختلقونه. ومنه قيل: افترىٰ فلان علىٰ فلان، إذا قذفه بما ليس فيه، أو قذف أبويه.

إقامة الصَّلاة: إدامتها لأوقاتها. والعرب تقول: قامت السوق وأقمتها: إذا أدمتها ولم أعطلها. قال الشاعر:

أَقَامَتْ غَزَالَةُ سُوقَ الضِّرَابِ لأَهْلِ العِرَاقَيْنِ حَوْلًا قَمِيطًا[1]

ويقولون في خلاف ذلك: نامت السوق، إذا عطلت أو كسدت.

والتَّزْكِيَةُ: من الرسول ﷺ وعلىٰ آله، أَخْذُ الزكاة. قال: ﴿يَتْلُواْ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ﴾ [البقرة: ١٥١]، وأصل الزكاة النَّماء والزيادة. يقال: زكا الزرع، ومنه قيل للصدقة عن المال: زكاة لأنها تثمره، ومنه يقال: زكا الزرع وزكت النفقة: إذا بورك فيها.

والحِكْمَةُ: العلم والعمل. لا يسمىٰ الرجل حكيمًا حتىٰ يجمعهما.

وشَعَائِرُ الله: واحدُها شَعِيرة، وهي كل شيء جُعل علمًا من أعلام طاعته. ومنه إِشْعَارُ البُدْنِ: إذا أُهدِيت. وهو أن تطعن في سَنامها، وتُجَلِّلَها وتُقَلِّدَها، لأن ذلك من علامات إهْدَائها. وقال قائل حين شُجَّ عمرُ: «أُشْعِرَ أميرُ المؤمنينَ».[2] كأنه أعلِم بعلامة من الجراح. ويرىٰ أهل النظر أن أصله من الشِّعار، وهو ما ولي الجسد من الثياب.

(١) البيت لأيمن بن خزيم. وغزالة: امرأة شيب الخارجي، قتله الحجاج فحاربته سنة كاملة، فسوق الضراب: مجاز عن ميدان المحاربة، والعراقان: البصرة والكوفة. تفسير الزمخشري: ١/ ٤٠.

(٢) غريب الحديث لابن سلام: ٢/ ٦٦، تاريخ دمشق: ٤٤/ ٣٩٧. ولم ينسباه.

وحَجُّ البيت: مأخوذ من قولك: حججت فلانًا إذا عدت إليه مرّة بعد مرة، قال الشاعر:

وأَشْهَدُ مِنْ عَوْفٍ حُلُولا كَثِيرَةً يَحُجُّونَ سِبَّ الزِّبْرِقَانِ المُزَعْفَرَا[١]

أي: يكثرون الاختلافَ إليه لِسُؤْدَدِه. وكان الرئيس[٢] يعتم بعمامة صفراء تكون علمًا لرياسته ولا يكون ذلك لغيره، ونحوه قوله: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ﴾ [البقرة: ١٢٥]، أي يثوبون إليه، يعني يعودون إليه في كل عام.

والسُّلطانُ: إذا لم يكن ملكه وقدرَه فهو بمعنىٰ حجة وبرهان، كقوله: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ﴾ [هود: ٩٦]، وكقوله: ﴿أَمْ لَكُمْ سُلْطَٰنٌ مُّبِينٌ﴾ [الصافات: ١٥٦].

والقُرْآن: من قولك: ما قرأت الناقة سَلًىٰ قَطُّ، أي: ما ضَمَّت في رحمها ولدًا، وكذلك ما قرأت جنينًا. وأنشد أبو عُبَيْدة:

هِجَانِ اللَّونِ لَمْ تَقْرَأْ جَنِينَا[٣]

وقال في قوله: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ﴾ [القيامة: ١٧]، أي تأليفه. قال: وإنَّما سُمي قرآنًا لأنه جمع السور وضمّها. ويكون القرآن مصدرًا كالقراءة: يقال: قرأت قراءة حسنة وقرآنا حَسَنًا. وقال الله: ﴿وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ [الإسراء: ٧٨]، أي قراءة الفجر، يعني صلاة الفجر. قال الشاعر[٤] في عثمان بن عفان رضي الله عنه:

ضَحَّوْا بِأَشْمَطَ عُنْوَانُ السّجُودِ بِهِ يُقَطِّعُ الليلَ تَسْبِيحًا وقُرْآنا[٥]

أي: تسبيحًا وقراءة.

---

(١) البيت للمخبّل السعدي. لسان العرب: ١/ ٤٥٧. وفي الأصل: "بيت"، والصواب ما أثبته.

(٢) في (م): " وكان الزبير".

(٣) البيت لعمرو بن كلثوم التغلبي في معلقته. تهذيب اللغة: ٩/ ٢٧١، ولسان العرب: ١/ ١٢٤.

(٤) البيت لحسان بن ثابت في رثاء الخليفة عثمان رضي الله عنه كما في المغني: ١/ ٢١٨، البحر المحيط: ٢/ ٣٢، الأشمط: شيب اللحية.

(٥) الدر المصون: ٢/ ٤٦٩، ولسان العرب ١٣/ ٢٩٤.

والسُّورَةُ: تُهمز ولا تُهمز: فمن همزها جعلها من أسْأَرْتُ، يعني أفضَلْت. لأنها قطعة من القرآن. ومن لم يهمزها جعلها من سُورَة البِنَاء، أي منزلة بعد منزلة. قال النابغة في النّعْمان:

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ أَعْطَاكَ سُورَةً   تَرَىٰ كُلَّ مَلْكٍ دُونَهَا يَتَذَبْذَبُ[1]

والسُّورَةُ في هذا البيت سُورَةُ المَجْد. وهي سورة البناء.

والآيَةُ: جماعة حروف. قال الشَّيْبَاني:[2] وهو من قولهم: خرج القوم بآيتهم، أي بجماعتهم.

والسَّبْعُ الطِّوَالُ: آخرها براءة. كانوا يرون الأنفال وبراءة سورة واحدة؛ لأنهما جميعًا نزلتا في مغازي رسول الله صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم، ولذلك لم يفصلوا بينهما.

والسور التي تعرف بالمِئِين: هي ما ولي السَّبْع الطوال، سميت بمئين لأن كل سور منها تزيد علىٰ مائة آية أو تقاربها.

والمَثَانِي: ما ولي المِئين من السور التي هي دون المائة. كأن المئين مَبَادٍ وهذه مَثَانٍ. وقد تكون المثاني سُوَر القرآن كلّها قصارها وطوالها. ويقال من ذلك قوله جل وعز: ﴿كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِيَ﴾ [الزمر: ٢٣]، ومنه قوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ﴾ [الحجر: ٨٧].

وإنما سمِّي القرآن مثاني لأن الأنباء والقصص تُثَنَّىٰ فيه. ويقال المثاني في قوله:

---

(١) الدر الفريد وبيت القصيد: ٨/ ٥٠.

(٢) أبو عمرو إسحاق بن مرار الشيباني، عالمـًا باللغة، حافظـًا لها، جامعـًا لأشعار العرب. نزهة الألباء في طبقات الأدباء: ص ٧٧.

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ﴾ [الحجر: ٨٧]، آيات سورة الحمد.[١] سمَّاها مثاني لأنها تثنَّىٰ في كل صلاة.

والمُفَصَّلُ: مما يلي المثاني من قِصَار السّور؛ سمِّيت مفصّلا لقصرها وكثرة الفصُول فيها بسطر: "بسم الله الرحمن الرحيم".

وأما آل حميم: فإنه يقال إنَّ "حم" اسم من أسماء الله،[٢] أضيفت هذه السور إليه. كأنه قيل: سور الله. لشرفها وفضلها. قال الكُمَيْتُ:[٣]

وَجَدْنَا لَكُمْ فِي آلِ حمِيمَ آيَةً ... تَأَوَّلَهَا مِنَّا تَقِيٌّ وَمُعْرِبُ[٤]

وقد تُجعل "حم" اسمًا للسورة، ويدخله الإعراب ولا تُصرف. ومن قال هذا قال في الجميع: الحَوَامِيم. كما يقال: طس والطَّوَاسِين.

وأما التوراة: فإن الفرّاءَ يجعلُها من وَرِيَ الزَّنْدُ يَرِي: إذا خرجت نارُه، وأوْرَيتُه. يريد أنها ضِياء.

والإنجيل: من نَجلتُ الشيءَ: إذا أخرجته. وولدُ الرجل نجلُه. وإنجيل

---

(١) أي: الفاتحة. و كلمة يقال من المصنف توهم أنه ليس بمختار أو ليس بثابت وهذا ثابت عَنْ أَبِي سَعِيدِ بْنِ المُعَلَّىٰ ﷺ، قَالَ: كُنْتُ أُصَلِّي فِي المَسْجِدِ، فَدَعَانِي رَسُولُ اللهِ ﷺ فَلَمْ أُجِبْهُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي كُنْتُ أُصَلِّي، فَقَالَ: «أَلَمْ يَقُلِ اللهُ: ﴿ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ [الأنفال: ٢٤]. ثُمَّ قَالَ لِي: «لَأُعَلِّمَنَّكَ سُورَةً هِيَ أَعْظَمُ السُّوَرِ فِي القُرْآنِ، قَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ مِنَ المَسْجِدِ». ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي، فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ، قُلْتُ لَهُ: «أَلَمْ تَقُلْ لَأُعَلِّمَنَّكَ سُورَةً هِيَ أَعْظَمُ سُورَةٍ فِي القُرْآنِ»، قَالَ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢]، «هِيَ السَّبْعُ المَثَانِي، وَالقُرْآنُ العَظِيمُ الَّذِي أُوتِيتُهُ». أخرجه البخاري: ح رقم ٤٤٧٤.

(٢) قال صاحب البحر المحيط: ٧ / ٤٤٧: "تقدم الكلام علىٰ هذه الحروف المقطعة في أول البقرة، وقد زادوا في حاميم أقوالًا وهي مروية عن السلف غنينا عن ذكرها لاضطرابها وعدم الدليل علىٰ صحة شيء منها".

(٣) الكميت بن زيد بن خنس الأسدي، شاعر الهاشميين، وكان عالمًا بآداب العرب ولغاتها وأخبارها وأنسابها، ثقة في علمه، منحازًا إلىٰ بني هاشم، كثير المدح لهم. الأعلام للزركلي: ٥/ ٢٢٣.

(٤) البيت للكميت الأسدي، يقوله في بني هاشم، وأراد بآل حاميم السور التي أولها «حم» فجعل حاميم اسمًا، ثم أضاف السّور إليها إضافة النسب إلىٰ القرابة. كما تقول: آل فلان. والمعرب: الذي يفصح بما في نفسه وبما يذهب إليه. الجامع لأحكام القرآن: ١٥/ ٢٨٨، شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية: ١/ ١٦٣.

"إِفْعِيل" من ذلك. كأن الله أظهر به عَافيًا من الحق دَارِسًا. وقد سمىٰ الله القرآن: "كِتَابًا" فقال: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ [البقرة: ٢]، وقال: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ﴾ [إبراهيم: ١]، والكتاب فِعْلُ الكاتب. تقول: كتب كتابًا، كما تقول: حَجَبَ حِجابًا وقام قيامًا وصام صيامًا. وقد يُسمَّىٰ الشيء بفعل الفاعل، يقال: هذا درهم ضَرْبُ الأمير، وإنما هو مضروب الأمير، وتقول: هؤلاء خلق الله. لجماعة الناس، وإنما هم مخلوقو الله.

الزَّبُور: هو بمعنىٰ مكتوب من زَبَرَ الكتاب يَزْبُرُه إذا كتَبَه وهو فَعُولٌ بمعنىٰ مَفْعُول، كما يقال: جلُوب وركُوب في معنىٰ مَجْلُوب ومركُوب. ومعنىٰ: "كتَبَ الكِتَاب" أي جمع حروفَه. ومنه كَتَبَ الخَرَزَ، ومنه يقال: كتبتُ البَغْلَةَ: إذا جمعت بين شُفْرَيْها بحلْقة.

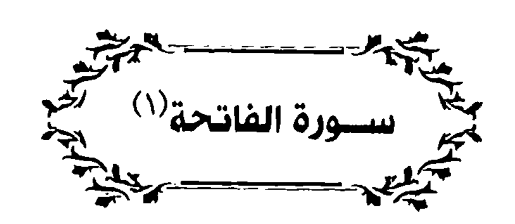
و[1]﴿أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾: أخبارهم. وما سُطِّر منها أي كُتب. ومنه قوله: ﴿وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ [القلم: ١]، أي يكتبون. واحدها سطر ثم أسطار، ثم أسَاطِير. وأبو عبيدة يجعل واحدها أُسْطورة وهو الذي لا نِظَامَ له.[2] وليس بشيء صحيح.[3]



(١) في (م): "قال".

(٢) مجاز القرآن: ص١٨٩.

(٣) أَسَاطِيرُ: واحدتها أسطورة، وقيل: أسطارة بفتح الهمز وكسرها، وقيل: لا واحد لها، وهي ما سطره الأولون وكتبوه في كتبهم من الأسماء والأباطيل والتاريخ ونحوه. المفردات للراغب، (مادة: سطر) ص٤٠٩، المعجم الوسيط (مادة: سطر) ١/ ٤٢٩.



سورة الفاتحة[1]

(١): ﴿بِسْمِ اللَّهِ﴾: اختصار كأنه قال: أبدأُ باسم الله. أو بدأتُ باسم الله.

(٢): والعالَمُون: أصناف الخلق الرُّوحانِيِّين، [و] هم الإنس والجن والملائكة، كلُّ صِنْفٍ منهم عالَم.[2]

(٤): و﴿يَوْمِ الدِّينِ﴾: يوم القيامة. سمِّي بذلك لأنه يوم الجزاء والحساب، ومنه يقال: دِنْتُه بما صَنَع. أي جازيته. ويقال في مَثَلٍ: "كما تَدِين تُدان"،[3] يراد كما تَصنع يُصنع بك، وكما تُجَازِي تُجَازَىٰ.

(٦): و﴿الصِّرَاطَ﴾: الطريق. ومثله: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ﴾ [الأنعام: ١٥٣]، ومثله: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [الشورىٰ: ٥٢].[4]

(٧): ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾: يعني الأنبياء والمؤمنين. و﴿الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾: اليهود. والضَّالُّونَ: النصارىٰ.



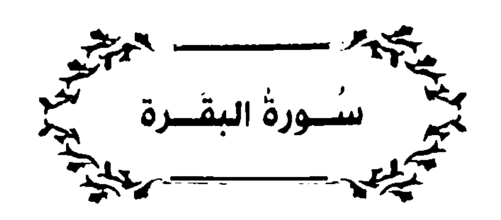
---

(١) في (م): سورة الفاتحة.

(٢) العالمين: كُلُّ مَنْ سِوَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ.

(٣) المثل ليزيد بن الصَّعق. جمهرة الأمثال: ٢/ ١٦٨.

(٤) في الأصل: "ونهدي إلىٰ صراط مستقيم".



سُورةُ البقَرة

(١): ﴿الٓمٓ﴾: قد ذكرت تأويله وتأويل غيره -من الحروف المقطعة- في كتاب: "المشكل".[١]

(٢): ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾: لا شكَّ فيه. ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ أي: رُشدًا لهم إلىٰ الحق.

(٣): ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ أي: يصدِّقون بإخبار الله -ﷻ- عن الجنة والنار، والحساب والقيامة، وأشباهِ ذلك. ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ أي: يُزَكُّونَ ويتصدقون.

(٥): ﴿وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾: من الفلاح؛ وأصله البقاء. ومنه قول عَبِيدٍ:[٢]

أَفْلِحْ بِمَا شِئْتَ فَقَدْ يُبْلَغُ بِالضْ ... ضَعْفِ، وَقَدْ يُخْدَعُ الأَرِيبُ[٣]

أي: ابق بما شئت من كَيْس أو غفلة. فكأنه قيل للمؤمنين: مفلحون؛ لفوزهم بالبقاء في النعيم المقيم. هذا هو الأصل. ثم قيل ذلك لكل من عَقَلَ وحَزَمَ، وتكاملت فيه خِلالُ الخير.

(٧): ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ﴾: بمنزلة طَبَعَ الله عليها. والخَاتَمُ بمنزلة الطابَع. وإنما أراد: أنه أقفل عليها وأغلقها، فليست تعي خيرًا ولا تسمعه.

---

(١) اختلف المفسرون في الحروف المقطّعة: فكان بعضهم يجعلها أسماء للسور، تعرف كل سورة بما افتتحت به منها. وكان بعضهم يجعلها أقسامًا. وكان (بعضهم) يجعلها حروفًا مأخوذة من صفات الله تعالىٰ، يجتمع بها في المفتتح الواحد صفات كثيرة، كقول ابن عباس: في كهيعص [مريم: ١] : إنّ (الكاف) من كاف، و (الهاء) من هاد، و (الياء) من حكيم، و (العين) من عليم، و (الصاد) من صادق. وقال الكلبيّ هو: كتاب كافٍ، هادٍ، حكيم، عالم، صادق. ولكل مذهب من هذه المذاهب وجه حسن، ونرجو ألا يكون ما أريد بالحروف خارجا منها، إن شاء الله. تأويل مشكل القرآن: ص ١٨٢، تفسير الطبري: ١/ ٢٠٥، تفسير البغوي: ١/ ٥٩.

(٢) عبيد بن الأبرص بن عوف بن جشم الأسدي، من مضر، شاعر، من دهاة الجاهلية وحكمائها، وعمّر طويلًا حتىٰ قتله النعمان بن المنذر. الأعلام للزركلي: ٤/ ١٨٨.

(٣) لسان العرب: ٢/ ٥٤٧. أي عش كيف شئت فلا عليك ألا تبالغ، فقد يدرك الضعيف بضعفه ما لا يدرك القوي، وقد يخدع الأريب العاقل عن عقله. شرح القصائد العشر: ص ٣٢٧.

وأصل هذا: أن كل شيء ختمتَه، فقد شدَّدتَه وربطتَه. ثم قال: ﴿وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞ﴾ ابتداء. وتمامُ الكلام الأول عند قوله: ﴿وَعَلَىٰ سَمۡعِهِمۡ﴾.[١] والغِشَاوَة: الغِطاء. ومنه يقال: غَشِّه بثوب، أي: غَطِّه. ومنه قيل: غاشية السَّرْج؛ لأنها غِطاء له. ومثلُه قوله: ﴿لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٞ وَمِن فَوۡقِهِمۡ غَوَاشٖ﴾ [الأعراف: ٤١].

(٩): وقوله: ﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَمَا يَخۡدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡ﴾ يريد: أنهم يُخَادِعُونَ المؤمنين؛ فكأنهم خادعوا الله.[٢] وخِدَاعُهُمْ[٣] إيّاهم، قولهم لهم إذا لقُوهم: (قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ) أي: مَرَدَتِهِمْ؛ (قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ). وما يُخَادِعون[٤] إلا أنفسهم: لأن وَبَالَ هذه الخديعة وعاقبتها راجعة عليهم؛ وهم لا يَشْعُرُون.

(١٠): ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ﴾ أي: شك ونفاق. ومنه يقال: فلان يُمَرِّضُ في الوعد وفي القول؛ إذا كان لا يصححه، ولا يؤكده.

(١٣): ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ ءَامِنُواْ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ﴾ يعني: المسلمين؛ ﴿قَالُوٓاْ أَنُؤۡمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُ﴾؟! أي: الجهلة، ومنه يقال: سَفِه فلانٌ رأيَه؛ إذا جَهِله. ومنه قيل [للبَذَاء]:[٥] سَفَهٌ؛ لأنه جهْل.

(١٥): ﴿ٱللَّهُ يَسۡتَهۡزِئُ بِهِمۡ﴾ أي: يجازيهم جزاء الاستهزاء. ومثله قوله: ﴿نَسُواْ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمۡ﴾ [التوبة: ٦٧]؛ أي جازاهم جزاء النسيان. وقد ذكرت هذا وأمثاله في كتاب

---

(١) وهذا أول موضع اعتنىٰ فيه المصنف بالوقف والابتداء كما أشرنا في المقدمة، وهذا الوقف معروف ومقروء به.

(٢) في (م): يريد: أنهم يُخَادِعُونَ المؤمنين بالله؛ فإذا خادعوا المؤمنين فكأنهم خادعوا الله.

(٣) في الأصل: ويخادعهم.

(٤) "وما يخدعون" قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو بضم الياء وفتح الخاء وألف بعدها وكسر الدال والباقون بفتح الياء وإسكان الخاء بلا ألف وفتح الدال، وخلاف القراء إنما هو في الموضع الثاني المقيد بقوله تعالىٰ "وما" وأما الموضع الأول وهو "يخادعون الله" فاتفقوا علىٰ قراءته كقراءة نافع ومن معه في الموضع الثاني. البدور الزاهرة: ص ٢١.

(٥) سقط في الأصل، وأثبته ابن الجوزي نقلًا عن ابن قتيبه في زاد المسير: ١/ ٣٣.

"المشكل". ﴿وَيَمُدُّهُمۡ﴾ أي: فيتمادى بهم، ويطيل لهم. ﴿فِي طُغۡيَٰنِهِمۡ﴾ أي: في عُتُوِّهِمْ وتكبُّرهم. ومنه قوله: ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلۡمَآءُ﴾ [الحاقة: ١١]؛ أي: علا. ﴿يَعۡمَهُونَ﴾ يركبون رءُوسهم فلا يُبصرون. ومثله قوله: ﴿أَفَمَن يَمۡشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجۡهِهِۦٓ أَهۡدَىٰٓ أَمَّن يَمۡشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾ [الملك: ٢٢]، يقال: رجل عَمِهٌ وعَامِهٌ؛ أي: جائِرٌ. وأنشد أبو عُبَيْدَةَ:[1]

وَمَهْمَــــهٍ أطْرَافُــــهُ في مَهْمِــــهِ　　　أعْمَــى الهُــدَىٰ بالجــاهِلِينَ العُمَّــهِ[2]

(١٦): ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ﴾ أي: استبدلوا. وأصل هذا: أن من اشترىٰ شيئًا بشيء، فقد استبدل منه. ﴿فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمۡ﴾ والتجارةُ لا تَربح، وإنما يُربح فيها. وهذا على المجاز. ومثله: ﴿فَإِذَا عَزَمَ ٱلۡأَمۡرُ﴾ [محمد: ٢١]؛ وإنما يُعزم عليه. وقد ذكرت هذا وأشباهه في كتاب "المشكل".

(١٧): ﴿ٱلَّذِي ٱسۡتَوۡقَدَ نَارٗا﴾ أي: أوْقَدَها.

(١٩): و(الصَّيِّبُ) المطر؛ "فَيْعِل" من "صَابَ يَصُوبُ": إذا نزل من السماء.

(٢٠): ﴿يَخۡطَفُ أَبۡصَٰرَهُمۡ﴾ يَذْهَب بها. وأصل الاختطاف: يقال: اختطف الذئب الشاة من الغنم. ومنه يقال لما يخرج به الدَّلْوُ: خُطَّافٌ؛ لأنه يَخْتَطِفُ ما عَلِقَ به. قال النَّابِغَةُ:

خَطَــاطِيفُ حُجْــنٌ فِــي حِبَــالٍ مَتِينَــةٍ　　　تَمُــدُّ بهــا أيْــدٍ إلَيْــكَ نَــوَازِعُ[3]

والحُجْنُ: المُتَعَقِّفَةُ. وهذا مثل ضربه الله للمنافقين؛ وقد ذَكرته في كتاب "المشكل" وبينته.

---

(١) البيت للشاعر رؤبة بن العجاج. عبد الله بن روبة بن أسد، أبو الجحاف ويقال أبو العجاج التميمي، من أعراب البصرة وهو مخضرم. تاريخ دمشق: ١٨/ ٢١٢.

(٢) لسان العرب: ١٣/ ٥١٩. المخفق: الأرض الواسعة المستوية التي يضطرب فيها السراب. والمهمه: المفازة المقفرة.

(٣) ديوانه: ٤١، خطاطيف: جمع خطاف. وحجن: جمع أحجن، وهو المعوج الذي في رأسه عقافة. تفسير الطبري: ١/ ٣٥٧.

(٢٢): ﴿أَندَادًا﴾ أي: شركاء أمثالًا. يقال: هذا نِدُّ هذا ونَدِيدُهُ. ﴿وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أي: تعقِلون.

(٢٣): ﴿وَٱدْعُواْ شُهَدَآءَكُم﴾ أي: ادعوهم لِيُعَاوِنُوكم على سورةٍ مثلِه. ومعنى الدعاء هاهنا الاستعانة. ومنه دعاء الجاهلية ودعوى الجاهلية؛ وهو قولهم: يا آلَ فلان؛ إنما هو استعانتهم. وشهداؤهم من دون [الله]: آلهتهم؛ سُموا بذلك لأنهم يشهدونهم ويحضرونهم.

(٢٤): ﴿ٱلنَّارَ ٱلَّتِي وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ﴾ أي: حطَبُها. والوَقود: الحطب؛ بفتح الواو. والوُقود بضمها: تَوَقُّدُها الناس. ﴿وَٱلْحِجَارَةُ﴾ قال المفسرون: حجارة الكبريت.[١]

(٢٥): ﴿جَنَّٰتٍ﴾ بساتين. ﴿تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ ذَهَبَ إلى شجرِها لا إلى أرضها. لأن الأنهار تجري تحت الشجر.

﴿كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا قَالُواْ هَٰذَا ٱلَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ﴾ أي: كأنّه ذلك يُشَبهه به. ﴿وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا﴾ أي: يشبه بعضه بعضًا في المناظرة[٢] دون الطعوم. ﴿وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ﴾ من الحيض والغائط والبول وأقذار بني آدم.

(٢٦): ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾: لما ضرب الله المثل بالعنكبوت في سورة العنكبوت، وبالذباب في سورة الحج قالت اليهود: ما هذه الأمثال التي لا تليق بالله ﷻ؟! فأنزل الله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾ من الذباب والعنكبوت.[٣] وكان أبو عبيدة يذهب إلى أن "فوق" هاهنا بمعنى "دون"[٤] على ما بيّنا في كتاب "المشكل". فقالت اليهود:

---

(١) لِأَنَّهَا أَكْثَرُ الْتِهَابًا. تفسير الطبري: ١/ ٣٨١، تفسير البغوي: ١/ ٧٣.

(٢) في (م): المظاهرة.

(٣) الطبري: ١/ ٤٠٠، أسباب النزول للواحدي: ص ٥٩، الوسيط للواحدي: ١/ ٦٤. والتحقيق أنه لم يصح شيئاً في سبب نزول الآية، وكل ما ورد من روايات في شأن نزولها فهي ضعيفة. الاستيعاب في بيان الأسباب: ١/ ٢٢.

(٤) مجاز القرآن: ص١٤.

ما أراد الله بمثل يُنكره الناسُ فَيَضِلُّ به فريق ويَهْتدي به فريق؟ قال الله: ﴿وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ﴾.

(٢٧): ﴿ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ﴾ يريد أن الله يأمرهم بأمور فقبلوها عنه، وذلك أخذ الميثاق عليهم والعهد إليهم. ونقضهم ذلك: نَبْذُهم إيّاه بعدَ القبول وتركهم العمل به.

(٢٨): ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ﴾: يعني نُطفًا في الأرحام. وكُلّ شيء فَارَقَ الجسد من شعر أو ظُفُرٍ أو نطفة فهو ميتة. ﴿فَأَحْيَٰكُمْ﴾: في الأرحام وفي الدنيا. ﴿ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾: في البعث. ومثله قوله حكاية عنهم: ﴿رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ﴾ [غافر: ١١]. فالميتة الأولىٰ: إخراج النطفة وهي حية من الرجل، فإذا صارت في الرحم فهي ميتة؛ فتلك الإماتة الأولىٰ. ثم يحييها في الرحم وفي الدنيا، ثم يميتها ثم يحييها يوم القيامة.

(٢٩): ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾: عَمَدَ لها.[1] وكل من كان يعمل عملًا فتركه بفراغ أو غير فراغ وعمد لغيره، فقد استوىٰ له واستوىٰ إليه. وقوله: ﴿فَسَوَّىٰهُنَّ﴾: ذهب إلىٰ السماوات السبع.

(٣٠): وقوله: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ﴾ أراد: وقال ربك للملائكة، و"إذْ" تزاد، والمعنىٰ إلقاؤها علىٰ ما بينت في كتاب "المشكل". ﴿إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوٓا۟ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا﴾: يرىٰ أهلُ النظر من أصحاب اللغة: أن الله قال: إني جاعل في الأرض خليفة يفعل ولده كذا ويفعلون كذا. فقالت الملائكة: أتجعل فيها من يفعل هذه الأفاعيل؟ ولولا ذلك ما علمت الملائكة في وقت الخطاب أن خليفة الله يفعل ذلك. فاختصر الله الكلام علىٰ ما بينت في كتاب "المشكل".

---

(١) أي قصدها.

(٣١): ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ﴾ يريد: أسماء ما خلق في الأرض. ﴿ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ﴾: أي عرض أعيان الخلق عليهم: ﴿فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ ﴾.

(٣٥): ﴿وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا﴾: أي رزقًا واسعًا كثيرًا. يقال: أرْغَدَ فلان إذا صار في خصب وسعة.

(٣٦): ﴿فَأَزَلَّهُمَا ﴾: من الزلل بمعنىٰ اسْتَزَلَّهُمَا يقول: زلّ فلان وأزْلَلْته. ومن قرأ: "فأَزَالَهُمَا" أراد نَحّاهما،[١] من قولك: أزلتك عن موضع كذا أو أزلتك عن رأيك إلىٰ غيره. ﴿وَقُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ مِنْهَا﴾ قال ابن عباس في رواية أبي صالح عنه: كما يقال: هبط فلان أرض كذا. ﴿بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ يعني الإنسان وإبليس، ويقال: والحيَّة.[٢] ﴿وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ﴾: موضع استقرار. ﴿وَمَتَٰعٌ﴾ أي: مُتْعة. ﴿إِلَىٰ حِينٍ﴾: يريد إلىٰ أجل.

(٣٧): ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ﴾ أي: قَبِلَها وأخذها، كأنَّ الله أوحىٰ إليه أن يستغفره ويستقبله بكلام من عنده، ففعل ذلك آدم: ﴿فَتَابَ عَلَيْهِ﴾. وفي الحديث: أن رسول الله ﷺ وعلىٰ آله كان يتلقىٰ الوحي من جبريل؛ أي يَتَقَبَّله ويأخذه.[٣]

(٤٠): ﴿وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِىٓ﴾ أي: أَوْفُوا لي بما قبِلتموه من أمري ونَهيي. ﴿أُوفِ بِعَهْدِكُمْ ﴾ أي: أوف لكم بما وعدتكم علىٰ ذلك من الجزاء.

---

(١) قرأ حمزة بزيادة ألف بعد الزاي وتخفيف اللام، والمراد: من الزوال وأصله التنحية، والمراد أبعدهما عن نعيم الجنة، والباقون بحذف الألف وتشديد اللام، والمراد: أوقعهما في المعصية. البدور الزاهرة: ص ٣٠، طلائع البشر في توجيه القراءات العشر: ص ٢١.

(٢) تفسير الطبري: ١/ ٥٧٢.

(٣) لم أقف علىٰ الحديث بهذا اللفظ، ولعل المصنف رحمه الله أراد المعنىٰ الثابت في الأحاديث الصحيحة في نزول الوحي علىٰ النبي وتلقيه من جبريل عليه السلام، منها: عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ المُؤْمِنِينَ رضي الله عنها، أَنَّ الحَارِثَ بْنَ هِشَامٍ رضي الله عنه سَأَلَ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، كَيْفَ يَأْتِيكَ الوَحْيُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَحْيَانًا يَأْتِينِي مِثْلَ صَلْصَلَةِ الجَرَسِ، وَهُوَ أَشَدُّهُ عَلَيَّ، فَيُفْصَمُ عَنِّي وَقَدْ وَعَيْتُ عَنْهُ مَا قَالَ، وَأَحْيَانًا يَتَمَثَّلُ لِيَ المَلَكُ رَجُلًا فَيُكَلِّمُنِي فَأَعِي مَا يَقُولُ». رواه البخاري في صحيحه: ح رقم ٢.

(٤٤): ﴿أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ﴾ أي: وتتركون أنفسكم، كما قال: ﴿نَسُواْ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾ [التوبة: ٦٧]، أي: تركوا [الله] فتركهم.

(٤٥): ﴿وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ﴾ أي: بالصوم. وقال مجَاهِد لشهر رمضان: شهرُ الصبر، وللصائم صابر.[١] وإنما سُمِّي الصائم صابرًا لأنه حبس نفسه عن الأكل والشرب. وكُلّ من حبس شيئًا فقد صَبَرَه. ومنه المَصْبُورةُ التي نُهِيَ عنها، وهي: البَهيمة تُجْعَلُ غَرَضًا وتُرْمَىٰ حتىٰ تقتل. وإنما قيل للصابر علىٰ المصيبة صابر لأنه حَبَسَ نفسه عن الجزع.

(٤٦): ﴿ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾ أي: يعلمون. والظن بمعنيين: شك ويقين، علىٰ ما بينا في كتاب "المشكل".

(٤٧): ﴿وَأَنِّى فَضَّلْتُكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ أي: [علىٰ] عالمي زمانهم. وهو من العام الذي أريد به الخاصّ.

(٤٨): ﴿وَٱتَّقُواْ يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا﴾ أي: لا تقضي ولا تُغْنِي. يقال: جزىٰ عني فلان بلا همز، أي ناب عني. وأجزأني كذا -بالألف في أوله والهمز- أي: كفاني. ﴿وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾ أي: فِدْيَة، قال: ﴿وَإِن تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَّا يُؤْخَذْ مِنْهَآ﴾ [الأنعام: ٧٠]، أي: إن تفتد بكل شيء لا يؤخذ منها. وإنما قيل للفداء: عَدْلٌ لأنه مثل للشيء، يقال: هذا عَدْلُ هذا وعَدِيلُه. فأما العِدْل -بكسر العين- فهو ما علىٰ الظهر.

(٤٩): ﴿يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ﴾ يقال: فلان يسومك خسفًا؛ قال أبو عبيدة: يولُونكم أشدّ العذاب.[٢] يقال: فلان يسومك أي: يوليك إذلالًا واستخفافًا. ﴿وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ أي: في إنْجَاء الله إيّاكم من آل فرعون نعمة عظيمة. والبلاء يتصرف علىٰ وجوه قد بيّنتها في كتاب "المشكل".

---

(١) تفسير البغوي: ١/ ٨٩.

(٢) مجاز القرآن: ص٤٠.

(٥٠): و﴿ءَالَ فِرۡعَوۡنَ﴾: أهل بيته وأتباعه وأشياعه. وآل محمد أهل بيته وأتباعه وأشياعه. قال الله: ﴿أَدۡخِلُوٓاْ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ﴾ [غافر:٤٦].

(٥٤): ﴿فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمۡ﴾ أي: خالقكم. ﴿فَٱقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ﴾ أي: ليقتلْ بعضكم بعضًا؛ علىٰ ما بينت في كتاب "المشكل". وقوله: ﴿فَتَابَ عَلَيۡكُمۡ﴾ أي: ففعلتم فتاب عليكم. مختصر.

(٥٥): ﴿نَرَى ٱللَّهَ جَهۡرَةً﴾ أي: علانية ظاهرًا، لا في نوم ولا في غيره. ﴿فَأَخَذَتۡكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ﴾ أي: الموت. يدلك علىٰ ذلك قوله: ﴿ثُمَّ بَعَثۡنَٰكُم مِّنۢ بَعۡدِ مَوۡتِكُمۡ﴾ [البقرة:٥٦]. والصاعقة تتصرف علىٰ وجوه قد ذكرتها في كتاب "المشكل".

(٥٧): ﴿ٱلۡغَمَامَ﴾: السحاب. سُمِّي بذلك لأنه يغُمُّ [السماءَ] أي يسترها وكُلُّ شيءٍ غطيته فقد غممتَه. ويقال: جاءنا بإناء مَغْمُوم. أي مغطىٰ الرأس. وقيل له: سحاب بمسيره، لأنه كأنه ينسحب إذا سار. ﴿ٱلۡمَنَّ﴾ يقال: هو الطَّرَنْجَبِين.(١) ﴿وَٱلسَّلۡوَىٰ﴾: طائر يشبه السُّمَانَىٰ لا واحد له. ﴿وَمَا ظَلَمُونَا﴾ أي: ما نقصونا. ﴿وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ﴾ أي: ينقصون. والظلم يتصرَّف علىٰ وجوه قد بينتها في كتاب "المشكل".

(٥٨): وقوله: ﴿حِطَّةٌ﴾: رفع علىٰ الحكاية. وهي كلمة أُمِرُوا أن يقولوها في معنىٰ الاستغفار، من حَطَطْتُ. أي حُطَّ عَنَّا ذنوبنا.

(٥٩): ﴿فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوۡلًا غَيۡرَ ٱلَّذِي قِيلَ لَهُمۡ﴾ أي: قيل لهم: قولوا: حِطَّةٌ فقالوا: حِطًّا سُمْقَاثَا، يعني حنطة حمراء. و(الرِّجْزُ): العذاب.

---

(١) الترنجبين: بتشديد الراء وتسكين النون، ويقال: الطرنجبين بالطاء: طل ينزل من السماء وهو ندىٰ شبيه بالعسل جامد متحبب. وهذا القول في المراد ب «المن» ذكره الطبري في تفسيره: ٢/ ٩٣ دون عزو، وذكره البغوي في تفسيره: ١/ ٧٥ وقال: الأكثرون عليه، ونقله ابن الجوزي في زاد المسير: ١/ ٨٤ عن ابن عباس ﷺ، ونقله القرطبي في تفسيره: ١/ ٤٠٦ عن النحاس، وقال: وعلىٰ هذا أكثر المفسرين.

(٦٠): ﴿وَلَا تَعْثَوْا﴾: من عَثِيَ. ويقال أيضًا من عَثَا، وفيه لغة أخرىٰ عَاثَ يَعيثُ. وهو أشد الفساد. وكان بعض الرواة ينشد بيت ابن الرقاع:(١)

لولا الحياءُ وأنَّ رأسي قد عَثَا فيه المشيبُ لزرتُ أُمَّ القاسِمِ(٢)

وينكر علىٰ من يرويه: "عسا". وقال: كيف يَعْسُو الشيبُ وهو إلىٰ أن يرقّ في كبر الرجل ويلين، أقرب منه إلىٰ أن يغلظ ويعسوَ أو يصلب؟ واحتج بقول الآخر:

وَأَنْبَتَتْ هَامَتُهُ المِرْعِزَّي(٣)

يريد أنه لما شاخ رقَّ شعره ولان، فكأنه -أي الشاعر- مِرْعِزَّي.

(٦١): ﴿وَبَآءُو بِغَضَبٍ﴾ أي: رجعوا. يقال: بُؤْتُ بكذا فأنا أبوء به. ولا يقال: باء بالشيء. (وَالْفُومُ) فيه أقاويل: يقال: هو الحنطة والخُبْزُ جميعًا. قال الفرّاء: هي لغة قديمة يقول أهلها: فَوِّمُوا، أي: اخْبِزُوا. ويقال: الفوم الحبوب. ويقال: هو الثوم. والعرب تبدل الثاء بالفاء فيقولون جَدَث وجَدَف. والمَغَاثِير والمَغَافِير. وهذا أعجب الأقاويل إليّ؛ لأنها في مصحف عبد الله: "وثومها نبت كره الرائحة منتنة".(٤)

(٦٢): ﴿ٱلَّذِينَ هَادُواْ﴾ هم: اليهود. ﴿وَٱلصَّٰبِـِٔينَ﴾ قال قتادة: هم قوم يعبدون الملائكة، ويُصَلُّون [إلىٰ] القبلة، ويقرأون الزَّبور.(٥) وأصل الحرف من صَبَأْتُ:

---

(١) عديّ بن زيد بن مالك بن عدي بن الرقاع، شاعر كبير، من أهل دمشق، يكنىٰ أبا داود. كان معاصرًا لجرير، مهاجيًا له، مقدمًا عند بني أمية، ومداحًا لهم، خاصًا بالوليد بن عبد الملك. لقبه ابن دريد في كتاب الاشتقاق بشاعر أهل الشام. مات في دمشق. الأعلام للزركلي: ٤/ ٢٢١.

(٢) البيت لعدي بن الرقاع. لسان العرب: ١٥/ ٢٨. عثا فيه المشيب: أفسده أشد الإفساد. زاد المسير: ١/ ٤٣٤.

(٣) لم أقف علىٰ من ذكر هذا البيت سوىٰ المصنف في كتابه هذا، وكذا في غريب الحديث: ٢/ ٥٨٧.

(٤) هكذا في الأصل. القراءة الثابتة المتفق عليها بالفاء. المغني في القراءات: ١/ ٤١٩.

(٥) وفي العراق في الوقت الحاضر أقلية من الصابئة وهم يعتقدون بالخالق ﷻ ويؤمنون باليوم الآخر ويدعون أنهم يتبعون تعاليم آدم ﷺ وأن نبيهم يحيىٰ جاء ينقي دين آدم مما علق به، وعندهم كتاب يسمونه (الكانزابرا) أي صحف آدم ومن عباداتهم الصلاة وتقتصر علىٰ الوقوف والركوع والجلوس علىٰ الأرض دون سجود ويؤدونها في اليوم ثلاث مرات قبل طلوع الشمس وعند زوالها وقبيل غروبها

إذا خرجت من شيء إلىٰ شيء، ومن دين إلىٰ دين. ولذلك كانت قريش تقول في الرجل إذا أسلم واتبع النبي صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله: قد صبأ فلان -بالهمز- أي خرج عن ديننا إلىٰ دينه.

(٦٣): و﴿ٱلطُّورَ﴾: الجبل. ورفعه فوقهم مبين في سورة الأعراف.

(٦٥): ﴿ٱعْتَدَوْا۟ مِنكُمْ فِى ٱلسَّبْتِ﴾ أي: ظلموا وتَعَدَّوا ما أُمروا به من ترك الصيد في يوم السبت. ﴿فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَـٰسِـِٔينَ﴾ أي: مبعدين. يقال: خَسَأْتُ فلانًا عني وخسأتُ الكلبَ. أي: باعدته. ومنه يقال للكلب: اخسأ، أي: تباعد.

(٦٦): ﴿فَجَعَلْنَـٰهَا نَكَـٰلًا﴾ أي: قريةَ أصحاب السبت.[1] (نكالًا) أي: عِبْرَة لما بين يديها من القرىٰ، وما خلفها ليتعظوا بها. ويقال: لما بين يديها من ذنوبهم وما خلفها: من صيدهم الحيتان في السبت. وهو قول قتادَةَ. والأول أعجب إليّ.

(٦٨): ﴿لَّا فَارِضٌ﴾ أي: لا مُسِنَّة. يقال: فَرَضَتْ البقرةُ فهي فارضٌ، إذا أَسَنَّتْ. قال الشاعر:

يَـا رُبَّ ذِي ضِغْنٍ وَضَبٍّ فَـارِضِ   لَـهُ قُـرُوءٌ كَقُـرُوءِ الحَـائِضِ[2]

أي: ضِغْن قديم. ﴿وَلَا بِكْرٌ﴾ أي: ولا صغيرة لم تلد، ولكنها ﴿عَوَانٌۢ﴾: بين تَيْنِك.[3] ومنه يقال في [المثل]: "العَوَانُ: لا تُعَلَّمُ الخِمْرَة".[4] يراد أنها ليست بمنزلة الصغيرة التي لا تحسن أن تَخْتَمِر.

ويتوجهون في صلاتهم إلىٰ النجم القطبي. أحكام الذميين والمستأمنين في دار الإسلام: ص ١٤، وانظر أقوال الفقهاء في حكم الصابئة في ابن كثير: ١/ ١٨٩-١٩٠، أحكام القرآن للجصاص: ٣/ ٩١.

(١) ساقط في (م).

(٢) البيت نسبه في اللسان لثعلب. لسان العرب: ٧/ ١٢١.

(٣) في (م): بين بين، وتينك: اسم إشارة للمثنىٰ المؤنث، يقال: تانِ، تانِكَ، تَيْنِ، تَيْنِكَ. المنهاجُ المختَصر في عِلمي النَّحو وَالصَّرف: ص ٥٦.

(٤) جمهرة اللغة: ١/ ٥٩٢.

(٦٩): ﴿صَفۡرَآءُ فَاقِعٞ لَّوۡنُهَا﴾ أي: ناصع صاف. وقد ذهب قوم إلىٰ أن الصفراء: السوداء. وهذا غلط في نُعُوت البقر. وإنما يكون ذلك في نُعُوت الإبل. يقال: بعير أصفر، أي أسود. وذلك أن السود من الإبل يَشُوبُ سوادَها صفرة. قال الشاعر:

تِلْـكَ خَيْلِـي مِنْـهُ وَتِلْـكَ رِكَـابِي هُـنَّ صُـفْرٌ أَوْلادُهـا كَالزَّبِيـبِ[١]

أي: سود. ومما يدلك علىٰ أنه أراد الصفرة بعينها قوله (فَاقِعٌ لَوْنُهَا)، والعرب لا تقول: أسود فَاقِع -فيما أعلم- إنما تقول: أسود حالك، وأحمر قاني، وأصفر فَاقِع.

(٧١): ﴿لَّا ذَلُولٞ﴾: يقال في الدوابّ: دابّة ذَلُول بَيِّنَةُ الذِّل بكسر الذال، وفي الناس: رجل ذليل بَيِّن الذُّل. بضم الذال. ﴿تُثِيرُ ٱلۡأَرۡضَ﴾ أي: تُقَلِّبها للزراعة. ويقال للبقرة: المُثِيرَة. ﴿وَلَا تَسۡقِي ٱلۡحَرۡثَ﴾ أي: لا يُسْنَىٰ[٢] عليها فَيُسْتَقَىٰ بها الماء لسقي الزرع. ﴿مُسَلَّمَةٞ﴾ من العمل. ﴿لَّا شِيَةَ فِيهَا﴾ أي: لا لَوْنَ فيها يخالف مُعْظَم لونِها كالقُرْحَة، والرُّثْمَة،[٣] والتَّحْجِيل وأشباه ذلك. والشِّيَةُ: مأخوذة من وَشَيْتُ الثوبَ فأنا أشِيه. وهي من المنقوص. أصلها وِشْيَة. مثل زِنَة، وعِدَة.

(٧٢): ﴿فَٱدَّٰرَٰٔتُمۡ فِيهَا﴾ اختلفتم. والأصل: تَدَارَأْتُم. فأدغمت التاء في الدال، وأدخلت الألف ليسلم السكون للدال الأولىٰ. يقال: كان بينهم تَدَارُؤٌ في كذا. أي اختلاف. ومنه قول القائل في رسول الله ﷺ: «كان شريكي فكان خير شريك: لا يُمَارِي ولا يُدَارِي».[٤] أي لا يخالف.

---

(١) البيت للأعشىٰ الكبير. لسان العرب: ١/ ٣٥٥. وفي الأصل: تلك خيلي وتلك ركابي، والصواب ما أثبتناه.

(٢) أيْ لَيْسَتْ مِنَ النَّوَاضِحِ الَّتِي يُسْنَىٰ عَلَيْهَا لِسَقْيِ الزُّرُوعِ. فتح القدير للشوكاني: ١/ ١١٥.

(٣) الرثم: بَيَاض فِي جحفلة الْفرس الْعليا وَالِاسْم الرثمة والرثم فرس أرثم وَالْأُنْثَىٰ رثماء. جمهرة اللغة: ١/ ٤٢٣.

(٤) شرح مشكل الآثار عن عطاء بن السائب: ح رقم ٢٤٠٠.

(٧٣): ﴿فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا﴾ أي: اضربوا القتيل ببعض البقرة. قال بعض المفسرين: فضربوه بالذنب.(١) وقال بعضهم: بالفخذ فحَيِي.

(٧٤): ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم﴾ أي: اشتدت وصلُبت.

(٧٨): ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ﴾ أي لا يعلمون الكتاب إلا أن يُحدِّثهم كبراؤُهم بشيء، فيقبلونه ويظنون أنه الحق وهو كذب. ومنه قول عثمان رضي الله عنه: «ما تَغَنَّيْتُ ولا تَمَنَّيْت»(٢) أي: ما اخْتَلَقْتُ الباطل.

وتكون الأمانِيُّ التلاوة. قال: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّىٰ أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ﴾ [الحج: ٥٢].(٣) يقول: فهم لا يعلمون الكتاب إلا تلاوة ولا يعملون به، وليسوا كمن يتلوه حَقَّ تلاوته: فيُحِلُّ حلالَه ويُحَرِّم حرامَه، ولا يحرفه عن مواضعه.

(٧٩): ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ﴾ أي يزيدون في كتب الله ما ليس منها؛ لينالوا بذلك غَرَضًا حقيرًا من الدنيا.

(٨٠): ﴿وَقَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً﴾ قالوا: إنما نُعذَّبُ أربعين يومًا قَدْرَ ما عَبَدَ أصحابُنا العجلَ. ﴿قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ اللَّهِ عَهْدًا﴾ أي أتخذتم بذلك من الله وعدًا؟

(٨٣): ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ﴾ أي أمرناهم بذلك فقبلوه؛ وهو أخذ الميثاق عليهم. ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ أي وَصَّيْناهم بالوالدين إحسانًا.

---

(١) أي: بِعَجْبِ الذَّنَب. تفسير القرطبي: ١/ ٤٥٧.

(٢) رواه ابن ماجه في سننه: ح رقم ٣١١، والحديث ضعيف جداً. صحيح وضعيف ابن ماجه للألباني: ١/ ٣٨٣.

(٣) في المخطوط: [إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في تلاوته] والصواب ما أثبتناه.

مختصرٌ كما قال: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾ [الإسراء: ٢٣]، أي: ووصىٰ بالوالدين.

(٨٤): ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَآءَكُمْ﴾ أي لا يَسْفِك بعضُكم دَم بعض. ﴿وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ﴾ أي لا يخرج بعضُكم بعضًا من داره ويغلبه عليها. ﴿ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ﴾ أي ثم قبِلتم ذلك وأقررتم به. ﴿وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ﴾ علىٰ ذلك.

(٨٥): ﴿ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ﴾ وقد بينت معنىٰ هذه الآية في المشكل.(١) ﴿تَظَٰهَرُونَ﴾ تعاونون. والتَّظَاهُر: التعاون. ومنه قوله: ﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ﴾ [التحريم: ٤]، أي تعاونا عليه. والله ظَهِير أي: عَوْن. وأصل التَّظَاهُر من الظَّهْر. فكأنّ التَّظاهر: أن يجعل كُلُّ واحدٍ من الرجلين أو من القوم الآخَرَ له ظَهْرًا يَتَقَوَّىٰ به ويَسْتَنِدُ إليه.

(٨٧)- ﴿وَقَفَّيْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ بِٱلرُّسُلِ﴾ أتْبَعْناه بهم وأرْدَفْناه إيّاهم وهو من القفا مأخوذ منه. يقال: قَفَوْتُ الرجلَ: إذا سرت في أثره.

(٨٨): ﴿قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ﴾ جمع أغْلَف. أي كأنّها في غِلاف لا يفهم عنك ولا يعقل شيئًا مما تقول. وهو مثل قوله: ﴿قُلُوبُنَا فِىٓ أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ﴾ [فصلت: ٥]، يقال: غَلَّفْتُ السيفَ: إذا جعلته في غلاف، فهو سيف أغْلَف. ومنه قيل لمن لم يُخْتَن: أغْلَف. ومن قَرَأه (غُلُفٌ) مُثقَّل.(٢) أراد جمع غلاف. أي هي أوعية للعلم.

---

(١) ثُمَّ أَنْتُمْ هؤُلاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ أي تقتتلون فيقتل بعضكم بعضا، وَتُخْرِجُونَ فَرِيقاً مِنْكُمْ مِنْ دِيارِهِمْ تَظاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوانِ أي تتعاونون وَإِنْ يَأْتُوكُمْ بهم أُسارىٰ تُفادُوهُمْ، وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْراجُهُمْ من ديارهم أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتابِ في فك الأسير وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ في إخراجكم من أخرجتم من ديارهم فَما جَزاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا، فجوزي بنو النّضير بأن أخرجهم رسول الله ﷺ، ديارهم لأوّل الحشر. وجوزي بنو قريظة بقتل المقاتلة وسبي الذّرّيّة. تأويل مشكل القرآن: ص ٢١٧.

(٢) القراءة المتواترة: غُلْفٌ، بسكون اللام، أما القراءة بتحريك اللام بالضم فهي شاذة، وردت عن الحسن وابن محيصن والأعرج. المغني في القراءات: ص٤٣٤.

(٨٩): ﴿وَكَانُواْ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ يقول: كانت اليهود إذا قاتلت أهل الشرك استفتحوا عليهم؛ أي اسْتَنْصَرُوا الله عليهم. فقالوا: اللهم انصرنا بالنبيّ المبعوث إلينا. فلما جاءهم النبي ﷺ وعَرَفوه كفروا به. والاستفتاح: الاستنصار.

(٩٣): ﴿وَأُشْرِبُواْ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ﴾ أي: حُبَّ العجل.

(٩٦): ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ﴾ يعني اليهود. ﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ﴾ يعني المجوس. وشركهم: أنهم قالوا بإلهين: النور والظلمة. ﴿يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ أراد معنىٰ قولهم لملوكهم في تحيتهم: عش ألف سنة وكل ألف نَوْرُوز.[1] ﴿وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ مِنَ ٱلْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ﴾ أي: بِمُباعِدِه من العذاب طُول عمره؛ لأن عمره ينقضي وإن طال؛ ويصير إلىٰ عذاب الله.

(٩٧): ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ﴾ من اليهود. وكانوا قالوا: لا نتبع محمدًا وجبريلُ يأتيه؛ لأنه يأتينا بالعذاب. ﴿فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ﴾ يعني: فإن جبريل نزلَ القرآن ﴿عَلَىٰ قَلْبِكَ﴾.

(١٠٠): ﴿نَّبَذَهُۥ فَرِيقٌ مِّنْهُم﴾ تركه ولم يعمل به.

(١٠٢): ﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ﴾ أي: ما تَرْوِيه الشياطين علىٰ مُلْك سليمان. والتلاوة والرواية شيء واحد. وكانت الشياطين دفنت سحرًا تحت كرسيِّه، وقالت للناس بعد وفاته: إنما هلك بالسحر. يقول: فاليهود تتبع السحر وتعمل به. ﴿إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ﴾ أي: اختبارٌ وابتلاء. (والخلاقُ): الحظُّ من الخير، ومنه قول النبي ﷺ: «لَيُؤَيِّدَنَّ اللهُ هذا الدينَ بقوم لا خَلاق لهم»،[2] أي: لا حَظَّ لهم في الخير. ﴿شَرَوْاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ﴾ أي باعوها. يقال: شريتُ الشيء. وأنت تريد اشتريته وبعته. وهو حرف من حروف الأضداد.

---

(١) نَوْرُوز ونَيْروز والأول أقربُ إلىٰ اللفظ الفارسي الذي عُرِّب منه وأصله نوروز أي اليوم الجديد. المزهر في علوم اللغة وأنواعها: ١/ ٢٣٢.

(٢) مسند البزار: ح رقم ٦٦٤١، والحديث صحيح. صحيح الجامع الصغير وزيادته: ١/ ٣٨٠.

(١٠٣): (الْمَثُوبَةُ): الثواب. والثواب والأجر: هما الجزاء على العمل.

(١٠٤): و﴿لَا تَقُولُوا رَاعِنَا﴾ من "رعيتُ الرجل": إذا تأملته، وتعرَّفت أحواله. يقال: أَرْعِني سَمْعَك. وكان المسلمون يقولون لرسول الله ﷺ: رَاعِنَا وأرْعِنا سمعَكَ. وكان اليهود يقولون: رَاعِنَا، وهي بلغتهم سب لرسول الله ﷺ بالرُّعُونَة، ويَنْوُون بها السبَّ؛ فأمر الله المؤمنين أن لا يقولوها؛ لئلا يقولَها اليهود، وأن يجعلوا مكانها ﴿انظُرْنَا﴾ أي انتظرنا. يقال: نظرتك وانتظرتك بمعنى. ومن قرأها (رَاعِنًا)[1] بالتنوين أراد: اسمًا مأخوذًا من الرَّعْن والرُّعُونَة، أي لا تقولوا: حمقًا ولا جهلًا.

(١٠٦): ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا﴾ أراد: أو نُنْسِكَهَا. من النِّسْيان. ومن قرأها: "أو نَنْسَأْهَا". بالهمز.[2] أي: نؤخِّرها فلا نَنْسَخها إلى مدة. ومنه النَّسِيئَةُ في البيع؛ إنما هو: البيع بالتَّأْخير. ومنه النَّسِيء في الشهور؛ إنما هو: تأخير تَحْرِيمِ المُحَرَّم. ﴿نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ﴾ أي: بأفضلَ منها. ومعنى فَضْلِها: سهولتُها وخفتُها.[3]

(١٠٨): ﴿فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾ أي ضلَّ عن وسط الطريق وقَصْدِه.

(١١٤): ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ﴾ نزلت في الرُّوم حيث ظهروا على بيت المقدس فخرَّبوه. فلا يدخله أحد أبدًا منهم إلا خائف. ﴿لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ﴾ أي هوان. ذكر المفسرون: أنه فتح مدينتهم رُومِيَة.[4]

---

(١) وهي قراءة شاذة، وردت عن الحسن والأعمش وابن محيصن. المغني في القراءات: ص ٤٤٩.

(٢) "ننسها": قرأ ابن كثير وأبو عمرو البصري بفتح النون الأولى والسين وهمزة ساكنة بين السين والهاء. والباقون بضم النون وكسر السين من غير همز. البدور الزاهرة: ص ٣٨.

(٣) أي: أيسر على الناس، قاله ابن عباس. ينظر: زاد المسير في علم التفسير: ١/ ٩٨.

(٤) الدر المنثور: ١/ ٢٦٤-٢٦٥، وتفسير ابن كثير: ١/ ٢٧٤، والطبري: ٢/ ٥٢٠-٥٢١. والروايات الواردة في التصريح بسبب نزول الآية ضعيفة. ينظر: الاستيعاب في بيان الأسباب: ١/ ٦٠-٦١.

(١١٥): ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ﴾ نزلت في ناس من أصحاب رسول الله، صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله، كانوا في سفر فَعَمِيت عليهم القِبلَة: فصلّىٰ ناسٌ قِبَل المشرق، وآخرون قِبَل المغرب. وكان هذا قبل أن تُحَوَّل القبلة إلىٰ الكعبة.(١)

(١١٦): ﴿كُلٌّ لَّهُۥ قَـٰنِتُونَ﴾ مُقِرُّونَ بالعبودية، مُوجِبُون للطاعة. والقنوت يتصرف علىٰ وجوه قد بيّنتها في "تأويل المشكل".(٢)

(١١٧): ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ مُبْتَدِعُهما.(٣)

(١١٨): ﴿لَوْلَا يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ﴾ هلا يكلمنا. ﴿تَشَـٰبَهَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ في الكفر والقسوة.

(١٢٣): ﴿وَلَا تَنفَعُهَا شَفَـٰعَةٌ﴾ هذا للكافر. ليس له شافع فينفعَه؛ ولذلك قال الكافرون: ﴿فَمَا لَنَا مِن شَـٰفِعِينَ (١٠٠) وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾ [الشعراء: ١٠٠ - ١٠١]، حين رَأَوْا تَشْفيعَ اللهِ في المسلمين.

(١٢٤): ﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَـٰتٍ﴾ أي: اختبر الله إبراهيم بكلمات يقال: هي عَشْرٌ

---

(١) أخرجه الترمذي: رقم ٣٤٥، ٢٩٥٧، وابن ماجه رقم ١٠٢٠. والحديث حسّنه لغيره الألباني في "الإرواء" : رقم ٢٩١.

(٢) القنوت: القيام. وسئل ﷺ: أيّ الصلاة أفضل؟ فقال: «طول القنوت» -رواه مسلم: ح رقم ١٦٥- أي طول القيام. وقال تعالىٰ: أَمَّنْ هُوَ قانِتٌ آناءَ اللَّيْلِ ساجِداً وَقائِماً [الزمر: ٩]، أي أمن هو مصلّ، فسميت الصلاة قنوتا: لأنها بالقيام تكون. ثم قيل للدّعاء: قنوت، لأنّه إنما يدعو به قائما في الصلاة قبل الركوع أو بعده. وقيل، الإمساك عن الكلام في الصلاة قنوت، لأن الإمساك عن الكلام يكون في القيام، لا يجوز لأحد أن يأتي فيه بشيء غير القرآن. والقنوت: الإقرار بالعبوديّة، كقوله: وَلَهُ مَنْ فِي السَّماواتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَهُ قانِتُونَ (٢٦) [الروم: ٢٦]، أي مقرّون بعبوديته. والقنوت: الطاعة، كقوله: وَالْقانِتِينَ وَالْقانِتاتِ [الأحزاب: ٣٥]، أي: المطيعين والمطيعات. وقوله: إِنَّ إِبْراهِيمَ كانَ أُمَّةً قانِتاً لِلَّهِ [النحل: ١٢٠]، أي مطيعا لله. ولا أرىٰ أصل هذا الحرف إلا الطاعة، لأنّ جميع هذه الخلال: من الصلاة، والقيام فيها، والدعاء وغير ذلك- يكون عنها. تأويل مشكل القرآن: ص ٢٥١. بتصرف.

(٣) خلقهما علىٰ غير مثال سابق.

[مِنَ] السُّنَّةِ.[١] ﴿فَأَتَمَّهُنَّ﴾ أي عمِل بهن كلِّهن.

(١٢٥): ﴿جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ﴾ أي: مَعَادًا لهم، من قولك: ثُبْتُ إلىٰ كذا وكذا: عُدْتُ إليه. وثَابَ إليه جسمه بعد العلة، أي: عاد. أراد: أن الناس يعودون إليه مرّة بعد مرّة. ﴿وَٱلْعَـٰكِفِينَ﴾ المقيمين. يقال: عكف علىٰ كذا؛ إذا أقام عليه. ومنه قوله: ﴿وَٱنظُرْ إِلَىٰٓ إِلَـٰهِكَ ٱلَّذِى ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا﴾ [طه: ٩٧]، ومنه الاعتكاف؛ إنما هو: الإقامة في المساجد علىٰ الصلاة والذكر لله.

(١٢٧): ﴿ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ﴾ أسَاسَه. واحدها قاعدة. فأما قواعد النساء فواحدها قَاعِد. وهي العجوز .

(١٢٨): ﴿وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا﴾ أي: علِّمنا.

(١٣٠): ﴿إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ﴾ أي من سَفِهَت نَفْسُه. كما تقول: غَبِنَ فلان رأيَه. والسَّفَهُ: الجهل.

(١٣٥): (الحَنيفُ): المستقيم. وقيل للأعرج: حَنِيفٌ؛ تطيُّرًا إلىٰ السلامة.

(١٣٧): ﴿فَإِنَّمَا هُمْ فِى شِقَاقٍ﴾ أي في عداوة ومُباينة.

(١٣٨): ﴿صِبْغَةَ ٱللَّهِ﴾ يقال: دينُ الله. أي: الزم دين الله.[٢] ويقال: الصِّبغة الختان. وقد بينت اشتقاق الحرف في كتاب "تأويل المشكل".

(١٤٣): ﴿جَعَلْنَـٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ أي: عَدْلا خِيارًا. ومنه قوله في موضع آخر: ﴿قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ﴾ [القلم: ٢٨]، أي: خيرهم وأعدلهم. قال الشاعر:

هُمُ وَسَطٌ يَرْضَىٰ الأَنَامُ بِحُكْمِهِمْ   إذا نزلَتْ إحْدىٰ الليالي بِمُعْظَمِ[٣]

---

(١) ينظر تفسير البغوي: ١/ ١٤٥، حيث نقل الأقوال في بيان هذه الكلمات، وخلاصة القول فيها أنها الأحكام والتكاليف.

(٢) وهو الصواب.

(٣) البيت لزهير بن أبي سلمىٰ، الكشاف: ٤/ ٤٥٥، القرطبي: ٢/ ١٥٤.

ومنه قيل للنبي صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله: «هو أوْسَطُ قُرَيْش حسبًا»،(١) وأصل هذا أن خير الأشياء أوساطها، وأن الغلو والتقصير مذمومان. ﴿لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ أي علىٰ الأمم المتقدمة لأنبيائهم.

(١٤٤): ﴿شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ نحوه وقَصْدَه.

(١٤٨): ﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ﴾ أي: قبلة. ﴿هُوَ مُوَلِّيهَا﴾ أي: موليها وجهه. أي: مستقبلُها. يريد أن كل ذي مِلّة له قبلة.

(١٥٠): ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾ أي: إلا أن يحتج عليكم الظالمون بباطل من الحُجَج. وهو قول اليهود: كنت وأصحابك تصلون إلىٰ بيت المقدس؛ فإن كان ذلك ضلالًا فقد مات أصحابُك عليه. وإن كان هدىً فقد حُوِّلتَ عنه. فأنزل الله: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ﴾ أي: صلاتكم. فلم يك لأحد حجة.(٢)

(١٥٧): ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ﴾ أي: مغفرة. والصلاة تتصرف علىٰ وجوه قد بينتها في كتاب "المشكل".

(١٥٨): ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ﴾ أي: لا إثم عليه. ﴿أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾ أي: يَتَطَوَّف. فأدغمت التاء في الطاء. وكان المسلمون في صدر الإسلام يكرهون الطواف بينهما، لِصَنَمَين كانا عليهما؛ حتىٰ أنزل الله هذا. وقرأ بعضهم: (ألا يَطَّوَّفَ بِهِمَا).(٣) وفي هذه القراءة وجهان:

أحدهما: أن يجعل الطواف مُرَخَّصًا في تركه بينهما. والوجه الآخر: أن يجعل "لا"

---

(١) رواه الطبراني في الأوسط: ح رقم ١٣٨٢. والهيثمي في مجمع الزوائد: ح رقم ١٢٦٣٣. وقال: فيه عون بن عمارة وهو ضعيف.

(٢) سبب النزول أصله في البخاري: ح رقم ٤٤٨٦.

(٣) وهي قراءة شاذة. ينظر: المغني في القراءات: ص ٤٧٣.

مع "أن" صلة. كما قال: ﴿مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ﴾ [الأعراف:١٢]، هذا قول الفرَّاء.[١]

(١٥٩): ﴿وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ (١٥٩)﴾ قال ابن مسعود: «إذا تلاعن اثنان وكان أحدهما غير مستحق للعن، رجعت اللعنةُ على المستحق لها؛ فإن لم يستحقها أحد منهما رجعت على اليهود».[٢]

(١٦٠): ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصْلَحُواْ وَبَيَّنُواْ ﴾ أي بَيَّنُوا التوبة بالإخلاص والعمل.[٣]

(١٦٤): ﴿وَٱلْفُلْكِ﴾ السُّفن، واحد وجميع بلفظ واحد.

(١٦٦): ﴿وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ﴾ يعني: الأسباب التي كانوا يتواصلون بها في الدنيا.

(١٦٧): ﴿لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً﴾ أي رَجْعَة. ﴿كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ حَسَرَٰتٍ عَلَيْهِمْ﴾ يريد: أنهم عملوا في الدنيا أعمالًا لغير الله، فضاعت وبطلت.

(١٦٨): ﴿وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾ أي لا تتبعوا سبيله ومسلكه. وهي جمع خُطْوَة. والخُطْوَة: ما بين القدمين -بضم الخاء- والخَطْوَة: الفَعْلة الواحدة؛ بفتح الخاء. واتباعُهم خطواته: أنهم كانوا يحرمون أشياء قد أحلها الله، ويُحلون أشياء حرمها الله.

(١٧٠): ﴿نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ﴾ أي وجدنا عليه آباءنا.

(١٧١): ﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً ﴾ أراد: مثل الذين كفروا ومثلُنا في وعظهم. فحذف "ومثلنا" اختصارًا. إذ كان الكلام يدل عليه؛ على ما بينت في "تأويل المشكل".[٤] ﴿كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ﴾ وهو: الراعي؛[١] إذا صاح بها.

---

(١) معاني القرآن للفراء: ص ٣٧٤.

(٢) غرائب التفسير وعجائب التأويل: ١/ ١٨٧.

(٣) ولعلّ في كلام المصنف ما يحتاج لبيان حيث أن تفسير الآية يتلخص في الآتي: إلا الذين رجعوا إلى الله نادمين على كتمان تلك الآيات الواضحات، وأصلحوا أعمالهم الظاهرة والباطنة، وبيَّنوا ما كتموه من الحق والهدى.

(٤) في الأصل: "إذا كان الكلام على ما بينت في كتاب المشكل". وما أثبتناه يتناسب مع سياق الكلام.

﴿بِمَا لَا يَسْمَعُ﴾ يعني الغَنَم. ﴿إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً﴾ حَسْبُ؛ ولا يفهم قولًا.

(١٧٣): ﴿فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ﴾ على المسلمين، مُفَارِقٍ لجماعتهم، ولا عَادٍ عليهم بسيفه. ويقال: غير عاد في الأكل حتى يشبع ويتزوّد. ﴿وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيْرِ ٱللَّهِ﴾ أي: ما ذُبح لغير الله. وإنما قيل ذلك: لأنه يذكر عند ذبحه غير اسم الله فيظهر ذلك، أو يرفع الصوت به. وإهلال الحج منه، إنما هو إيجابُه بالتَّلْبِيَةِ. واستهلالُ الصبيِّ منه إذا وُلِدَ، أي: صوتُه بالبكاء.

(١٧٥): ﴿فَمَآ أَصْبَرَهُمْ عَلَى ٱلنَّارِ﴾ ما أجرأهم. وحكى الفراء عن الكسائي أنه قال: أخبرني قاضي اليمن: أنه اختصم إليه رجلان، فحلف أحدهما على حق صاحبه. فقال له الآخر: ما أصْبَرَك على الله. ويقال منه قوله: ﴿ٱصْلَوْهَا فَٱصْبِرُوٓاْ أَوْ لَا تَصْبِرُواْ﴾ [الطور: ١٦]، قال مجاهد: ما أصبرهم على النار، ما أعملهم بعمل أهل النار. وهو وجه حسن. يريد ما أدومهم على أعمال أهل النار. وتحذف الأعمال. قال أبو عبيدة: ما أصبرهم. بمعنى ما الذي صبَّرهم على ذلك ودعاهم إليه.(٢) وليس بتعجب.

(١٧٧): (ابْنَ السَّبِيلِ) الضَّيْف. و﴿وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ﴾ أي في الفقر. وهو من البؤس. ﴿وَٱلضَّرَّآءِ﴾ المرض والزَّمَانَةُ والضُّرُّ. ومنه يقال: ضَرِيرٌ بَيِّنُ الضُّر. فأما الضَّر - بفتح الضاد - فهو ضِدُّ النفع. ﴿وَحِينَ ٱلْبَأْسِ﴾ أي حين الشِّدَّة. ومنه يقال: لا بأس عليك. وقيل للحرب: البأس.

(١٧٨): ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ﴾ قال ابن عباس كان القصاص في بني إسرائيل ولم تكن الدِّيَةُ. فقال الله لهذه الأمة: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ﴾. والكتاب يتصرّف على وجوه قد بينتها في "تأويل المشكل". ﴿فَمَنْ عُفِىَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَىْءٌ﴾ قال قبول الدية في العَمْد، والعفو عن الدم. ﴿فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ أي مطالبة بالمعروف. يريد ليطالب

(١) في الأصل: "الداعي".
(٢) مجاز القرآن: ص١٦٤.

آخذُ الدية الجانيَ مطالبةً جميلةً لا يرهقه فيها. ﴿وَأَدَآءٌ إِلَيۡهِ بِإِحۡسَٰنٖۗ﴾ أي لِيُؤَدِ المُطَالَبُ ما عليه أداءً بإحسان لا يَبْخَسُه ولا يَمْطُلُه مطل مُدَافِع. ﴿ذَٰلِكَ تَخۡفِيفٞ مِّن رَّبِّكُمۡ﴾ عما كان علىٰ مَنْ قَبْلَكُم. يعني القصاص. ﴿وَرَحۡمَةٞۗ﴾ لكم. ﴿فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ بَعۡدَ ذَٰلِكَ﴾ أي قتل بعد أخذ الدية. ﴿فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾ قال قَتَادَة: يقتل ولا تؤخذ[1] منه الدية. وقال رسول الله ﷺ: «لَا أُعَافِي رَجُلًا قَتَلَ بَعْدَ أَخْذِهِ الدِّيَةَ».[2]

(١٧٩): ﴿وَلَكُمۡ فِي ٱلۡقِصَاصِ حَيَوٰةٞ﴾ يريد: أن سافِكَ الدم إذا أُقِيد ارتدع من يَهُمُّ بالقتل فلم يَقْتُل خوفًا علىٰ نفسه أن يُقْتَل. فكان في ذلك حياة.

(١٨٠): ﴿كُتِبَ عَلَيۡكُمۡ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ إِن تَرَكَ خَيۡرًا﴾ أي مالًا. ﴿ٱلۡوَصِيَّةُ لِلۡوَٰلِدَيۡنِ وَٱلۡأَقۡرَبِينَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ﴾ أي يوصي لهم ويقتصد في ذلك، لا يسرف ولا يضر. وهذه منسوخة بالمواريث.

(١٨١): ﴿فَمَنۢ بَدَّلَهُۥ بَعۡدَ مَا سَمِعَهُۥ﴾ أي بدل الوصية. فإِثْمُ ما بَدَّلَ عليه.

(١٨٢): (الجَنَفُ) الميل عن الحق. يقال: جَنِفَ يَجْنَفُ[3] جَنَفًا. يقول: إن خاف أي علم من الرجل في وصيته ميلًا عن الحق، فأصلح بينه وبين الورثة، وكفَّه عن الجَنَف فَلا إِثْمَ علىٰ المُوصِي. قال طَاوُس: «هو الرجل يوصي لولد ابنته يريد ابنته».[4]

(١٨٣): ﴿كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ﴾ فُرِضَ.

(١٨٤): ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۚ﴾ أي فعليه عِدّة من أيام

---

(١) في(م): ولا تقبل.

(٢) إسناده ضعيف، الحسن- وهو البصري- لم يسمع من جابر، فهو منقطع، ومطر- وهو ابن طهمان الوراق- ضعفه غير واحد. وأخرجه أبو داود: ح رقم ٤٥٠٧، والبيهقي: ٨/ ٥٤ من طريق موسىٰ بن إسماعيل، عن حماد بن سلمة، بهذا الإسناد. ينظر: مسند أحمد تحقيق شعيب الأرنؤوط: ٢٣/ ١٨٢. في الأصل: "أحدٌ" بدلا من "رجلًا".

(٣) في (م): الجنف.

(٤) تفسير الطبري: ٣/ ٤٠٢.

أخر مثل عدة ما فاته. ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ﴾ وهذا منسوخ بقوله: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾. والشهر منصوب لأنه ظرف. ولم ينصب بإيقاع شهد عليه. كأنه قال: فمن شهد منكم في الشهر ولم يكن مسافرًا فليصم. لأن الشهادة للشهر قد تكون للحاضر والمسافر.

(١٨٦): ﴿فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى﴾ أي: يجيبوني، في قول أبي عبيدة،[1] وأنشد:

وَدَاعٍ دَعَا يَا مَنْ يُجِيبُ إِلَى النَّدَىٰ ... فَلَمْ يَسْتَجِبْهُ عِنْدَ ذَاكَ مُجِيبُ[2]

أي: فلم يجبه.

(١٨٧): ﴿ٱلرَّفَثُ﴾ الجماع. ورفث القول هو الإفصاح بما يجب أن يكنىٰ عنه من ذكر النكاح. ﴿تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ﴾ أي: تخونونها بارتكاب ما حُرِّم عليكم. ﴿وَٱبْتَغُوا۟ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ يعني من الولد. أمْرُ تأديب لا فرض. ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟﴾ أمرُ إباحة. ﴿حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ﴾ وهو بياض النهار. ﴿مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ﴾ وهو سواد الليل. ويتبين من هذا عند الفجر الثاني. ﴿عَٰكِفُونَ فِى ٱلْمَسَٰجِدِ﴾ والعَاكِفُ: المقيم في المسجد الذي أوْجَبَ العُكُوفَ فيه علىٰ نفسه.

(١٨٨): ﴿وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ﴾ أي لا يأكل بعضكم مال بعض بشهادات الزور. ﴿وَتُدْلُوا۟ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ﴾ أي تدلي بمال أخيك إلىٰ الحاكم ليحكم لك به وأنت تعلم أنك ظالم له. فإن قضاءه باحتيالك في ذلك عليك لا يحل لك شيئًا كان محرمًا عليك. وهو مثل قول رسول الله صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله: «فمن قضيت له بشيء من حق أخيه فإنما أقطَعُ له قطعة من النار».[3]

---

(١) مجاز القرآن: ص٦٤.

(٢) ينسب إلىٰ كعب بن سعد الغنوي. ينظر: تفسير الطبري: ١/ ٢٣٥، الأصمعيات: ص ٩٦، أمالي القالي: ٢/ ١٥١.

(٣) رواه البخاري: ح رقم ٢٦٨٠.

(١٨٩): وقوله: ﴿وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا﴾ قال الزُّهري: كان أُناس من الأنصار إذا أهلُّوا بالعُمْرَة لم يحل بينهم وبين السماء شيء، يتحرجون من ذلك. وكان الرجل يخرج مهلًّا بها فتبدو له الحاجة فيرجع فلا يدخل من باب الحجرة من أجل السقف ولكنه يقتحم الجدار من وراء. ثم يقوم في حجرته فيأمر بحاجته. وكانت قريش وحلفاؤها الحُمس لا يبالون ذلك. فأنزل الله: ﴿وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ﴾ أي: بِرُّ من اتقىٰ. كما قال: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾ أي بِرُّ من آمن بالله.(١)

(١٩٠): ﴿وَقَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓا۟﴾ أي لا تعتدوا علىٰ من وَادَعَكُم وعَاقَدَكُم.

(١٩١): ﴿وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ﴾ أي وجدتموهم. ﴿وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ﴾ يعني من مكة. ﴿وَٱلْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلْقَتْلِ﴾ يقول: الشرك أشدُّ من القتل في الحرم.

(١٩٣): وكذلك قوله: ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾ أي شرك. وقوله: ﴿فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَلَا عُدْوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ أي لا سبيل. وأصل العدوان الظلم. وأراد بالعدوان الجزاء. يقول: لا جزاء ظلم إلا علىٰ ظالم. وقد بينت هذا في كتاب "تأويل المشكل".

(١٩٤): ﴿ٱلشَّهْرُ ٱلْحَرَامُ بِٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْحُرُمَٰتُ قِصَاصٌ﴾ قال مجاهد: فخرت قريش أن صَدَّت رسول الله ﷺ، عن البيت الحرام في الشهر الحرام في البلد الحرام. فَأَقَصَّهُ الله فدخل عليهم من قَابِلٍ في الشهر الحرام في البلد الحرام إلىٰ البيت الحرام. وأنزل الله ﴿ٱلشَّهْرُ ٱلْحَرَامُ بِٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْحُرُمَٰتُ قِصَاصٌ﴾.(٢) وقوله: ﴿فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُوا۟ عَلَيْهِ﴾ أي:

---

(١) رواه البخاري ح رقم: ١٨٠٣، ٤٥١٢، ومسلم: ح رقم ٢٣١٩. الأحمس: هو المتشدد في دينه. ثم كانت الحمس (جمع أحمس) هم قريش. وخزاعة. تفسير الطبري: ٣/ ٥٥٧.

(٢) قال السيوطي في الدر المنثور: (١/ ٤٩٦-٤٩٧) أخرج ابن جرير عن ابن عباس (وذكره). والحديث بهذا اللفظ موضوع. ينظر: الاستيعاب في بيان الأسباب: ١/ ١٢٧.

من ظلمكم فجزاؤه جزاء الاعتداء. على ما بينت في كتاب "المشكل".

﴿١٩٦﴾: ﴿فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ﴾ من الإحصار. وهو أن يعرض للرجل ما يحول بينه وبين الحج من مرض أو كَسْرٍ أو عدو. يقال: أُحْصِرَ الرجلُ إحْصَارًا فهو مُحْصَر. فإن حُبِسَ في سجن أو دار قيل: قد حُصِرَ فهو مَحْصُور. ﴿فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ﴾ أي فما تَيَسَّرَ من الهَدْي وأمكن. والهَدْيُ ما أُهدِيَ إلى البيت. وأصله هَدِيٌّ مشددٌ فخفف. وقد قرئ: ﴿حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْهَدْيُ مَحِلَّهُۥ﴾ بالتشديد.[1] واحده هَدِيَّةٌ. ثم يخفف فيقال: هَدْيَة. ﴿وَلَا تَحْلِقُوا۟ رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْهَدْيُ مَحِلَّهُۥ﴾ هو من حَلَّ يَحِلُّ والمَحِلُّ: الموضع الذي يحل به نحره. ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ﴾ أراد فَحَلَقَ. ﴿فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ﴾ فحذف "فحلق" اختصارًا، على ما بينت في "تأويل المشكل". ﴿أَوْ نُسُكٍ﴾ أي ذَبْح. يقال: نَسَكْتُ لله، أي: ذَبَحْتُ له.

﴿١٩٧﴾: ﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ﴾ شوال وذو القعدة وعشر ذي الحجة. ﴿فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ﴾ أي: أحْرَمَ. ﴿فَلَا رَفَثَ﴾ أي: لا جماع. ﴿وَلَا فُسُوقَ﴾ أي: لا سباب. ﴿وَلَا جِدَالَ﴾ أي لا مِرَاء.

﴿١٩٨﴾: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا۟ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ﴾ أي: نفعًا بالتجارة في حجّكم. ﴿فَإِذَآ أَفَضْتُم﴾ أي دَفَعْتُم ﴿مِّنْ عَرَفَٰتٍ﴾.

﴿١٩٩﴾: ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا۟ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ﴾ كانت قريش لا تخرج من الحرم، وتقول: لسنا كسائر الناس، نحن أهل الله وقُطَّانُ[2] حَرَمِه: فلا نخرج منه. وكان الناس يقفون خارج الحرم ويُفِيضون منه. فأمرهم الله أن يقفوا حيث يقف الناس:

---

(١) قراءة شاذة، قرأ بها الحسن وقتادة والأعمش وغيرهم. المغني في القراءات: ص ٤٩٧.

(٢) قَطَنَ بِالْمَكَانِ أَقَامَ بِهِ وَتَوَطَّنَهُ فَهُوَ (قَاطِنٌ) وَبَابُهُ دَخَلَ وَالْجَمْعُ (قُطَّانٌ). مختار الصحاح: ص٢٥٧.

ويفيضوا من حيث أفاض الناس.[(١)]

(٢٠٠): ﴿فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَذِكۡرِكُمۡ ءَابَآءَكُمۡ﴾ كانوا في الجاهلية إذا فرغوا من حجهم ذكروا آباءهم بأحسن أفعالهم. فيقول أحدهم: كان أبي يَقْرِي الضيف ويصل الرحم ويفعل كذا ويفعل كذا . قال الله ﷻ: فاذْكُرُوني كذِكْرِكُمْ آباءَكُمْ ﴿أَوۡ أَشَدَّ ذِكۡرٗاۗ﴾؛ فأنا فعلتُ ذلك بكم وبهم.

(٢٠١): ﴿ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗ﴾ أي نعمة. فقال في موضع آخر: ﴿إِن تُصِبۡكَ حَسَنَةٞ تَسُؤۡهُمۡۖ﴾ [التوبة: ٥٠]، أي نعمة.

(٢٠٢): ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ نَصِيبٞ مِّمَّا كَسَبُواْۚ﴾ أي لهم نصيب من حجهم بالثواب.

(٢٠٣): ﴿وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ فِيٓ أَيَّامٖ مَّعۡدُودَٰتٖۚ﴾ أيام التَّشْريق. والأيام المعلومات: عَشْرُ ذي الحجة.

(٢٠٤): ﴿أَلَدُّ ٱلۡخِصَامِ﴾ أشَدّهم خصومة. يقال: رجل ألدُّ، بيِّنُ اللَّدَد. وقوم لُدٌّ. والخِصَام جمع خَصْم. ويجمعُ علىٰ فُعُول وفِعَال. يقال: خَصْم وخِصَام وخُصُوم.

(٢٠٥): ﴿وَإِذَا تَوَلَّىٰ﴾ أي فارقك. ﴿سَعَىٰ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ أي: أسرع فيها. لِيُفْسِدَ وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ: يعني الزرع. ﴿وَٱلنَّسۡلَۚ﴾ يريد الحيوان. أي يحرق ويقتل ويخرب.

(٢٠٦): ﴿وَلَبِئۡسَ ٱلۡمِهَادُ﴾ أي الفِراش. ومنه يقال: مَهَّدْتُ فلانًا إذا وطَّأْت له. ومَهْدُ الصبيّ منه.

(٢٠٧): ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡرِي نَفۡسَهُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِۚ﴾ أي يبيعها. يقال: شَرَيْتُ الشيء؛ بعته واشتريته. وهو من الأضداد.

---

(١) أخرجه الترمذي: ح رقم ٨٨٤. بلفظ قريب من لفظ المصنف. صححه الألباني في صحيح وضعيف الترمذي: ٢/ ٣٨٤.

(٢٠٨): ﴿ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ﴾ الإسلام. وتُقرأ (في السَّلم) بفتح السين أيضًا.(١) وأصل السِّلْم والسَّلْم الصلح. فإذا نصبت اللام فهو الاستسلام والانقياد. قال: ﴿وَلَا تَقُولُواْ لِمَنۡ أَلۡقَىٰٓ إِلَيۡكُمُ ٱلسَّلَٰمَ﴾ [النساء: ٩٤]، أي استسلم وانقاد. ﴿كَآفَّةٗ﴾ أي جميعًا.

(٢١٠): ﴿هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ﴾ أي: هل ينتظرون إلا ذلك يوم القيامة. ﴿وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُۚ﴾ فُرِغَ منه.

(٢١٣): ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ﴾ أي مِلَّة واحدة. يعني كفارًا كلهم.

(٢١٤): ﴿مَّسَّتۡهُمُ ٱلۡبَأۡسَآءُ﴾ الشدّة. ﴿وَٱلضَّرَّآءُ﴾ البلاء. ﴿وَزُلۡزِلُواْ﴾ خُوِّفوا وأُرهبوا.

(٢١٥): ﴿يَسۡـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَۖ﴾ أي: ماذا يُعطُون ويتصدقون؟ ﴿قُلۡ مَآ أَنفَقۡتُم﴾ ما أعْطَيْتُم. ﴿مِّنۡ خَيۡرٖ﴾ أي: مال.

(٢١٦): ﴿كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِتَالُ﴾ أي: فُرض عليكم الجهادُ. ﴿وَهُوَ كُرۡهٞ لَّكُمۡۖ﴾ أي مشقّة.

(٢١٧): ﴿يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ قِتَالٖ فِيهِۖ﴾ أي يسألونك عن القتال في الشهر الحرام: وهل يجوز؟ فأبدل قتالًا من الشهر. ﴿قُلۡ قِتَالٞ فِيهِ كَبِيرٞۖ﴾ أي: القتال فيه عظيم عند الله. وتم الكلام. قال: ﴿وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفۡرُۢ بِهِۦ وَٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ﴾ وخفض المسجد الحرام نَسَقًا على (سَبِيلِ ٱللَّهِ). فكأنه قال: وصَدٌّ عن سبيل الله وعن المسجد الحرام، وكفرٌ به؛ أي بالله. ﴿وَإِخۡرَاجُ أَهۡلِهِۦ مِنۡهُ﴾ أي: أهل المسجد منه. ﴿أَكۡبَرُ عِندَ ٱللَّهِۚ﴾ يريد: من القتال في الشهر الحرام. ﴿وَٱلۡفِتۡنَةُ أَكۡبَرُ مِنَ ٱلۡقَتۡلِۗ﴾ أي: الشرك أعظم من القتل. ﴿حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ﴾ أي بطلت.

---

(١) قرأ المدنيان والمكي والكسائي بفتح السين، والباقون بكسرها. البدور الزاهرة: ص ٤٨.

﴿٢١٩﴾: ﴿وَٱلْمَيْسِرِ﴾ القمار. وقد ذكرناه في سورة المائدة، وذكرنا النفع به. ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ﴾ أي: ماذا يتصدقون ويعطون؟ ﴿قُلِ ٱلْعَفْوَ﴾ يعني: فضلَ المال. يريد: أن يعطي ما فضل عن قوته وقوت عياله. يقال: "خذ ما عفا لك" أي: ما أتاك سهلًا بلا إكراه ولا مشقة. ومنه قوله: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ﴾ [الأعراف: ١٩٩]؛ أي: اقبل من الناس عفوهم، وما تطوعوا به؛ ولا تستَقْص عليهم.

﴿٢٢٠﴾: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَٰمَىٰ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ﴾ تثمير أموالهم، والتنزه عن أكلها لمن وليها خيرٌ. ﴿وَإِن تُخَالِطُوهُمْ﴾(١) فتواكلوهم. فهم إخوانكم من المسلمين. ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ ٱلْمُفْسِدَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِ﴾ أي: من كان يخالطهم علىٰ جهة الخيانة والإفساد لأموالهم، ومن كان يخالطهم علىٰ جهة التنزه والإصلاح. ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ﴾ أي: ضَيَّقَ عليكم وشدّد. ولكنه لم يشأ إلا التسهيل عليكم. ومنه يقال: أعْنَتَنِي فلانٌ في السؤال؛ إذا شدّد عليَّ وطلب عَنَتِي، وهو الإضرَار. يقال: عَنِتت الدابة، وأعْنَتَها البيطار؛(٢) إذا ظَلَعَت.(٣)

﴿٢٢١﴾: ﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ﴾ أي: لا تتزوجوا الإماءَ من المشركاتِ. ﴿وَلَا تُنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَٰتِ﴾ المسلماتِ.

﴿٢٢٢﴾: ﴿وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ﴾ أي: ينقطعَ عنهن الدمُ. يقال: طَهُرت وطَهَرت؛ إذا رأت الطُّهْر، وإن لم تغتسل بالماء. ومن قرأ (يَطَّهَّرْنَ) أي: يغتسلن بالماء.(٤) والأصل: "يتطهرن". فأدغم التاء في الطاء.

---

(١) تشاركوهم.
(٢) هو معالج الدواب، وَمِنْهُ بَزَغَ الْبَيْطَارُ الدَّابَّةَ إِذَا أَسَالَ دَمَهَا. تفسير القرطبي: ٧/ ٢٧.
(٣) ظلع البعير من وجع يصيبه في جنبه وغيره. الملاحن: ص ٩٤٥.
(٤) قرأ شعبة والأخوان وخلف بفتح الطاء والهاء مع التشديد فيهما، والباقون بسكون الطاء وضم الهاء مخففة. البدور الزاهرة: ص٤٩.

(٢٢٣): ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ﴾ كناية. وأصل الحرث: الزَّرْع. أي: هُنَّ للولد كالأرض للزرع. ﴿فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ أي: كيف شئتم. ﴿وَقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُمْ﴾ في طلب الولد.

(٢٢٤): ﴿وَلَا تَجْعَلُواْ اللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَٰنِكُمْ أَن تَبَرُّواْ وَتَتَّقُواْ وَتُصْلِحُواْ﴾ يقول: لا تجعلوا الله بالحلف به مانعًا لكم من أن تبروا وتتقوا. ولكن إذا حلفتم على أن لا تصلوا رحمًا، ولا تتصدقوا، ولا تصلحوا؛ وعلى أشباه ذلك من أبواب البر: فكفِّروا، وأتوا الذي هو خير.

(٢٢٥): واللغو في اليمين: ما يجري في الكلام على غير عَقْد. ويقال: اللغو أن تحلِف على الشيء تَرَىٰ أنه كذلك وليس كذلك. يقول: لا يؤاخذُكم الله بهذا. ﴿وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ أي: بما تحلفون عليه وقلوبكم مُتَعَمِّدةٌ، وتعلمون أنكم فيه كاذبون.

(٢٢٦): ﴿يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ﴾ يحلفون. يقال: آلَيْتُ من امرأتي أُولِي إيلاء؛ إذا حلف لا يجامعَها. والاسم الألِيَّة. ﴿فَإِن فَآءُو﴾ أي رجعوا إلى نسائهم.

(٢٢٨): ﴿يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ﴾ وهي الحيض: وهي: الأطهار أيضًا.[1] واحدها قُرْءٌ. وتُجمع أَقْرَاء أيضًا. قال الأعشى:

فِي كُلِّ عَامٍ أنتَ جَاشِمُ غَزْوَةٍ ... تَشُدُّ لأقْصاها عَزِيمَ عَزَائِكَا

مُوَرِّثَةٍ مالًا وفي الحَيِّ رِفْعَةً ... لِمَا ضَاعَ فِيهَا مِنْ قُرُوءِ نِسَائِكَا[2]

فالقُروء في هذا البيت الأطهار. لأنه لما خرج للغزو: ولم يغش نساءَه، فأضاع قُرُوءَهُنَّ؛ أي أطْهَارَهُن. وقال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم في المستحاضة:

---

(١) فيها خلاف مشهور بين الفقهاء وأهل اللغة. ينظر: الموسوعة الفقهية الكويتية: ٣٣/ ٢٧.

(٢) مجاز القرآن لأبي عبيدة: ١/ ٧٤. في الأصل: "جاسم" والصواب ما أثبتناه. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: ١/ ٦٤.

«تقعد عن الصلاة أيام أقرائها»؛[١] يريد أيام حيَضها. قال الشاعر:

يـا رُبَّ ذِي ضِغْنٍ علـيَّ فَـارِضٍ   لَـهُ قُـروءٌ كقُـروء الحـائضِ[٢]

فالقُرُوء في هذا البيت: الحيَض. يريد: أن عدواته تَهِيجُ في أوقات معلومة، كما تحيض المرأة لأوقات معلومة.

وإنما جُعل الحيضُ قرأً والطهر قرأً: لأن أصل القرء في كلام العرب: الوقت. يقال: رجع فلان لقرئه، أي لوقته الذي كان يرجع فيه. ورجع لقارئه أيضًا. قال الهذَليّ:[٣]

كَرِهْـتُ العَقْـرَ عَقْـرَ بَنِـي شُـلَيْلٍ   إذا هَبَّـت لقارِئهـا الرِّيـاحُ[٤]

أي لوقتها. فالحيض يأتي لوقت، والطهر يأتي لوقت. ﴿وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِىٓ أَرْحَامِهِنَّ﴾ يعني: الحمل. ﴿وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ﴾؛ يريد: الرجعة ما لم تنقض الحيضة الثالثة. ﴿وَلَهُنَّ﴾ على الأزواج، ﴿مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ﴾ للأزواج. ﴿وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ﴾ فِي الْحَقِّ ﴿دَرَجَةٌ﴾ أي: فضيلةٌ .

(٢٢٩): ﴿ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِ﴾ الطلاق الذي يملك فيه الرجعةَ تطليقتان. ﴿فَإِمْسَاكُۢ﴾ بَعْدَ ذَلِكَ، ﴿بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحُۢ بِإِحْسَٰنٍ﴾ أي: تطليق الثالثة بإحسان. ﴿إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ﴾ أي: لا يعلمان أنهما لا يقيمان حدود الله. ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ﴾ أي: علمتم ذلك. ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا﴾ أي: لا جناح على المرأة والزوج. ﴿فِيمَا ٱفْتَدَتْ بِهِۦ﴾ المرأةُ نفسها من الزوج.

---

(١) رواه أبو داوود: ح رقم ٢٨١. وصححه الألباني في صحيح أبي داوود: ٢/ ٤٣.

(٢) في الأصل: "ذي ضب" والصواب ما أثبتناه. لسان العرب: ٧/ ٢٠٥.

(٣) مالك بن الحارث الهذلي، أحد بني كاهل، مخضرم، أدرك الجاهليّة والإسلام. الإصابة في تمييز الصحابة: ٦/ ٢١٣.

(٤) والعقر: اسم مكان. تفسير الطبري: ٤/ ٥١١. في الأصل: "عشر بني سليل" والصواب ما أثبتناه. لسان العرب: ١/ ١٣٢.

(٢٣٠): ﴿إِن ظَنَّآ أَن يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ﴾ يريد: إن علما أنهما يقيمان حدوده.

(٢٣١): ﴿وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا۟﴾؛ كانوا إذا طلق أحدهم امرأته: فهو أحقُّ برجعتها ما لم تغتسل من الحيضة الثالثة؛ فإذا أراد أن يضر بامرأته: تركها حتىٰ تحيضَ الحيضة الثالثة، ثم راجعها. ويفعل ذلك في التطليقة الثالثة. فتطويله عليها هو: الضِّرار.

(٢٣٢): ﴿فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ﴾ لا تحبسوهن. يقال: عضل الرجل أَيِّمَه؛ إذا منعها من التزويج. ﴿إِذَا تَرَٰضَوْا۟ بَيْنَهُم بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ يعني: تزويجًا صحيحًا.

(٢٣٣): ﴿وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ أي: علىٰ الزوج إطعام المرأةِ والولدِ والكسوة علىٰ قدر الجِدَة. ﴿لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا﴾ أي: طاقتها. ﴿لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةٌۢ بِوَلَدِهَا﴾ بمعنىٰ: لا تضارَر. ثم أدغم الراء في الراء.

أي: لا ينزعْ الرجل ولدها منها فيدفعَه إلىٰ مُرْضع أخرىٰ، وهي صحيحة لها لبن. ﴿وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦ﴾ يعني: الأب. يقال: إذا أرضعت المرأة صبيها وأَلِفَها، دفعتهُ إلىٰ أبيه: تُضارُّه بذلك. ﴿وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ﴾ يقول: إذا لم يكن للصبي أب، فعلىٰ وارثه نفقته. و(الفِصَالُ): الفطام. يقال: فَصَلْتُ الصبيَّ؛ إذا فطمته. ومنه قيل للحُوَار[1] إذا قطع عن الرضاع فصيل. لأنه فُصِل عن أمه. وأصل الفصل: التفريق.

(٢٣٤): ﴿فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ﴾ أي: منتهىٰ العدة. ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ أي: لا جناح عليهن في التزويج الصحيح.

(٢٣٥): ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ﴾ وهو: أن يُعَرِّض للمرأة في عدتها بتزويجه لها، من غير تصريح بذلك. فيقول لها: والله إنك لجميلة، وإنك لشابة. وإن النساء لمنْ حاجتي؛ ولعل الله أن يسوق إليك خيرًا. هذا وما أشبهه.

(١) الحوار: ولد الناقة. لسان العرب: ١١/ ٣٥٢.

﴿وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا﴾ أي: نكاحًا. يقول: لا تواعدوهن بالتزويج وهن في العدة تصريحًا بذلك. ﴿إِلَّآ أَن تَقُولُواْ قَوْلًا مَّعْرُوفًاۚ﴾ لا تذكرون فيه نكاحًا ولا رَفثًا. ﴿وَلَا تَعْزِمُواْ عُقْدَةَ ٱلنِّكَاحِ﴾ أي لا تُواقِعوا عُقْدَة النكاح. ﴿حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْكِتَٰبُ أَجَلَهُۥۚ﴾؛ يريد: حتىٰ تنقضيَ العدة التي كُتب علىٰ المرأة أن تَعْتَدَّها. أي فُرض عليها. ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ فَٱحْذَرُوهُۚ﴾ أي: يعلم ما تحتالون به في ذلك علىٰ ما أراد؛ فاحذروه.

(٢٣٦): ﴿أَوْ تَفْرِضُواْ لَهُنَّ فَرِيضَةًۚ﴾ يعني: المهر. ﴿وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ﴾ أي: أعطوهن مُتْعَةَ الطلاق علىٰ قدر الغنىٰ والفقر.

(٢٣٧): ﴿فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ﴾ من المهر. فلهنَّ نصف ذلك. ﴿إِلَّآ أَن يَعْفُونَ﴾ أي: يَهَبْنَ. ﴿أَوْ يَعْفُوَاْ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِۚ﴾ يعني: الزوجَ. وهذا في المرأة: تُطلَّق من قبل أن يُدخل بها، وقد فُرِضَ المهرُ. فلها نِصْفُ ما فُرِض لها؛ إلا أن تهبَه،(١) أو يتممَ لها الزوجُ الصداق كاملًا. وقد قيل: الذي بيده عقدة النكاح: الأبُ. يراد: إلا أن يعفو النساء عما يجب لهن من نصف المهر، أو يعفو الأب عن ذلك؛ فيكون عفوه جائزًا عن ابنته. ﴿وَأَن تَعْفُوٓاْ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰۚ وَلَا تَنسَوُاْ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾ حضّهم الله علىٰ العفو.

(٢٣٨): ﴿وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ﴾ صلاة العصر. لأنها بين صلاتين في النهار، وصلاتين في الليل. ﴿وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ﴾ أي: مطيعين. ويقال: قائمين. ويقال: ممسكين عن الكلام. والقنوت يتصرف علىٰ وجوه قد بينتها في "المشكل".

(٢٣٩): ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ﴾ يريد: إن خفتم عدوًّا. ﴿فَرِجَالًا﴾ أي: مُشَاةً؛ جمع رَاجِل. مثل

---

(١) في الأصل: "يهبه" والسياق يقتضي ما أثبتناه.

قائم وقِيام. ﴿أَوْ رُكْبَانًا﴾ يقول: تصلي ما أمِنتَ قائمًا؛ وإذا خفتَ صلّيت راكبًا، وماشيًا. والخوف هاهنا بالتَّيقُّن، لا بالظن.

(٢٤٣): ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ﴾ على جهة التعجب. كما تقول: ألا ترى ما يصنع فلان!!

(٢٤٦): ﴿الْمَلَإِ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ وجوههم وأشرافهم.

(٢٤٧): ﴿وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ﴾ أي: سَعَةً في العلم والجسم. وهو من قولك: بسطت الشيء؛ إذا كان مجموعًا: ففتحتَه ووسعتَه.

(٢٤٨): ﴿إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ﴾ أي: علامةَ ملكه. ﴿فِيهِ سَكِينَةٌ﴾ السكينةُ فعِيلةٌ: من السكون. ﴿وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ﴾ ؛ يقال: شيءٌ من المَنِّ الذي كان ينزل عليهم، وشيء من رُضَاضِ الألواح.[١]

(٢٤٩): ﴿مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ﴾ أي: مُخْتَبِرُكُم. ﴿قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَاقُو اللَّهِ﴾ أي يعلمون. ﴿كَم مِّن فِئَةٍ﴾ الفِئَة: الجماعة.

(٢٥٠): ﴿أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا﴾ أي صُبَّه علينا، كما يُفرغ الدّلوُ.

(٢٥٤): ﴿وَلَا خُلَّةٌ﴾ أي: ولا صداقة تنفع يومئذ. والخليل منه.

(٢٥٥): (السِّنَةُ): النُّعَاسُ من غير نوم. قال ابن الرِّقاع:[٢]

وَسْنَانُ أَقْصَدَهُ النُّعَاسُ فَرَنَّقَتْ ... فِي عَيْنِهِ سِنَةٌ وَلَيْسَ بِنَائِمِ[٣]

---

(١) رضاض الشيء (بضم الراء): كساره (بضم الكاف)، وهو ما تكسر منه، وقطعه. ورض الشيء رضًا: كسره فصار قطعًا. تفسير الطبري: ٥/ ٣٣٢.

(٢) عدي بن زيد بن حماد بن زيد العبادي، التميمي، شاعر، من دهاة الجاهليين، فصيحًا يحسن العربية والفارسية. معجم المؤلفين: ٦/ ٢٧٤.

(٣) الأغاني: ٩/ ٣١١، مجاز القرآن: ١/ ٧٨.

فأعلمك أنه وسنان؛ أي: ناعس، وهو غير نائم. وفَرّق الله سبحانه بين السِّنة والنوم، يَدُلُّك علىٰ ذلك. ﴿وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا﴾ أي: لا يُثقله. يقال: آدَهُ الشيءُ يؤُودُهُ وواده بيده، والوَأْد: الثّقل.

(٢٥٦): ﴿لَا ٱنفِصَامَ لَهَا﴾ أي: لا انكسار. يقال: فَصمتُ القدَح؛ إذا كسرتَه وقصمته.

(٢٥٨): ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ﴾ أي: حَاجَّه لأن آتاه الله الملك؛ فأعجب بنفسه وملكه فقال: ﴿أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ﴾ أي: أعفو عمن استحق القتل فأحييه؛ و"أميت": أقتل من أريد قتله فيموت. ﴿فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ﴾ أي: انقطعت حجته.

(٢٥٩): ﴿أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ﴾ أي: هل رأيت حوار ...[1] أو كالذي مر علىٰ قرية؟! علىٰ طريق التعجب. ﴿وَهِىَ خَاوِيَةٌ﴾ أي: خراب. و﴿عُرُوشِهَا﴾ أي: سقوفها. وأصل ذلك أن تسقط السقوف ثم تسقط الحيطان عليها. ﴿ثُمَّ بَعَثَهُۥ﴾ الله، أي: أحياه. ﴿لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾ لم يتغيرْ بممر السنين عليه. واللفظ مأخوذ من السَّنة. يقال: سانَهَتْ النَّخْلَةُ؛ إذا حملت عامًا، وحَالَتْ عامًا.[2] قال الشاعر:

وَلَيْسَتْ بِسَنْهَاءٍ وَلا رُجَّبِيَّةٍ وَلَكِنْ عَرَايَا فِي السِّنِينَ الْجَوَائِحِ[3]

وكأن "سَنةٌ" من المنقوص: وأصلها: "سَنْهَةٌ". فَمَن ذهب إلىٰ هذا قرأها -في الوصل والوقف- بالهاء: "يَتَسَنَّهْ". قال أبو عَمْرو الشّيباني "لم يَتَسَنَّهْ": لم يتغير؛ من قوله: ﴿مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾ [الحجر: ٢٦]؛ وأبدلوا النون من "يَتَسَنَّنْ" هاء. كما قالوا:

---

(١) نهاية الكلام في المخطوط، ولعل تمامه أو مقصده: هل رأيت حوار الذي مرّ علىٰ قرية.
(٢) لم تحمل.
(٣) البيت منسوب لسويد بن الصامت. ينظر: زاد المَسير: ١/ ٣١١، والقرطبي: ٣/ ٢٩٣.

تطيبت[١] وَقَصَّيْتُ أظفاري، وخرجنا نَتَلَعَّىٰ. أي نَأْخُذ اللّعَاع. وهو: بقل ناعم. ﴿وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِ﴾ أي: دليلًا للناس، وعَلَما علىٰ قُدرتنا. وأضمر "فَعلْنا ذلك". (كَيْفَ نُنْشِرُهَا) بالراء، أي: نحييها. يقال: أنشرَ الله الميت فنَشَر. وقال: ﴿ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ﴾ [عبس: ٢٢]، ومن قرأ ﴿نُنشِزُهَا﴾ بالزاي، أي نحرك بعضها إلىٰ بعض ونزعجه.[٢] ومنه يقال: نَشزَ الشيءُ، ونَشَزَتْ المَرْأةُ علىٰ زوجها. وقرأ الحسن: "نَنْشُرُها". كأنه من النَّشْر عن الطَّيِّ.[٣] أو علىٰ أنه يجوز "أنشرَ الله الميت ونشره": إذا أحياه. ولم أسمع به.

(٢٦٠): ﴿قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى﴾ بالنظر. كأن قلبه كان معلَّقًا بأن يرىٰ ذلك. فإذا رآه اطمأن وسكن، وذهبت عنه محبة الرؤية. ﴿فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ﴾ أي: فضُمَّهُنَّ إليك. يقال: صُرْتُ الشيء فانصار؛ أي: أمَلتُه فمال. وفيه لغة أخرىٰ: "صِرْته" بكسر الصاد. ﴿ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا﴾ أي: رُبعًا من كل طائر. فأضمر "فقطعهن"، واكتفىٰ بقوله: ﴿ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ﴾ عن قوله: فقطعهن. لأنه يدل عليه. وهذا كما تقول: خذ هذا الثوب، واجعل علىٰ كل رمح عندك منه عَلمًا. ﴿ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا﴾ يقال: عَدْوًا. ويقال: مشيًا علىٰ أرجلهن ولا يقال للطائر إذا طار: سعىٰ.

(٢٦٤): و(الصَّفْوَانُ) : الحجر، و(الوَابِلُ) : أشدُّ المطر، و(الصَّلْدُ) : الأملس.

(٢٦٥): ﴿وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾ أي تحقيقًا من أنفسهم. (الرَّبْوة): الارتفاع. يقال: رَبْوَة، ورُبوة أيضًا. ﴿أُكُلَهَا﴾: ثَمرُها.

---

(١) أصله تظننت، لأنه من الظن. البحر المحيط: ٣/ ٢١٩.

(٢) قرأ ابن عامر والكوفيون -عاصم وحمزة والكسائي- بالزاي المعجمة، والباقون بالراء المهملة. البدور الزاهرة: ص ٥٤.

(٣) قراءة شاذة، وهي قراءة الحسن. المغني في القراءات: ص ٥٣٧.

(الطَّلُّ): أضعف المطر.

(٢٦٦): (الإعْصَارُ): ريح شديدة تعصف وترفع ترابا إلى السماء كأنه عمود.

قال الشاعر:

.... إِنْ كُنْتَ رِيحًا فَقَدْ لاقَيْتَ إعْصَارًا[١]

أي: لاقيتَ ما هو أشد منك.

(٢٦٧): ﴿أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ﴾ يقول: تصدقوا من طيبات ما تكسبون: الذهب والفضة. ﴿وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ ۖ وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ﴾ أي: لا تقصدون للرديء والحشف من التمر،[٢] وما لا تأخذونه أنتم إلا بالإغماض فيه. أي: بأن ترخَّصوا.

(٢٧٢): ﴿يُوَفَّ إِلَيْكُمْ﴾ أي: تُوَفَّوْن أجره.

(٢٧٣): ﴿يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ﴾ لم يُرِد الجهل الذي هو ضد العقل؛ وإنما أراد الجهل الذي هو ضد الخِبرَة. يقول: يحسبهم من لا يَخْبُر أمرهم. ﴿لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا ۗ﴾ أي: إلحاحًا. يقال: ألحف في المسألة؛ إذا ألح.

(٢٧٥): ﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ﴾ من قبورهم يوم القيامة. ﴿إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ۚ﴾ أي: من الجنون.

(٢٧٩): ﴿فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ أي: اعْلَمُوا. ومن قرأ: "فآذِنُوا بحرب".[٣] أراد: آذِنوا غيركم من أصحابكم. يقال: آذَنَني فأَذِنْت.

(١) هذا المثل أورده العسكري في كتابه الأمثال: ١/ ٣١، والميداني في الأمثال: ١/ ٣٠.
(٢) الحَشَفُ: ما لم يُنْوِ من التَمْر، فإذا يَبِسَ صَلُبَ وفَسَدَ، لا طَعْمَ له ولا حَلاوة. كتاب العين: ٣/ ٩٦.
(٣) في قراءة حمزة الزيات وشعبة بن عياش عن عاصم. المغني في القراءات: ص ٥٤٩.

(٢٨٠): ﴿فَنَظِرَةٌ﴾: إلَىٰ ولي الحق.

(٢٨٢): ﴿أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا﴾ أي: تنسىٰ إحداهما الشهادة، فتذكرها الأخرىٰ. ومنه قول موسىٰ: ﴿قَالَ فَعَلْتُهَآ إِذًا وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ﴾ [الشعراء: ٢٠]، أي: من الناسين. ﴿وَلَا تَسْـَٔمُوٓاْ﴾ أي: لا تملوا. ﴿أَن تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا﴾ من الدَّيْن كان ﴿أَوْ كَبِيرًا﴾، ﴿أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ﴾ أعْدَلُ. ﴿وَأَقْوَمُ لِلشَّهَٰدَةِ﴾ لأن الكِتَابَ يُذَكِّرُ الشهودَ جميعَ ما شهدوا عليه. ﴿وَأَدْنَىٰٓ أَلَّا تَرْتَابُوٓاْ﴾ أي: أن لا تَشُكُّوا. ﴿إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ﴾ أي: تَتَبايَعُونها بينكم. ﴿وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ﴾ فيكتبَ ما لم يُمْلَلْ عليه. ﴿وَلَا شَهِيدٌ﴾ فيشهدَ ما لم يستشهد. ويقال: هو أن يمتنعا إذا دُعِيا. ويقال: "لا يُضَار" بمعنىٰ لا يُضارَر. وكانت أن يأتيه فيشغله عن سوقه وصنعته. قول مُجَاهد والكلبي.

(٢٨٣): ﴿فَرِهَٰنٌ مَّقْبُوضَةٌ﴾ جمع "رَهْـن". ومـن قـرأ (فَـرُهُنٌ مَقْبُوضـة) أراد جمـع "رِهَان" فكأنه جمع الجمع.[١]

(٢٨٥): ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ﴾، فنؤمن بواحد، ونكفر بواحد.

(٢٨٦): ﴿وُسْعَهَا﴾ طاقتها. (الإصْر): الثِّقْل أي: لا تثقل علينا من الفرائض، ما ثقلته علىٰ بني إسرائيلَ. ﴿مَوْلَىٰنَا﴾ أي وليُّنا.



(١) قرأ ابن كثير وأبو عمرو بضم الراء والهاء من غير ألف والباقون بكسر الراء وفتح الهاء وألف بعدها. البدور الزاهرة: ص ٥٧.

سورة آل عمران

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

(٧): ﴿فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ﴾ أي جَوْر. يقال: قد زُغْتُ عن الحق. ومنه قوله: ﴿أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ الْأَبْصَارُ﴾ [ص: ٦٣]، أي عدلت ومالت. ﴿ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ﴾ أي الكفر. والفتنة تتصرف على وجوه قد ذكرتها في كتاب "تأويل المشكل". ﴿أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ ذوو العقول. وواحد "أولو" ذو. وواحد أولات: ذات.

(١١): ﴿كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ﴾ أي كعادتهم، يريد كفر اليهود ككفر مَن قبلهم. يقال: هذا دأْبُه ودِينُه ودَيْدَنُه.

(١٤): (الْقَنَاطِيرِ) واحدها قنطار. وقد اختُلِفَ في تَفْسيرها. فقال بعضهم: القنطار ثمانية آلاف[1] مثقال ذهب بلسان أهل إفريقية، وقال بعضهم: ألف مثقال. وقال بعضهم: مِلْءُ مَسْكِ[2] ثَوْرٍ ذَهبًا. وقال بعضهم: مائة رطل. ﴿الْمُقَنْطَرَةِ﴾ المكملة. وهو كما تقول: هذه بَدْرَة مُبَدّرَة وألف مُؤَلَّفَة. وقال الفرّاء: المقنطرة: المُضَعَّفة؛ كأن القناطير ثلاثة والمقنطرة تسعة. ﴿وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ﴾ الرَّاعِية يقال: سَامَتِ الخيلُ فهي سَائِمَةٌ إذا رعَت. وأَسَمْتُها فهي مُسَامَةٌ وسَوَّمْتُها فَهِي مُسَوَّمَةٌ: إذا رَعَيْتَها. والمُسَوَّمَةُ في غير هذا: المُعَلَّمَة في الحرب بالسُّومَة وبالسِّيماء. أي بالعلامة. وقال مجاهد: الخيل المسومة: المُطَهَّمَة الحسان. وأحسبه أراد أنها ذات سِيمَا. كما يقال: رجل له سِيمَا وله شارةٌ حسنة. ﴿وَالْأَنْعَامِ﴾ الإبل والبقر والغنم. واحدها نَعَمٌ. وهو جمع لا واحد له من لفظه. ﴿وَالْحَرْثِ﴾ الزّرع. ﴿وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ﴾ أي:

---

(١) في الأصل: "ألف".

(٢) في الأصل: "مشك".



المرجع. من "آبَ يؤُوب": إذا رجع.

(١٧): ﴿وَٱلْقَـٰنِتِينَ﴾ القائمين المصلّين. و"القنوت" يتصرف على وجوه قد بينتها في كتاب "المشكل". ﴿وَٱلْمُنفِقِينَ﴾ يعني: المتصدقين.

(١٨): ﴿قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ﴾ أي: بالعدل.

(٢٤): ﴿وَغَرَّهُمْ فِى دِينِهِم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ﴾ أي: يختلقون من الكذب.

(٢٧): ﴿تُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ﴾ أي: تدخل هذا في هذا فما زاد في واحدٍ نقص من الآخر مثله. ﴿وَتُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ﴾ يعني: الحيوان من النطفة والبيضة. ﴿وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ﴾ يعني: النطفة والبيضة -وهما ميتتان- من الحي. ﴿وَتَرْزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ أي: بغير تَقْدِيرٍ وتضييق.

(٣٥): ﴿إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ﴾ أي: قالت، و"إذ" تزاد في الكلام على ما بينت في "تأويل المشكل". ﴿مُحَرَّرًا﴾ أي: عَتِيقًا لله. تقول: أعتقت الغلام وحَرَّرْته؛ سواء. وأرادت: إني نذرت أن أجعل ما في بطني مُحَرَّرًا من التَّعْبيد للدنيا لِيَعْبُدَك ويلزمَ بيتك.

(٣٦): ﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّى وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ﴾؛ وكان النذر في مثل هذا يقع للذكور. ثم قالت: ﴿وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ﴾ فقول الله ﷻ: ﴿وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ﴾ في قراءة من قرأ بجزم التاء وفتح العين مُقَدَّمٌ ومعناه التأخير. كأنه: إني وضعتها أنثى وليس الذكر كالأنثى؛ والله أعلم بما وضعَت. ومن قرأه (وَاللهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتُ) بضم التاء فهو كلام متصل من قول أم مريم.(١)

(٣٧): ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾ ضَمَّها إليه. و﴿ٱلْمِحْرَابَ﴾ الغرفَةَ. وكذلك روي في التفسير: أن زكريا كان يصعد إليها بِسُلَّم. والمحراب أيضًا: المسجد. قال: ﴿يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا

---

(١) قرأ الشامي وشعبة ويعقوب بإسكان العين وضم التاء والباقون بفتح العين وإسكان التاء. البدور الزاهرة: ص ٦٢.

يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ﴾ [سبأ: ١٣]؛ أي: مساجد. وقال أبو عبيدة: المحراب أشرف المجالس ومقدمها؛ وكذلك هو من المسجد.[1] ﴿أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا﴾ أي: من أين لك هذا؟

(٣٩): ﴿وَسَيِّدًا وَحَصُورًا﴾ قال ابن عيينة: "السيد: الحليم". وقال هو وغيره: الحصور: الذي لا يأتي النساء. وهو "فَعُول" بمعنى "مَفْعول"، كأنه حصور محصور عنهن أي مأخوذ محبوس عنهن. وأصل الحصر: الحبس. ومثله مما جاء فيه "فعول" بمعنى "مفعول": ركوب بمعنى مركوب، وحَلُوب بمعنى مَحْلُوب، وهَيُوب بمعنى مَهيب.

(٤١): ﴿ٱجْعَل لِّيٓ ءَايَةً﴾ أي: علامة. ﴿قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا﴾ أي: وحيًا وإيماءً باللسان أو بالحاجب. يقال: رمز فلان لفلانة؛ إذا أشار بواحدة من هذه. ومنه قيل للفاجرة: رَامِزَة ورَمَّازة؛ لأنها تَرْمُزُ وتُومِئُ ولا تعلن. قال قتادة: إنما كان عقوبةً عوقب بها؛ إذ سأل الآية بعد مشافهة الملائكة إياه بما بُشِّر به.

(٤٤): ﴿يُلْقُونَ أَقْلَٰمَهُمْ﴾ أي: قداحهم، يَقْتَرِعون على مريم. أَيُّهم يَكْفُلُها ويحضنها. والأقلام واحدها قلم. وهي: الأزلام أيضًا؛ واحدها زَلَم وزُلَم.

(٤٥): ﴿وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ﴾ أي: ذا جاه فيهما.

(٤٩): و﴿ٱلْأَكْمَهَ﴾ الذي يولد أعمى. والجمع كُمْه.

(٥٢): ﴿قَالَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ أي: من أعواني مع الله؟

(٥٥): ﴿مُتَوَفِّيكَ﴾ قابضك من الأرض من غير موت.

(٦١): ﴿وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ﴾ أي: إخواننا وإخوانكم. ﴿ثُمَّ نَبْتَهِلْ﴾ أي: نتداعى باللعن. يقال عليه بَهْلَة الله وبُهْلته أي لعنته.

(٦٤): ﴿إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾ أي: نَصَف. يقال: دعاك إلى السَّوَاء أي إلى

---

(١) مجاز القرآن: ص٩١.

النَّصَفة. وسواءُ كلِّ شيءٍ: وَسَطُه. ومنه يقال للنصفة: سواء؛ لأنها عدلٌ. وأعدلُ الأمور أوساطها.

(٧٢): ﴿ءَامِنُواْ بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَجۡهَ ٱلنَّهَارِ﴾ أي: صدر النهار. قال قتادة: قال بعضهم لبعض: أعطُوهم الرِّضا بدينهم أوَّل النهار واكفروا بالعَشِيّ؛ فإنه أحرىٰ أن تصدقكم الناسُ ويظنوا أنكم قد رأيتم منهم ما تكرهون فرجعتم؛ وأجْدَرُ أن يَرْجعوا عن دينهم.

(٧٥): ﴿إِلَّا مَا دُمۡتَ عَلَيۡهِ قَآئِمٗاۗ﴾ أي: مواظبًا بالاقتضاء. وقد بينت هذا في باب المجاز.

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُواْ لَيۡسَ عَلَيۡنَا فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ سَبِيلٞ﴾ ؛ كان أهل الكتاب إذا بايعهم المسلمون قال بعضهم لبعض: ليس للأميين -يعنون العرب- حرمةُ أهل ديننا، وأموالُهم تحِلُّ لنا: إذ كانوا مخالفين لنا، فاستجازوا الذَّهابَ بحقوقهم.

(٧٨): ﴿يَلۡوُۥنَ أَلۡسِنَتَهُم بِٱلۡكِتَٰبِ﴾ أي: يُقلِّبونَ ألسنتهم بالتحريف والزيادة.

﴿ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ﴾ واحدهم رَبَّانِيّ. وهم: العلماء المعلِّمون.

(٨١): ﴿وَأَخَذۡتُمۡ عَلَىٰ ذَٰلِكُمۡ إِصۡرِيۖ﴾ أي: عَهْدي. وأصل الإصْر الثِّقْل. فسمّي العهدُ إصرًا: لأنه يمنع من الأمر الذي أُخِذَ له وثُقِّل وشُدِّد.

(٩٣): ﴿كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلّٗا﴾ أي: حلالًا ﴿لِّبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾. ومثله: الحِرْم والحَرَامُ واللِّبْس واللِّباس. ﴿إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسۡرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦ﴾؛ قالوا: لحوم الإبل.

(٩٦): (بَكَّة) ومكّة شيءٌ واحد. والباء تبدل من الميم. يقال: سمَّد رأسَه وسبَّده؛ إذا استأصله. وشَرٌّ لازِم ولازِب. ويقال: بكّة: موضع المسجد؛ ومكة: البلد حوله.

(٩٧): قال مجاهد في قوله: ﴿وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾: قال هو مَن حج لم يره بِرًّا وإن قعد لم ير قعوده مَأْثَمًا.(١)

(١٠١): ﴿وَمَن يَعۡتَصِم بِٱللَّهِ﴾ أي: يمتنع بالله. وأصل العِصْمَة: المَنْعُ. ومنه يقال: عَصَمَهُ

---

(١) في الأصل: "قائمًا" والسياق يستقيم بما أثبتناه.

الطعامُ؛ أي منعةُ من الجوع.

(١٠٣): ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ﴾ أي: بدينه. ﴿شَفَا حُفۡرَةٖ﴾ أي: حرف حفرة ومنه "أشْفَىٰ علىٰ كذا" إذا أشرف عليه.

(١٠٤): ﴿وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ﴾ أي: مُعَلِّمون للخير. والأمَّة تتصرف علىٰ وجوه قد بينتها في "تأويل المشكل".

(١١١): ﴿لَن يَضُرُّوكُمۡ إِلَّآ أَذٗى﴾ أي: لم تبلغ عدواتهم لكم أن يَضروكم في أنفسكم؛ إنما هو أذىٰ بالقول.

(١١٢): ﴿إِلَّا بِحَبۡلٖ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ أي بأمان وعهد. [والحبل] يتصرف علىٰ وجوه قد ذكرتها في "تأويل المشكل".

(١١٣): ﴿أُمَّةٞ قَآئِمَةٞ﴾ أي: مواظبة علىٰ أمر الله.

(١١٧): ﴿رِيحٖ فِيهَا صِرٌّ﴾ أي: بَرْدٌ. ونُهِيَ عن الجراد: عمَّا قتله الصِّر أي البرد. ﴿أَصَابَتۡ حَرۡثَ قَوۡمٍ﴾ أي: زَرْعهم.

(١١٨): ﴿لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةٗ مِّن دُونِكُمۡ﴾ أي: دُخَلاء من دون المسلمين، يريد من غيرهم. ﴿لَا يَأۡلُونَكُمۡ خَبَالٗا﴾ أي: شرًا. ﴿وَدُّواْ مَا عَنِتُّمۡ﴾ أي ودوا عَنَتكم وهو ما نزل بكم من مكروه وضُر.

(١١٩): ﴿هَٰٓأَنتُمۡ أُوْلَآءِ تُحِبُّونَهُمۡ﴾ أي: ها أنتم يا هؤلاء تحبونهم.

(١٢٠): ﴿إِن تَمۡسَسۡكُمۡ حَسَنَةٞ تَسُؤۡهُمۡ﴾ أي: نعمة. ﴿وَإِن تُصِبۡكُمۡ سَيِّئَةٞ﴾ أي: مصيبة ومكروه. ﴿لَا يَضُرُّكُمۡ كَيۡدُهُمۡ﴾ أي: مكرهم.

(١٢١): ﴿تُبَوِّئُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ مَقَٰعِدَ لِلۡقِتَالِۗ﴾ من قولك: بَوَّأْتُك منزلًا؛ إذا أفَدتك إياه وأسكنتكَه. ومقاعد القتال: المُعَسْكر والمَصَافُّ.

(١٢٢): ﴿أَن تَفۡشَلَا﴾ أي: تجبُنا.

﴿١٢٥﴾: ﴿مُسَوِّمِينَ﴾ معلمين بعلامة الحرب. وهو من السّيما مأخوذ. يقال: كانت سيما الملائكة يوم "بدر" عمائم صُفرًا. وكان حمزة مُسَوِّمًا يوم "أحد" بريشة. وروي أن رسول الله ﷺ قال لأصحابه يوم بدر: «تَسَوَّمُوا فإن الملائكة قد تسوّمت».(١) ومن قرأ "مسوَّمين" بالفتح أراد أنه فُعِل ذلك بهم.(٢) والشُّومَةُ: العلامة التي تعلم الفارس نفسه. وقال أبو زيد: يقال سوم الرجل خيله: إذا أرسلها في الغارة. وسوَّمُوا خيلهم: إذا شنوا الغارة. فقد يمكن أن يكون النَّصْبُ من هذا أيضًا.

﴿١٢٧﴾: ﴿لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بأسْر وقتل. ﴿أَوْ يَكْبِتَهُمْ﴾ قال أبو عبيدة: الكَبْت: الإهلاك.(٣) وقال غيره: هو أن يغيظهم ويحزنهم. وكذلك قال في قوله في سورة المجادلة: ﴿كُبِتُوا كَمَا كُبِتَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ [المجادلة: ٥]، ويقال: كبت الله عدوّك. وهو بما قال أبو عبيدة أشبه. واعتبارُها قوله: ﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ﴾ [الأحزاب: ٢٥]، لأن أهل النظر يرون أن "التاء" فيه منقلبة عن "دال". كأن الأصل فيه: "يَكْبِدُهُم" أي يصيبهم في أكبادهم بالحزن والغيظ وشدة العداوة. ومنه يقال: فلان قد أحرق الحزن كبدَه. وأحرقت العداوة كبده. والعرب تقول للعدو: أسود الكبد.

قال الأعْشَىٰ:

فما أُجْشِمْتُ من إتيان قَوْمٍ ... هُمُ الأعداءُ والأكبادُ سُودُ(٤)

كأن الأكباد لمَّا احترقت بشدة العداوة اسودت. ومنه يقال للعدو: كاشح؛ لأنه يخبأ العداوة في كَشْحِه. والكَشْحُ: الخاصرةُ، وإنما يريدون الكبد لأن الكبد هناك. قال الشاعر:

---

(١) مصنف ابن أبي شيبة ح رقم ٣٥٩١٦. والحديث مرسل. تفسير الطبري، تحقيق العلامة أحمد شاكر: ٧/ ١٨٦.

(٢) قرأ المكي والبصريان وعاصم بكسر الواو والباقون بفتحها. البدور الزاهرة: ص ٧٠.

(٣) مجاز القرآن: ص١٠٣، ونص كلامه: " تقول العرب: كبته الله لوجهه: أي صرعه الله.".

(٤) زاد المسير: ٢/ ٢٧، وتاج العروس: ٨/ ٢٢٩.

.... وَأُضْمِرِ أضْغَانًا عَلَيَّ كُشُوحُها[(١)]

والدال والتاء متقاربتا المخرجين. والعرب تدغم إحداهما في الأخرىٰ وتبدل إحداهما من الأخرىٰ كقولك: هَرَتَ الثوب وهَرَدَه: إذا خرقه. كذلك كبت العدو وكبده. ومثله كثير.

(١٣٠): ﴿لَا تَأْكُلُوا۟ ٱلرِّبَوٰٓا۟ أَضْعَـٰفًا مُّضَـٰعَفَةً﴾ يريد ما تضاعف منه شيئًا بعد شيء. قال ابن عيينة: هو أن تقول: أَنْظِرْني وأَزِيدُك.

(١٣٣): وقوله ﴿وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَـٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ﴾ يريد سعتَها، ولم يرد العرض الذي هو خلاف الطول. والعرب تقول: بلاد عريضة أي واسعة، وفي الأرض العريضة مَذْهَبُ. وقال النبي ﷺ للمنهزمين يوم أُحد: «لقد ذهبتم بها عريضة».[(٢)] وقال الشاعر:

كَأَنَّ بِلادَ اللهِ وَهْيَ عَرِيضَةٌ ... علىٰ الخائفِ المطلوبِ كِفَّةُ حابلِ[(٣)]

وأصل هذا من العَرْض الذي هو خلاف الطول. وإذا عَرُضَ الشيءُ اتسع وإذا لم يَعْرُض ضاق ودَقّ.

(١٣٤): ﴿وَٱلْكَـٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ﴾ الصابرين. وأصل الكَظْم والصبر: حبس الغيظ.

(١٣٥): ﴿وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟﴾ أي: لم يقيموا عليه.

(١٣٩): ﴿وَلَا تَهِنُوا۟﴾ أي لا تضعفوا. وهو من الوَهَن. ﴿ٱلْقَرْحُ﴾ الجراح. والقُرح أيضًا. وقد قُرِئَ بهما جميعًا،[(٤)] ويقال: القُرح بالضم: ألم الجراح.

---

(١) هو عجز بيت للنمر بن تولب، وصدره: تنفذ منهم نافذات تسؤنني. زاد المسير: ١/ ٣٢٣.

(٢) أخرجه عبد بن حميد؛ كما في العجاب: ٢/ ٧٧٢، والطبري في جامع البيان: ٤/ ٩٦، من طريق سلمة بن الفضل (كلاهما) عن ابن إسحاق؛ قال: [قال عكرمة]، وذكره. والرواية ضعيفة جداً. ينظر: الاستيعاب في بيان الأسباب: ١/ ٣١٨.

(٣) البيت لم أقف علىٰ قائله، وقد ورد غير منسوب في الكامل للمبرد: ٣/ ١٣١، زاد المسير: ١/ ٤٦٠، تفسير القرطبي: ٤/ ٢٠٥، البحر المحيط: ٣/ ٥٧.

(٤) قرأ شعبة والأخوان وخلف بضم القاف والباقون بفتحها. البدور الزاهرة: ص ٧٠.



(١٤١): ﴿وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ أي يختبرهم. والتمحيص: الابتلاء والاختبار. قال عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر:

رأيتُ فُضَيلا كان شيئا مُلَفَّفَا فَكَشَّفَهُ التمحيصُ حتىٰ بَدَا لِيَا[1]

يريد الاختبار.

(١٤٣): ﴿وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ ٱلْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ﴾ أي: رأيتم أسبابه. يعني السيف والسلاح.

(١٤٤): ﴿ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ﴾ أي كفرتم. ويقال لمن كان علىٰ شيء ثم رجع عنه: قد انقلب علىٰ عقبه. وأصل هذا رجعه القهقري. ومنه قيل للكافر بعد إسلامه: مرتد.

(١٤٦): ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ﴾ أي كثير من نبي. ﴿قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ﴾ أي جماعات كثيرة. ويقال: الألوف. وأصله من الرِّبَّة. وهي الجماعة. يقال للجمع: رِبِّي كأنه نسب إلىٰ الربَّة. ثم يجمع رِبِّي بالواو والنون. فيقال: رِبِّيُّون. ﴿فَمَا وَهَنُوا﴾ أي ضعفوا. ﴿وَمَا ٱسْتَكَانُوا﴾ ما خشعوا وذلّوا. ومنه أُخِذ المسكين.

(١٥١): ﴿مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا﴾ أي حجة.

(١٥٢): ﴿تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ﴾ أي تستأصلونهم بالقتل. يقال: سنة حَسُوس: إذا أتت علىٰ كل شيء. وجراد مَحْسُوس إذا قتله البرد.

(١٥٣): ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ﴾ أي تبعدون في الهزيمة. يقال: أصْعَد في الأرض إذا أمْعَن في الذهاب. وصعد الجبل والسطح.

﴿فَأَثَٰبَكُمْ غَمًّۢا بِغَمٍّ﴾ أي جازاكم غمًّا مع غمّ. أو غمًّا متصلًا بغمّ. والغم الأول: الجراح والقتل. والغم الثاني: أنهم سمعوا بأن النبي ﷺ قُتل فأنساهم الغمّ الأول. و(الأَمَنَةُ): الأمن. يقال: وقعت الأَمَنَة في الأرض. ومنه يقال: أعطيته أمانًا. أي عهدًا يأمن به. ﴿فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ﴾ أي قصور عالية. والبروج: الحصون.

(١) البيت لعبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر، كما في الكامل: ١/ ١٨٣.

(١٥٥): ﴿ٱسۡتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ﴾ طلب زَلَلَهم. كما يقال: استعجلت فلانًا. أي طلبت عجلته، واستعملته أي طلبت عمله.

(١٥٦): ﴿ضَرَبُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ تباعدوا. و﴿غُزّٗى﴾ جمع غازٍ. مثل صائم وصُوَّم. ونائم ونُوَّم. وعاف وعُفًّى.

(١٥٩): ﴿فَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ أي فبرحمة. و"ما" زائدة. ﴿لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَۖ﴾ أي تفرقوا.

(١٦١): ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّۚ﴾ أي يخـون في الغنائم. ﴿وَمَن يَغۡلُلۡ يَأۡتِ بِمَا غَلَّ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ﴾ معناه قول النبي ﷺ: «لا أعرفن أحدكم يأتي يوم القيامة على عنقه شاة لها ثُغاءٌ لا أعرفن كذا، لا أعرفن كذا، فيقول: يا محمد. فأقول: لا أملك لك شيئًا، قد بلغت».(١) يريد: أن من غل شاة أو بقرة أو ثوبًا أو غير ذلك؛ أُتي به يوم القيامة يحمله. ومن قرأ "يُغَلّ" أراد يُخَان.(٢) ويجوز أن يكون يُلْفَىٰ خائنًا. يقال: أغللت فلانًا أي وجدته غالًا. كما تقول: أحْمَقْتُه وجدته أحمق. وأحمدته وجدته محمودًا. وقال الفَرَّاء: من قرأ: "يُغَلّ" أراد: يُخَوَّن. ولو كان المراد هذا المعنىٰ لقيل يُغَلَّل. كما يقال: يُفَسَّق ويُخَوَّن ويُفَجَّر.

(١٦٣): ﴿هُمۡ دَرَجَٰتٌ عِندَ ٱللَّهِۗ﴾ أي هم طبقات في الفضل، فبعضهم أرفع من بعض.

(١٦٥): ﴿أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةٞ قَدۡ أَصَبۡتُم مِّثۡلَيۡهَا﴾ يقول أصابتكم مصيبة يوم "أحد" قد أصبتم مثليها من المشركين يوم "بدر"، ﴿قُلۡ هُوَ مِنۡ عِندِ أَنفُسِكُمۡۗ﴾ أي بمخالفتكم وذنوبكم. يريد مخالفة الرُّماة رسولَ الله ﷺ يوم أحد.

(١٦٧): ﴿قَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوِ ٱدۡفَعُواْۖ﴾ يقول: كثّروا فإنكم إذا كَثَّرْتم دفعتم القومَ بكثرتكم.

---

(١) رواه البخاري: ح رقم ٣٠٧٣. بلفظ قريب من الذي أورده المصنف.

(٢) قرأ المكي والبصري وعاصم بفتح الياء وضم الغين والباقون بضم الياء وفتح الغين. البدور الزاهرة: ص ٧٢.

(١٦٨): ﴿فَادْرَءُوا عَنْ أَنفُسِكُمُ الْمَوْتَ﴾ أي ادفعوه. يقال: دَرَأَ الله عنك الشرك أي دفعه.

(١٧٥): ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ﴾ أي يخوفكم بأوليائه كما قال: ﴿لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا﴾ [الكهف: ٢]، أي لينذركم ببأس شديد.

(١٧٨): ﴿نُمْلِي لَهُمْ﴾ أي نُطيل لهم. يعني الإمهال والنَّظِرَة. ومنه قوله: ﴿وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا﴾ [مريم: ٤٦].

(١٧٩): ﴿حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾ يقول: حتىٰ يخلِّص المؤمنين من الكفار.

(١٨٠): ﴿سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ أي يَلْزَم أعناقهم إثْمُه. ويقال: هي الزكاة يأتي مانِعُها يوم القيامة قد طُوِّق شجاعًا أقرع يقول: أنا الزكاة.[1]

(١٨١): ﴿لَّقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ﴾ قال رجل من اليهود حين نزلت ﴿مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾: إنما يستقرض الفقير من الغني، والله الغني فكيف يستقرض؟ فأنزل الله هذه الآية.[2]

(١٨٥): ﴿زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ﴾ أي نُحِّي عنها وأُبْعِد.

(١٨٦): ﴿لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ﴾ أي: لَتُخْتَبَرُنَّ. ويقال: لَتُصَابُنَّ. والمعنيان متقاربان.

(١٨٨): ﴿بِمَفَازَةٍ مِّنَ الْعَذَابِ﴾ أي بمنجاة ومنه يقال: فاز فلان أي نجا.

(١٩٦): ﴿لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ﴾ أي تصرّفهم في التجارات وإصابتهم الأموال.

---

(١) ينظر صحيح البخاري: ح رقم ١٤٠٣.

(٢) أخرجه الطبري في جامع البيان: ٤/ ١٣٠، من طريق عطاء عن الحسن به. والحديث ضعيف. الاستيعاب في بيان الأسباب: ١/ ٣٤٢.

(١٩٧): ﴿وَلَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ﴾ أي بئس الفِراش والقرار.

(١٩٨): ﴿نُزُلًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ أي ثوابًا ورزقًا.

(٢٠٠): ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱصْبِرُوا۟ وَصَابِرُوا۟﴾ أي صَابِروا عدوَّكم. ﴿وَرَابِطُوا۟﴾ في سبيل الله. وأصل المرابطة والرِّباط: أن يربط هؤلاء خيولهم، ويربط هؤلاء خيولهم في الثغر. كل يُعِدُّ لصاحبه. سمِّي المقام بالثغور رِباطًا. ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ أي: تفوزون ببقاء الأبد. وأصل الفلاح: البقاء. وقد بيّناه فيما تقدم.





سورة النساء

مدنية كلها

(١): ﴿وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾ أي نشر في الأرض. ﴿تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾ مَن نَصَبَ أراد: اتقوا الله الذي تساءلون به ﴿وَالْأَرْحَامَ﴾: أي واتقوا الأرحام أن تقطعوها. ومَن خفض أراد: الذي تساءلون به وبالأرحام.(١) وهو مثل قول الرجل: نَشَدْتُكَ بالله وبالرحم.

(٢): ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ﴾ أي: مع أموالكم مضمومة إليها. والحوب: الإثم. وفيه ثلاث لغات: حُوب، وحَوْب، وحَابٌ.

(٣): ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى﴾ أي: فإن علمتم أنكم لا تقسطون في اليتامىٰ. يقال: أقسط الرجل: إذا عدل. ومنه قول النبي ﷺ: «المقسطون في الدنيا علىٰ منابر من لؤلؤ يوم القيامة»،(٢) ويقال: قسط الرجل: إذا جار بغير ألف. ومنه قول الله: ﴿وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾ [الجن: ١٥]. ﴿ذَلِكَ أَدْنَى أَلَّا تَعُولُوا﴾ أي: ذلك أقرب إلىٰ ألا تجوروا وتميلوا. يقال: عُلْت عليَّ أي جرت علي. ومنه العَوْلُ في الفَرِيضة.(٣)

(٤): ﴿وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ﴾ يعني المهور. واحدها صَدُقَةٌ. وفيها لغة أخرىٰ: صُدْقَةٌ. ﴿نِحْلَةً﴾ أي: عن طيب نفس. يقول ذلك لأولياء النساء لا لأزواجهن؛ لأن الأولياء كانوا في الجاهلية لا يعطون النساء من مهورهن شيئًا.(٤) وكانوا يقولون

---

(١) والأرحام: قرأ حمزة بخفض الميم، والباقون بنصبها. البدور الزاهرة: ص ٧٥.

(٢) رواه أحمد في مسنده: ح رقم ٦٨٩٧. وقال الألباني: حديث شاذ. ينظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة: ١٣/ ٧٧٠.

(٣) أي في الميراث.

(٤) هذا التفسير فيه نظر، قال الطبري في تفسيره: وأولىٰ التأويلين في ذلك بالصواب، التأويلُ الذي قلنا وأن الآية مخاطب بها الأزواج. لأن افتتاح الآية مبتدأ بذكرهم، وقوله: "فإن طبن لكم عن شيء منه نفسًا" في سياقه. تفسير الطبري: ٧/ ٥٥٧.

لمن وُلدت له بنت: هنيئًا لك النَّافِجةُ. يريدون أنه يأخذ مهرها إبلًا فيضمها إلىٰ إبله. فَتُنْفِجُها: أي تعظِّمُها وتُكَثِّرُها. ولذلك قالت إحدىٰ النساء في زوجها:

لا يأخذ الحُلْوَانَ مِنْ بَنَاتِيَا[1] ....

تقول: لا يفعل ما يفعله غيره. والحلوان هاهنا: المهور. وأصل النِّحْلة العطية. يقال: نَحَلْتُه نحلة حسنة. أي أعطيته عطية حسنة. والنحلة لا تكون إلا عن طيب نفس. فأما ما أخذ بالحكم فلا يقال له نحلة.

(٥): ﴿وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ﴾ أي: [لا] تعطوا الجهلاء أموالكم، فالسفه الجهل. وأراد هاهنا النساء والصبيان.[2] ﴿قِيَٰمًا﴾ وقِوَامًا بمنزلة واحدة. يقال: هذا قِوام أمرك وقيامهُ أي: ما يقوم به أمرك.

(٦): ﴿وَٱبْتَلُوا۟ ٱلْيَتَٰمَىٰ﴾ اختبروهم. ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُوا۟ ٱلنِّكَاحَ﴾ أي: بلغوا أن ينكحوا النساء. ﴿فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا﴾ أي: علمتم وتبينتم. وأصل آنست: أبصرت. ﴿وَبِدَارًا أَن يَكْبَرُوا۟﴾ أي: تأكلوها مُبَادَرَة أن يكبروا فيأخذوها منكم. ﴿وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ﴾ أي: ليترك ولا يأكل. ﴿وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ أي يقتصد ولا يسرف.

(٧): قال قتادة وكانوا لا يُوَرِّثون النساء فنزلت: ﴿وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا﴾ مُوجَبًا فرضه الله. أي أوجبه.[3]

---

(١) الرجز بلا نسبة. ينظر: تاج العروس: ٣٧/ ٤٦٤، معجم مقاييس اللغة: ٢/ ٩٥. وفي الأصل: بناتها.

(٢) تخصيص النساء والصبيان فقط بالسفه في الآية ذكره جمع من المفسرين، ويدخل فيه غير النساء والصبيان بلا شك، لأن السفيه هو الجاهل الضعيف الرأي القليل المعرفة بمواضع المصالح والمضار. ينظر: تفسير الطبري: ١/ ٣٠٢، تفسير ابن كثير: ١/ ٦٨، معاني القرآن لأبي إسحاق الزجاج: ١/ ٨٨، تهذيب اللغة للأزهري: ٦/ ١٣٣.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره: ١/ ١٤٩/١، ومن طريقه عبد بن حميد في تفسيره؛ كما في العجاب: ٢/ ٨٣٦، والطبري في جامع البيان: ٤/ ١٧٦، وهو مرسل صحيح الإسناد.

(٩): ﴿وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا﴾ مبينة في كتاب "المشكل".[١] ﴿قَوْلًا سَدِيدًا﴾ من السّداد وهو الصواب والقصد في القول.

(١٢): وقوله: ﴿يُورَثُ كَلَالَةً﴾ هو الرجل يموت ولا ولد له ولا والد. قال أبو عبيدة: هو مصدر من تَكَلَّلَه النَّسب.[٢] وتكلله النسب: أحاط به. والأب والابن طرفان للرجل. فإذا مات ولم يخلفهما فقد مات عن ذهاب طرفيه. فسمي ذهاب الطرفين: كلالة. كأنها اسم للمصيبة في تكلل النسب مأخوذ منهُ نحو هذا قولهم: وجهت الشيء: أخذت وجههُ، وثغّرت الرجل: كسرت ثغره. وأطراف الرجل: نسبه من أبيه وأمه. وأنشد أبو زيد:

فكيفَ بأطْرَافِي إذَا ما شَتَمْتَنِي ... وَمَا بَعْدَ شَتْمِ الوالِدينِ صُلُوحُ[٣]

أي: صلاح.

(١٥): ﴿وَالَّتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ﴾ يعني الزنا. وقوله: ﴿فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ﴾ منسوخة نسختها:

(١٦): ﴿وَاللَّذَانِ يَأْتِيَانِهَا مِنكُمْ﴾ يعني الفاحشة. ﴿فَآذُوهُمَا﴾ أي عزروهما. ويقال: حدوهما. ﴿فَإِن تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا﴾ أي: لا تُعَيروهما بالفاحشة. ونحو هذا قول رسول الله ﷺ في الأَمَة: «فليجلدها الحد ولا يعيرها».[٤]

(١٩): ﴿لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا﴾ قالوا كان الرجل إذا مات عن امرأته وله

(١) وليخش من حضر الوصية، وهو لو كان له ولد صغار خاف عليهم بعده الضّيعة، أن يأمر الموصي بالإسراف فيما يعطيه اليتامى والمساكين وأقاربه الذين لا يرثون فيكون قد أمره بما لم يكن يفعله لو كان هو الميت. تأويل مشكل القرآن: ص ١٩٥.

(٢) مجاز القرآن: ص١١٩.

(٣) البيت ورد في العباب الزاخر (١/ ٤٦٤)، ولسان العرب (٩/ ٢١٩)، أنه من إنشاد أبو زيد لعون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود.

(٤) رواه مسلم في صحيحه: ح رقم ١٧٠٣.

ولد من غيرها، ألقىٰ ثوبه عليها فيتزوجها بغير مهر إلا المهر الأول. ثم أضرّ بها ليرثها ما ورثت من أبيه. وكذلك يفعل الوارث أيضًا غير الولد. والكَرْه هاهنا بمعنىٰ الإكراه والقهر. فأما الكُرْه بالضم فبمعنىٰ المشقة. يقول الناس: لتَفْعَلَن ذلك طوعا أو كَرها. أي طائعًا أو مكرهًا. ولا يقال: طوعا أو كُرها بالضم. ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِۚ﴾ أي: صاحبوهن مصاحبة جميلة.

(٢٠): ﴿بُهْتَـٰنًا﴾ أي ظلمًا.

(٢١): ﴿أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ﴾ يعني المجامعة. ﴿وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَـٰقًا غَلِيظًا﴾ أي وثيقة. قال ابن عباس: هو تزوجهن علىٰ إمساك بمعروف، أو تسريح بإحسان.

(٢٢): ﴿وَسَآءَ سَبِيلًا﴾ أي قبح هذا الفعل فعلًا وطريقًا. كما تقول: ساء هذا مذهبًا. وهو منصوب علىٰ التمييز. كما قال: ﴿وَحَسُنَ أُوْلَـٰٓئِكَ رَفِيقًا﴾ [النساء: ٦٩].

(٢٣): ﴿وَحَلَـٰٓئِلُ أَبْنَآئِكُمُ﴾ أزواج البنين.

(٢٤): ﴿وَٱلْمُحْصَنَـٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ﴾ أي حرم عليكم ذوات الأزواج إلا ما ملكت أيمانكم من السبايا اللواتي لهن أزواج في بلادهن. ﴿كِتَـٰبَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْۚ﴾ أي: فرضه الله عليكم. ﴿مُّحْصِنِينَ﴾ متزوجين. ﴿غَيْرَ مُسَـٰفِحِينَۚ﴾ أي: غير زناة. والسفاح: الزنا. وأصله من سَفَحْت القربة إذا صببتها. فسمي الزنا سفاحًا. كما يسمىٰ مِذَاءً لأنه يسافح يصب النطفة وتصب المرأة النطفة ويأتي بالمَذْي وتأتي المرأة بالمَذْي. وكان الرجل في الجاهلية إذا أراد أن يفجر بالمرأة قال سافحيني أو ماذِيني. ويكون أيضًا من صب الماء عليه وعليها. ﴿وَءَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾ أي أعطوهن مهورهن.

(٢٥): ﴿وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا﴾ أي لم يجد سعة. ﴿أَن يَنكِحَ ٱلْمُحْصَنَـٰتِ﴾ يعني الحرائر. ﴿فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُم مِّن فَتَيَـٰتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَـٰتِۚ﴾ يعني الإماء.

﴿وَءَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ مُحْصَنَٰتٍ﴾ عفائف. ﴿غَيْرَ مُسَٰفِحَٰتٍ﴾ غير زَوَانٍ. ﴿وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخْدَانٍ﴾ أي متخذات أصدقاء. ﴿فَإِذَآ أُحْصِنَّ﴾ أي: تزوجن. وقال بعضهم: أسلمن. والإحصان يتصرف على وجوه قد ذكرتها في كتاب "المشكل".

﴿فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَٰحِشَةٍ﴾ أي زَنَين. ﴿فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى ٱلْمُحْصَنَٰتِ﴾ يعني البكر الحرة. سمَّاها محصنة وإن لم تتزوج لأن الإحصان يكون لها وبها إذا كانت حرة. ولا يكون بالأمة إحصان. ﴿مِنَ ٱلْعَذَابِ﴾ يعني الحد. وهو مائة جلدة. ونصفها خمسون على الأمة. ﴿ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ ٱلْعَنَتَ مِنكُمْ﴾ أي خشي على نفسه الفجور. وأصل العَنَت: الضرَر والفجور والفساد.

(٢٩): ﴿لَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ﴾ أي: لا يأكل بعضكم مال بعض بغير استحقاق. ﴿إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ﴾ مثل المضاربة والمقارضة في التجارة فيأكل بعضكم مال بعض عن تراض. ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ﴾ أي: لا يقتل بعضكم بعضًا على ما بينت في كتاب "المشكل".

(٣١): ﴿إِن تَجْتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ﴾ يعني الصغائر من الذنوب. ﴿وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا﴾ أي: شريفًا.

(٣٢): ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْاْ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ أي لا يتمنى النساء ما فُضّل به الرجال عليهن. ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبُواْ﴾ أي: نصيب من الثواب فيما عملوا من أعمال البر. ﴿وَلِلنِّسَآءِ﴾ أيضًا ﴿نَصِيبٌ﴾ منه فيما عملن من البر.

(٣٣): ﴿وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَٰلِىَ﴾ أولياء، ورثة عصبة. ﴿وَٱلَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾ يريد الذين حالفتم. ﴿فَـَٔاتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ﴾ من النظر والرِّفْدِ والمعونة.

(٣٤): ﴿حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ﴾ أي: لغيب أزواجهن بما حفظ اللهُ أي: بحفظ الله إياهن. ﴿وَٱلَّٰتِى تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ﴾ يعني: بغض المرأة للزوج. يقال: نَشَزَت المرأة على

زوجها ونَشَصَت: إذا تَركته ولم تطمئن عنده. فأصل النشوز: الانزعاج.[١] قال الشاعر:

.... إن العجوزَ فاركٌ ضجيعها[٢]

يريد أن زوجها مبغض لها. ﴿فَلَا تَبۡغُواْ عَلَيۡهِنَّ سَبِيلًاۗ﴾ أي: لا تجنوا عليهن الذنوب.

(٣٥): ﴿ وَإِنۡ خِفۡتُمۡ شِقَاقَ بَيۡنِهِمَا ﴾ أي: التباعد بينهما.

(٣٦): ﴿وَٱلۡجَارِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ﴾ القرابة. ﴿وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ﴾ الغريب، والجنابة: البُعد. يقال: رجل جنب أي غريب. ﴿وَٱلصَّاحِبِ بِٱلۡجَنۢبِ﴾ الرفيق في السفر. ﴿وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ الضيف. و(المختال) ذو الخيلاء والكبر.

(٤٠): ﴿مِثۡقَالَ ذَرَّةٖۖ﴾ أي: زنة ذرة. يقال: هذا على مثقال هذا أي: على وزن هذا، والذرة: جمعها ذر وهي أصغر النمل. ﴿يُضَٰعِفۡهَا﴾ أي يعطي مثلها مرات. ولو قال: يضعِّفها لكان مرة واحدة.

(٤٢): ﴿لَوۡ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلۡأَرۡضُ﴾ أي يكونون ترابًا، فيستوون معها حتى يصيروا وهي شيئًا واحدًا. ﴿وَلَا يَكۡتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثٗا﴾ هذا حين سئلوا فأنكروا فشهدت عليهم الجوارح.

(٤٣): ﴿وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ﴾ يعني المساجد لا تقربوها وأنتم جنب إلا مجتازين غير مقيمين ولا مطمئنين. ﴿ٱلۡغَآئِطِ﴾ الحدث. وأصل الغائط: المطمئن من الأرض. وكانوا إذا أرادوا قضاء الحاجة أتوا غائطًا من الأرض فَفَعَلوا ذلك فيه. فكُني عن الحدث بالغائط. ﴿فَتَيَمَّمُواْ﴾ أي تعمدوا. ﴿صَعِيدٗا طَيِّبٗا﴾ أي ترابًا نظيفًا.

---

(١) قال ابن الجوزي: وأصل النشوز: الانزعاج. وقال الزجاج: أصله من النشز، وهو المكان المرتفع من الأرض. زاد المسير: ١/ ٤٠٢.

(٢) شرح الفصيح: ص ٦١.

(٤٤): ﴿نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ أي حظًا.

(٤٦): ﴿وَٱسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ﴾ كانوا يقولون للنبي صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم: اسمع لا سَمِعْت. ﴿وَرَٰعِنَا لَيًّۢا بِأَلْسِنَتِهِمْ﴾ أراد أنهم يحرفون "راعنا" من طريق المراعاة والانتظار إلىٰ السب بالرعونة. وقد بينت هذا في "المشكل".

﴿وَٱسْمَعْ وَٱنظُرْنَا﴾ أي: لو قالوا: اسمع وانظرنا. أي لو قالوا: اسمع ولم يقولوا: لا سمعت وقالوا: انظرنا -أي انتظرنا- مكان راعنا. ﴿لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ﴾. والعرب تقول: نظرتك وانتظرتك بمعنىٰ واحد.

(٤٧): ﴿نَّطْمِسَ وُجُوهًا﴾ أي: نمحو ما فيها من عينين وأنف وحاجب وفم. ﴿فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ﴾ أي: نصيرها كَأَقْفَائِهِمْ.

(٥١): ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟﴾ ألم تُخْبَر. ويكون أما ترىٰ أما تعلم. وقد بينا ذلك في كتاب "المشكل". ﴿بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ﴾ كل معبود من حجر أو صورة أو شيطان فهو جبت وطاغوت. ويقال إنهما في هذه السورة رجلان من اليهود يقال لهما: حُيَيّ بن أخطب وكعب بن الأشرف. وإيمانهم بهما تصديقهم لهما وطاعتهم إياهما. وقوله: (فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ) يعني الشيطان.

(٥٣): (النَّقِيرُ) النقطة التي في ظهر النواة. يقول: لا يعطون الناس شيئًا ولا مقدار تلك النقطة. (وَالْفَتِيلُ) القشرة في بطن النواة. ويقال: هو ما فتلته بإصبعيك من وسخ اليد وعرقها. (الْقِطْمِيرُ) الفُوفَة[1] التي يكون فيها النواة. ويقال: الذي بين قمع الرطبة والنواة.

(٥٤): ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ يعني بالناس: النبي ﷺ وعلىٰ

(١) وهي القشرة الرقيقة. فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب: ٨/ ٦٢٧.

كل ما أحلَّ الله [له] من النساء.[1] ﴿فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا﴾ يعني داود النبي ﷺ وكانت له مائة امرأة؛ وسليمان وكانت له سبعمائة امرأة وثلثمائة سرية.[2]

(٥٩): ﴿وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ يعني الأمراء الذين كان رسول الله ﷺ يبعث بهم على الجيوش. ﴿فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ﴾ بأن تردوه إلىٰ كتابه، (وردوه إلىٰ الرَّسُولِ) بأن تردوه إلىٰ سنته. ﴿ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ أي وأحسن عاقبة.

(٦٥): ﴿فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ أي: فيما اختلفوا فيه. ﴿ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ﴾ أي: شكًا ولا ضيقًا من قضائك. وأصل الحرج: الضيق.

(٦٦): ﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ﴾ أي: فرضنا عليهم وأوجبنا.

(٧١): ﴿ثُبَاتٍ﴾ جماعات. واحدتها ثُبَةٌ. يريد جماعة بعد جماعة. ﴿أَوِ ٱنفِرُواْ جَمِيعًا﴾ أي: بأجمعكم جملة واحدة.

(٧٥): ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ﴾ أي: وفي المستضعفين بمكة. و﴿ٱلْبُرُوجِ﴾ الحصون و(المُشَيَّدَةُ) المُطَوَّلَةُ.

(٧٨): ﴿وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ﴾ أي: خصب. ﴿وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ﴾ أي: قحط. ﴿يَقُولُواْ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِكَ﴾ أي: بشؤمك. ﴿قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾.

(٧٩): ﴿مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ﴾ أي: نعمة. ﴿فَمِنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ﴾ أي: بلية. ﴿فَمِن نَّفْسِكَ﴾ أي: بذنوبك. الخطاب للنبي والمراد غيره.

---

(١) إنما يحسد اليهود النبي محمد علىٰ النبوة التي فضله الله بها، وشرف بها العرب. تفسير الطبري: ٨/ ٤٧٩.

(٢) أخرج الْحَاكِم فِي الْمُسْتَدْرك عَن مُحَمَّد بن كَعْب قَالَ: بَلغنِي أنه كَانَ لسليمان ثلثمائة امْرَأَة وَسَبْعمائة سَرِيَّة.

﴿٨٠﴾: ﴿فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾ أي: محاسِبًا.

﴿٨١﴾: ﴿وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ﴾ بحضرتك. فإذا خرجوا مِنْ عِنْدِكَ ﴿بَيَّتَ طَآئِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ ٱلَّذِى تَقُولُ﴾ أي: قالوا وقدَّروا ليلًا غير ما أعْطَوْك نهارًا. قال الشاعر:[1]

أَتَـوْنِي فَلَـمْ أَرْضَ مـا بَيَّتُـوا وكـانوا أتـوني بشـيء نُكُـرْ[2]

والعرب تقول: هذا أمر قُدِّرَ بليل وفرغ منه بليل. ومنه قول الحارث بن حِلِّزَة:[3]

أجْمَعُـوا أمْـرَهُمْ عِشَـاءً فَلَمـا أَصْبَحُوا أَصْبَحَتْ لَهُـمْ ضَوْضَـاءُ[4]

وقال بعضهم: بَيَّتَ طائفة: أي بدَّل، وأنشد:

وَبَيَّـتَ قَـوْلي عبـد الملـي ك قَاتَلَـكَ اللهُ عَبْـدًا كَفـورا[5]

﴿٨٣﴾: ﴿أَذَاعُواْ بِهِۦ﴾ أشاعوه. ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ﴾ أي: ذوو العلم منهم. ﴿لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ﴾ أي: يستخرجونه إلا قليلًا .

﴿٨٥﴾: ﴿شَفَٰعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٌ مِّنْهَا﴾ بالثواب. ﴿وَمَن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُۥ كِفْلٌ مِّنْهَا﴾ أي: نصيب. ومنه قوله: ﴿يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ﴾، ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقِيتًا﴾ أي: مُقْتدِرًا. أقات على الشيء: اقتدر عليه. قال الشاعر:[6]

وَذِي ضِـغْنٍ كَفَفْـتُ الـنَّفْسَ عَنْـهُ وَكُنْـتُ علـى إسَـاءَتِهِ مُقِيتَـا[7]

---

(١) عبيدة بن همام، أخو بني العدوية، من بني مالك بن حنظلة، من بني تميم، جاهلي يضرب به المثل في الشقاء. الأعلام للزركلي: ٥/ ٣٥.

(٢) مجاز القرآن لأبي عبيدة ١: ١٣٣.

(٣) الحارث بن حلزة بن مكروه بن يزيد اليشكري الوائلي: شاعر جاهلي، من أهل بادية العراق. وهو أحد أصحاب المعلقات. كان أبرص فخوراً. الأعلام للزركلي: ٢/ ١٥٤. في الأصل الخرقاء.

(٤) البحر المحيط: ٦/ ٨٧.

(٥) البيت للأسود بن عامر بن جوين الطائي كما في تفسير القرطبي: ٥/ ٢٧٦.

(٦) البيت للزبير بن عبد المطلب.

(٧) البحر المحيط: ٣/ ٣١٦، الدر المصون: ٢/ ٤٠٥، الكشاف: ١/ ٥٤٣.

والمُقِيت أيضًا: الشاهد للشيء الحافظ له. قال الشاعر:[(١)]

أَلِـــيَ الفَضْـــلُ أَمْ عَلَـــيَّ إذا حُـــو سِبْتُ إِنِّي علىٰ الحساب مُقِيتُ[(٢)]

(٨٨): ﴿فَمَا لَكُمْ فِي ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ﴾ أي فـــرقتين مختلفتـــين. ﴿وَٱللَّهُ أَرْكَسَهُم﴾ أي نكّسهم وردَّهم في كفرهم. وهي في قراءة عبد الله [بن مسعود]: "رَكَّسَهُمْ"[(٣)] وهما لغتان: رَكَسْتُ الشيء وأرْكَسْتُه.

(٩٠): ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍ﴾ أي يتصلون بقوم. ﴿بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ﴾ أي: عهد. ويتصلون: ينتسبون، وقال الشاعر، وذكر امرأة سُبِيَتْ:

إذَا اتَّصَـلَتْ قَالَـتْ: أَبَكْـرَ بـنَ وَائِـلٍ! وَبَكْـرٌ سَـبَتْهَا والأُنُـوفُ رَوَاغِـمُ[(٤)]

أي انتسبت. وفي الحديث: «من اتصل فَأَعِضُّوه»،[(٥)] يريد من دعىٰ دَعْوىٰ الجاهلية. ﴿حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ﴾ ضاقت. والحَصر: الضيق. ﴿وَأَلْقَوْاْ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَمَ﴾ أي: المَقَادَة. يريد استسلموا لكم.

(٩١): ﴿سَتَجِدُونَ ءَاخَرِينَ يُرِيدُونَ أَن يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُواْ قَوْمَهُمْ﴾ هـؤلاء منـافقون يعطـون المسلمين الرضا ليأمنوهم ويعطون قومهم الرضا ليأمنوهم.

(٩٢): ﴿إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُواْ﴾ أي يتصدقوا عليهم بالدِّية فأدغمت التاء في الصاد.

(٩٥): ﴿غَيْرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ﴾ أي: الزَّمانَة. يقال: ضرير بَيِّن الضّرر.

---

(١) السموأل بن غريض بن عادياء اليهودي الأزدي: شاعر جاهلي. من سكان خيبر. الأعلام للزركلي: ٣/ ١٤٠.

(٢) تفسير الطبري: ٨/ ٥٨٥.

(٣) ثبت عن ابن مسعود في الكلمة قراءتان: رَكَّسَهُمْ، رُكِّسُوا، وكلاهما بغير ألف. والقراءة شاذة. المغني في القراءات: ص ٦٧٣.

(٤) ديوانه: ٥٩، ومجاز القرآن لأبي عبيدة: ١/ ١٣٦، تفسير الطبري: ٨/ ٢٠.

(٥) رواه أحمد في المسند: ح رقم ٢١٢٣٣، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع الصغير وزياداته: ١/ ١٥٩.

(١٠٠): و(المُرَاغَمُ) و(المُهَاجَرُ) واحد. يقول: راغمت وهاجرت [قومي]، وأصله: أن الرجلَ كان إذا أسلم خرج عن قومه مُرَاغِمًا لهم. أي مُغَاضِبًا، ومهاجرا. أي مقاطعًا من الهجران. فقيل للمذهب: مراغم،(١) وللمصير إلىٰ النبي ﷺ: هجرة لأنها كانت بهجرة الرجل قومه.

قال الجَعْدِي:(٢)

عَزيزُ المَرَاغَمِ وَالمَذهَبِ(٣)

(١٠٣): ﴿فَإِذَا ٱطۡمَأۡنَنتُمۡ﴾ من السفر والخوف. ﴿فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَۚ﴾ أي: أتموها. ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبٗا مَّوۡقُوتٗا﴾ أي مُوَقَّتًا. يقال: وقَّتَه الله عليهم وَوَقَتَهُ أي جعله لأَوْقَات، ومنه قوله: ﴿وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتۡ﴾ [المرسلات: ١١]، و(وُقِتَتْ) أيضًا مخففة.(٤)

(١٠٤): ﴿وَلَا تَهِنُواْ﴾ لا تضعفوا. ﴿فِي ٱبۡتِغَآءِ ٱلۡقَوۡمِۖ﴾ أي في طلبهم.

(١١٢): ﴿وَمَن يَكۡسِبۡ خَطِيٓـَٔةً أَوۡ إِثۡمٗا ثُمَّ يَرۡمِ بِهِۦ بَرِيٓـٔٗا﴾ أي يقذِف بما جناه بريئًا منه.

(١١٧): ﴿إِن يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثٗا﴾ يعني اللات والعُزَّىٰ ومَنَاةَ. ﴿وَإِن يَدۡعُونَ إِلَّا شَيۡطَٰنٗا مَّرِيدٗا﴾ أي: مَارِدًا. مثل قدِير وقادر والمَارِد: العَاتِي.

(١١٨): ﴿نَصِيبٗا مَّفۡرُوضٗا﴾ أي حظًا افترضته لنفسي منهم فأُضِلّهم.

---

(١) في الأصل: المذنب.

(٢) وقد اختلف في اسمه، فقيل: قيس بْن عَبْد اللهِ. وقيل: عَبْد اللهِ بْن قيس. وقيل: حيان بْن قيس بْن عَبْد اللهِ بْن صعصعة العامري الجعدي، وَإِنما قيل لَهُ النابغة، لأنه قَالَ الشعر فِي الجاهلية، ثُمَّ أقام مدة نحو ثلاثين سنة لا يقول الشعر، ثُمَّ نبغ فِيهِ فقاله، فسمي النابغة. وقال ابن قُتَيْبَة: عاش النابغة الجعدي مائتين وأربعين سنة، وهذا لا يبعد. أسد الغابة: ٤/ ٥١٥.

(٣) مجاز القرآن لأبي عبيدة: ١/ ١٣٨، وكتاب العين: ٤/ ٤١٨، وتفسير الطبري: ٤/ ٢٣٩.

(٤) قرأ أبو عمرو وصلاً ووقفاً بواو مضمومة في مكان الهمزة مع تشديد القاف، وأبو جعفر بواو كذلك مع تخفيف القاف، والباقون بهمزة مضمومة مع تشديد القاف. البدور الزاهرة: ص ٣٣٤.

(١١٩): ﴿فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ﴾ أي يقطعونها ويشقّونها. يقال: بَتَكَهُ إذا فَعَل ذلك [به]. ﴿فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ﴾ يقال: دين الله. ويقال: يغيرون خَلْقَه بالخِصَاء وقطع الآذان وفَقْءِ العيون. وأشباه ذلك.

(١٢٨): ﴿وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا﴾ عنها. ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يُصْلِحَا﴾ أي يتصالحا. هذا في قسمة الأيام بينها وبين أزواجه فترضىٰ منه بأقل من حظِّها.

(١٣٥): ﴿وَإِن تَلْوُۥٓا۟﴾ من اللَّيّ في الشهادة والميل إلىٰ أحد الخصمين.

(١٤١): يَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ: يغْلِبْ عليكم.

(١٤٨): ﴿لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ﴾ يقال: مُنِعَ الضِّيَافَةَ

(١٥٤): ﴿وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا﴾ كل من أُرسل إليه رسول فاستجاب له وأقرَّ به [فقد] أخذ منه الميثاق.

(١٥٧): و﴿مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا﴾ أي: ما قتلوا العلم به يقينًا. تقول: قَتَلْتُهُ يقِينًا وقتلته علمًا للرأي والحديث.

(١٥٩): ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾ يريد: ليس من أهل الكتاب في آخر الزمان عند نزوله أحد إلا آمَنَ به حتىٰ تكون المِلَّة واحدة، ثم يموت عيسىٰ بعد ذلك.

(١٧١): ﴿لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ﴾ أي لا تفرطوا. يقال: دين الله بين المُقَصِّر والغالي. وغَلا في القول: إذا جاوز المِقْدَار.

(١٧٢): ﴿لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ﴾ لن يأْنَف.

(١٧٦): ﴿يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا۟﴾ أي: لئلا تضلوا. وقد بينت هذا وما أشبهه في كتاب "تأويل المشكل".





سورة المائدة

مدنية كلها

(١): ﴿أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ﴾ أي بالعهود. يقال: عَقَد لي عقدًا أي جعل لي عهدًا؛[1] قال الحُطَيْئَةُ:[2]

قَـومٌ إذا عَقَـدُوا عَقْـدًا لِجَـارِهِمُ   شَـدُّوا العِنَـاجَ وشَـدُّوا فَوقَـه الكَرَبَـا[3]

ويقال: هي الفرائض التي أُلْزِمُوها. ﴿بَهِيمَةُ ٱلۡأَنۡعَٰمِ﴾ الإبل والبقر والغنم والوحوش كلها. ﴿إِلَّا مَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ﴾ مما حُرِّم. ﴿غَيۡرَ مُحِلِّي ٱلصَّيۡدِ وَأَنتُمۡ حُرُمٌۗ﴾ واحدهم حرام. والحَرَام والمُحَرَّمُ سواء. ثم تلا ما حرم عليهم وهو الذي استثناه فقال: ﴿حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحۡمُ ٱلۡخِنزِيرِ﴾.

(٢): وكذا ﴿شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ﴾ ما جعله عَلَمًا لطاعته. واحدها شَعِيرة مثل الحرم. يقول: لا تحلّوه فتصطادوا فيه، وأشباه ذلك.

﴿وَلَا ٱلۡهَدۡيَ﴾ وهو ما أُهْدِي إلى البيت. وهو من الشَّعَائِر. وإشْعَارُه أن يُقلَّد ويُجَلَّل ويطعن في سَنامه ليعلم بذلك أنه هَدْيٌ. يقول: فلا تستحلوه قبل أن يبلغ محلّه. ﴿وَلَا ٱلشَّهۡرَ ٱلۡحَرَامَ﴾ فتقاتلوا فيه. ﴿وَلَا ٱلۡقَلَٰٓئِدَ﴾ وكان الرجل يقلِّد بعيره من لِحَاء شجرِ الحرم فيأمن بذلك حيث سلَك. ﴿وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلۡبَيۡتَ ٱلۡحَرَامَ﴾ يعني العَامِدِين إلى البيت. واحدهم آمٌّ. ﴿يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا﴾ أي يريدون فضلًا من الله، أي رزقًا بالتجارة. ﴿وَرِضۡوَٰنٗاۚ﴾ بالحج. ﴿وَإِذَا حَلَلۡتُمۡ﴾ أي خرجتم من إحرامكم. ﴿فَٱصۡطَادُواْۚ﴾ على

---

(١) في الأصل: عقداً.

(٢) الحطيئة الشَّاعِر الْمَشْهُور أَبُو مليكَة ابْن أَوْس بن مَالك، لقب بالحطيئة لقُرْبه من الأَرْض، أدْرك الْجَاهِلِيَّة وَالْإِسْلَام فَأسلم ثمَّ ارْتَدَّ. الوافي بالوفيات: ١١/ ٥٤.

(٣) ديوانه: ٦، مجاز القرآن لأبي عبيدة: ١/ ١٤٥، تفسير الطبري: ٩/ ٤٥١.

الإباحة. ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ﴾ أي لا يكسبنكم. يقال: فلان جارم أهله: أي كاسبهم. وكذلك جَرِيمَتُهُمْ، وقال الهُذَلِيّ ووصف عقابا:

جَرِيمَةَ نَاهِضٍ فِي رأْسِ نِيقٍ   تَرَىٰ لعِظَامِ مَا جَمَعَتْ صَلِيبَا[1]

والناهض: فرخها. يقال هي تكسب له وتأتيه بقُوتِه. ﴿شَنَـَٔانُ قَوْمٍ﴾ أي: بغضهم يقال: شنأته أشنأه: إذا أبغضته. يقول: لا يحملنكم بغض قوم نازلين بالحرم علىٰ أن تعتدوا فتستحلوا حُرْمَةَ الحَرَمِ.

(٣): ﴿وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ﴾ أي ذبح لغير اللهِ وذكر عند ذبحه غيرُ اسم الله. واسْتِهْلالُ الصَّبِيِّ منهُ أي صوته. وإِهْلالُ الحج منهُ أي التَّكَلُّم بإيجابه والتلبية. ﴿وَٱلْمُنْخَنِقَةُ﴾ التي تَخْتَنِق. ﴿وَٱلْمَوْقُوذَةُ﴾ التي تضرَب حتىٰ تُوقَذُ أي تُشْرِف علىٰ الموت. ثم تترك حتىٰ تموت وتؤكل بغير ذكاة. ومنه يقال: فلان وَقِيذٌ. وَقد وقَذَتْه العبادة. ﴿وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ﴾ الواقعة من جبل أو حائط أو في بئر. يقال: تردَّىٰ: إذا سقط. ومنه قوله: ﴿وَمَا يُغْنِى عَنْهُ مَالُهُۥٓ إِذَا تَرَدَّىٰٓ﴾ [الليل: ١١]، أي تردَّىٰ في النار.

﴿وَٱلنَّطِيحَةُ﴾ التي تنطحها شاة أخرىٰ أو بقرة. فعيلة بمعنىٰ مَفْعُولة. ﴿وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ﴾ أي افْتَرَسَهُ فأكل بعضَه. ﴿إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ﴾ يقول: إلا ما لحقتم من هذا كلِّه وبه حياة فذبحتموه. ﴿وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ﴾ وهو حجر أو صنم منصوب كانوا يذبحون عنده يقال له: النُّصُب والنُّصْب والنَّصْب. وجمعه أنْصاب. ﴿وَأَن تَسْتَقْسِمُوا۟ بِٱلْأَزْلَـٰمِ﴾ هي القدح. واحدها: زَلَم وزُلَم. والاستقسام بها: أن يضرَب بها ثم يعمل بما يخرج فيها من أمر أو نهي. وكانوا إذا أرادوا أن يقتسموا شيئًا بينهم وأحبوا أن يعرفوا قسم كلِّ امرئ تَعَرَّفُوا ذلك منها. فأخذ الاستقسام من القسم وهو النَّصيب. كأنه طلب النصيب. و(المَخْمَصَةُ): المجاعة. والخَمْصُ الجوع. قال الشاعر يذم

---

(١) الصحاح: ١/ ١٦٤.

رجلًا:

يَرَىٰ الخَمْصَ تَعْذِيبًا وَإِنْ يَلْقَ شَبْعَةً يَبِتْ قَلْبُهُ مِن قِلَّةِ الهَمِّ مُبْهَمَا[1]

﴿غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ﴾ أي منحرف مائل إلىٰ ذلك. والجَنَفُ والإثم: أن يتعَدىٰ عند الاضطرار فيأكل فوق الشّبع.

(٤): ﴿الْجَوَارِحِ﴾ كلاب الصيد. وأصل الاجتراح: الاكتساب. يُقال: امرأة لا جارح لها، أي: لا كاسب. ويقال ما اجترحتم: أي ما اكتسبتم. ﴿مُكَلِّبِينَ﴾ أصحاب كلاب.

(١٢): (النَّقِيبُ): الكَفِيل علىٰ القوم والنِّقَابة والنِّكَابة شبيهٌ بالعِرافة. ﴿وَعَزَّرْتُمُوهُمْ﴾ أي: عظّمتموهم. والتعزير: التعظيم. ويقال: نَصَرْتُمُوهُمْ. ﴿سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ أي قصد الطريق ووسطه.

(١٣): (القاسية) والعاسية والعاتية واحد، وهي اليابسة. ﴿وَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ﴾ أي تركوا نصيبًا مما أُمروا به. و(الخَائِنَةُ) الخيانة. يجوز أن يكون صفة للخائن، كما يقال: رجل طاغية وراوية للحديث.

(٢١): ﴿الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ﴾ دمشق وفلسطين وبعض الأردنّ. ﴿الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ أي جعلها لكم ويقال: أمركم أن تدخلوها.

(٢٦): ﴿فَلَا تَأْسَ﴾ أي فلا تحزن. يقال: أَسِيتُ علىٰ كذا: أي حزنتُ فأنا آسي أسي.

(٢٧): ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ﴾ أي خبرهما. و(القُرْبَانُ): ما تقرّب به إلىٰ الله من ذبح وغيره.

(٢٩): ﴿أُرِيدُ أَن تَبُوأَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ﴾ أي: تنقلب وتنصرف بإثمي أي: بقتلي. وإثمك: ما أضمَرت في نفسك من حسدي وعداوتي.

---

(١) البيت لحاتم الطائي كما في الأغاني: ١٦/ ١٢٢.

(٣٠): ﴿فَطَوَّعَتْ لَهُۥ نَفْسُهُۥ﴾ أي: شايعته وانقادت له. يقال: طَاعَتْ نَفْسُه بكذا ولساني لا يَطُوع لِكذا. أي: لا ينقاد. ومنه يقال: أتيته طائعًا وطوعًا وكرهًا. ولو كان من أطاع لكان مطيعًا وطاعة وإطاعة.

(٣٢): ﴿فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾ أي: يُعَذَّب كما يعذَّب قاتل [الناس] جميعًا. ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا﴾ أُجِرَ في إحيائها كما يؤجر من ﴿أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾ وإحياؤه إياها: أن يعفو عن الدم إذا وجب له القَوَد.

(٣٣): و﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ مفسر في كتاب "تأويل المشكل".(١)

(٣٥): ﴿ٱلْوَسِيلَةَ﴾ القُرْبة والزُّلْفَة. يقال: توسل إليَّ بكذا أي تقرّب.

(٣٨): ﴿نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ﴾ أي عظة من الله بما عوقبا به لمن رآهما. ومثله قوله: ﴿فَجَعَلْنَٰهَا نَكَٰلًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا﴾ [البقرة: ٦٦].

(٤٢): ﴿أَكَّٰلُونَ لِلسُّحْتِ﴾ أي: للرُّشَى. وهو من أَسْحَتَه الله وسَحَتَه: إذا أبطله وأهلكه. ﴿فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ﴾ أي بالعدل.

(٤٤): ﴿وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ﴾ العلماءُ، وكذلك ﴿ٱلْأَحْبَارُ﴾ واحدهم حَبْر وحِبْر. ﴿بِمَا ٱسْتُحْفِظُواْ﴾ بما استُودِعُوا.

(٤٥): ﴿فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ﴾ أي للجارح وأجْرٌ للمَجْرُوح.

(٤٨): ﴿وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ أي أمينًا عليه. ﴿شِرْعَةً﴾ وشَرِيعة هما واحد. و(المِنْهَاجُ):

(١) المحاربون لله ورسوله: هم الخارجون على الإمام وعلى جماعة المسلمين، يخيفون السّبل، ويسعون في الأرض بالفساد. وهم ثلاثة أصناف: رجل قتل النفس ولم يأخذ مالا. ورجل قتل النفس وأخذ المال. ورجل أخذ المال ولم يقتل النفس. فإذا قدر الإمام عليهم فإنّ بعضهم يقول: هو مخيّر في هذه العقوبات، بأيّها شاء عاقب كل صنف منهم. تأويل مشكل القرآن: ص٢٢٨.

الطريق الواضح. يقال: نهجت لِيَ الطريق: أي أوضحته. ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ أي: لجمعكم على دين واحد. والأمَّة تتصرف على وجوه قد بينتها في كتاب "تأويل المشكل".

(٥٢): ﴿يُسَٰرِعُونَ فِيهِمْ﴾ أي في رضاهم: ﴿يَقُولُونَ نَخْشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ﴾ أي: يدور علينا الدّهرُ بمكروه -يعنون الجَدْب- فلا يُبَايِعُونَنَا. ونَمْتارُ فيهم فلا يميروننا. فقال الله: ﴿فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِىَ بِٱلْفَتْحِ﴾ أي بالفرج. ويقال: فتح مكة. ﴿أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِۦ﴾ يعني الخصْب.

(٦٤): ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾ أي: ممسكة عن العطاء مُنْقبِضَة، وجعل الغُلَّ لذلك مَثَلا.

(٦٦): ﴿لَأَكَلُوا۟ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم﴾ يقال: من قَطْرِ السماء ونبات الأرض. ويقال أيضًا هو كما يقال: فلان في خير من قَرْنِه إلىٰ قَدِمه.

(٦٧): ﴿وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ أي يمنعك منهم. وعصمةُ الله هي مَنْعُهُ للعبدَ من المعاصي. ويقال: هذا طعامٌ لا يَعصمُ أي لا يَمنعُ من الجوع.

(٧٥): ﴿مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ﴾ أي: تقدمت قبلَه الرسل. يريد أنه لم يكن أول رسول أُرسِلَ فيعجب منه. وقوله: ﴿كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ﴾ هذا من الاختصار والكناية، وإنما نَبَّه بأكل الطعام على عاقبته وعلى ما يصير إليه وهو الحدَث؛ لأن مَن أَكَلَ الطعام فلا بد له من أن يُحدث. ﴿ٱنظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلْءَايَٰتِ﴾ وهذا من ألطف ما يكون من الكناية. ﴿أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾ مثل قوله: ﴿أَنَّىٰ يُصْرَفُونَ﴾ أي: يصرفون عن الحق ويعدلون. يقال: أَفِكَ الرجل عن كذا: إذا عدل عنه. وأرض مَأْفُوكَةٌ: أي محرومة المطر والنبات. كأن ذلك عدل عنها وصُرف.

(٩٠): ﴿وَالْمَيْسِرُ﴾ القمار. يقال: يَسَرْتُ: إذا ضرَبت بالقِدَاح والضارب بها يقال له: ياسر وياسرون ويُسْر واليسار. وكان أصحاب الثروة والأجواد في الشتاء[1] عند شدّة الزمان وكَلَبِهِ يَنْحَرُون جَزُورًا ويجزِّئونها أجزاء ثم يضربون عليها بالقداح، فإذا قَمَر القَامِرُ جَعَلَ ذلك لذوي الحاجة وأهل المسكنة. وهو النَّفْع الذي ذكرَه الله في سورة البقرة فقال: ﴿قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ﴾ وكانوا يتمادحون بأخذ القداح ويتسابون بتركها ويعيبون من لا ييْسِرُون ويسمونهم الأَبْرَام. واحدهم بَرَم. ﴿وَالْأَنصَابُ﴾ حجارة كانوا يعبدونها في الجاهلية. ﴿وَالْأَزْلَٰمُ﴾ القِدَاح. وقد ذكرتها في أول هذه السورة. ﴿رِجْسٌ﴾ وأصل الرجس: النَّتَن.

(٩٣): ﴿لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ﴾ أي إثـم. ﴿فِيمَا طَعِمُوٓا۟﴾ أي شربوا من الخمر قَبْلَ نزول التحريم. يقال: لم أطْعَمْ خبزًا ولا ماءً ولا نومًا. قال الشاعر:

فـإن شِـئْتِ حَرَّمْـتُ النِّسَـاءَ سِـوَاكُمُ   وإن شئت لـم أطْعَـمْ نُقَاخًـا ولا بَـرْدًا[2]

والبَردُ: النوم. والنُّقَاخ: الماء العذب. ﴿إِذَا مَا ٱتَّقَوا۟ وَّءَامَنُوا۟﴾ يريد: اتقوا شرب الخمر وآمنوا بتحريمها.

(٩٤): ﴿تَنَالُهُۥٓ أَيْدِيكُمْ﴾ يعني بيض النعام. ﴿وَرِمَاحُكُمْ﴾ يعني الصيد.[3]

(٩٥): و﴿ٱلنَّعَمِ﴾ الإبل. وقد تكون البقر والغنم. والأغلب عليها الإبل. وقوله تعالى: ﴿أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا﴾ أي مثله.

---

(١) في الأصل: الشفاء.

(٢) البيت لعبد الله بن عمر بن عمرو بن عثمان بن عفان العرجي، وهو في ديوانه: ١٠٩.

(٣) تخصيص المعنى ببيض النعام لا دليل صريح عليه، وفسَّر البعض قوله تعالى: ﴿تَنَالُهُۥٓ أَيْدِيكُمْ﴾ يَعْنِي: الْفَرْخَ وَالْبَيْضَ وَمَا لَا يَقْدِرُ أَنْ يَفِرَّ مِنْ صِغَارِ الصَّيْدِ، ﴿وَرِمَاحُكُمْ﴾ يَعْنِي: الْكِبَارَ مِنَ الصَّيْدِ، والمعنى أن ذلك الصيد الذي يبتليكم الله به ﴿تَنَالُهُۥٓ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ﴾ أي: تتمكنون من صيده، ليتم بذلك الابتلاء. تفسير البغوي: ٣/ ٩٦. تيسير الكريم الرحمن: ص ٢٤٣.

(٩٦): و﴿صَيْدُ ٱلْبَحْرِ﴾ ما صيد من السمك ﴿وَطَعَامُهُۥ﴾ ما نَضَب عنه الماء وما قذفه البحر وهو حيّ. ﴿مَتَٰعًا لَّكُمْ﴾ أي منفعة لكم. ﴿وَلِلسَّيَّارَةِ﴾ يعني المسافرين.

(٩٧): ﴿قِيَٰمًا لِّلنَّاسِ﴾ أي قِوامًا لهم بالأمن فيه.

(١٠٣): ﴿مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ﴾ والبحيرة: الناقة إذا نتجت خمسة أبطن. والخامس ذكر نَحَرُوه فأكلَه الرجال والنساء. وإن كان الخامس أنثىٰ بَحروا أذنها أي: شَقُّوها. وكان حرامًا علىٰ النساء لحمها ولبنها[1] فإذا ماتت حلّت للنساء. و(السَّائِبَةُ) البعير يُسَيَّب بِنَذْر يكون علىٰ الرجل إن سلّمه الله من مرض أو بلغه منزله أن يفعل ذلك. و(الوَصِيلَةُ) من الغنم. كانوا إذا ولدت الشاة سبعة أبطن نظروا: فإن كان السابع ذكرًا ذبح. فأكل منه الرجال والنساء. وإن كان أنثىٰ تُركت في الغنم. فإن كان ذكرًا وأنثىٰ قالوا: أوَصَلَت أخاها. فلم تذبح لمكانها. وكانت لحومها حرامًا علىٰ النساء. ولبن الأنثىٰ حرامًا علىٰ النساء إلا أن يموت منهما شيء فيأكله الرجال والنساء. و(الْحَام): الفحل إذا ركب ولد ولده. ويقال: إذا أنتج من صلبه عشرة أبطن. قالوا: قد حمىٰ ظهره فلا يركب ولا يمنع من كلإ[2] ولا ماء. ﴿يَفْتَرُونَ﴾ يختلقون الكذب.

(١٠٦): ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَٰدَةُ بَيْنِكُمْ ﴾ قد ذكرتها في كتاب تأويل "المشكل".[3]

(١٠٧): ﴿ فَإِنْ عُثِرَ﴾ أي: ظهر. ﴿ٱلْأَوْلَيَٰنِ﴾ الوَلِيَّان.

(١٠٩): ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبْتُمْ[4] قَالُواْ لَا عِلْمَ لَنَآ﴾ قيل: تدخلهم حيرة من هول القيامة وهول المسألة.

---

(١) في الأصل: ابنها.
(٢) عُشْب.
(٣) ينظر تأويل مشكل القرآن للمصنف: ص ٢١٩.
(٤) أيْ: مَا الَّذِي أَجَابَتْكُمْ أُمَّتُكُمْ؟ وَمَا الَّذِي رَدَّ عَلَيْكُمْ قَوْمُكُمْ حِينَ دَعَوْتُمُوهُمْ إِلَىٰ تَوْحِيدِي وَطَاعَتِي. تفسير البغوي: ٣/ ١١٥.

(١١٠): ﴿أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ﴾ أي: قويتك وأعنتك. ﴿وَكَهْلًا﴾ ابن ثلاثين سنة. ﴿وَإِذْ عَلَّمْتُكَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ أي: الخط. ﴿وَٱلْحِكْمَةَ﴾ يعني الفقه.[١]

(١١١): ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّـۧنَ﴾ أي: قَذَفْتُ في قلوبهم؛ كما قال: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ﴾ [النحل: ٦٨].

(١١٢): (المَائِدَةُ) الطعام. من مَادَنِي يَميدُني. كأنها تميدُ الآكلين. أي: تعطيهم. وتكون فاعلة بمعنىٰ مفعول بها. أي: ميد بها الآكلون.

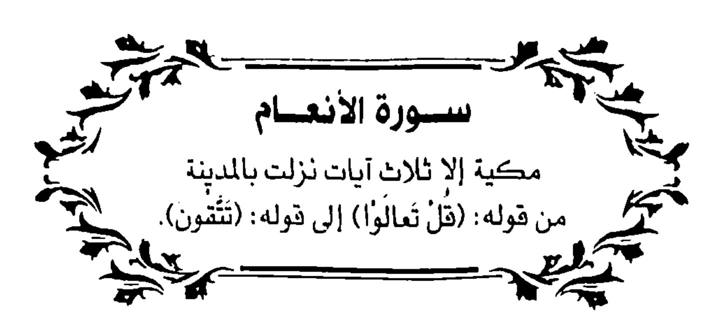
(١١٤): ﴿تَكُونُ لَنَا عِيدًا﴾ أي: مجمعًا. ﴿وَءَايَةً مِّنكَ﴾ أي: علامة.

(١١٦): ﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ﴾ يقول الله يوم القيامة. فعل بمعنىٰ يَفْعَل. علىٰ ما بينت في كتاب "المشكل".

(١١٨): ﴿فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ﴾ أي: عبيدك.[٢] عبدٌ وعِباد كما يقال: فَرْخ وفِرَاخ وكلْب وكِلاب.



(١) الحكمة: يَعْنِي الْعِلْمَ وَالْفَهْمَ وهو أوسع فى المعنىٰ وأقرب. تفسير البغوي: ٣/ ١١٦.
(٢) في الأصل: عبدك.



سورة الأنعام

مكية إلا ثلاث آيات نزلت بالمدينة
من قوله: (قُلْ تَعَالَوْا) إلى قوله: (تَتَّقُون).

(٢): ﴿ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًا﴾ بالموت. ﴿وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ﴾ للدنيا إذا فَنِيت.

(٦): و(القَرْنُ) يقال: هو ثمانون سنة.[١] قال أبو عبيدة: يروون أن أقل ما بين القرنين ثلاثون سنة.[٢] ﴿مِّدْرَارًا﴾ بالمطر. أي غزيرًا. من دَرَّ يَدِرّ.

(٧): ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَٰبًا فِى قِرْطَاسٍ﴾ أي صحيفة. وكذلك قوله: ﴿تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ﴾ [الأنعام: ٩١]، أي صحفًا. قال المَرَّار:[٣]

عَفَتِ المَنَازِلُ غَيْرَ مِثْلِ الأَنْقُسِ ... بَعْدَ الزمان عَرَفْتُهُ بالقِرْطَسِ
فوقفت تَعتَرِف الصحيفة بعد ما ... عَمَسَ الكتاب وقد يرىٰ لم يَعْمسِ[٤]

والأَنقسُ: جمع نِقس مثل قِدْح [وأَقْدُح] وأَقْدَاح.[٥] أراد: غير مثل النِّقْس عرفته بالقرطاس. ثم قال: فَوَقَفَت تعترفُ الصحيفة، فأعلمك أن القرطاس هو الصحيفة. ومنه يقال للرامي إذا أصاب: قَرْطَسَ. إنما يراد أصاب الصحيفة.

(٨): ﴿وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَّقُضِىَ ٱلْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ﴾ يريد: لو أنزلنا ملكًا فكذبوه أهلكناهم.

---

(١) لسان العرب: ١٣/ ٣٣٤، تهذيب اللغة: ٩/ ٨٤.

(٢) مجاز القرآن: ص١٨٥.

(٣) المرار بن سعيد بن حبيب الفقعسيّ، من شعراء الدولة الأموية، وكان مفرط القصر، ضئيلا، نسبته إلى (فقعس) من بني أسد بن خزيمة. الأعلام للزركلي: ٧/ ١٩٩.

(٤) البيت من الكامل، وهو للمرار الفقعسي في ديوانه ص: ٤٥٩، لسان العرب: ٦/ ٢٤٠، وتاج العروس: ١٦/ ٥٧٥.

(٥) في الأصل: الأنفس. وقد ورد في لسان العرب كلا اللفظين: الأنفس، والأنقس. لسان العرب: ٦/ ١٧٢، ٢٤٠.

(٩): ﴿وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ مَلَكًا﴾ أي: لو جعلنا الرسول إليهم ملكًا. ﴿لَّجَعَلْنَٰهُ رَجُلًا﴾ أي في صورة رجل. لأنه لا يصلح أن يخاطبهم بالرسالة ويرشدهم إلا مَن يرونه. ﴿وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ﴾ أي: أضللناهم بما ضُلُّوا به قبل أن يبعث الملك.

(١٢): ﴿كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ﴾ أي: أوجبها على نفسه لخلقه. ﴿لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ﴾ هذا مردود إلى قوله: ﴿قُلْ سِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ ٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ﴾ [الأنعام: ١١]. ﴿ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام: ١٢].

(١٤): ﴿فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [الأنعام: ١٤] أي: مبتدئهما. ومنه قول النبي ﷺ: «كل مولود يولد على الفطرة»،[1] أي على ابتداء الخلقة. يعني الإقرار بالله حين أخذ العهد عليهم في أصلاب آبائهم.

(٢٢): ﴿أَيْنَ شُرَكَآؤُكُمُ﴾ أي أين آلهتكم التي جعلتموها لي شركاء. فنسبها إليهم لِمَا ادّعَوْا لها من شَرِكته جلّ وعز.

(٢٣): ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ﴾ أي مقالتهم. ويقال حُجَّتُهم. وقد ذكرت هذا في كتاب "تأويل المشكل" في باب الفتنة. وبينت كيف هو.[2]

---

(١) رواه البخاري في صحيحه: ح رقم ١٣٥٨.

(٢) الفتنة: التعذيب. قال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُواْ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ [البروج: ١٠] أي عذّبوهم بالنار. وقال ﷻ: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ ١٣﴾ [الذاريات: ١٣] أي يعذبون. ﴿ذُوقُواْ فِتْنَتَكُمْ﴾ [الذاريات: ١٤] أي يقال لهم: ذوقوا فتنتكم، يراد هذا العذاب بذاك. وقال ﷻ: ﴿فَإِذَآ أُوذِىَ فِى ٱللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ﴾ [العنكبوت: ١٠] أي: جعل عذاب الناس وأذاهم كعذاب الله. والفتنة: الصدّ والاستزلال. قال الله ﷻ: ﴿وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ﴾ [المائدة: ٤٩]، أي: يصدّوك ويستزلوك. وقال الله تعالى: ﴿وَإِن كَادُواْ لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ﴾ [الإسراء: ٧٣]، وقال: ﴿مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَٰتِنِينَ ١٦٢ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ ٱلْجَحِيمِ ١٦٣﴾ [الصافات: ١٦٢، ١٦٣] أي: صادين.

(٢٤): ﴿وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ أي ذهب ما كانوا يدعون ويختلقون.

(٢٦): ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ﴾ أي عن محمد.[1] ﴿وَيَنْـَٔوْنَ﴾ أي يبعدون.

(٣١): و﴿يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ﴾ أي آثامهم. وأصل الوِزْر: الحمل على الظهر. قال الله سبحانه: ﴿وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ * ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ﴾ [الشرح: ٢-٣]، أي أثْقَلَه حتى سُمِعَ نَقِيضُه.

(٣٣): ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ﴾ أي لا يَنْسِبُونَكَ إلى الكذب. ومن قرأ "لا يُكْذِبُونَكَ" أراد: لا يُلْفُونَكَ كاذبًا.[2] ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ والجحود [الإنكار] على ما بيناه.

(٣٥): (النَّفَقُ) في الأرض: المَدْخَل. وهو السَّرَب. و(السُّلَّم في السماء): المَصْعَد.

(٣٦): ﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسْمَعُونَ﴾ أي يجيبك من يسمع. فأما الموتى فالله يبعثهم. شبههم بالموتى.

(٣٨): ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ﴾ أي ما تركنا شيئًا ولا أغفلناه ولا ضيعناه.

(٤٢): ﴿بِٱلْبَأْسَآءِ﴾ الفقر. وهو البؤس. ﴿وَٱلضَّرَّآءِ﴾ البلاء.

(٤٣): ﴿فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا﴾ أي فهلا إذ جاءهم بأسنا.

والفتنة: الإشراك والكفر والإثم، كقوله: ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾ [البقرة:١٩٣]، أي: شرك. وقال: ﴿وَٱلْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلْقَتْلِ﴾ [البقرة:١٩١] يعني الشرك. وقال: ﴿أَلَا فِى ٱلْفِتْنَةِ سَقَطُوا﴾ [التوبة: ٤٩] أي: في الإثم. وقال: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ﴾ [النور: ٦٣]، أي: كفر وإثم. وقال: ﴿وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ﴾ [الحديد: ١٤] أي: كفرتم وآثمتموها. والفتنة: العبرة، كقوله: ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ (٨٥)﴾ [يونس: ٨٥] وفي موضع آخر: ﴿لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [الممتحنة: ٥] أي: يعتبرون أمرهم بأمرنا، فإذا رأونا في ضرّ وبلاء ورأوا أنفسهم في غبطة ورخاء- ظنّوا أنهم على حق، ونحن على باطل. وكذلك قوله: ﴿فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ﴾ [الأنعام: ٥٣]. تأويل مشكل القرآن: ص٢٦٠.

(١) أي عن اتباع النبي محمد ﷺ. تفسير البغوي: ٣/ ١٣٦.

(٢) قرأ نافع والكسائي بإسكان الكاف وتخفيف الذال، هكذا: "يُكْذِبُونَكَ" وهو مقصود المؤلف. والباقون بفتح الكاف وتشديد الذال. هكذا: "يُكَذِّبُونَكَ". البدور الزاهرة: ص١٠١.

(٤٤): ﴿أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً﴾ فجأة وجهرة مُعَاينة. ﴿فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ﴾ يائِسون مُلْقون بأيديهم.

(٤٥): ﴿فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ﴾ أي آخرهم. كما يقال: اجْتُثَّ أصْلُهم.

(٤٦): ﴿يَصْدِفُونَ﴾ يُعْرِضُون. يقال: صَدَفَ عني وصد أي: أعْرَضَ.

(٥٣): ﴿وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ﴾ أي: ابتلينا بعضًا ببعض.

(٥٥): ﴿نُفَصِّلُ ٱلْآيَٰتِ﴾ أي: نأتي بها مُتَفَرِّقَة شيئًا بعد شيء، ولا ننزلها جملة.

(٥٨): ﴿قُل لَّوْ أَنَّ عِندِى مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِۦ﴾ من عقوبة الله. ﴿لَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ﴾ أي: لَعَجَّلته لكم فانقضىٰ ما بيننا.

(٦٠): ﴿جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ﴾ أي كَسَبتم. ﴿ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ﴾ أي: يبعثكم في النهار من نومكم. ﴿لِيُقْضَىٰٓ أَجَلٌ مُّسَمًّى﴾ الموت.

(٦٥): ﴿عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ﴾ الحجارة والطوفان. ﴿أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ الخسف. ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا﴾ من الالتباس عليكم حتىٰ تكونوا شِيَعًا؛ أي فرقًا مختلفين. ﴿وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ﴾ بالقتال والحرب.

(٦٧): ﴿لِّكُلِّ نَبَإٍ﴾ أي: خبر. ﴿مُّسْتَقَرٌّ﴾ أي: غاية.

(٦٨): ﴿يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا﴾ بالاستهزاء.

(٧٠): ﴿أَن تُبْسَلَ نَفْسٌۢ﴾ أي: تسلم للهلكة. قال الشاعر:

وَإِبْسَالِي بَنِيَّ بِغَيْرِ جُرْمٍ بَعَوْنَاهُ ولا بِدَمٍ مُرَاقِ[1]

أي بغير جرم أَجْرَمْنَاه. والبَعْوُ: الجناية. ﴿لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ﴾ وهو الماء الحار. ومنه سمي الحمام.

(١) البيت لعوف بن الأحوص الكلابي، مجاز القرآن: ١/ ١٩٤.

(٧١): ﴿كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ﴾ أي: هوت به وذهبت. ﴿حَيْرَانَ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى ائْتِنَا﴾ يقولون له: ائتنا. نزلت في عبد الرحمن بن أبي بكر. وأصحابه: أبوه وأمه.(١)

(٧٤): ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ﴾ قد ذكرته في كتاب "تأويل المشكل".(٢)

(٧٥): ﴿مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ ملكهما. زيدت فيه الواو والتاء وبني بناء، وهي كتاء جَبَرُوت ورَهَبُوت.

(٧٦): ﴿جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ﴾ أظلم. يقال جَنَّ جَنَانًا وجُنُونًا وأجَنَّه الليل إجنَانًا.

(٧٧): ﴿بَازِغًا﴾ طالعًا. يقال: بزغت الشمس تَبْزُغُ.

(٧٨): ﴿أَفَلَتْ﴾ غابت.

(٨٢): ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ أي: لم يخلطوه بشرك. ومنه قول لقمان: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ لقمان: ١٣ .

(٩١): ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ أي: ما وصفوه حَقَّ صفتِه ولا عرفوه حقَّ معرفته. يقال: قَدَرْت الشيء وقَدَّرْته. وقدرت فيك كذا وكذا، وقدرته.

(٩٢): ﴿أُمَّ الْقُرَى﴾ مكة لأنها أقدمها.

(٩٣): ﴿عَذَابَ الْهُونِ﴾ أي الهَوَان.

(٩٤): ﴿فُرَادَى﴾ [جمع فَرْد]. وكأنه جمع فَرْدَان. كما قيل: كَسْلان وكُسَالَى وسَكْرَان وسُكَارَى. ﴿وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ﴾ أي: مَلَّكناكم.(٣) ﴿الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ

---

(١) لم أقف على رواية صحيحة ولا ضعيفة في كتب السنة تفيد نزولها في هذا الشأن.

(٢) لم أقف عليه في تأويل المشكل.

(٣) في الأصل: هلكناكم.

فِيكُمْ شُرَكَٰٓؤُاْ﴾ أي زعمتم أنهم في خلقكم شركاء. ﴿لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ﴾ أي تقطعت الوُصَلُ التي كانت بينكم في الدنيا من القرابة والحِلْف والمَوَدَّة.

(٩٦): و(الحُسْبَانُ) الحساب. يقال: أخذ كل شيء بحسبانه.

(٩٨): ﴿فَمُسْتَقَرٌّ﴾ في الصلب. ﴿وَمُسْتَوْدَعٌ﴾ في الرحم.

(٩٩): (القِنْوَانُ) عُذُوقُ النَّخْل. واحدها قِنْوٌ. جُمع على لفظ تَثْنِيَتِهِ. وصِنْوانٌ في الجمع. ﴿انظُرُوٓاْ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ﴾ وهو غضّ. ﴿وَيَنْعِهِۦٓ﴾ أي إدراكه ونُضْجه. يقال: يَنَعَت الثَّمَرَة وأَيْعَنَت: إذا أدْرَكَت. وهو اليَنْع واليَنِع واليُنُوع.

(١٠٠): ﴿وَجَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلْجِنَّ﴾ يعني الزَّنادقة، جعلوا إبليسَ يخلق الشرَّ، والله يخلق الخير. ﴿وَخَرَقُواْ لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَٰتٍۭ﴾ أي اخْتَلَقُوا وخَلَقوا ذلك بمعنىٰ واحد كذِبا وإفْكًا.

(١٠٥): ﴿وَلِيَقُولُواْ دَرَسْتَ﴾ أي قرأْت الكتب. و"دَارَسْتَ": أي دَارَسْتَ أهل الكتاب. و"دَرَسَتْ": انمحَت.[1]

(١١١): ﴿وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا﴾ جماعة قبيل أي أصنافًا، ويقال: القَبِيل: الكَفِيل كقوله: ﴿أَوْ تَأْتِيَ بِٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا﴾ [الإسراء: ٩٢] أي ضُمَنَاء. ومن قرأها "قِبَلا" أراد: معاينة.[2]

(١١٢): ﴿زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ﴾ ما زُيِّن منه وحُسِّنَ ومُوِّه. وأصل الزخرف: الذهب.

(١١٣): ﴿وَلِيَقْتَرِفُواْ﴾ أي: ليكتسبوا وليدّعوا ما هم مُدَّعون.

---

(١) درست: قرأ المكي والبصري بألف بعد الدال وسكون السين وفتح التاء. وقرأ ابن عامر ويعقوب بغير ألف مع فتح السين وسكون التاء. والباقون بغير ألف، وإسكان السين، وفتح التاء. البدور الزاهرة: ص١٠٨.

(٢) قرأ المدنيان والشامي بكسر القاف وفتح الباء، والباقون بضمهما. البدور الزاهرة: ص ١٠٩.

(١١٦): ﴿يَخْرُصُونَ﴾ يَحْدِسُون[1] ويوقِعون. ومنه قيل للحازر: خَارِصٌ.

(١٢٠): ﴿ظَـٰهِرَ ٱلْإِثْمِ﴾ الزنا. ﴿وَبَاطِنَهُۥٓ﴾ المُخَالَّة.[2]

(١٢١): ﴿وَإِنَّ ٱلشَّيَـٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ﴾ أي: يقذفون في قلوبهم أن يجادلوكم.

(١٢٢): ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَـٰهُ﴾ أي: كان كافرًا فهديناه. ﴿وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا﴾ إيمانًا. ﴿يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ﴾ أي يهتدي به. ﴿كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَـٰتِ﴾ أي: في الكفر.

(١٢٣): ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا فِى كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَـٰبِرَ مُجْرِمِيهَا﴾ أي: جعلنا في كل قرية مجرميها أكابر. [وأكابر] لا ينصرف. وهم العظماء.

(١٢٤): ﴿صَغَارٌ عِندَ ٱللَّهِ﴾ أي: ذلة.

(١٢٥): ﴿يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَـٰمِ﴾ أي: يفتحه. ومنه يقال: شرحت الأمر. وشرحت [اللحم]: إذا فتحته. (الحَرِجُ) الذي ضاق فلم يجد منفذًا إلا أن يَصَّعَّد فِي السَّمَاءِ وليس يقدر على ذلك.

(١٢٧): ﴿لَهُمْ دَارُ ٱلسَّلَـٰمِ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ أي: الجنة. ويقال: السلام الله ويقال: السلام السلامة.

(١٢٨): ﴿يَـٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ قَدِ ٱسْتَكْثَرْتُم مِّنَ ٱلْإِنسِ﴾ أي: أضللتم كثيرًا منهم. ﴿وَقَالَ أَوْلِيَآؤُهُم مِّنَ ٱلْإِنسِ رَبَّنَا ٱسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ﴾ أي: أخذ كل من كل نصيبًا. ﴿وَبَلَغْنَآ أَجَلَنَا﴾ أي الموت.

---

(١) في الأصل: يحرسون.

(٢) المراد بالآية: اتركوا -أيها الناس- ارتكاب المعاصي في العلانية والسر، إن الذين يرتكبون المعاصي في السر أو العلانية، سيجزيهم الله على ما اكتسبوه منها. وهو قول قتادة. فما ذهب إليه المصنف تخصيص وتضييق للمعنى والله أعلم. تفسير البغوي: ٣/ ١٨٢. والمخالة: أي المصاحبة من الرجال للنساء.

(١٣٥): ﴿يَٰقَوۡمِ ٱعۡمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمۡ﴾ أي: على موضعكم. يقال: مكان ومكانة. ومنزل ومنزلة. وتسع وتسعة. ومتن ومتنة. وعماد وعمادة.

(١٣٦): ﴿مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلۡحَرۡثِ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ نَصِيبٗا﴾ أي: مما خلق من الحرث وهو الزرع. والأنعام الإبل والبقر والغنم. ﴿نَصِيبٗا﴾ أي حظًا. وكانوا إذا زرعوا خَطّوا خطًا فقالوا: هذا لله وهذا لآلهتنا. فإذا حصدوا ما جعلوا لله فوقع منه شيء فيما جعلوا لآلهتهم [تركوه. وقالوا: هي إليه محتاجة. وإذا حصدوا ما جعلوا لآلهتهم] فوقع منه شيء فيما جعلوه لله أعادوه إلى موضعه. وكانوا يجعلون من الأنعام شيئًا لله. فإذا ولدت إناثها ميتًا أكلوه. وإذا جعلوا لآلهتهم شيئًا من الأنعام فولد ميتًا عظموه ولم يأكلوه. فقال الله: ﴿وَجَعَلُواْ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلۡحَرۡثِ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ نَصِيبٗا فَقَالُواْ هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعۡمِهِمۡ وَهَٰذَا لِشُرَكَآئِنَاۖ فَمَا كَانَ لِشُرَكَآئِهِمۡ فَلَا يَصِلُ إِلَى ٱللَّهِۖ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَىٰ شُرَكَآئِهِمۡۗ سَآءَ مَا يَحۡكُمُونَ﴾ [الأنعام: ١٣٦].

(١٣٧): ﴿لِيُرۡدُوهُمۡ﴾ أي ليهلكوهم. والرّدى: الهلاك.

(١٣٨): وقوله: ﴿وَحَرۡثٌ حِجۡرٌ﴾ أي زرع حرام. وإنما قيل للحرام: حِجْر لأنه حُجِرَ على الناس أن يصيبوه. يقال: حَجرت على فلان كذا حَجرا. ولما حجرْتَه وحَرَّمْتَهُ: حِجرا. ﴿وَأَنۡعَٰمٌ حُرِّمَتۡ ظُهُورُهَا﴾ يعني الحامي. ﴿وَأَنۡعَٰمٌ لَّا يَذۡكُرُونَ ٱسۡمَ ٱللَّهِ عَلَيۡهَا﴾ يعني البحيرة: لأنها لا تركب ولا يحمل عليها، ولا يذكر اسم الله عليها.

(١٣٩): ﴿وَقَالُواْ مَا فِي بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلۡأَنۡعَٰمِ خَالِصَةٞ لِّذُكُورِنَا﴾ يعني الوصيلة من الغنم، والبحيرة من الإبل. ﴿وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِنَا﴾ يعني الإناث. ﴿سَيَجۡزِيهِمۡ وَصۡفَهُمۡ﴾ أي: بِكَذِبهم.

(١٤٠): ﴿قَتَلُوٓاْ أَوۡلَٰدَهُمۡ سَفَهَۢا﴾ أي جهلًا.

(١٤١): ﴿مُخۡتَلِفًا أُكُلُهُۥ﴾ أي: ثمره. سمَّاه أُكُلا لأنه يُؤْكل. ﴿مُتَشَٰبِهٗا﴾ في المنظر. ﴿وَغَيۡرَ مُتَشَٰبِهٖ﴾ في الطعم. ﴿وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوۡمَ حَصَادِهِۦ﴾ أي: تصدّقوا منهُ . ﴿وَلَا تُسۡرِفُوٓاْ﴾ في ذلك.

(١٤٢): (الحَمُولَةُ): كبار الإبل التي يحمل عليها. و(الفَرْشُ): صغارها التي لم تُدْرِك. أي لم يحمل عليها، وهي دون الحِقَاق. والحِقَاقُ: هي التي صَلُح أن تُرْكَب أي حق ذلك.

(١٤٣): ﴿ثَمَٰنِيَةَ أَزۡوَٰجٖ﴾ أي: ثمانية أفراد. والفرد يقال له: زوج. والاثنان يقال لهما: زوجان وزوج. وقد بينت تأويل هذه الآية في كتاب "المشكل".[١]

(١٤٥): ﴿أَوۡ دَمٗا مَّسۡفُوحًا﴾ أي سائلًا. ﴿أَوۡ فِسۡقًا أُهِلَّ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ بِهِۦ﴾ أي: ما ذُبِح لغيره وذُكر عليه غير اسمه.

(١٤٦): ﴿حَرَّمۡنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٖ﴾ أي كُلَّ ذي مِخْلب من الطير وكلَّ ذي ظِلْفٍ ليس بمشقوق. يعني الحافر. ﴿شُحُومَهُمَآ إِلَّا مَا حَمَلَتۡ ظُهُورُهُمَآ﴾ يقال: الألْيَةَ. ﴿أَوِ ٱلۡحَوَايَآ﴾ المَبَاعِر؛[٢] واحدها حَاوِية وحَوِيّة.

(١٥١): (الإمْلاقُ) الفقر. يقال: أملق الرجل فهو مملق: إذا افتقر.

(١٥٣): ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ﴾ يريد السبل التي تعدل عنه يمينًا وشمالًا. والعرب تقول: الزم الطريق ودع البُنيات.[٣]

---

(١) ثَمانِيَةَ أَزْواجٍ، أي: كلوا مما رزقكم الله ثمانية أزواج. والثمانية الأزواج: الضأن، والمعز، والإبل، والبقر. وإنَّما جعلها ثمانية وهي أربعة، لأنه أراد: ذكرا وأنثىٰ من كل صنف، فالذكر زوج، والأنثىٰ زوج، والزوج يقع علىٰ الواحد والاثنين. ألا ترىٰ أنك تقول للرجل: زوج، وهو واحد، وللمرأة: زوج، وهي واحدة؟ قال الله تعالىٰ: ﴿وَأَنَّهُۥ خَلَقَ ٱلزَّوۡجَيۡنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰ ٤٥﴾ [النجم: ٤٥]. تأويل مشكل القرآن: ص٢٠٣.

(٢) المباعر: وتسمىٰ المرابض، وفيها الأمعاء، أو ما تحوىٰ من مصارين البطن. معاني القرآن للفراء: ١/ ٣٦٣. وفي الأصل: الماعز وهو تصحيف.

(٣) في الأصل: البيات.

(١٥٤): ﴿ثُمَّ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ﴾ مفسر في كتاب "المشكل".(١)

(١٥٦): ﴿أَن تَقُولُوٓا۟ إِنَّمَآ أُنزِلَ ٱلْكِتَٰبُ عَلَىٰ طَآئِفَتَيْنِ﴾ يريد هذا كتاب أنزلناه لئلا يقولوا: إنما أنزل الكتاب على اليهود والنصارى قبلنا. فحذف "لا". ﴿وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمْ﴾ أي قراءتهم الكتب وعلمهم بها ﴿لَغَٰفِلِينَ﴾.

(١٥٧): لئلا ﴿تَقُولُوا۟ لَوْ أَنَّآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْكِتَٰبُ لَكُنَّآ أَهْدَىٰ مِنْهُمْ﴾. ﴿وَصَدَفَ عَنْهَا﴾ أعرض.

(١٥٨): ﴿هَلْ يَنظُرُونَ﴾ أي هل ينتظرون. ﴿إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ عند الموت. ﴿أَوْ يَأْتِىَ رَبُّكَ﴾ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. ﴿أَوْ يَأْتِىَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ﴾ طلوعُ الشمس من مغربها.

(١٥٩): ﴿وَكَانُوا۟ شِيَعًا﴾ أي فرقًا وأحزابًا. ﴿لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ﴾ أي ليس إليك شيء من أمرهم.

(١٦٢): ﴿وَنُسُكِى﴾ ذبائحي. جمع نَسِيكةٍ. وأصل النُّسُك: ما تقربت به إلى الله.

(١٦٥): ﴿خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ﴾ أي سكان الأرض يخلف(٢) بعضكم بعضًا، واحدهم خليفة. ﴿وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ﴾ أي فضَّل(٣) في المال والشرف. ﴿لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ﴾ أي يختبركم فيعلم كيف شكركم.



(١) قال في تأويل مشكل القرآن: آتينا موسى الكتاب تتميمًا منّا للأنبياء وللمؤمنين. تأويل مشكل القرآن: ص ٢٢٧.
(٢) في الأصل: يختلف.
(٣) في الأصل: فضائل.



(٢): ﴿فَلَا يَكُن فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ﴾ أي: شك. وأصل الحَرَج: الضيق والشاك في الأمر يضيق صدرًا؛ لأنه لا يعلم حقيقته. فسمى الشك حَرَجًا.

(٤): ﴿فَجَآءَهَا بَأْسُنَا﴾ أي: يعني العذاب. ﴿بَيَٰتًا﴾ ليلًا. ﴿أَوْ هُمْ قَآئِلُونَ﴾ من القائلة نصف النهار.

(٥): ﴿فَمَا كَانَ دَعْوَىٰهُمْ﴾ أي: قولهم وتداعِيهم.

(٩): ﴿بِمَا كَانُوا بِـَٔايَٰتِنَا يَظْلِمُونَ﴾ أي: يجحدون. والظلم يتصرف على وجوه قد ذكرتها في "المشكل".

(١٢): ﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ﴾ أي: أن تسجد. و"لا" زائدة للعلة التي ذكرناها في "المشكل".

(١٦): ﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ أي: دينك. يقول: لأضلنهم عنه.

(١٧): ﴿ثُمَّ لَءَاتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ﴾ مفسر في كتاب "المشكل".[١]

(١٨): ﴿مَذْءُومًا﴾ مذمومًا بأبلغ الذم. ﴿مَّدْحُورًا﴾ أي: مَقْصِيًّا[٢] مبْعَدًا. يقال: اللهم ادْحَر عني الشيطان.

(٢٠): ﴿لِيُبْدِيَ لَهُمَا﴾ أي: ليظهر. ﴿مَا وُۥرِىَ عَنْهُمَا﴾ أي: سُتِرَ. والتَّواري والمُواراة منه.

---

(١) فشياطينهم تأتيهم من كل جهة من هذه الجهات بمعنى من الكيد والإضلال. تأويل مشكل القرآن: ص ٢٠٨.

(٢) في الأصل: مقيمًا، والصواب ما أثبتناه.

﴿٢٢﴾: ﴿وَطَفِقَا﴾ أي: علِقا وأقْبلا. يقال: طَفِقْت أفعل كذا. ﴿يخصفان الورق﴾ أي: يصلان بعضه على بعض. ومنه يقال: خَصَفْتُ نعلي: إذا طبَّقت عليها رقعة.

﴿٢٦﴾: (والرِّيشُ) و(الرِّياشُ): ما ظهر من اللباس. وريش الطائر: ما ستره الله به. ﴿وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾ أي: خير من الثياب؛ لأن الفاجر وإن كان حسن الثوب فإنه بادِي العورة. و "ذلك" زائدة. قال الشاعر في مثل هذا المعنى:

إنِّي كأنِّي أرَىٰ مَنْ لا حَيَاءَ لَهُ ... ولا أمَانَةَ وَسْطَ القوم عُرْيَانَا[1]

وقيل في التفسير: إن لباس التقوىٰ: الحياء.[2]

﴿٢٧﴾: ﴿إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ﴾ أصحابه وجنده.

﴿٢٩﴾: ﴿وَأَقِيمُوا۟ وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ يقول: إذا حضرت الصلاة وأنتم عند مسجد من المساجد فصلوا فيه ولا يقولن أحدكم: لا أصلي حتىٰ آتىٰ مسجدي.

﴿٣١﴾: وقوله: ﴿خُذُوا۟ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟﴾ كان أهل الجاهلية يطوفون بالبيت عراة بالنهار والنساء منهم بالليل إلا الحُمْس -وهم قريش ومن دان بدينهم- ولا يأكلون من الطعام إلا اليسير إعظامًا لحجِّهم. فأنزل الله هذه الآية.[3]

﴿٣٣﴾: ﴿مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا﴾ أي حُجَّة.

﴿٣٧﴾: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ أي: حظهم مما كتب عليهم من العقوبة.

---

(١) البيت منسوب إلىٰ سوّار بن المضرب، زاد المسير في علم التفسير: ٢/ ١١٠.

(٢) وقيل هو الإيمان والعمل الصالح والسمت الحسن وخشية الله وغير ذلك. تفسير الطبري: ١٢/ ٣٦٦.

(٣) أخرج مسلم والنَّسائي عن ابن عبَّاسٍ ﷺ قال: كانت المرأة تطوف بالبيت وهي عريانة. فتقول: من يعيرني تِطوَافا؟ - تجعله علىٰ فرجها. وتقول:

اليوم يبدو بعضه أو كله ... فما بدا منه فلا أُحِلُّهُ

فنزلت هذه الآية: (خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ). وهو سبب نزول الآية الكريمة لصحة إسناده، واعتماد المفسرين عليه، وموافقته لسياق القرآن وتصريحه بالنزول والله أعلم. المحرر في أسباب النزول: ١/ ٥٤٣.

(٣٨): ﴿ٱدۡخُلُواْ فِيٓ أُمَمٖ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِكُم﴾ أي: ادخلوا مع أمم. ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱدَّارَكُواْ فِيهَا﴾ تداركوا. أدغمت التاء في الدال وأدخلت الألف ليسلم السكون لما بعدها. يريد: تتابعوا فيها واجتمعوا.

(٤٠): ﴿لَا تُفَتَّحُ لَهُمۡ أَبۡوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ﴾ ويقال: لا تفتح لأرواحهم أبواب السماء إذا ماتوا. ﴿حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلۡجَمَلُ﴾ أي يدخل البعير. ﴿فِي سَمِّ ٱلۡخِيَاطِ﴾ أي: في ثقب الإبرة. وهذا كما يقال: لا يكون ذاك حتى يشيب الغراب. وحتى يَبْيَضَّ القارُ.

(٤١): ﴿لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٞ﴾ أي: فراش. ﴿وَمِن فَوۡقِهِمۡ غَوَاشٖ﴾ أي: ما يغشاهم من النار.

(٤٣): (الغِلُّ) الحسد والعداوة.

(٤٤): ﴿فَأَذَّنَ مُؤَذِّنُۢ بَيۡنَهُمۡ﴾ أي: نادى مناد بينهم: ﴿أَن لَّعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾.

(٤٦): و﴿ٱلۡأَعۡرَافِ﴾ سور بين الجنة والنار سمي بذلك لارتفاعه وكل مرتفع عند العرب: أعْرَاف. قال الشاعر:

كُلُّ كِنَازٍ لَحْمُهُ نِيَافِ ... كالعَلَمِ المُوفِي على الأعْرَافِ[1]

و(السِّيماءُ): العلامة.

(٥١): ﴿فَٱلۡيَوۡمَ نَنسَىٰهُمۡ﴾ أي: نتركهم.

(٥٣): ﴿هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأۡوِيلَهُۥ﴾ أي هل ينتظرون إلا عاقبته. يريد ما وعدهم الله أنه كائن ﴿يَوۡمَ يَأۡتِي تَأۡوِيلُهُۥ﴾ في القيامة.

﴿يَقُولُ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبۡلُ﴾ أي تركوه وأعرضوا عنه.

(٥٦): ﴿وَٱدۡعُوهُ خَوۡفٗا وَطَمَعًا﴾ أي خوفًا منه ورجَاء لما عنده.

(٥٧): ﴿بُشۡرَۢا بَيۡنَ يَدَيۡ رَحۡمَتِهِۦ﴾ كأنها تبشر. ورحمته ها هنا: المطر، سماه رحمة:

---

(١) البيت غير منسوب في مجاز القرآن: ١/ ٢١٥.

لأنه كان برحمته. ومن قرأها: (نُشُرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ) أراد جمع نَشُور ونَشْرُ الشيء ما تفرق منه.[١] يقال: "اللهم اضمم إلي نشري". أي ما تفرق من أمري. ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتۡ سَحَابًا﴾ أي حملت. ومنه يقال: ما أستقِلُّ به.

(٥٨): ﴿لَا يَخۡرُجُ إِلَّا نَكِدًا﴾ أي إلا قليلًا. يقال: عطاء مَنْكُودٌ: مَنزور.

(٦٣): ﴿أَوَعَجِبۡتُمۡ أَن جَآءَكُمۡ ذِكۡرٞ مِّن رَّبِّكُمۡ عَلَىٰ رَجُلٖ مِّنكُمۡ﴾ أي على لسان رجل.

(٦٦): ﴿إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِي سَفَاهَةٖ﴾ أي في جهل.

(٦٩): ﴿ءَالَآءَ ٱللَّهِ﴾ نعمه. واحدها أَلَىٰ ومثله في التقدير: ﴿غَيۡرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ﴾ [الأحزاب: ٥٣]، أي وقته. وجمعه: آناء.

(٧٤): ﴿وَبَوَّأَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ أي أنزلكم.

(٧٨): ﴿جَٰثِمِينَ﴾ الأصل في الجُثُوم للطير والأرنب وما يَجْثُم. والجُثُوم البروك على الركب.

(٨٣): ﴿ٱلۡغَٰبِرِينَ﴾ الباقين يقال: من مضىٰ ومن غَبَرَ أي ومن بقي.

(٨٩): ﴿رَبَّنَا ٱفۡتَحۡ بَيۡنَنَا﴾ أي احكم بيننا. ويقال للحاكم: الفتاح.

(٩٢): ﴿كَأَن لَّمۡ يَغۡنَوۡاْ فِيهَا﴾ أي لم يقيموا فيها. يقال: غنينا بمكان كذا: أقمنا. ويقال للمنازل: مَغَانٍ. واحدها مغْنىٰ.

(٩٥): ﴿حَتَّىٰ عَفَواْ﴾ أي كثروا. ومنه الحديث «أن رسول الله ﷺ أمر أن تُحفىٰ الشّوارب وتُعْفَىٰ اللحىٰ»،[٢] أي تُوَفَّر.

(١١١): ﴿أَرۡجِهۡ﴾ أي أخره. وقد تهمز. يقال: أرجأت الشيء وأرجيته ومنه قوله تعالىٰ:

---

(١) قرأ المدنيان والمكي والبصريان بالنون المضمومة مع ضم الشين. وقرأ الشامي بالنون المضمومة مع سكون الشين، والأخوان وخلف بالنون المفتوحة وسكون الشين وعاصم وحده بالباء الموحدة المضمومة مع سكون الشين. البدور الزاهرة: ص ١١٨.

(٢) رواه البخاري في صحيحه: ح رقم ٥٨٩٢.

﴿تُرْجِي مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ﴾ الأحزاب:٥١، تقرأ بهمز وغير همز.[1] ومنه سميت المُرْجِئَة.[2]

(١١٣): ﴿إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا﴾ أي جزاء من فرعون.

(١١٦): ﴿وَٱسْتَرْهَبُوهُمْ﴾ أرهبوهم.

(١١٧): ﴿تَلْقَفُ﴾ تَلْتَهِم وتَلْقَم.

(١٢٦): ﴿أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا﴾ أي صُبَّه علينا.

(١٢٧): ﴿ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ﴾ أشرافهم ووجوههم. وكذلك الملأ من قومه.

(١٣٠): ﴿أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ﴾ بالجَدْب. يقال: أصابت الناس سَنَةٌ: أي جَدْب.

(١٣١): ﴿فَإِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلْحَسَنَةُ﴾ يعني الخصْب. ﴿قَالُوا۟ لَنَا هَٰذِهِۦ﴾ أي هذا ما كنا نعرفه وما جرينا على اعتياده. ﴿وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ﴾ أي قحط. ﴿يَطَّيَّرُوا۟ بِمُوسَىٰ﴾ وقالوا: هذا بشؤمه. ﴿أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمْ عِندَ ٱللَّهِ﴾ لا عند موسى.

(١٣٣): ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ﴾ السيل العظيم. وقيل: الموت الكثير الذريع. وطوفان الليل: شدة سواده. وقال الراجز:

وَعَمَّ طُوفَانُ الظَّلَامِ الأَثْأَبَا[3]

---

(١) قرأ قالون وابن وردان بترك الهمز وبكسر الهاء من غير صلة. وقرأ ورش والكسائي وابن جماز وخلف في اختياره بترك الهمز وبكسر الهاء مع صلتها، وقرأ ابن كثير وهشام بهمزة ساكنة بعد الجيم وبضم الهاء مع الصلة. وقرأ البصريان كذلك ولكن من غير صلة للهاء. وقرأ ابن ذكوان بهمزة ساكنة بعد الجيم وبكسر الهاء من غير صلة. وقرأ عاصم وحمزة بترك الهمز وبإسكان الهاء. البدور الزاهرة: ص ١٢١.

(٢) لُقِّبُوا بِذَلِكَ؛ لِأَنَّهُمْ يُرْجِئُونَ الْعَمَلَ عَنِ النِّيَّةِ وَالِاعْتِقَادِ، أَيْ يُؤَخِّرُونَهُ، أَوْ لِأَنَّهُمْ يَقُولُونَ لَا يَضُرُّ مَعَ الْإِيمَانِ مَعْصِيَةٌ، كَمَا لَا تَنْفَعُ مَعَ الْكُفْرِ طَاعَةٌ، وَهُمْ خَمْسُ فِرَقٍ. لوامع الأنوار البهية: ١/ ٨٩.

(٣) تهذيب اللغة: ١٤/ ٢٥. والبيت للعجاج.

وهو سجن.

(١٣٣): ﴿ءَايَٰتٖ مُّفَصَّلَٰتٖ﴾ بين الآية والآية فَصْلٌ ومُدَّة.

(١٣٤): و ﴿ٱلرِّجۡزُ﴾ العذاب.

(١٣٦): و ﴿ٱلۡيَمِّ﴾ البحر.

(١٣٧): ﴿وَمَا كَانُواْ يَعۡرِشُونَ﴾ أي: يبنون، والعروش: البيوت. والعروش: السقوف.

(١٣٨): ﴿يَعۡكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصۡنَامٖ لَّهُمۡۚ﴾ أي: يقيمون عليها مُعَظِّمين. كما يقيم العاكفون في المساجد.

(١٣٩): ﴿مُتَبَّرٞ مَّا هُمۡ فِيهِ﴾ أي: مُهْلَكٌ.

(١٤١): ﴿وَفِي ذَٰلِكُم بَلَآءٞ مِّن رَّبِّكُمۡ﴾ أي: في إنجائه إياكم نِعْمَةٌ من الله عظيمة.

(١٤٣): ﴿تَجَلَّىٰ﴾ أي: ظهر. أو ظهر من أمره ما شاء. ومنه يقال: جَلَوْت العروس: إذا أبرزتها. ومنها يقال: جَلَوْت المِرْآة والسيف: إذا أبرزته من الصدأ والطَبَع وكشفت عنه. ﴿جَعَلَهُۥ دَكّٗا﴾ أي: ألصقه بالأرض. يقال: ناقةٌ دَكَّاء: إذا لم يكن لها سنام. كَأَنَّ سنَامها دُكَّ -أي أُلْصِق- ويقال: إنَّ دككت دققت فأبدلت القاف منه كافًا. لتقارب المخرجين. ﴿وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقٗا﴾ أي: مغشيًا عليه.

(١٤٩): ﴿وَلَمَّا سُقِطَ فِيٓ أَيۡدِيهِمۡ﴾ أي: ندموا. يقال: سقط في يد فلان: إذا ندم.

(١٥٠): ﴿أَسِفٗا﴾ شديد الغضب. يقال: آسفني فأسفت. أي: أغضبني فغضبت. ومنه قوله: ﴿فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡ﴾ [الزخرف ٥٥].

(١٥٤): ﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى﴾ أي: سكن. ﴿وَفِي نُسۡخَتِهَا﴾ أي: فيما نسخ منها.

(١٥٥): ﴿وَٱخۡتَارَ مُوسَىٰ قَوۡمَهُۥ﴾ أي: اختار من قومه. فحذف "مِنْ" والعرب تقول: اخترتك القوم. أي اخترتك من القوم.

(١٥٦): ﴿إِنَّا هُدۡنَآ إِلَيۡكَ﴾ أي: تُبنا إليك. ومنه: ﴿ٱلَّذِينَ هَادُواْ﴾ [المائدة: ٤١]، كأنهم رجعوا عن شيء إلىٰ شيء.

(١٥٧): ﴿ٱلَّذِي يَجِدُونَهُۥ مَكۡتُوبًا عِندَهُمۡ﴾ أي: يجدون اسمه مكتوبًا أو ذِكْره. ﴿وَيُحَرِّمُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡخَبَٰٓئِثَ﴾ فكل خبيث عند العرب فهو مُحَرَّم. ﴿وَيَضَعُ عَنۡهُمۡ إِصۡرَهُمۡ﴾ أي: الثِّقل الذي كان بنو إسرائيل أُلزِمُوه. وكذلك ﴿وَٱلۡأَغۡلَٰلَ﴾ هي الفرائض المانعة لهم مِنْ أشياء رُخِّصَ فيها لأمة محمد ﷺ. ﴿وَعَزَّرُوهُ﴾ عظّموه. (الأَسْبَاطُ): القبائل. واحدها سبط.

(١٦٠): ﴿فَٱنۢبَجَسَتۡ﴾ أي: انفجرت. يقال: انبجس الماء كما يقال: تفجر.

(١٦٣): ﴿إِذۡ يَعۡدُونَ فِي ٱلسَّبۡتِ﴾ أي: يَتَعَدَّوْن الحق. يقال: عَدَوْتُ علىٰ فلان إذا ظلمته. ﴿شُرَّعٗا﴾ أي: شَوَارِعَ في الماء. وهو جمع شَارِع.

(١٦٥): ﴿بِعَذَابِۭ بَـِٔيسِۭ﴾ أي: شديد.

(١٦٧): ﴿وَإِذۡ تَأَذَّنَ رَبُّكَ﴾ أي أَعْلَمَ. وهو من آذنتك بالأمر. ﴿مَن يَسُومُهُمۡ سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِ﴾ أي: يأخذهم بذلك ويوليهم إيّاه. يقال: سُمْتُ فلانًا كذا. وسوءُ العذاب: الجزية التي ألزموها إلىٰ يوم القيامة والذلة والمسكنة.

(١٦٨): ﴿وَقَطَّعۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ أي: فرقناهم. ﴿وَبَلَوۡنَٰهُم بِٱلۡحَسَنَٰتِ وَٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ اختبرناهم بالخير والشر والخصب والجدب.

(١٦٩): ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٞ﴾ والخَلْف: الرّدِيء من الناس ومن الكلام، يقال: هذا خَلْف من القول.

(١٧١): ﴿وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ﴾ أي زَعْزَعْناه. ويقال: نَتَقْتُ السِّقَاءَ: إذا نَفَضْته لتقتلع الزبدة منه. وكان نَتْقُ الجبل أنّه قُطِعَ منه شيء على قدر عسكر موسى فأظلّ عليهم. وقال لهم موسى: إما أن تقبلوا التوراة وإما أن يسقط عليكم.

(١٧٥): ﴿فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ﴾ أي أدركه. يقال: أتبعت القوم: إذا لحقتهم وتَبِعْتُهم: سِرْتُ في إثْرهم.

(١٧٦): ﴿أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ﴾ أي ركن إلى الدنيا وسكن. ﴿إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ﴾ هذا مفسر في كتاب "المشكل".[1]

(١٧٩): ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ﴾ أي خلقنا لجهنم. ومنه ذُرِّيَّةُ الرجل: إنما هي الخَلْق. ولكن همزها يتركه أكثر العرب.

(١٨٠): ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾ أي: الرحمن والرحيم والعزيز. وأشباه ذلك. ﴿وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ﴾ أي: يجورون عن الحق ويعدلون. فيقولون: اللات والعزى ومناة، وأشباه ذلك. ومنه قيل: لحد القبر. لأنه في جانب.

(١٨٣): ﴿ وَأُمْلِي لَهُمْ﴾ أي أمهلهم.[2] ﴿إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾ أي: شديد.

(١٨٤): ﴿مَا بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةٍ﴾ أي جنون.

(١٨٧): ﴿أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾ أي متى ثُبُوتها. يقال: رسا في الأرض: إذا ثبت؛ ورسا في الماء: إذا رسب. ومنه قيل للجبال: رواسٍ. ﴿لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ﴾ أي: لا يظهرها. يقال: جلّى لي الخبر: أي كشفه وأوضحه. ﴿ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ أي خفي علمُها

---

(١) كلّ شيء يلهث فإنما يلهث من إعياء أو عطش أو علّة، خلا الكلب، فإنّه يلهث في حال الكلال، وحال الرّاحة، وحال الصحة والمرض، وحال الريّ والعطش. فضربه الله مثلا لمن كذّب بآياته فقال: إن وعظته فهو ضالّ، وإن لم تعظه فهو ضالّ، كالكلب إن طردته وزجرته فسعى لهث، أو تركته على حاله أيضا لهث. تأويل مشكل القرآن: ص٢١٦.

(٢) في الأصل: أزجرهم.

علىٰ أهل السماوات والأرض، وإذا خفي الشيء ثقل. ﴿حَفِيٌّ عَنْهَا﴾ أي مَعْنِيٌّ بطلب علمها. ومنه يقال: تَحَفَّىٰ فلان بالقوم.

(١٨٩): ﴿فَمَرَّتْ بِهِۦ﴾ أي استمرت بالحمل. ﴿لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَٰلِحًا﴾ أي: ولدًا سويًا بشرًا ولم ...[1] مفسر في كتاب "تأويل المشكل".

(١٩٩): ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ﴾ الميسور من الناس. ﴿وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ﴾ ... .[2]

(٢٠٠): ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ﴾ أي يستخفنك. ويقال: نزغ بيننا: إذا أفسد.

(٢٠٢): ﴿يَمُدُّونَهُمْ فِى ٱلْغَىِّ﴾ أي يطيلون لهم فيه. ﴿وَإِخْوَٰنُهُمْ﴾ شياطينهم. يقال: لكل كافر شيطان يغويه.

(٢٠٣): ﴿وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِم بِـَٔايَةٍ قَالُوا۟ لَوْلَا ٱجْتَبَيْتَهَا﴾ أي: هلا اخترت لنا آية من عندك. قال الله: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ مِن رَّبِّى﴾.

(٢٠٥): ﴿وَٱلْءَاصَالِ﴾ آخر النهار. وهي العشي أيضًا.

(٢٠٦): ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ﴾ يعني الملائكة.



(١) بياض في الأصل. وتمامه في تأويل مشكل القرآن: " ولم تجعله بهيمة". ص ١٦١.
(٢) بياض في الأصل. والمعنىٰ: وَأْمُرْ بكل قول جميل وفعل حسن.



سورة الأنفال

مدنية كلها.

(١): ﴿ٱلۡأَنفَالِ﴾ الغنائم. واحدها نَفَلٌ. قال لَبِيد:

إنَّ تَقْـــوَىٰ رَبِّنَـــا خَيْـــرُ نَفَـــلْ وبِـــإذْنِ اللهِ رَيْثِـــي وَعَجَـــلْ[1]

(٧): ﴿ذَاتِ ٱلشَّوۡكَةِ﴾ ذات السلاح. ومنه قيل: فلان شاكُّ السلاح.

(٩): ﴿مُرۡدِفِينَ﴾ يقال: ردفته وأردفته: إذا جئت بعده. (الأَمَنَةُ): الأمن.

(١١): ﴿رِجۡزَ ٱلشَّيۡطَٰنِ﴾ كيده. والرِّجز والرِّجْس يتصرفان علىٰ معان قد ذكرتها في كتاب "المشكل".

(١٢): ﴿فَٱضۡرِبُواْ فَوۡقَ ٱلۡأَعۡنَاقِ﴾ أي الأعناق. و(البَنَانُ): أطراف الأصابع.

(١٣): ﴿شَآقُّواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ أي: نابذُوه وبَايَنُوه.

(١٦): ﴿أَوۡ مُتَحَيِّزًا﴾ يقال: تَحَوَّزْتُ وتحيَّزت، بالياء والواو. وهما من انحزت. و(الفِئَةُ): الجماعة. ﴿فَقَدۡ بَآءَ بِغَضَبٖ﴾ أي: رجع بغضب.

(١٩): ﴿إِن تَسۡتَفۡتِحُواْ﴾ أي: تسألوا الفتح، وهو النصر. ﴿فَقَدۡ جَآءَكُمُ ٱلۡفَتۡحُۖ وَإِن تَنتَهُواْ فَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡ﴾ وذلك أن أبا جهل قال: اللهم انصر أحبَّ الدينين إليك، فنصر الله رسولَه.[2]

(٢٢): ﴿إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ﴾ يعني شر الناس عند الله. ﴿ٱلصُّمُّ﴾ عمَّا بعث رسوله ﷺ من الدين. ﴿ٱلۡبُكۡمُ﴾ يعني الذين لا يتكلمون بخير ولا يعقلونه. والبكم:

---

(١) البيت للبيد بن ربيعة وهو في ديوانه: ص ١٧٤، الطبري: ١١/ ١١، والقرطبي: ٧/ ٣١٦.

(٢) لم يرد بهذا اللفظ إلا عن الطبري: ١٣/ ٤٥٤، تفسير السمرقندي: ٢/ ٨. وأما تمام الرواية فهي عند النسائي عن عبد الله بن ثعلبة بن صُعَير قال: قال: «كان المستفتح يوم بدر أبو جهل، وإنه قال حين التقىٰ القوم: اللهم أينا كان أقطع للرحم، وآتىٰ لما لا نعرف فافتح الغد، وكان ذلك استفتاحه، فأنزل الله ﴿إِن تَسۡتَفۡتِحُواْ فَقَدۡ جَآءَكُمُ ٱلۡفَتۡحُ﴾». السنن الكبرىٰ للنسائي: ح رقم ١١١٣٧.

الخرس.

﴿٢٤﴾: ﴿يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ﴾ بين المؤمن والمعصية وبين الكافر والطاعة. ويكون: يحول بين الرجل وهواه.

﴿٢٥﴾: ﴿وَٱتَّقُواْ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً﴾ يقول: لا تصيبن الظالمين خاصة، ولكنها تعم فتصيب الظالم وغيره.

﴿٢٩﴾: ﴿يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا﴾ أي مَخْرَجًا.

﴿٣٠﴾: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثْبِتُوكَ﴾ أي: يحبسوك. ومنه يقال: فلان مُثْبَتٌ وَجَعًا: إذا لم يقدر على الحركة. وكانوا أرادوا أن يحبسوه في بيت ويسدوا عليه بابه ويجعلوا له خرقًا يدخل عليه [منه] طعامه وشرابه. أو يقتلوه بأجمعهم قتلة رجل واحد. أو ينفوه.

﴿٣٥﴾: و(المُكَاءُ): الصَّفِيرُ. يقال: مكَا يَمْكُو. ومنه قيل للطائر: مُكَاء لأنه يَمْكُو. أي: يَصْفِر. و(التَّصْدِيَةُ): التصفيق. يقال: صدىٰ إذا صفّق بيده، قال الراجز:

ضَنَّتْ بخَدٍّ وثَنَتْ بِخَدِّ وإنِّيَ مِنْ غَرْوِ الهوىٰ أُصَدِّي[1]

الغَرْو: العجب. يقال: لا غَرْو من كذا وكذا: أي لا عجب منه.

﴿٣٧﴾: ﴿فَيَرْكُمَهُۥ جَمِيعًا﴾ أي: يجعله رُكَامًا بعضه فوق بعض.

﴿٤٢﴾: ﴿بِٱلْعُدْوَةِ﴾ شَفِير الوادي. يقال: عُدْوة الوادي وعِدْوته.

﴿٤٣﴾: ﴿إِذْ يُرِيكَهُمُ ٱللَّهُ فِى مَنَامِكَ قَلِيلًا﴾ أي: في نومك ويكون: في عينك؛ لأن العين موضع النوم.

﴿٤٦﴾: ﴿وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾ أي دَوْلَتُكم. يقال: هبت له ريح النصر. إذا كانت له الدّولة. ويقال: الريح له اليوم. يراد له الدّولة.

﴿٤٨﴾: ﴿نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ﴾ أي رجع القَهْقَري.

(١) لم أقف على البيت إلا عند المصنف، وذكره ابن الجوزي كذا بلا نسبة في زاد المسير: ٢/ ٢٠٨.

(٥٧): ﴿ فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ ﴾ أي تظفر بهم. ﴿فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ ﴾ أي: افعل بهم فعلًا من العقوبة والتَّنْكِيل يَتَفرّق بهم مَنْ وراءَهم من أعدائك. ويقال: شرّد بهم: سَمِّع بهم بلغة قريش.

قال الشاعر:

أُطَــوِّفُ فِــي الأَبَــاطِحِ كُــلَّ يَــوْمٍ مَخَافَــةَ أَنْ يُشَــرِّدَ بِــي حَكِــيمُ[1]

ويقال شرّد بهم: نكِّل بهم. أي اجعلهم عظة لمن وراءهم وعبرة.

(٥٨): ﴿فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ ﴾ ألق إليهم نَقْضَك العهدَ لتكون أنت وهم في العلم بالنقض سواء.

(٥٩): ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَبَقُوٓا۟ ﴾ أي فاتوا.[2] ثم ابتدأ فقال: ﴿إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ ﴾.

(٦٠): ﴿وَأَعِدُّوا۟ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ ﴾ أي: من سلاح .

(٦١): ﴿وَإِن جَنَحُوا۟ لِلسَّلْمِ ﴾ أي مالوا للصلح.

(٦٨): ﴿ لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ ﴾ أي قضاء سبق بأنه سيحل لكم المغانم.

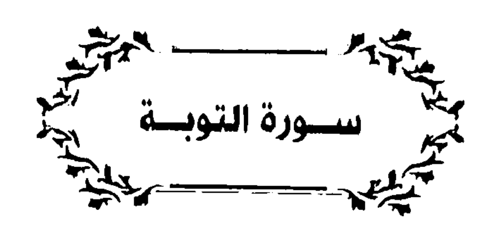
(٧٣): ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِى ٱلْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴾ يريد هذه الموالاة أن يكون المؤمنون أولياء المؤمنين. والمهاجرون أولياء الأنصار. وبعضهم من بعض. والكافرون أولياء الكافرين. أي: وإن لم يكن هذا كذا، كانت فتنة في الأرض وفساد كبير.

(٧٥): ﴿وَأُو۟لُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ ﴾ الواحد منه "ذو" من غير لفظه، وهو و"ذو" واحد.



(١) شاعر من هذيل كما في القرطبي: ٨ / ٣١، وبلا عزو في زاد المسير: ٣ / ٣٧٢. وحكيم: رجل من بني سليم كانت قريش ولته الأخذ على أيدي السفهاء.

(٢) في الأصل: ولا تحسبن بالتاء وهي قراءة متواترة. البدور الزاهرة: ص ١٣٢.



سورة التوبة

(١): ﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ﴾ أي تَبرؤٌ من الله ورسوله إلىٰ من كان له عهد من المشركين.

(٢): ﴿فَسِيحُواْ فِي ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾ أي اذهبوا آمنين أربعة أشهر أو أقل، فإن أجله أربعة أشهر.

(٣): ﴿ وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ﴾ أي إعلام. ومنه أذان الصلاة إنما هو إعلام بها. يقال: آذَنْتُهم إيذَانًا فأَذِنُوا إذْنًا. والأذن اسم مبني منه. ﴿ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ﴾ يوم النَّحْر. وقال بعضهم: يوم عَرَفَة. وكانوا يسمون العُمْرَة: الحج الأصغر.

(٤): ﴿وَلَمْ يُظَٰهِرُواْ عَلَيْكُمْ أَحَدًا ﴾ أي: لم يعينوه، والظهير: العَوْن. ﴿فَأَتِمُّوٓاْ إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ ﴾ يريد: وإن كانت أكثر من أربعة أشهر. هؤلاء بَنُو ضَمرة خاصة.

(٥): ﴿ فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ﴾ وآخرها المُحَرَّم. ﴿فَٱقْتُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ يعني من لم يكن له عهد. ﴿وَخُذُوهُمْ ﴾ أي: أسروهم. والأسير: أَخِيذ. ﴿وَٱحْصُرُوهُمْ﴾ احبسوهم. والحَصْر: الحبس. ﴿كُلَّ مَرْصَدٍ ﴾ أي: كل طريق يرصدونكم به.

(٨): و(الإلُّ): العهدُ ويقال: القرابة، ويقال: الله جل ثناؤه. و(الذمة): العهد.

(١٦): (الْوَلِيجَةُ): البِطَانة من غير المسلمين، وأصله من الولوج. وهو أن يتخذ الرجل من المسلمين دخيلًا من المشركين وخليطًا ووُدًّا.

(٢٨): ﴿إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ ﴾ أي: قذَر. ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً ﴾ أي: فقرًا بتركهم الحملَ إليكم التجاراتِ، ﴿فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ ﴾.

(٢٩): ﴿حَتَّىٰ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ﴾ يقال: أعطاه عن يد وعن ظهر يَدٍ: إذا أعطاه مبتدئًا غير مُكافئ.

(٣٠): ﴿يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ﴾ أي: يشبهون. يريد أن من كان في عصر النبي ﷺ من اليهود والنصارىٰ يقولون ما قاله أَوَّلُوهم.

(٣١): ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ﴾ يريد: أنهم كانوا يحلّون لهم الشيء فيستحلونه. ويُحَرِّمون عليهم الشيءَ فيحرمونه.

(٣٦): ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ﴾ ثم قال: و﴿ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ﴾ أي: الحساب الصحيح والعدد المستوي. والأربعة الحرم: ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب. ورجب الشهر الأصم.

وقال قوم: هي الأربعة التي أجَّلَها رسول الله ﷺ المشركين، فقال: ﴿فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾ وهي: شوال وذو القعدة وذو الحجة والمحرم. واحتجوا بقوله: ﴿فَإِذَا انسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ﴾. وأنكروا أن يكون رجب منها. وكانت العرب تعظم رجب وتسمّيه مُنْصِلَ الأَسِنَّة ومُنصلَ الألِّ؛ لأنهم كانوا ينزعون الأسنة فيه، والألَّ وهي الحراب. ويسمونه أيضًا: شهر الله الأصم؛ لأنهم كانوا لا يحاربون فيه لأنه محرم عليه. ولا يسمع فيه تداعي القبائل أو قعقعة السلاح. قال الأعشىٰ:

تَدَارَكَـــهُ فِي مُنْصِـــلِ الألِّ بعْـــدَمَا ... مَضَـىٰ غيـر دَأْدَاءٍ وقـد كـادَ يَـذْهَبُ[1]

وقال حُمَيْدُ بْنُ ثَوْر يصف إبلا:

رَعَيْنَـا المُـرَارَ الجَـوْنَ مِـنْ كُـلِّ مِـذْنَبٍ ... شـهورَ جُمَـادَىٰ كلهـا والمُحَرَّمـا[2]

يريد بالمحرم رجبًا.

---

(١) لسان العرب: ١١/ ٦٦٣، تهذيب اللغة: ١٢/ ١٣٢.

(٢) لسان العرب: ١٢/ ١٢١ (حرم)، وتهذيب اللغة: ٥/ ٤٩. والبيت لحميد بن ثور، قيل إنه أدرك النبي ﷺ. تاريخ دمشق: ١٥/ ٢٩٦.

وأما قول الله: ﴿فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ﴾ فإنما عنى الثلاثة منها؛ لأنها متوالية لا أنَّهُ جعل فيها شوَّالًا وأخرج رجبًا. ويقال: إن الأربعة الأشهر التي أجَّلها رسول الله ﷺ المشركين من عشر ذي الحجة إلى عشر ربيع الآخر وسمَّاها حُرُمًا لأن الله حرم فيها قتالهم وقتلهم.

(٣٧): و﴿ٱلنَّسِيٓءُ﴾ نَسْءُ الشهور، وهو تأخيرها. وكانوا يؤخرون تحريم المحرم منها سنة، ويحرمون غيره مكانه لحاجتهم إلى القتال فيه، ثم يردونه إلى التحريم في سنة أخرى. كأنهم يستنسئون ذلك ويستقرضونه. ﴿لِّيُوَاطِـُٔواْ﴾ [ليوافقوا]. ﴿عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ﴾ يقول: إذا حرموا من الشهور عدد الشهور المحرمة لم يُبَالُوا أن يحلُّوا الحرام ويحرِّموا الحلال.

(٣٨): ﴿ٱثَّاقَلْتُمْ إِلَى ٱلْأَرْضِ﴾ أراد تثاقلتم فأدغم التاء في الثاء وأحدث الألف ليسكن ما بعدها. وأراد: قعدتم ولم تخرجوا وركنتم إلى المقام.(١)

(٤٠): ﴿فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ﴾ السكينة: السكون والطمأنينة. ﴿عَلَيْهِ﴾ قال قوم: على أبي بكر واحتجوا بأن رسول الله ﷺ كان مطمئنًا يقول لصاحبه: ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾ والمَذْعُورُ صاحبه فأنزل الله السكينة. ﴿وَأَيَّدَهُۥ﴾ أي قواه بملائكة. قال الزهري: «الغار في جبل يسمى "ثورا" ومكثا فيه ثلاثة أيام».(٢)

(٤١): ﴿ٱنفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالًا﴾ أي: لينفر منكم من كان مخفًا ومثقلًا. "فالمخف": يجوز أن يكون: الخفيف الحال، ويكون: الخفيف الظهر من العيال. و"المثقل": يجوز أن يكون: الغني. ويجوز أن يكون شبابًا وشيوخًا. والله أعلم بما أراد. وقد ذهب المفسرون إلى نحو مما ذهبنا إليه.

(٤٢): ﴿ٱلشُّقَّةُ﴾ السَّفر.

---

(١) في المخطوط (س) وركبتم إلى المقام. والصواب ما أثبتناه.

(٢) رواه الطبري عن الزهري في جامع البيان: ١٤/ ٢٦٠.

(٤٧): ﴿مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا﴾ أي شرًا. والخَبَل: الفساد. ﴿وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ﴾ من الوَضْع، وهو سرعة السير. يقال: وضَع البعير وأوضَعْته إيضاعًا. والوجِيفُ: مثله. و ﴿خِلَالَكُمْ﴾ فيما بينكم. ﴿يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ﴾ يعني الشرك. ﴿وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ﴾ يعني المنافقين يسمعون ما يقولون ويقبلونه.

(٥٠): ﴿إِن تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ﴾ أي ظَفْر. ﴿وَإِن تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ﴾ أي نكبة يفرحوا بها. و ﴿يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرَنَا مِن قَبْلُ﴾ أي: أخذنا الوَثيقَةَ فلم نخرج.

(٥٢): ﴿إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ﴾ الشهادة. والأخرىٰ: الغنيمة.

(٥٧): ﴿أَوْ مُدَّخَلًا﴾ أي: مُدخلًا يدخلونه. ﴿لَّوَلَّوْا إِلَيْهِ﴾ أي لرجعوا عنك إليه. ﴿وَهُمْ يَجْمَحُونَ﴾ أي: يسرعون، روغانًا [عنك]، ومنه قيل: فرس جَمُوح إذا ذهب في عَدْوه فلم يثنه شيء.

(٥٨): ﴿وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ﴾ يعيبك ويطعن عليك. يقال: هَمَزْتُ فلانًا ولَمَزْته. إذا اغتبته وعبته [قال تعالىٰ]: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ [الهمزة: ١].

(٦٠): ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ﴾ وهم ضُعفاء الأحوال الذين لهم البُلْغة من العَيْش.[١] ﴿وَالْمَسَاكِينِ﴾ الذين ليس لهم شيء. قال قتادة [الفقير]: الذي به زَمَانَة؛ والمسكين: الصحيح المحتاج. ﴿وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا﴾ أي عمال الصدقة وهم السُّعاة. ﴿وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ﴾ الذين كان النبي ﷺ يَتَألَّفُهم على الإسلام. ﴿وَفِي الرِّقَابِ﴾ أي المُكَاتَبِين. أراد: فَكَّ الرِّقاب من الرِّق. ﴿وَالْغَارِمِينَ﴾ مَنْ عليه الدَّيْن ولا يجد قضاء. وأصل الغرم: الخسران. ومنه قيل في الرهن: له غُنْمُه وعليه غُرْمه. أي ربحه له وخسرانه أو هلاكه عليه. فكأن الغارم هو الذي خسر ماله. والخُسْران: النقصان. ويكون الهلاك. قال الله: ﴿الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ﴾ [الزمر: ١٥]، وقد يشتق من الغُرْم اسم للهلاك خاصة. من ذلك قوله: ﴿إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾ [الفرقان: ٦٥]،

(١) البلغة: ما يكفي لسد الحاجة ولا يفضل عنها. المعجم الوسيط: ١/ ٧٠.

أي هلاكًا. ومنه يقال: فلان [مُغْرَمٌ] بالنساء أي مهلك بهن. ويقال: ما أشد غَرَامه بالنساء وإغْرَامه، أي هلاكه بحُبِّهن.

(٦١): ﴿وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ﴾ أي يقبل كل ما قيل له. ﴿قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ﴾ [أي يقبل منكم ما تقولون له خيرًا لكم]، إن كان ذاك كما تقولون ولكنه: ﴿يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ أي يصدِّق الله ويصدق المؤمنين.

(٦٧): ﴿نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾ أي تركوا أمر الله فتركهم.

(٦٩): ﴿فَٱسْتَمْتَعُوا۟ بِخَلَٰقِهِمْ﴾: أي استمتعوا بنصيبهم من الآخرة في الدنيا.

(٧٠): ﴿وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتِ﴾ مدائن قوم لوط؛ لأنها ائتفكت أي انقلبت.

(٧٣): ﴿جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ﴾ بالسيف. ﴿وَٱلْمُنَٰفِقِينَ﴾ بالقول الغليظ.

(٧٤): وقوله: ﴿وَمَا نَقَمُوٓا۟ إِلَّآ أَنْ أَغْنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضْلِهِۦ﴾ أي: ليس ينقمون شيئًا ولا يعرفون من الله إلا الصنع [الجميل]. وهذا كقول الشاعر:

مـا نَقِـمَ النَّـاسُ مـن أُميّـة إلا ... أنهـم يَحْلُمُـون إن غضـبوا

وأنهـم سـادةُ الملـوكِ فـلا ... تصـلحُ إلا علـيهمُ العَـرَبُ(١)

وهذا [ليس] مما ينقم. وإنما أراد أن الناس لا ينقمون عليهم شيئًا. وكقول النابغة:

ولا عَيْـبَ فـيهم غيـرَ أنَّ سـيوفَهُمْ ... بِهِـنَّ فُلـولٌ مِـنْ قِـرَاعِ الكَتَائِـبِ(٢)

أي ليس فيهم عيب.

(٧٩): ﴿ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ﴾ أي: يعيبون المتطوعين بالصدقة. ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ﴾ أي: طاقتهم. والجُهد الطاقةُ، والجَهد: المشقة. يقال: فعلت ذاك بجهد. أي: بمشقة. ﴿سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ﴾ أي: جزاهم جزاء السخرية.

---

(١) البيتين لعبد الله بن قيس الرقيات. مجاز القرآن: ١/ ١٧٠.

(٢) مختار الشعر الجاهلي: ص١٦١، لسان العرب: ٨/ ٢٦٥.

(٨٣): ﴿فَٱقۡعُدُواْ مَعَ ٱلۡخَٰلِفِينَ﴾ واحدهم خالف وهو من يَخْلُف الرجلَ في ماله وبيته.

(٨٦): ﴿ٱسۡتَـٔۡذَنَكَ أُوْلُواْ ٱلطَّوۡلِ مِنۡهُمۡ﴾ أي: ذوو الغنى والسعة.

(٨٧): ﴿رَضُواْ بِأَن يَكُونُواْ مَعَ ٱلۡخَوَالِفِ﴾ يقال: النساء. ويقال: هم خساس الناس وأدنياؤهم. يقال: فلان خَالِفَةُ أهلِه: إذا كان دُونهم.

(٩٠): ﴿ٱلۡمُعَذِّرُونَ﴾ هم الذين لا يجدُّون، إنما يَعْرِضُونَ ما لا يريدون أن يفعلوه. يقال: عذَّرت في الأمر إذا قصّرت وأعْذَرت حذّرت. ويقال: المعذِّرون هم الْمُعْتَذِرُون. أدغمت التاء في الذال. ومن قرأ (الْمُعْذِرُون)، فإنه من أَعْذَرت في الأمر.(١)

(٩٨): ﴿يَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ مَغۡرَمٗا﴾ أي غُرْمًا وخُسْرَانًا. ﴿وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ ٱلدَّوَآئِرَ﴾ دوائر الزمان بالمكروه. ودوائر الزمان: صُرُوفُه التي تأتي مرّة بالخير ومرّة بالشر.

(٩٩): ﴿وَصَلَوَٰتِ ٱلرَّسُولِ﴾ دعاؤه. وكذلك قوله: ﴿وَصَلِّ عَلَيۡهِمۡ﴾، أي: ادع لهم، ﴿إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٞ لَّهُمۡ﴾ أي: دعاؤُك تَثْبِيتٌ لهم وطمأنينة.

(١٠١): ﴿سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيۡنِ﴾ بالقتل والأسر. وقال الحسن: عذاب الدنيا وعذاب القبر.

(١٠٤): ﴿وَيَأۡخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ﴾ أي: يقبلها. ومثله: ﴿خُذِ ٱلۡعَفۡوَ﴾ [الأعراف: ١٩٩]، أي: اقبله.

(١٠٦): ﴿وَءَاخَرُونَ مُرۡجَوۡنَ لِأَمۡرِ ٱللَّهِ﴾ أي: مُؤَخَّرُون على أمره.(٢)

(١٠٧): ﴿مَسۡجِدٗا ضِرَارٗا﴾ أي: مُضارّة. ﴿وَإِرۡصَادٗا﴾ أي: ترقُّبًا بالعداوة، يقال: رَصدتُه بالمُكافأَة أرصُدُه، إذا ترقّبته. وَأَرْصَدْتُ له في العداوة، وقال أبو زيد: رَصَدْتُه بالخير وغيره أرصُدُه رَصَدًا وأنا رَاصِدُه. وأرْصَدْتُ له بالخير وغيره إِرْصَادًا وأنا مُرْصِدٌ له. وقال ابن الأعرابي: أرْصَدْتُ له بالخير والشر جميعًا بالألف.

---

(١) "وجاء المعذرون": قرأ يعقوب بإسكان العين وتخفيف الذال، والباقون بفتح العين وتشديد الذال. البدور الزاهرة: ص ١٣٩.

(٢) والمعنى: مُؤخَّرون لقضاء الله وحكمه فيهم.

(١٠٩): ﴿عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ﴾ أي: على حرْف جُرُفٍ هَائِر. والجُرُف: ما ينجرف بالسيول من الأودية. والهَائِر: الساقط، ومنه يقال: تَهَوَّر البناء: إذا سقط وانهار.

(١١٢): ﴿ٱلسَّٰٓئِحُونَ﴾ الصائمون. وأصل السائح: الذاهب في الأَرض. ومنه يقال: ماء سَائِحٌ وسَيْحٌ: إذا جرىٰ وذهب. والسائح في الأرض ممتنع من الشهوات. فشبه الصائم به. لإمساكه في صومه عن المطعم والمشرب والنكاح.

(١١٤): (الأَوَّاهُ) الْمُتَأَوِّه حزنًا وخوفًا. قال الْمُثَقِّبُ العبْدِيّ[1] وذكر ناقته:

إِذَا مَا قُمْتُ أَرْحَلُهَا بِلَيْلٍ ... تَأَوَّهُ آهَةَ الرَّجُلِ الْحَزِينِ[2]

(١١٧): ﴿يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ﴾ أي: تعدل وتميل.

(١١٨): ﴿ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ﴾ أي: بما اتسعت. يريد: ضاقت عليهم مع سعتها. ﴿وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيْهِ﴾: استيقنوا أن لا يُنْجِيَهم من الله ومن عذابه غيرُه شيء.

(١٢٠): و (الْمَخْمَصَةُ): المجاعة. وهي الخمص.

(١٢٢): ﴿لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً﴾ أي: جميعًا. ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ﴾ أي: هلا نفر!

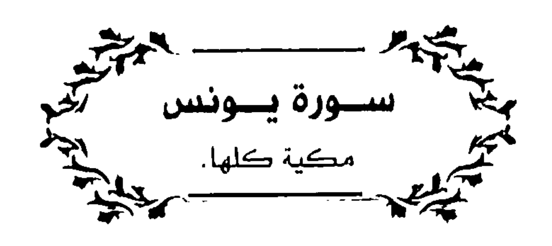
(١٢٥): ﴿فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ﴾ أي: كفرًا إلىٰ كفرهم.

(١٢٨): ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾ أي: شديد عليه ما أَعْنَتَكم وضركم.



(١) المُثَقِّب العَبْدي، العائذ بن محصن بن ثعلبة، من بني عبد القيس، شاعر جاهلي، من أهل البحرين. الأعلام للزركلي: ٣/ ٢٣٩.

(٢) مجاز القرآن لأبي عبيدة: ص ٢٧٠، طبقات فحول الشعراء: ص ٢٣١.



سورة يونس

مكية كلها.

(٢): ﴿قَدَمَ صِدْقٍ﴾ يعني: عملًا صالحًا قدَّموه.

(٥): ﴿وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ﴾ أي: جعله ينزل كل ليلة بمنزلة من النجوم، وهي ثمانية وعشرون منزلًا في كل شهر، قد ذكرتها في "تأويل المشكل".

(٧): ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا﴾ أي: لا يخافون.

(١١): ﴿وَلَوْ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ ٱسْتِعْجَالَهُم بِٱلْخَيْرِ لَقُضِىَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ﴾ أي: لو عجل الله للناس الشر إذا دَعَوْا به على أنفسهم عند الغضب وعلى أهليهم وأولادهم، واستعجلوا به كما يستعجلون بالخير فيسألونه الرزق والرحمة: ﴿لَقُضِىَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ﴾ أي: لماتوا.

(١٥): ﴿أَوْ بَدِّلْهُ﴾ كانوا يقولون للنبي ﷺ: اجعل آيةَ عذاب آية رحمةٍ، وآية رحمةٍ آيةَ عذاب.

(١٦): ﴿وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ﴾ أي: ولا أعلمكم به.

(١٩): ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ﴾ أي: نَظِرَةٌ إلى يوم القيامة.

(٢١): ﴿وَإِذَآ أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ رَحْمَةً﴾ يعني: فرجًا من بعد كرب. ﴿إِذَا لَهُم مَّكْرٌ فِىٓ ءَايَاتِنَا﴾ يعني: قولًا بالطعن والحيلة يجعل لتلك الرحمة سببًا آخر.

(٢٢): ﴿وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ﴾ أي: دَنَوْا لِلْهَلَكَة. وأصل هذا أن العدو إذا أحاط ببلد، فقد دنا أهله من الهلكة.

(٢٤): ﴿فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ﴾ يريد: أن الأرض أنبتت بنزول المطر فاختلط النبات بالمطر، واتصل كل واحد بصاحبه. ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا﴾ أي: زينتها بالنبات. وأصل الزخرف: الذهب. ثم يقال للنقش وللكنوز والزهر وكل شيء زين:

زخرف. يقال: أخذت الأرض زُخْرُفها وزخارفها: إذا زخرت بالنبات كما تزْخَر الأودية بالماء. ﴿وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَٰدِرُونَ عَلَيْهَآ﴾ أي: [على] ما أنبتته من حب وثمر. ﴿كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ﴾ أي: لم تكن عامرة بالأمس. والمغاني: المنازل. واحدها مَغْنى. وغَنِيتُ بالمكان: إذا أقمت به.

(٢٦): ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ أي: الْمِثْل. ﴿وَزِيَادَةٌ﴾: التَّضْعِيفُ حتى تكون عشرًا، أو سبعمائة، وما شاء الله. يدل على ذلك قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ كَسَبُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ جَزَآءُ سَيِّئَةٍۭ بِمِثْلِهَا﴾. ﴿وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ﴾ أي: لا يغشاها غبار. وكذلك الْقَتَرَة.[١]

(٢٧): ﴿مَّا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ﴾ أي: مانع. ﴿كَأَنَّمَآ أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِّنَ ٱلَّيْلِ﴾ جمع قِطْعَة. ومن قرأها: "قِطْعًا مِنَ اللَّيْلِ" أراد اسم ما قُطع.[٢] يقول: قطعتُ الشيءَ قَطْعًا. فتنْصِبُ أوّلَ المصدر. واسم ما قطعتَ [منه] فسقط: "قِطْعٌ".

(٢٨): ﴿فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ﴾ أي: فرَّقْنَا بينهم. وهو من زال يَزُول وَأَزَلْت. ﴿هُنَالِكَ تَبْلُوا۟ كُلُّ نَفْسٍ مَّآ أَسْلَفَتْ﴾ أي: تَقْرَأُ في الصحفِ ما قدَّمت من أعمالها. ومن قرأ (تَبْلُو) [بالباء] أراد: تختبر ما كانت تعمل.[٣] وقال أبو عمرو: وَتَصْدِيقُهَا ﴿يَوْمَ تُبْلَى ٱلسَّرَآئِرُ﴾ [الطارق:٩]، وهي قراءة أهل المدينة. وكذلك حُكيت عن مُجَاهد.[٤]

(٣٣): ﴿حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ﴾ أي: سبق قضاؤُه.

(٣٥): ﴿أَمَّن لَّا يَهِدِّىٓ﴾ أراد من لا يَهْتَدِي. فأدغم التاء في الدال. ومن قرأ "يَهْدِي" خفيفة.[٥] فإنها بمعنى يهتدي.

---

(١) القترة: ظلمة الدخان. تفسير ابن فورك: ٣/ ١٥٥.

(٢) "قطعا": قرأ ابن كثير والكسائي ويعقوب بإسكان الطاء، والباقون بفتحها. البدور الزاهرة: ص ١٤٤.

(٣) "تبلو": قرأ الأخوان وخلف بتاءين من التلاوة، والباقون بالتاء المثناة والباء الموحدة، من الابتلاء وهو الاختبار. البدور الزاهرة: ص ١٤٤. وذكر المصنف في بداية الآية القراءة "تتلوا".

(٤) وهي القراءة المتواترة المقروء بها لكل القراء. البدور الزاهرة: ص ٣٤٠.

(٥) "أمن لا يهدي": قرأ شعبة بكسر الياء والهاء وتشديد الدال، وقرأ حفص ويعقوب بفتح الياء وكسر الهاء وتشديد الدال. وقرأ ابن كثير وابن عامر وورش بفتح الياء والهاء وتشديد الدال.

(٣٧): ﴿ وَمَا كَانَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ أي: يُضافُ إلىٰ غيره، أو يُخْتَلَقُ.

(٣٩): ﴿وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُۥ﴾ أي: عاقبته.

(٥٨): ﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ ﴾ فضله: الإسلام. ورحمته: القرآن.

(٦١): ﴿إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ﴾ أي: تأخذون فيه. يقال: أفَضْنا في الحديث. ﴿وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ ﴾ أي ما يبعد ولا يغيب. ﴿مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ﴾ أي: وزن نملة صغيرة.

(٦٤): ﴿ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ يقال: الرؤيا الصالحة. ﴿وَفِى ٱلْأَخِرَةِ ﴾ الجنةُ. ﴿لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ﴾ أي: لا خُلْف لمواعيده.

(٦٦): ﴿وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴾ أي: يَخرسُونَ وَيَحْزُرُونَ.

(٦٨): ﴿إِنْ عِندَكُم مِّن سُلْطَٰنٍۭ بِهَٰذَآ ﴾ أي: ما عندكم من حجة.

(٧١): ﴿فَأَجْمِعُوٓاْ أَمْرَكُمْ﴾ وادعوا شركائكم، ﴿ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً﴾ أي: غمًّا عليكم. كما يقال: كَرب وكُربة. ﴿ثُمَّ ٱقْضُوٓاْ إِلَىَّ﴾ اعملوا بي ما تُريدون. ﴿وَلَا تُنظِرُونِ ﴾ ومثله: ﴿فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ ﴾ [طه: ٧٢]، أي: فاعمل ما أنت عامل.

(٧٨): ﴿أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا﴾ أي: لِتَصْرِفَنَا. يقال: لَفَتُّ فلانًا عن كذا إذا صرفته. والالتفات منه إنما هو الانصراف عما كنت مقبلًا عليه. ﴿وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلْكِبْرِيَآءُ﴾ أي: الْمُلْكُ والشَّرَفُ.

(٨٣): ﴿عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِمْ﴾ وهم: أشراف أصحابه. ﴿أَن يَفْتِنَهُمْ﴾ أي: يقتلهم ويعذّبهم.

(٨٧): ﴿وَٱجْعَلُواْ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾ أي: نَحْوَ القبلة. ويقال: اجعلوها مساجد.

وقرأ حمزة والكسائي وخلف بفتح الياء وإسكان الهاء وتخفيف الدال، وقرأ أبو جعفر بفتح الياء وإسكان الهاء وتشديد الدال، وقرأ أبو عمرو بفتح الياء واختلاس فتحة الهاء وتشديد الدال، ولقالون وجهان: الأول: كأبي عمرو، والثاني: كأبي جعفر. البدور الزاهرة: ص ١٤٥.

(٨٨): ﴿رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ﴾ أي: أهلكها. وهو من قولك: طَمَسَ الطَّرِيقُ: إذا عَفَا وَدَرَسَ. ﴿وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ أي: قَسِّها.(١)

(٩٠): ﴿فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ﴾ لحقهم. يقال: أتبعت القوم؛ أي: لحقتهم. وتبعتهم: كنت في أثرهم. ﴿وَعَدْوًا﴾ أي: ظلمًا.

(٩٢): ﴿فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ﴾ قال أبو عبيدة: نلقيك على نَجْوَة من الأرضِ، أي: ارتفاع.(٢) والنَّجْوَة والنَّبْوة: ما ارتفع من الأرض. ﴿بِبَدَنِكَ﴾ أي: وحدك. ﴿لِتَكُونَ﴾ آية لمن بعدك.

(٩٣): ﴿بَوَّأْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ﴾ أي: أنزلناهم منزل صِدْق.

(٩٤): ﴿فَإِن كُنتَ فِى شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ﴾ المخاطبة للنبي ﷺ، والمراد غيره، كما بينت في كتاب "المشكل".(٣)

(٩٨): ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ﴾ عند نزول العذاب. ﴿إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ﴾: فإنهم آمنوا قبل نزول العذاب. أي: فهلا آمنت قرية غير قوم يونس فنفعها إيمانها! ويقال: فلم تكن قرية آمنت فنفعها إيمانها عند نزول العذاب إلا قوم يونس.

(١٠١): قال: ﴿ٱنظُرُوا۟ مَاذَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ من الدلائل. وماذا في: "الأرض" واعتبروا.



(١) فلا تقبل الإيمان.

(٢) مجاز القرآن: ص٢٨١.

(٣) هل كان النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم، يشك فيما يأتيه به جبريل؟ وكيف يدعو الشاكين من هو على مثل سبيلهم؟ وكيف يرتاب فيما يأتيه به الروح الأمين، ويأتيه الثّلج واليقين بخبر أهل الكتاب عنه أنه حق، وهم يكذبون ويحرّفون ويقولون على الله ما لا يعلمون؟. تأويل مشكل القرآن: ص٢٧.



(١): ﴿أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ﴾ فلم تُنْسَخ. ﴿ثُمَّ فُصِّلَتۡ﴾ بالحلال والحرام. ويقال: فُصِّلت: أُنزلت شيئًا بعد شيء، ولم تنزل جملة. ﴿مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ أي: من عند حكيم خبير.

(٣): ﴿يُمَتِّعۡكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا﴾ أي: نعمِّركم، وأصل الإمتاع: الإطالة. يقال: أَمْتَعَ اللهُ بك ومتّع الله بك إِمْتَاعًا وَمَتَاعًا. والشيء الطويل: مَاتِعٌ. ويقال: جبل ماتِعٌ. وقد مَتَع النَّهار: إذا تطاوَل.

(٥): ﴿يَثۡنُونَ صُدُورَهُمۡ﴾ أي: يطوون ما فيها ويسترونه. ﴿لِيَسۡتَخۡفُواْ﴾ بذلك من الله. ﴿أَلَا حِينَ يَسۡتَغۡشُونَ ثِيَابَهُمۡ﴾ أي: يسترون بها وَيَتَغَشَّوْنَهَا.

(٦): ﴿وَيَعۡلَمُ مُسۡتَقَرَّهَا وَمُسۡتَوۡدَعَهَا﴾ قال ابن مسعود: مستقرها: الأرحام. ومستودعها: الأرض التي تموت فيها.[1]

(٨): ﴿إِلَىٰٓ أُمَّةٍ مَّعۡدُودَةٍ﴾ أي: إلىٰ حين بغير توقيت. فأما قوله: ﴿وَٱدَّكَرَ بَعۡدَ أُمَّةٍ﴾ [يوسف:٤٥]، فيقال: بعد سبع سنين.

(٩): ﴿لَيَـُٔوسٞ﴾ فَعولٌ من يَئِسْت. أي: قَنُوط.

(١٠): ﴿ذَهَبَ ٱلسَّيِّـَٔاتُ عَنِّيٓ﴾ أي: البلايا.

(١٥): ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيۡهِمۡ أَعۡمَٰلَهُمۡ فِيهَا﴾ أي: نؤتهم ثواب أعمالهم لها فيها. ﴿وَهُمۡ فِيهَا لَا يُبۡخَسُونَ﴾ أي: لا ينقصون.

---

(١) رواه الطبري في تفسيره عن ابن مسعود: ١٥/ ٢٤٢.

(١٧): ﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ ﴾ مفسر في كتاب "المشكل".[1]

(٢٢): ﴿لَا جَرَمَ﴾ حقًا.

(٢٣): ﴿وَأَخْبَتُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ﴾ أي: تواضعوا لربهم. وَالإِخْبَاتُ: التواضع والوقار.

(٢٧): ﴿أَرَاذِلُنَا﴾ شِرَارُنَا. جمع أَرْذَل. يقال: رجُل رَذْل وقد رَذل رذَالة ورُذُولة.

﴿بَادِىَ ٱلرَّأْىِ﴾ أي: ظاهر الرأي. بغير همز. من قولك: بدا لي ما كان خَفِيًّا: أي ظهر. ومَن همزه جعله: أوّل الرأي. مِن بدأت في الأمر فأنا أبدأ.

(٢٨): ﴿أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى﴾ أي على يقين وبيان. ﴿فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ﴾ أي: عَمِيتم عن ذلك. يقال: عَمِيَ عليَّ هذا الأمر. إذا لم أفهمه، وعميت عنه؛ بمعنىٰ.

﴿أَنُلْزِمُكُمُوهَا﴾ أي: نُوجِبُهَا عليكم ونأخذكم بفهمها وأنتم تكرهون ذلك؟!.

(٣٥): ﴿قُلْ إِنِ ٱفْتَرَيْتُهُۥ﴾ أي: اخْتَلَقْتُه. ﴿فَعَلَىَّ إِجْرَامِى﴾ أي: جُرْمُ ذلك الاختلاق -إن كنتُ فعلْتُ-. ﴿وَأَنَا۠ بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُجْرِمُونَ﴾ في التكذيب.

(٣٧): و﴿ٱلْفُلْكَ﴾ السفينة. وجمعها فُلْكٌ، مثل الواحد.

(٤٠): ﴿مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ﴾ أي من [كلٍّ] ذكرٍ وأنثىٰ اثنين. ﴿وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ﴾ أي: سبق القول بِهَلَكَتِهِ.

---

(١) هذا كلام مردود إلىٰ ما قبله، محذوف منه الجواب للاختصار، علىٰ ما بيّنا في (باب المجاز). وإنما ذكر الله تعالىٰ قبل هذا الكلام قوما ركنوا إلىٰ الدنيا ورضوا بها عوضا من الآخرة فقال: ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ (١٥) ﴾ [هود: ١٥]. أي نؤتيهم ثواب أعمالهم في الدنيا، إذ كان عملهم لها وطلبهم ثوابها، وليس لهم في الآخرة إلا النار. وَحَبِطَ ما صَنَعُوا فِيها أي ذهب وبطل، لأنهم لم يريدوا الله بشيء منه. ثم قايس بين هؤلاء وبين النبي ﷺ وصحابته فقال: أَفَمَنْ كانَ عَلىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ يعني محمدا، ﷺ. وَيَتْلُوهُ شاهِدٌ مِنْهُ أي من ربّه. (الهاء) مردودة إلىٰ الله تعالىٰ. والشاهد من الله تعالىٰ للنبي، ﷺ: جبريل ﷺ، يريد أنه يتبعه ويؤيّده ويسدّده ويشهده. ويقال: الشاهد: (القرآن) يَتْلُوهُ يكون بعده تاليًا شاهدًا له. وهذا أعجب إليّ، لأنّه يقول: وَمِنْ قَبْلِهِ كِتابُ مُوسىٰ يعني التوراة. إماماً وَرَحْمَةً قبل القرآن يشهد له بما قدّم الله فيها من ذكره. والجواب هاهنا محذوف. أراد أفمن كانت هذه حاله كهذا الذي يريد الحياة الدنيا وزينتها؟ فاكتفىٰ من الجواب بما تقدم، إذ كان فيه دليل عليه. تأويل مشكل القرآن: ص٢٢٦.

(٤١): ﴿مَجْرِبهَا﴾ مسيرُها. ﴿وَمُرْسَبهَآ﴾ حيث ترسو أي: تقف.

(٤٣): ﴿يَعْصِمُنِي مِنَ ٱلْمَآءِ﴾ أي: يمنعني منه. ﴿قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ﴾ لا معصوم اليوم. ﴿مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ﴾. ومثله: ﴿خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ﴾ [الطارق:٦]، بمعنىٰ مدفوق.

(٤٤): ﴿وَغِيضَ ٱلْمَآءُ﴾ أي: نقص. يقال: غاض الماء وغضتُه. أي: نقص ونقصته. ﴿وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ﴾ أي: فُرِغ منه، فغرِق مَن غرق، ونجا مَن نجا. و ﴿ٱلْجُودِيِّ﴾ جبل بالجزيرة.

(٤٦): ﴿إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾ لمخالفته إياك. وهذا كما يقول الرجل لابنه إذا خالفه: اذهب فلست منك ولست مني. [لا] يريد به دفع نسبه. أي: قد فارقتك.

(٥٠): ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا﴾ جعله أخاهم؛ لأنه منهم.

(٥٤): ﴿إِن نَّقُولُ إِلَّا ٱعْتَرَىٰكَ بَعْضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٍ﴾ أي: أصابك بِخَبَل،[1] يقال: عَرَاني كذا وكذا واعْتَرَانِي: إذا أَلَمَّ بي. ومنه قيل لمن أتاك يطلب نائلك: عار.[2] ومنه قول النابغة:

أَتَيْتُكَ عَارِيًا خَلَقًا ثِيَابِي ... عَلَىٰ خَوْفٍ تُظَنُّ بِيَ الظُّنُونُ[3]

(٥٩): ﴿عَنِيدٍ﴾ العنيد والعَنُود والعاند: المعارض لك بالخلاف عليك.

(٦٠): ﴿وَأُتْبِعُوا۟ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً﴾ أي: أُلحقوا.

(٦٣): ﴿فَمَا تَزِيدُونَنِى غَيْرَ تَخْسِيرٍ﴾ أي: غير نُقصان.

---

(١) الخَبَلُ: الجُنُون، رَجُلٌ مَخْبُولٌ. ومُخَبَّلٌ: لا فؤادَ له. المحيط في اللغة: ١/ ٣٦٥.
(٢) عطاءك.
(٣) الشعر والشعراء: ص ٨٤، تهذيب اللغة: (عرا) ٣/ ٢٣٧٣، ديوان النابغة: ص ٧٣.



(٦٩): ﴿بِعِجۡلٍ حَنِيذٍ﴾ أي: مَشْوِيّ. يقال: حَنَذْتُ الجمل: إذا شويته في خَدٍّ من الأرض بِالرَّضَفِ، وهي الحجارة الْمُحْمَاة. وفي الحديث: «أن خالد بن الوليد أكل مع رسول الله ﷺ، فأُتِي بِضَبٍّ مَحْنُوذٍ».(١)

(٧٠): ﴿فَلَمَّا رَءَآ أَيۡدِيَهُمۡ لَا تَصِلُ إِلَيۡهِ﴾ أي: إلىٰ العجل، يريد رآهم لا يأكلون. ﴿نَكِرَهُمۡ﴾ أَنْكَرَهُمْ. يقال: نَكِرْتُك، وأَنْكَرْتُك، وَاسْتَنْكَرْتُك. ﴿وَأَوۡجَسَ مِنۡهُمۡ خِيفَةً﴾ أي: أَضْمَر في نفسه خوفًا.

(٧١): ﴿فَضَحِكَتۡ﴾ قال عِكْرمة: حاضت، من قولهم: ضحكت الأرنب: إذا حاضت.(٢) وغيره من المفسرين يجعله الضحك بعينه. وكذلك هو في التوراة؛ وقرأت فيها: "أنها حين بُشِّرت بالغلام ضحكت في نفسها وقالت: مِن بعد ما بَلِيت أعود شابّةً، وسيدي إبراهيم قد شاخ؟ فقال الله لإبراهيم [عليه السلام]: لِمَ ضحكتِ سَرَّا – وسَرَّا اسمها في التوراة، يعني سارَة– وقالت: أَحَقٌّ أن أَلِدَ وقد كبرت؟ فجحدت سَرَّا وقالت: لمْ أضحك. من أجل أنها خشيت. فقال: بلىٰ لقد ضحكت". ﴿وَمِن وَرَآءِ إِسۡحَٰقَ يَعۡقُوبَ﴾ أي: بعدَ إسحاق يعقوب. قال أبو عبيدة: الوراء: وَلَدُ الْوَلَدِ.(٣)

(٧٧): ﴿سِيٓءَ بِهِمۡ﴾ فُعل من السوء.(٤) ﴿وَقَالَ هَٰذَا يَوۡمٌ عَصِيبٌ﴾ أي: شديد. يقال: يوم عَصِيب وَعَصَبْصَب.

(٧٨): ﴿وَجَآءَهُۥ قَوۡمُهُۥ يُهۡرَعُونَ إِلَيۡهِ﴾ أي: يسرعون إليه. يقال: أُهْرِعَ الرجلُ: إذا أسرع علىٰ لفظ ما لم يُسَمَّ فَاعلُه كما يقال: أُرعد. ويقال: جاء القوم: يُهْرَعُون، وهي رِعْدة تحلّ بهم حتىٰ تذهب عندها عقولهم من الفزع والخوف إذا أسرعوا. ﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ

---

(١) رواه مسلم: ح رقم ١٩٤٥.

(٢) رواه جمع من المفسرين عن عكرمة ومجاهد. ينظر: تفسير الثعلبي: ٥/ ١٧٩، تفسير البغوي: ٤/ ١٨٨.

(٣) لم أقف عليه.

(٤) أي: ساءه مجيئهم، وضاق صدره بسبب الخوف عليهم من قومه الذين يأتون الرجال شهوة من دون النساء.

﴿هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِى هُنَّ أَطۡهَرُ لَكُمۡ﴾ أي: تزوجوهن فَهُنَّ أطهر لكم. ﴿فِى ضَيۡفِىٓ﴾ أي: في أضيافي. والواحد يدل على الجمع. كما يقال: هؤلاء رَسُولي ووكيلي.

(٧٩): ﴿قَالُواْ لَقَدۡ عَلِمۡتَ مَا لَنَا فِى بَنَاتِكَ مِنۡ حَقٍّ﴾ أي: لم نتزوجهن قبلُ، فَنَستحقَّهن.

(٨٠): ﴿أَوۡ ءَاوِىٓ إِلَىٰ رُكۡنٍ شَدِيدٍ﴾ أي: عشيرة.(١)

(٨١): ﴿فَأَسۡرِ بِأَهۡلِكَ﴾ أي: سرْ بهم ليلًا. ﴿بِقِطۡعٍ مِّنَ ٱلَّيۡلِ﴾ أي: ببقية تبقَىٰ من آخره. والقِطْعُ والقِطْعةُ: شيء واحد.

(٨٢): ﴿حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ﴾ يذهب بعض المفسرين إلىٰ [أنها] "سَنْك وَكِل" بالفارسية، وَيَعْتَبِرُهُ بقوله ﷻ: ﴿حِجَارَةً مِّن طِينٍ﴾ [الذاريات:٣٣]، يعني الآجُرَّ. كذلك قال ابن عباس.(٢) وقال أبو عبيدة: السجيل: الشديد.(٣) وأنشد لابن مُقْبِل:

ضَرْبًا تَوَاصَىٰ بِهِ الأبْطَالُ سِجِّينَا(٤)

وقال: يريد ضربًا شديدًا. ولست أدري ما سجيل من سجين. وذَاكَ باللام وهذا بالنون. وإنما سجين في بيت ابن مقبل "فِعِّيلٌ" من سَجَنْتُ. أي حَبَسْت. كأنه قال: ضَرْبٌ يُثْبِتُ صَاحِبَه بمكانه. أي يحبسه مقتولًا أو مُقَارِبًا للقتل. و"فِعِّيلٌ" لما دام منه العمل. كقولك: رجل فِسِّيقٌ وَسِكِّيرٌ وسِكِّيتٌ: إذا أدام منه الفسق والسكر والسكوتَ. وكذلك هو "سِجِّينٌ". هو ضرب يدوم منه الإثبات والْحَبْسُ. وبعض الرواة يرويه "سِخِّين" -من السُّخُونة- أي ضربًا سُخْنًا. ﴿مَّنضُودٍ﴾: بعضه علىٰ بعض كما تُنْضد الثيابُ وكما يُنضد اللبِن.

(٨٣): ﴿مُّسَوَّمَةً﴾ معلمة بمثل الخواتيم. والسُّومَةُ: العلامة.

(٨٦): ﴿بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيۡرٌ لَّكُمۡ﴾ أي: ما أبقىٰ الله لكم من حَلال الرزق خير من التَّطْفِيف.

---

(١) الركن الشديد فسَّره النبي ﷺ بقوله: «رَحِمَ اللهُ أخي لُوطًا لَقَدْ أَوَىٰ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ». الحديث رواه البخاري في صحيحه ح رقم ٣٣٧٥. يعني: أن الله تعالىٰ ناصره.

(٢) تفسير الطبري: ٢٤/ ٦٠٨.

(٣) مجاز القرآن: ص١٨.

(٤) تاج العروس: ٧/ ٣٣٦.

(٨٧): ﴿أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ﴾ أي: دينك. ويقال: قراءتك.

(٨٩): ﴿لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِىٓ﴾ أي: لا يكسبنّكم ويجرّ عليكم شقاقي، أي: عداوتي، أن تَهْلِكُوا.

(٩١): ﴿وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَٰكَ﴾ أي: قتلناك. وكانوا يقتلون رَجْمًا. فسمّى القتل رجمًا. ومثله قوله: ﴿لَئِن لَّمْ تَنتَهُوا۟ لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [يس:١٨].

(٩٢): ﴿وَٱتَّخَذْتُمُوهُ وَرَآءَكُمْ ظِهْرِيًّا﴾ أي: لم تلتفتوا إلى ما جئتكم به عنهُ، تقول العرب: جعلتني ظِهْرِيًّا وجعلت حاجتي منك بظهر؛ إذا أعرضت عنه وعن حاجته.

(٩٣): ﴿وَٱرْتَقِبُوٓا۟ إِنِّى مَعَكُمْ رَقِيبٌ﴾ أي: انتظروا إني معكم منتظر.

(٩٥): ﴿أَلَا بُعْدًا لِّمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ﴾ يقال: بعِدَ يبْعُدُ: إذا كان بُعْد، هلكة. وبَعُدَ يَبْعُدُ: إذا نأى.

(٩٩): ﴿ٱلرِّفْدُ﴾ العطية. يقال: رَفَدْتُه أَرْفِدُه؛ إذا أعطيته وأعنته. و﴿ٱلْمَرْفُودُ﴾ المعطى. كما تقول: بئس العطاء والمعطى.

(١٠٠): ﴿ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْقُرَىٰ﴾ أي: من أخبار الأمم. ﴿مِنْهَا قَآئِمٌ﴾ أي: ظاهر للعين. ﴿وَحَصِيدٌ﴾ قد أُبيد وحُصِدَ.

(١٠١): ﴿وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ﴾ أي: غير تخسير. ومنه قوله ﷻ: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ [المسد:١]، أي: خسِرت.

(١٠٧): ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾ مبيَّن في كتاب "المشكل".[1]

(١٠٨): ﴿غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾ أي: غير مقطوع. يقال: جَذَذْتُ، وَجَدَدْتُ وَجَذَفْتُ، وَجَدَفْتُ؛ إذا قطعت.

---

(١) تأويل مشكل القرآن: ص ٢٦. وكلام المصنف هناك لا يتناسب مع مقصود الكتاب هنا.

(١١٠): ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ﴾ أي: نَظِرَةٌ لهم إلىٰ يوم الدين. ﴿لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ﴾: في الدنيا.

(١١٢): ﴿ فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ﴾ أي: امض علىٰ ما أُمِرت [به].

(١١٤): ﴿وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ﴾ أي: ساعة بعد ساعة. واحدتها زُلْفَةٌ. ومنه يقال: أَزْلَفَنِي كذا عِنْدَك؛ أي: أدناني. وَالْمَزَالِفُ: المنازل والدَّرج. وكذلك الزُّلَف. قال الْعَجَّاج:

طَيَّ اللَّيَالِي زُلَفًا فَزُلَفَا سَمَاوَةَ الْهِلالِ حَتَّىٰ احْقَوْقَفَا[1]

(١١٦): ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ﴾ أي: فهلا. ﴿أُوْلُواْ بَقِيَّةٍ﴾ أي: أولو بقيّة من دين. يقال: لهم بقيّة وفيهم بقية. إذا كانت بهم مُسْكَةٌ وفيهم خير.[2] ﴿وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مَآ أُتْرِفُواْ فِيهِ﴾: ما أعطوا من الأموال؛ أي: آثروه واتبعوه فَفُتِنُوا به.

(١١٨): ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ في دينهم.

(١١٩): ﴿ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ﴾ فإن دينهم واحد لا يختلفون. ﴿وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ يعني: لرحمته خلق الذين لا يختلفون في دينهم. وقد ذهب قوم إلىٰ أنه للاختلاف خلقهم الله. والله أعلم بما أراد.

(١٢٠): ﴿وَجَآءَكَ فِي هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ﴾ أي: في هذه السورة.

(١٢١): ﴿ٱعْمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ﴾ أي: علىٰ مواضعكم واثْبُتُوا. ﴿إِنَّا عَٰمِلُونَ﴾.

(١٢٢): ﴿ وَٱنتَظِرُوٓاْ إِنَّا مُنتَظِرُونَ﴾ تهديد ووعيد.



---

(١) تهذيب اللغة: (حقف) ٤/ ٦٨.

(٢) المُسكة بالضم: ما يتمسك به يقال: لي فيه مسكة أي: ما أتمسك به. تاج العروس من جواهر القاموس: ٢٧/ ٣٣٤.



سورة يوسف

مكية كلها.

(٥): ﴿فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيْدًا﴾ أي: يحْتَالُوا لك ويَغْتَالُوك.

(٦): ﴿وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ﴾ أي: يختارُك. ﴿وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ﴾ أي: من تفسير غامضها، وتفسير الرؤيا.

(٧): ﴿ءَايَٰتٌ لِّلسَّآئِلِينَ﴾ أي: مواعظُ لمن سأل.

(٨): ﴿وَنَحْنُ عُصْبَةٌ﴾ أي: جماعةٌ. يقال: الْعُصْبَة من العَشَرَةِ إلىٰ الأربعين.

(٩): ﴿يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ﴾ أي: يَفْرُغ لكم من الشغل بيوسفَ. ﴿وَتَكُونُواْ مِنۢ بَعْدِهِۦ﴾ أي: من بعد إهلاكه. ﴿قَوْمًا صَٰلِحِينَ﴾ أي: تائبينَ.

(١٢): ﴿يَرْتَعْ﴾ بتسكين العين: يأكلْ. يقال: رَتَعَت الإبل؛ إذا رعت. وَأَرْتَعْتُها: إذا تركتها ترعىٰ. ومن قرأ: (نَرْتَعِ)[1] بكسر العين أراد: نتحارس ويرعىٰ بعضُنا بعضا، أي: يحفظ. ومنه يقال: رعاكَ الله؛ أي: حفظك.

(١٥): و﴿ٱلْجُبِّ﴾ الرَّكِيَّة التي لم تُطْوَ بالحجارة. فإذا طُوِيَت: فليست بِجُبّ.[2]

(١٧): ﴿إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ﴾ أي: نَنْتَضِلُ، يسابق بعضنا بعضًا في الرمي. يقال: سَابَقْتُه فسبقتُه سَبْقا. والْخَطَرُ هو: السَّبَق بفتح الباء. ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا﴾ أي: بِمُصَدِّقٍ لنا.

(١٨): ﴿وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍ﴾ أي: مكذوب به. ﴿قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ﴾ أي: زَيَّنَت. وكذلك "سول لهم الشيطان أعمالهم"[3] أي: زَيَّنَها.

---

(١) وهي قراءة ابن كثير المكي. البدور الزاهرة: ص ١٦١.

(٢) الركية: البئر. ولا يقال للبئر رَكِيّة إلا إذا كان فيها ماءٌ. صحيح التصحيف وتحرير التحريف: ص ٢٨٧.

(٣) هكذا في المخطوط، ولعل مقصود المصنف أن يضرب مثلاً بقوله تعالىٰ: "الشيطان سول لهم وأملىٰ لهم" محمد: ٢٥.

(١٩): ﴿وَجَآءَتْ سَيَّارَةٌ﴾ قومٌ يَسيرون. ﴿فَأَرْسَلُواْ وَارِدَهُمْ﴾ أي: وارد الماء ليستقي لهم. ﴿فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُۥ﴾ أي: أرسلَهَا. يقال: أدْلَى دَلْوَه؛ إذا أرسلها للاستقاء. ودلى يدْلُو: إذا جذبها ليخرجَها. ﴿قَالَ يَٰبُشْرَىٰ﴾ وذلك: أن يوسفَ تعلّق بالحبل حين أدْلاه، أي: أرسلَه. ﴿وَأَسَرُّوهُ﴾ أي: أسرُّوا في أنفسهم أنه بضاعةٌ وتجارةٌ.

(٢٠): ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍۭ بَخْسٍ﴾ يكون: اشْتَرَوْه؛ يعني: السيارة. ويكون: باعوهُ، يعني: الإخوة. وهذا حرف من الأضداد. يقال: شريت الشيء؛ يعني: بعته واشتريته. وقد ذكرت هذا وما أشبهه والعلل فيه في كتاب "تأويل المشكل".[١] و(الْبَخْسُ): الخسيس الذي بُخس به البائعُ. ﴿دَرَٰهِمَ مَعْدُودَةٍ﴾ يسيرةٍ سهُل عددُها لقلّتِها؛ ولو كانت كثيرة: لَثَقُل عددُها.

(٢١): ﴿أَكْرِمِي مَثْوَىٰهُ﴾ أي: أكرمي منزله ومُقامه عندكِ. من قولك: ثويتُ بالمكان؛ إذا أقمت به. ﴿أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا﴾ أي: نَتبنَّاه.

(٢٢): ﴿بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ﴾ إذا انتهى منتهاه قبل أن يأخذ في النقصان. وهو جمع. يقال: لواحده أَشُدّ. ويقال: شَدٌّ وَأَشُدٌّ. مثل: قَدّ وأَقُدّ. وهو الجِلْدُ. ولا واحد له. وقد اختلف في وقت بلوغ الأشدّ، فيقال: هو بلوغ ثلاثين سنة. ويقال: بلوغ ثمان وثلاثين.

(٢٣): ﴿وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ﴾ أي: هَلُمَّ لك. يقال: هَيَّتَ فلانٌ بفلان؛ إذا دعاه وصاح به. قال الشاعر:

قَــدْ رَابَنِــي أَنَّ الْكَــرِيَّ أَسْــكَتَا ... لَــوْ كَــانَ مَعْنِيًّــا بِهَــا لَهَيَّتَــا[٢]

(٢٤): ﴿لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ﴾ أي: حُجَّته عليه.

(٢٥): ﴿وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا﴾ وجداه ﴿لَدَا﴾ عند ﴿الْبَابِ﴾.

---

(١) تأويل مشكل القرآن: ص١٢٠.

(٢) تفسير القرطبي: ٩/ ١٦٥، لسان العرب: ٢/ ٤٣.

(٢٩): ﴿إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلْخَاطِـِٔينَ﴾ قال الأصمعي: يقال: خَطِئَ الرجلُ يَخْطأُ خِطْأً: إذا تعمد الذنب. فهو خَاطِئ. والخطيئة [منه] وأخطأ يخطئ: إذا غَلِطَ ولم يتعمَّد. والاسم منه الْخَطَأُ.

(٣٠): ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾ أي: بلغ حُبُّهُ شَغَافَهَا. وهو غلاف القلب. ولم يرد الغلاف إنما أراد القلب. يقال: شَغَفْتُ فلانًا إذا أصبت شَغَافَهُ. كما يقال: كَبَدْتُه؛ إذا أصبت كَبِدَهُ. وَبَطَنْتُهُ: إذا أصبت بطنه. ومن قرأ: "شَعَفَهَا"-بالعين- أراد فتَنها.[١] من قولك. فلان مَشْعُوفٌ بفلانةَ.

(٣١): ﴿فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ﴾ أي: بقولهن وغِيبتهن. ﴿وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ﴾ أعتدت من العتاد. ﴿مُتَّكَـًٔا﴾ أي: طعامًا. يقال: اتكأنا عند فلان: إذا طعمنا. وقد بينت أصل هذا في كتاب "المشكل".[٢] من قرأ "مُتْكًا"،[٣] فإنه يريد الأتْرُجّ. ويقال: الزُّمَاوَرْد.[٤] وَأَيًّا مًّا كان فإني لا أحسبه سُمّي مُتَّكأً إلا بالقطع؛ كأنّه مأخوذ من [الْبَتْك]. وأبدلت الميم فيه من الباء.[٥] كما يقال: سَمَّدَ رأسَه وَسَبَّدَه. وَشَرٌّ لازِم ولازِب. والميم تبدل من الباء كثيرًا لقرب مخرجهما. ومنه قيل للمرأة التي لم تُخْفَض،[٦] والتي لا تَحبس بولها: مَتْكَاء - أي: خَرْقَاء - والأصل بَتْكَاء. وما يدل على هذا قوله: ﴿وَءَاتَتْ كُلَّ وَٰحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا﴾؛ لأنه طعام لا يُؤكل حتى يُقطع. وقال جُوَيْبِر، عن الضحاك: [الْمَتْك] كلّ شيء يُحَزُّ بالسكاكين. ﴿أَكْبَرْنَهُۥ﴾ هَالَهُن فَأَعْظَمْنَه.

(٣٢): ﴿فَٱسْتَعْصَمَ﴾ أي: امتنع.

---

(١) قراءة شاذة. المغني في القراءات: ص ١٠٢٣.
(٢) تأويل مشكل القرآن: ص٢٤.
(٣) قراءة شاذة. المغني في القراءات: ص ١٠٢٤.
(٤) الزماورد، وهو طعام يهيأ من اللحم، أو اللحم والبيض يلف بالرقاق أو يصنع من العجين بالسكر. معجم متن اللغة: ٥/ ٦٧٤.
(٥) في الأصل: وأبدلت الميم فيه من ياء.
(٦) تُختتن. منتخب من صحاح الجوهري: ص ٤٨٠٢.

(٣٦): ﴿أَعۡصِرُ خَمۡرًاۖ﴾ يقال: عنبًا. قال الأصمعي: أخبرني المُعْتَمِرُ [بنُ سليمانَ] أنه لقي أعرابيًّا معه عنب، فقال: ما معك؟ فقال: خمر. وتكون الخمر بعينها؛ كما يقال: عصرت زيتًا؛ وإنما عصرت زيتونًا.

(٤٢): ﴿ٱذۡكُرۡنِي عِندَ رَبِّكَ﴾ أي: عند سيدك. قال الأعشىٰ يصف ملكًا:

رَبِّـــي كَـــرِيمٌ لا يُكَـــدِّرُ نِعْمَـــةً وَإِذَا يُنَاشَـــدُ بِالْمَهَـــارِقِ أَنْشَـــدا[١]

﴿فَلَبِثَ فِي ٱلسِّجۡنِ بِضۡعَ سِنِينَ﴾ يقال: ما بين الواحد إلىٰ تسعة. وقال أبو عبيدة: هو ما [لم] يبلغ العقد ولا نصفه. يريد: ما بين الواحد إلىٰ الأربعة.

(٤٤): ﴿قَالُوٓاْ أَضۡغَٰثُ أَحۡلَٰمٖۖ﴾ أي: أَخْلاط أحلام. مثل أَضْغَاث النبات يجمعها الرجل فيكون فيها ضُرُوب مختلفة. والأحلام واحدها حُلُم.

(٤٥): ﴿وَٱدَّكَرَ بَعۡدَ أُمَّةٍ﴾ أي: بعد حين. يقال: بعد سبع سنين. ومن قرأ (بَعْدَ أَمَةٍ) أراد: بعد نسيان.[٢]

(٤٦): ﴿ٱلصِّدِّيقُ﴾ الكثيرُ الصدقِ. كما يقال: فِسِّيقٌ وشِرِّيبٌ وسِكِّيرٌ؛ إذا كثر ذلك منه.

(٤٧): ﴿تَزۡرَعُونَ سَبۡعَ سِنِينَ دَأَبٗا﴾ أي: جِدًّا في الزراعة ومتابعةً. وتقرأ (دَأْبًا) : بفتح الهمزة.[٣] وهما واحد. يقال: دَأَبْتُ أَدْأَبُ دَأْبًا وَدَأَبًا.

(٤٨): ﴿تُحۡصِنُونَ﴾ أي: تُحْرِزُون.

(٤٩): ﴿يُغَاثُ ٱلنَّاسُ﴾ يُمْطَرُون. والْغَيْثُ: المطرُ. ﴿وَفِيهِ يَعۡصِرُونَ﴾ يعني: الأعنابَ والزيت. وقال أبو عبيدة (تعصرون): تَنْجُون والْعُصْرة: المنجَاة. قال الشاعر:

.... وَلَقَـــدْ كَـــانَ عُصْـــرَةَ الْمَنْجُـــودِ[٤]

---

(١) لسان العرب: ٣/ ٤٢٢.
(٢) قراءة شاذة. المغني في القراءات: ص ١٠٢٩.
(٣) قرأ حفص بفتح الهمزة والباقون بإسكانها. البدور الزاهرة: ص ١٦٤.
(٤) مجاز القرآن لأبي عبيدة: ص ٣١٣. والبيت لأبي زبيد الطائي.

أي: غياثًا ومنجاةً للمكروب.

(٥١): ﴿مَا خَطْبُكُنَّ﴾ ما أمرُكُنَّ، ما شأنُكُنَّ؟ ﴿الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ﴾ أي: وضَح وتبيَّن.

(٥٩): ﴿خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ﴾ أي: [خير] الْمُضِيفِين.

(٦٥): ﴿وَنَمِيرُ أَهْلَنَا﴾ من الميرة. يقال: مار أهلَه ويَميرُهم مَيْرًا، وهو مَائِرٌ أهلَه؛ إذا حمل إليهم أقواتَهم من غير بلده. ﴿وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ﴾ أي: حِمْلَ بعير.

(٦٦): ﴿إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ﴾ أي: تُشْرِفوا على الْهَلَكَة وتُغْلَبوا. ﴿اللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾ أي: كفيلٌ.

(٦٧): ﴿وَقَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ﴾؛ يريد: إذا دخلْتم مصرَ، فادخلوا من أبواب متفرّقة. يقال: خاف عليهم العين إذا دخلوا جملة.

(٦٩): ﴿آوَىٰ إِلَيْهِ أَخَاهُ﴾ أي: ضَمَّه إليه. يقال: آوَيْتُ فلانًا إليَّ بِمَدّ الألف: إذا ضممته إليك. وَأَوَيْتُ إلى بني فلان بقصر الألف: إذا لجأت إليهم. ﴿فَلَا تَبْتَئِسْ﴾ من البُؤْس.

(٧٠): ﴿السِّقَايَةَ﴾ المكيالَ. وقال قتادة: مَشْرَبَةُ المَلِك. ﴿ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ﴾ أي: قال قائلٌ، أو نادىٰ مُنادٍ. ﴿أَيَّتُهَا الْعِيرُ﴾ القومُ على الإبل.

(٧٢): ﴿صُوَاعَ الْمَلِكِ﴾ وصَاعه واحدٌ. ﴿وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ﴾ أي: ضمين.

(٧٥): ﴿قَالُوا جَزَاؤُهُ مَنْ وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ﴾ أي: يُستعبد بذلك. وكانت سُنة آل يعقوب في السارق.

(٧٦): ﴿كِدْنَا لِيُوسُفَ﴾ أي: احتلنا له. والكيد: الحيلة. ومنه قوله: ﴿إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ﴾. ﴿فِي دِينِ الْمَلِكِ﴾ أي: في سلطانه.

(٧٧): ﴿۞ قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ﴾؛ يعنون يوسف، وكان سرق صنمًا يُعْبَد وألقاه.

(٨٠): ﴿فَلَمَّا اسْتَيْأَسُوا مِنْهُ﴾ أي: يَئِسُوا. ﴿خَلَصُوا نَجِيًّا﴾ أي: اعتزلوا الناس ليس

معهم غيرُهم يتناجَوْن ويتناظَرُون ويَتَسَارُّون. يقال: قوم نَجِيٌّ؛ والجميع أَنْجِيَة. قال الشاعر:

إنِّــي إذَا مَــا الْقَــوْمُ كَــانُوا أَنْجِيَــهْ وَاضْــطَرَبَتْ أَعْنَــاقُهُمْ كَالأرْشِــيَهْ[1]

﴿قَالَ كَبِيرُهُمْ﴾ أي: أعقلهم. وهو: شَمْعُون. وكأنه كان رئيسَهم. وأما أكبرُهم في السن: فَرُوبيلُ. وهذا قول مجاهد. وفي رواية الكلبي: كبيرهم في العقل، وهو: يَهُوذا.

(٨١): ﴿وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ﴾ يريدون: حين أعطيناك المَوْثق لنأتينَّك [به]؛ أي: [لم] نعلم أنه يسرقُ فيؤخذ.

(٨٤): ﴿وَقَالَ يَا أَسَفَى﴾؛ والأسف: أشدُّ الحسرة. ﴿فَهُوَ كَظِيمٌ﴾ أي: كاظمٌ. كما تقول: قديرٌ وقادرٌ. والكاظمُ: المُمسكُ على حزنه، لا يُظهره، ولا يشكوه.

(٨٥): ﴿تَاللَّهِ تَفْتَؤُا تَذْكُرُ يُوسُفَ﴾ أي: لا تزالُ تذكر يوسُفَ. قال أوس بن حَجَر:

فَمَا فَتِئَتْ خيلٌ تَثُوبُ وتَدَّعِي[2]

﴿حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا﴾ أي: دَنِفًا.[3] يقال: أَحْرَضهُ الحزن؛ أي: أدنفه. ولا أحسبه قيل للرجل الساقطِ: حَارِضٌ؛ إلا من هذا. كأنَّه الذاهبُ الهالكُ. ﴿أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ﴾ يعني: الموتى.

(٨٦): و(الْبَثُّ) أشد الحزن. سمي بذلك: لأن صاحبه لا يصبر عليه، حتى يَبثَّه، أي: يشكوَه.

(٨٨): ﴿بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ﴾ أي: قليلةٍ؛ ويقال: رَدِيئة؛ لا تنفق في الطعام، وتنفق في غيره. لأن الطعام لا يؤخذ فيه إلا الجيدُ. ﴿وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا﴾ يعنون: بفضل بما بين البضاعة وبين ثمن الطعام.

---

(١) لسان العرب: ١٥/ ٣٠٨. والقائل هو سحيم بن وثيل اليربوعي.

(٢) مجاز القرآن لأبي عبيدة: ص ٣١٦.

(٣) دنف دنفاً من باب تعب فهو دنف إذا لازمه المرض. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: ١/ ٢٠١.

(٩٢): ﴿قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ﴾ لا تعْيير عليكم بعد هذا اليوم بما صنعتُم. وأصل التَّثْريب: الإفسادُ. يقال: ثَرَّب علينا؛ إذا أفسد. وفي الحديث: «إذا زَنَتْ أَمةُ أحدكم: فليجلدها الحدَّ، ولا يُثرِّبِ».[1] أي: لا يُعيِّرْها بالزنا.

(٩٤): ﴿لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ﴾ أي: تُعَجِّزون. ويقال: لولا أن تُجَهِّلُونِ، يقال: أَفْنَدَهُ الهِرمُ؛ إذا خلَّط في كلامه.

(١٠٠): ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ أي: على السرير.

(١٠٥): ﴿وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٍ﴾ أي: كم من دليل وعلامةٍ. ﴿فِي﴾ خَلْق ﴿ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ﴾.

(١٠٦): ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾ يريد: إذا سُئلوا: من خلقهم؟ قالوا: الله. ثم يشركون بعد ذلك. أي: يجعلون لله شركاء.

(١٠٧): ﴿غَٰشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ ٱللَّهِ﴾ أي: مُجَلِّلَةٌ[2] تغشاهم. ومنه قوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَٰشِيَةِ﴾ الغاشية:١، أي: خبرُها.

(١٠٨): ﴿أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ﴾ أي: على يقين. ومنه يقال: فلان مُسْتَبْصِرٌ في كذا، مُسْتَيْقِنٌ له.

(١١٠): ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ﴾ مُفَسَّرٌ في كتاب "تأويل المشكل".[3]

(١١١): ﴿مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ﴾ أي: يُخْتَلَقُ ويُصنَعُ.



(١) سبق تخريجه.

(٢) من جلل الشيء تجليلاً أي غمر. مجمع بحار الأنوار: ١/ ٣٧٨.

(٣) تأويل مشكل القرآن: ص ٢٤٨. وذكر أقوالاً في تفسير الآية، أقواها عنده: ما جاء عن عائشة: أنه لم يزل البلاء بالرّسل حتى خافوا أن يكون من معهم من المؤمنين قد كذّبوهم.



سورة الرعد

مكية كلها.

(٢): ﴿وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ﴾ ذَلَّلهما وقصرهما على شيءٍ واحد.

(٣): ﴿جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ﴾ أي: من كل الثمرات لونين حُلْوًا وحامِضًا. والزَّوْجُ: هو اللون الواحد.

(٤): ﴿وَفِي ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ﴾ يعني قرىٰ متجاورات. و(الصِّنْوَانُ) من النخل: النخلتان أو النخلات يكون أصلها واحدا. ﴿وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾ يعني متفرق الأصول. ومن هذا قيل: بَعْضُ الرّجل صِنْوُ أبيه. ﴿وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي ٱلْأُكُلِ﴾ أي: في الثمر.

(٦): ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلسَّيِّئَةِ﴾ أي بالعقوبة. وأصل المَثُلَة: الشِّبْهُ والنَّظِيرُ وما يعتبرُ به. يريد من خلا من الأمم.

(٧): ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ أي: نبي يدعوهم.

(٨): ﴿وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ﴾ أي: ما تنقص في الحمل عن تسعة أشهر من السقط وغيره. ﴿وَمَا تَزْدَادُ﴾ على التسعة. يقال: غاض الماء فهو يغيض إذا نقص، وغِضْتُه.

(١٠): ﴿وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ﴾ أي: مُتَصَرِّف في حوائجه. يقال: سَرَبَ يَسْرَب. وقال الشاعر:

أَرَىٰ كُلَّ قَوْمٍ قَارَبُوا قَيْدَ فَحْلِهِمْ ... ونحنُ خلعْنَا قَيْدَهُ فهو سارِبُ[1]

أي: ذاهب.

(١١): ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ﴾ يعني: ملائكة يعقب بعضها بعضًا في الليل والنهار،

---

(١) البيت للأَخْنَسِ بْنِ شِهَابٍ التَّغْلِبِيّ. زاد المسير: ٤/ ٣٢٩، لسان العرب: ١/ ٤٦٢.



إذا مضىٰ فريق خلفَ بعده فريق. ﴿يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾ أي: بأمر الله. ﴿وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ﴾ أي: وَلِيّ. مثل: قادر وقدِير. وحافظ وحفيظ.

(١٢): ﴿يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا﴾ للمسافر، ﴿وَطَمَعًا﴾ للمقيم.

(١٣): ﴿وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ﴾ أي: الكيد والمكر. وأصل المحال: الحيلةُ.[١] والحولُ: الحيلة. قال ذُو الرُّمَّة:

وَلَيَّسَ بين أقوامٍ فكلٌّ أعَدَّ له الشَّغَازِبَ والمِحَالا[٢]

(١٤): ﴿لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَىْءٍ إِلَّا كَبَـٰسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ﴾ أي: لا يصير في أيديهم منه إذا دعوهم إلا ما يصير في يديْ مَن قَبَضَ علىٰ الماء ليبلغَه فاه. والعرب تقول لمن طلب ما لا يجد: هو كالقابض علىٰ الماء.

قال الشاعر:

فإني وإيَّاكم وشوقًا إليكم كقابضِ ماءٍ لَمْ تَسِقْهُ أناملُهْ[٣]

لم تَسِقْهُ: أي لم تحمله، والوسق: الحِمْلُ.

(١٥): ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾ أي: يستسلم وينقاد ويخضع. وقد بينت هذا في تأويل "المشكل".[٤]

---

(١) قال الأزهريُّ: وقَوْلُ القُتَبِيِّ: أَصْلُ المِحَالِ: الحِيلَةُ، غَلَطٌ فاحِشٌ، وأَحْسِبُه تَوَهَّمَ أَنَّ مِيمَ "المِحَالِ" مِيمُ "مِفْعَل" وأَنَّها زَائِدَةٌ، ولَيْسَ الأَمْرُ كما تَوَهَّمَه. التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية: ٥/ ٥١٢.

(٢) مجاز القرآن لأبي عبيدة: ص ٣٢٦.

(٣) البيت لضابئ بن الحارث البرجمي. خزانة الأدب: ٤/ ٨٠، مجاز القرآن لأبي عبيدة: ص ٣٢٧.

(٤) أي: انقاد له وأقرّ به المؤمن والكافر. ومن الإسلام: متابعة وانقياد باللسان والقلب، ومنه قوله حكاية عن إبراهيم: ﴿قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٣١﴾﴾ [البقرة: ١٣١] . وقوله: ﴿فَإِنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِىَ لِلَّهِ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِ﴾ [آل عمران: ٢٠] أي: انقدت لله بلساني وعقدي. والوجه زيادة. كما قال: ﴿كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ [القصص: ٨٨]، يريد: إلا هو. وقوله: ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ﴾ [الإنسان: ٩]، أي لله. تأويل مشكل القرآن: ص٢٦٣.

(١٧): ﴿فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا﴾ أي: على قدرها في الصغر والكبر. ﴿فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا﴾ أي: زبدًا عاليًا على الماء. ﴿ٱبْتِغَآءَ حِلْيَةٍ﴾ أي: حلي. ﴿أَوْ مَتَٰعٍ﴾ أو آنية. يعني: أن من فِلِزِّ الأرض وجواهرها مثل الرصاص والحديد والصُّفر والذهب والفضة، خبثًا يعلوها إذا أُذِيبَتْ، مثل زبد الماء. (والجُفَاءُ) ما رَمَى به الوادي إلى جَنَبَاتِهِ. يقال: أَجْفَأَت القِدْرُ بزبدها: إذا ألقت زبدها عنها.

(٢٢): ﴿وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ﴾ أي: يدفعون السيئة بالحسنة، كأنهم إذا سفهَ عليهم حلموا. فالسَّفَهُ سيِّئَةٌ والحِلْمُ حسنة. ونحوه ﴿ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ﴾ [فصلت: ٣٤]، ويقال: دَرَأَ اللهُ عنّي شَرَّكَ: أي دفعه. فهو يَدْرَؤُه دَرْءًا.

(٢٤): ﴿يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ (٢٣) سَلَٰمٌ عَلَيْكُم﴾ أي يقولون: سلام عليكم. فحذف اختصارًا.

(٣١): ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ أراد لكان هذا القرآن. فحذف اختصارًا. ﴿أَفَلَمْ يَا۟يْـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟﴾ أي: أفلم يعلم. ويقال: هي لغة للنخع.

وقال الشاعر:

أَقُولُ لَهُمْ بالشِّعْب إذ يَأْسِرُونَنِي   أَلَمْ تَيْأَسُوا أَنِّي ابنُ فَارِسِ زَهْدَمِ[1]

أي: أَلَمْ تَعْلَمُوا. ﴿قَارِعَةٌ﴾ داهية تَقْرَع أو مصيبة تنزل. وأراد أن ذاك لا يزال يصيبهم من سَرَايَا رسول الله ﷺ.

(٣٢): ﴿فَأَمْلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ أي أمهلتهم وأَطَلْت لهم.

---

(١) البيت سُحَيْم بن وَثِيل الرِّياحي. مجاز القرآن لأبي عبيدة: ص٣٣٢.

(٣٣): ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾ هو الله القائم على كل نفس بما كسبت يأخذها بما جنت ويثيبها بما أحسنت. وقد بينت القيام في مثل هذا في كتاب "المشكل".(١)

(٣٨): ﴿لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾ أي وقت قد كُتِب.

(٣٩): ﴿يَمْحُواْ اللَّهُ مَا يَشَآءُ﴾ أي ينسخ من القرآن ما يشاء. ﴿وَيُثْبِتُ﴾ أي يدعه ثابتًا فلا ينسخهُ، وهو المُحْكَمُ. ﴿وَعِندَهُۥٓ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ أي جُمْلَتُهُ وأصلُه. وفي رواية أبي صالح: أنه يمحو من كتب الحفظة ما تكلم به الإنسان مما ليس له ولا عليه، ويثبت ما عليه وما له.(٢)

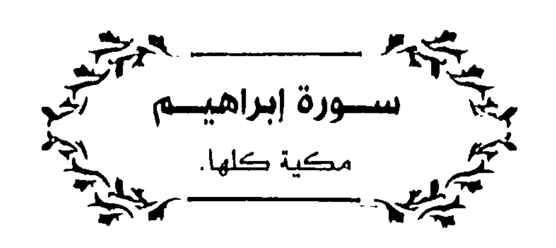
(٤١): ﴿نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾ أي بموت العلماء والعُبَّاد، ويقال: بالفتوح على المسلمين. كأنه ينقص المشركين مما في أيديهم. ﴿لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِۦ﴾ أي لا يَتَعَقَّبُه أحدٌ بتغيير ولا نقص.



---

(١) تأويل مشكل القرآن: ص١١٦.

(٢) المراد إجمالاً بالآية: يزيل الله ما يشاء إزالته من خير أو شر أو سعادة أو شقاء وغيرها، ويثبت ما يشاء منها، وعنده اللوح المحفوظ، فهو مرجع كل ذلك، وما يظهر من محو أو إثبات مطابق لما هو فيه.



سورة إبراهيم

مكية كلها.

(٥): ﴿وَذَكِّرْهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِ﴾ أي: بأيام النِّعم.

(٧): ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ﴾ مبيَّن في سورة الأعراف.

(٩): ﴿فَرَدُّوٓاْ أَيْدِيَهُمْ فِىٓ أَفْوَٰهِهِمْ﴾ قال أبو عبيدة: تركوا ما أمروا به، ولم يُسلِموا.[١] ولا أعلم أحدًا قال: ردَّ يدَه في فيه؛ إذا أمسك عن الشيء! والمعنىٰ: رَدُّوا أيديهم في أفواههم، أي عضُّوا عليها حنقًا وغيظًا. كما قال الشاعر:

يَرُدُّونَ فِي فِيهِ عَشْر الحَسُودِ[٢]

يعني: أنهم يَغيظُون الحسودَ حتىٰ يعض علىٰ أصابعه العشرة، ونحوه قول الهُذَلي:

قَدَ افْنَىٰ أَنَامِلَهُ أَزْمُهُ ... فَأَضْحَىٰ يَعَضُّ عَلَيَّ الوَظِيفَا[٣]

يقول: قد أكل أصابعه حتىٰ أفناها بالعض، فأضحىٰ يعضُّ عليَّ وظِيفَ الذراع، وهكذا فسَّر هذا الحرفَ ابنُ مسعود، واعتبارُه قولُه ﷻ في موضع آخر: ﴿وَإِذَا خَلَوْاْ عَضُّواْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ مِنَ ٱلْغَيْظِ﴾ [آل عمران: ١١٩].

(١٥): ﴿وَٱسْتَفْتَحُواْ﴾ أي: استنصَرُوا. ﴿وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾.

(١٦): ﴿مِّن وَرَآئِهِۦ جَهَنَّمُ﴾ أي: أمامَه. ﴿وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ﴾ والصديد: القيْحُ والدمُ. أي: يُسقىٰ الصديدَ مكان الماء. كأنه قال: يُجعلُ ماؤه صديدًا. ويجوز أن يكون علىٰ التشبيه. أي يُسقَىٰ ماءً كأنه صديدٌ.

---

(١) مجاز القرآن: ص٣٣٦. وتمام كلامه: " مجازه مجاز المثل، وموضعه موضع كفّوا عما أمروا بقوله من الحق ولم يؤمنوا به ولم يسلموا، ويقال: ردّ يده فى فمه، أي أمسك إذا لم يجب".

(٢) لسان العرب: ١٥/ ٤٢٤. ولم ينسب البيت.

(٣) لسان العرب: ١٥/ ٤٢٤.

(١٧): ﴿وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ﴾ أي: من كل مكان من جسده. ﴿وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ﴾.

(١٨): ﴿أَعْمَٰلُهُمْ كَرَمَادٍ ٱشْتَدَّتْ بِهِ ٱلرِّيحُ فِى يَوْمٍ عَاصِفٍ﴾ أي: شديد الريح. شبه أعمالَهم بذلك: لأنه يُبطلها ويَمحَقُها.

(٢١): ﴿مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ﴾ أي: مَعْدِلٍ. يقال: حاصَ عن الحق يحيصُ؛ إذا زاغ وعَدَل.

(٢٢): ﴿لَمَّا قُضِىَ ٱلْأَمْرُ﴾ أي: فُرِغ منه، فدخل أهلُ الجنةِ الجنةَ، وأهلُ النارِ النارَ.

(٢٤): ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً﴾ شهادة أن لا إله إلا الله، ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾ هي النخلةُ. ﴿أَصْلُهَا ثَابِتٌ﴾ في الأرض، ﴿وَفَرْعُهَا﴾ أعلاها؛ ﴿فِى ٱلسَّمَآءِ﴾.

(٢٥): ﴿تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ﴾ يقال: في كلِّ سنةٍ.

(٢٦): ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ﴾ يعني: الشرك. ﴿كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ﴾ قال أنس بن مالك: هي الحَنْظَلَةُ.[1] ﴿ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ﴾ أي: اسْتُؤْصِلَتْ وقُطعتْ. ﴿مَا لَهَا مِن قَرَارٍ﴾ أي: فما لَها من أصل. فشبَّه كلمةَ الإيمان في نفعها وفضلها؛ بالنخلة: في عُلُوِّها وثباتها وحملها. وشبَّه كلمة الشرك، بحنظلةٍ قطعتْ: فلا أصلَ لها في الأرض، ولا فرع لها في السماء، ولا حَمْلَ.

(٢٨): ﴿دَارَ ٱلْبَوَارِ﴾ دارَ الهلاك. وهي: جهنم.

(٣١): ﴿وَلَا خِلَٰلٌ﴾ مصدر "خَالَلْتُ فلانًا خلالًا ومُخَالَّةً" والاسم الخُلة، وهي: الصداقة.

(٣٥): ﴿وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ﴾ أي: اجنُبْني وإيَّاهُمْ.

---

(١) تفسير الطبري: ١٦/ ٥٨٣.

(٣٦): ﴿ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ ﴾ أي: ضَلَّ بهنَّ كثيرٌ من الناس.

(٣٧): ﴿فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ ﴾ أي: تنزعُ إليهم.

(٤٣): ﴿مُهْطِعِينَ ﴾ أي: مسرعين. يقال: أهْطَعَ البعير في سَيْره فاسْتَهْطَعَ؛ إذا أَسْرَعَ. ﴿مُقْنِعِى رُءُوسِهِمْ﴾ والمُقْنِع رأسه: الذي رفعه وأقبل بطرفه على ما بين يديه. والإقناعُ في الصلاة هو من إتمامها. ﴿لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ﴾ أي: نظرُهم إلىٰ شيءٍ واحد. ﴿وَأَفْـِٔدَتُهُمْ هَوَآءٌ﴾ يقال: لا تَعِي شيئًا من الخير. ونحوه قول الشاعر في وصف الظَّلِيم: جُؤْجُؤُهُ هَوَاء[1]

أي: ليس لِعَظْمِهِ مُخٌّ ولا فيه شيء. ويقال: أفئدتهم هواء مَنْخُوبَةٌ[2] من الخوف والجبن.

(٤٩): ﴿ وَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ ﴾ أي: قد قُرن بعضُهم إلىٰ بعض في الأغلال. واحدها: صَفد.

(٥٠): ﴿ سَرَابِيلُهُم ﴾ أي: قُمُصُهم. واحدها: سِرْبَال. ﴿مِّن قَطِرَانٍ﴾. ومن قرأ: "مِنْ قَطْرٍ ءَآنٍ" أراد: نُحاسًا قد بلغ منتهىٰ حرِّه، أَنَىٰ فهو آنٍ.[3]



(١) الصحاح: ١/ ٣٤. وتمام البيت:

كَأَنَّ الرَّحْلَ مِنْهَا فَوقَ صَعْلٍ ... مِنَ الظِّلْمَانِ جُؤجُؤُهُ هَوَاءُ

والبيت ل زهير بن أبي سلمىٰ. تاج العروس: ١/ ١٣٤.

(٢) منخوبة فزعةٌ. لسان العرب: ٨/ ١٢٨.

(٣) قراءة شاذة، وردت عن ابن عباس وعلقمة وغيرهم. المغني في القراءات: ص ١٠٧٩.



سورة الحجر

مكية كلها.

(٤): ﴿إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ﴾ أي: أجل مؤقت.

(٧): ﴿لَّوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَائِكَةِ﴾ أي: هلا تأتينا بالملائكة. و"لولا" مثلها أيضًا: إذا لم تكن تحتاج [إلىٰ جواب].(١)

(١٠): ﴿فِي شِيَعِ الْأَوَّلِينَ﴾ أي: أصحابهم.

(١٣): ﴿لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ ۖ وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ﴾ أي: تقدمتْ سيرةُ الأولين في تكذيب الأنبياء.

(١٤): ﴿فِيهِ يَعْرُجُونَ﴾ أي: يَصْعَدُون. يقال: عُرج بروح فلان. والمعارجُ: الدَّرَج.

(١٥): ﴿سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا﴾ غُشِيَتْ. ومنه يقال: سُكِرَ النهر؛ إذا سُدَّ. والسِّكْرُ: اسم ما سَكَرْتَ [به]. وسُكْرُ الشَّرابِ منه، إنما هو الغطاءُ علىٰ العقل والعين. وقرأ الحسن: سُكِرَتْ -بالتخفيف- وقال: سُحِرَتْ،(٢) والعامة تقول في مثل هذا: فلان يأخذ بالعين.

(١٦): ﴿جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا﴾ يقال: هي اثنا عشر برجًا. وأصل البرج: القصر والحِصْنُ.(٣)

(١٧)-(١٨): ﴿وَحَفِظْنَاهَا مِن كُلِّ شَيْطَانٍ رَّجِيمٍ (١٧) إِلَّا مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ﴾ يقول: حفظناها من أن يصل إليها شيطان، أو يعلمَ من أمرها شيئًا إلا استراقا، ثم يتبعه ﴿شِهَابٌ مُّبِينٌ﴾ أي كوكب مضيء.

---

(١) سقط في المخطوط.

(٢) خفف الكاف ابن كثير المكي، وشددها غيره. البدور الزاهرة: ص ١٧٥.

(٣) وهو المراد حيث أَطْلَقَ تَعَالَىٰ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ:٧٨، الْبُرُوجَ عَلَىٰ الْقُصُورِ الْحَصِينَةِ فِي قَوْلِهِ: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ﴾، وَمَرْجِعُ الْأَقْوَالِ كُلِّهَا إِلَىٰ شَيْءٍ وَاحِدٍ. لِأَنَّ أَصْلَ الْبُرُوجِ فِي اللُّغَةِ الظُّهُورُ. أضواء البيان: ٢/ ٢٥٦.

(١٩): ﴿مَّوۡزُونٖ﴾ مقدَّر. كأنه وُزِنَ.

(٢٠): ﴿وَجَعَلۡنَا لَكُمۡ فِيهَا مَعَٰيِشَ وَمَن لَّسۡتُمۡ لَهُۥ بِرَٰزِقِينَ﴾ مثل الوحش والطير والسباع. وأشباه ذلك مما لا يرزقه ابن آدم.

(٢٢): ﴿وَأَرۡسَلۡنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ﴾ قال أبو عبيدة: "لواقح" إنما هي ملاقحُ،[1] جمع ملقحة. يريد أنها تلقح الشجر وتلقح السحاب. كأنها تنتجه. ولست أدري ما اضطره إلىٰ هذا التفسير بهذا الاستكراه. وهو يجد العرب تسمي الرياح لواقح، والريح لاقحًا. قال الطِّرِمَّاح وذكر بُرْدًا مدَّه علىٰ أصحابه في الشمس يستظلون به:

قَلِقٌ لأفْنَانِ الرِّيَا ... حِ لِلاقِحٍ مِنْهَا وَحَائِلْ[2]

فاللاقح: الجنوب. والحائل: الشمال. ويسمون الشمال أيضًا: عقيمًا. والعقيم التي لا تحمل. كما سموا الجنوب لاقحا. قال كُثَيِّر:

وَمَرٌّ بِسِفْسَافِ التُّرَابِ عَقِيمُهَا[3]

يعني الشمال، وإنما جعلوا الريح لاقحًا - أي حاملا - لأنها تحمل السحاب وتقلبه وتصرِّفه، ثم تحمله فينزل. [فهي] علىٰ هذا الحاملُ. وقال أبو وَجْزَةَ يذكر حميرًا وَرَدَتْ [ماء]:

حَتَّىٰ رَعَيْنَ الشَّوَىٰ مِنْهُنَّ في مَسَكٍ ... مِنْ نَسْلِ جَوَّابَةِ الآفَاقِ مِهْدَاجِ[4]

ويروىٰ: "سلكن الشوىٰ"؛ أي: أدخلن قوائمهن في الماء حتىٰ صار الماء لها كالمَسَك. وهي الأسورة. ثم ذكر أن الماء من نَسْل ريح تَجُوب البلاد.

فجعل الماء للريح كالولد: لأنها حملته وهو سحاب وحلّته. ومما يوضح هذا قوله تعالىٰ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي يُرۡسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشۡرَۢا بَيۡنَ يَدَيۡ رَحۡمَتِهِۦۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتۡ سَحَابٗا ثِقَالٗا﴾ [الأعراف: ٥٧]، أي: حملت.

---

(١) مجاز القرآن: ص٣٤٨.

(٢) ورد البيت في: الأزمنة والأمكنة للمرزوقي: ص ٥٢٤، تفسير ابن عطية: ٨/ ٢٩٧.

(٣) لسان العرب: ٩/ ١٥٤.

(٤) الأزمنة والأمكنة: ٢/ ٣٤٢.

﴿٢٦﴾: (الصَّلْصَالُ): الطين اليابس لم تصبه نار. فإذا نقرته صوَّتَ فإذا مسته النار فهو فَخَّار. ومنه قيل للحمار: مُصَلْصِل. قال الأعشىٰ:

كَعَدْوِ المُصَلْصِلِ الجَوَّالِ(١)

وتقول: سمعت صَلْصَلَة اللجام؛ إذا سمعت صوت حِلَقِه. ﴿مِّنْ حَمَإٍ﴾ جمع حَمْأَة. وتقديرها: حَلْقَة وَحَلَق. وبَكَرَةُ الدَّلْو وبَكَر. وهذا جمع قليل. و(الْمَسْنُونُ) المتغير الرائحة. وقوله: ﴿لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾ في قول بعض أصحاب اللغة منه. وقد ذكرناه في سورة البقرة. و(المسنونُ) [أيضًا]: المصبوبُ. يقال: سننت الشيء؛ إذا صببته صبًّا سهلًا. وسُنَّ الماء علىٰ وجهك.

﴿٤٧﴾: (الْغِلُّ) : العداوة والشحناء.

﴿٥٥﴾: ﴿فَلَا تَكُن مِّنَ الْقَانِطِينَ﴾ أي: اليائسين.

﴿٦٦﴾: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ﴾ أخبرناه.

﴿٧٠﴾: ﴿قَالُوا أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ أي: [أوَ] لم ننْهك [عن] أن تضيف أحدًا ؟! وكانوا نَهَوْه عن ذلك.

﴿٧٥﴾: ﴿لِلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ المتفرِّسين. يقال: توسمتُ في فلان الخير؛ أي: تبينته.

﴿٧٩﴾: ﴿وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ أي: لبطريق واضح بَيِّن. وقيل للطريق: إمامٌ؛ لأن المسافر يأتم به، حتىٰ يصير إلىٰ الموضع الذي يريده.

﴿٨٢﴾: ﴿وَكَانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا آمِنِينَ﴾ يريد: أَمِنُوا أن تقع عليهم.

---

(١) تمام البيت:

عَنْتَرِيسٌ تَعْدُو إذا مسَّها الصَّوْتُ ... كَعَدْوِ المُصَلْصِلِ الجَوَّالِ

المحكم والمحيط الأعظم: ٨/ ٢٦٧.

(٨٨): ﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ﴾ أي: أصنافًا منهم.

(٩٠): ﴿ٱلْمُقْتَسِمِينَ﴾ قوم تحالفوا على عَضْهِ النبي ﷺ وأن يذيعوا ذلك بكل طريق، ويخبروا به النزاع إليهم.

(٩١): ﴿ٱلَّذِينَ جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ﴾ أي: فرَّقوه وعَضُّوه. قال رُؤْبة:

ولَيْسَ دينُ اللهِ بِالْمُعَضَّىٰ[1]

ويقال: فرَّقُوا القول فيه. فقالوا: شعر. وقالوا: سِحر. وقالوا: كهانة. وقالوا: أساطير الأولين.

وقال عِكْرَمة العَضْهُ: السحر، بلسان قريش. يقولون للساحرة: عاضِهَةٌ. كذا الرواية والصواب: العَضْه. وفي [الحديث]: «لعن رسول الله ﷺ العاضهة والمستعضهة».[2]

(٩٤): ﴿فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾ أي: أظهر ذلك. وأصله الفَرْق والفتحُ. يريد: اصدع الباطلَ بحقِّك.

(٩٩): ﴿حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ﴾ أي: الموت.

---

(١) لسان العرب: ١٥/ ٦٨.

(٢) رواه عبد الرزاق في مصنفه: ح رقم ٥٠٩٠. كنز العمال عن ابن عباس: ح رقم ٤٦٠٢٥، ذكره مرفوعا الماوردي في تفسيره: ٢/ ٣٧٩، والزمخشري في الكشاف: ٢/ ٣٩٩، وابن الجوزي في زاد المسير: ٤/ ٤١٩، والقرطبي في تفسيره: ١٠/ ٥٩. قال الحافظ ابن حجر في الكافي الكشاف: ص٩٤: «رواه أبو يعلى، وابن عدي، من حديث ابن عباس، وفي إسناده زمعة بن صالح عن سلمة بن وهرام، وهما ضعيفان، وله شاهد عند عبد الرزاق من رواية عن ابن جريج عن عطاء» أي: الساحرة والمُسْتَسْحِرَة. وقيل: هو مِنْ العِضَهِ، وهو الكذبُ والبُهْتانُ. يقال: عَضَهَهُ عَضْهًا وعَضِيْهَةً، أي: رماه بالبُهتان، وهذا قولُ الكسائيّ. وقيل: هو من العِضَاه، وهي شجرٌ شَوْكٌ مُؤْذٍ، قاله الفراء. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: ٧/ ١٨٢. وَالْمَعْنَىٰ: أَنَّهُمْ أَكْثَرُوا الْبُهْتَ عَلَىٰ الْقُرْآنِ، وَسَمَّوْهُ سِحْرًا وَكَذِبًا وَأَسَاطِيرَ الْأَوَّلِينَ. فتح القدير: ٣/ ١٧٢. وفي تأويل مختلف الحديث ص٢٦٢: "يَعْنِي بِالْعَاضِهَةِ: السَّاحِرَةَ، وَبِالْمُسْتَعْضِهَةِ: الَّتِي تَسْأَلُهَا أَنْ تَسْحَرَ لَهَا".



(١): ﴿أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسۡتَعۡجِلُوهُ﴾ يعني القيامة. أي هي قريب فلا تستعجلوا. وأتىٰ بمعنىٰ يأتي. وهذا كما يقال: أتاك الخير فأبشر. أي سيأتيك.

(٢): ﴿يُنَزِّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنۡ أَمۡرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦٓ﴾ أي: بالوحي.

(٥): الدِّفْءُ: ما استدفأت به. يريد ما يتخذ من أوبارها من الأَكْسِيَةِ والأَخْبِيَة وغير ذلك.

(٦): ﴿وَلَكُمۡ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ﴾ إذا راحت عِظَامَ الضرُوع والأَسْنِمة، فقيل: هذا مال فلان. ﴿تَسۡرَحُونَ﴾ بالغداة. ويقال: سَرَحَت الإبل بالغداة وسَرَّحتها.

(٧): ﴿بِشِقِّ ٱلۡأَنفُسِ﴾ أي بمشقة. يقال: نحن بِشِقٍّ من العيش، أي بجهد. وفي حديث أمّ زَرْع: «وَجَدَنِي فِي أَهْلِ غُنَيْمَةٍ بِشِقٍّ».[١]

(٩): ﴿وَمِنۡهَا جَآئِرٞ﴾ أي: من الطرق جائر لا يهتدون فيه. والجائرُ: العادِلُ عن القصد.

(١٠): ﴿لَكُم مِّنۡهُ شَرَابٞ وَمِنۡهُ شَجَرٞ﴾ يعني المرعىٰ. قال عِكْرِمَة: لا تأكل ثمرَ الشجر فإنه سُحْت. يعني الكلأ. ﴿فِيهِ تُسِيمُونَ﴾ أي تَرْعَون. يقال: أَسَمْتُ إبلي فسَامَت. ومنه قيل لكل ما رعىٰ من الأنعام: سائمة، كما يقال: رَاعِيَة.

(١٤): ﴿وَتَرَى ٱلۡفُلۡكَ﴾ السفن. ﴿مَوَاخِرَ فِيهِ﴾ أي: جَوَارِيَ تَشُقُّ الماء. يقال: مَخَرَت السفينة. ومنه مَخْرُ الأرض، إنما هو شقُّ الماء لها.

(١٥): ﴿وَأَلۡقَىٰ فِي ٱلۡأَرۡضِ رَوَٰسِيَ﴾ أي: جبالًا ثوابت لا تبرح. وكل شيء ثَبَتَ

---

(١) رواه البخاري: ح رقم ٥١٨٩.

فقد رسا. ﴿أَن تَمِيدَ بِكُمْ﴾ أي: لئلا تميد بكم الأرض. والميد: الحركة والميل. ومنه يقال: فلان يَمِيدُ في مشيته: إذا تكفَّأ.[1]

(٢١): ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ أي: متىٰ يبعثون.

(٢٦): ﴿فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُم مِّنَ الْقَوَاعِدِ﴾ أي: من الأساس. وهذا مثل. أي أهلكهم كما أهلك من هدم مسكنه من أسفله فخرَّ عليه.

(٢٨): ﴿فَأَلْقَوُا السَّلَمَ﴾ أي: انقادوا واستسلموا. والسلم: الاستسلام.

(٤٤): ﴿ بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ﴾ الكتب. جمع زبور.

(٤٧): ﴿ أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ﴾أي: علىٰ تَنَقُّص. ومثله: التَّخَوُّن، يقال: تَخَوَّفته الدهور وتخوَّنته، إذا نقصته وأخذت من ماله أو جسمه.

(٤٨): ﴿يَتَفَيَّأُ ظِلَالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ﴾ أي: تدور ظلاله وترجع من جانب إلىٰ جانب. والْفَيْءُ: الرّجوع. ومنه قيل للظل بالعَشِيّ: فَيْءٌ، لأنه فَاءَ عن المغرب إلىٰ المشرق. ﴿سُجَّدًا لِّلَّهِ﴾ أي مُسْتَسْلِمَة منقادة. وقد بينت هذا في كتاب "المشكل ". ﴿وَهُمْ دَاخِرُونَ﴾ أي: صاغرون. يقال: دخر لله.

(٥٢): ﴿وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا﴾ أي: دائمًا. والدين: الطاعة. يريد: أنه ليس من أَحَدٍ يُدَانُ له ويطاع إلا انقطع ذلك عنه بزوال أو هلكة، غير الله. فإن الطاعة تدوم له.

(٥٣): ﴿فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ﴾ أي: تضجُّون بالدعاء وبالمسألة. يقال: جَأَرَ الثور يَجْأَر. و﴿الضُّرُّ﴾ البلاء والمصيبة.

(٥٦): ﴿ وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَاهُمْ ﴾ هذا ما كانوا يجعلونه لآلهتهم من الحظ في زروعهم وأنعامهم. وقد ذكرناه في سورة الأنعام.

---

(١) كما جاء في صفة النبي ﷺ: «كان رسول الله ﷺ أزهر اللون، كأن عرقه اللؤلؤ، إذا مشي تكفأ ...». رواه مسلم: ح رقم ٢٣٣٠.

(٥٧): ﴿ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ ٱلْبَنَٰتِ سُبْحَٰنَهُۥ﴾ أي: تنزيهًا له عن ذلك. ﴿وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ﴾ يعني البنين.

(٥٨): ﴿وَهُوَ كَظِيمٌ﴾ أي حزين قد كَظَم فلا يشكو ما به.

(٥٩): ﴿أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ﴾ أي علىٰ هَوان. ﴿أَمْ يَدُسُّهُۥ فِى ٱلتُّرَابِ﴾ أي يَئِدُه.

(٦٠): ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ شهادةُ أن لا إله إلا هو.[١]

(٦٢): ﴿ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ﴾ من البنات. ﴿وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ ٱلْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ أي الجنة. ويقال: البنين. ﴿وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ﴾ أي معجلون إلىٰ النار. يقال: فَرَطَ مني ما لم أحسبه. أي سبق. والفارِط: المتقدِّم إلىٰ الماء لإصلاح الأَرْشِيَةِ والدِّلاء حتىٰ يَرِدَ القوم. وأَفْرَطْتُه: أي قدّمته.

(٦٦): ﴿نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِى بُطُونِهِۦ﴾ ذهب إلىٰ النَّعَم. والنّعم تؤنث وتذكر، (فالْفَرْثُ) ما في الكَرِش. وقوله: ﴿مِنۢ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا﴾ لأن هذا اللبن كان طعامًا فخلص من ذلك الطعام دم، وبقي منه فَرْثٌ في الكرش، وخلص من الدم لبن. ﴿سَآئِغًا لِّلشَّٰرِبِينَ ﴾ أي: سهلًا في الشراب لا يَشْجَىٰ به شاربه ولا يَغَصّ.[٢]

(٦٧): ﴿تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا﴾ أي: خمرًا. ونزل هذا قبل تحريم الخمر. ﴿وَرِزْقًا حَسَنًا﴾ يعني: التمر والزبيب. وقال أبو عبيدة: السَّكَرُ: الطُّعم.[٣] ولست أعرف هذا في التفسير.

(٦٨): ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ﴾ سخَّرها. وقد بيَّنت في كتاب "المشكل" أنه قد يكون كلامًا وإشارة وتسخيرًا. ﴿ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾ كل شيء عُرِشَ من كَرْم أو نبات أو سقف:

---

(١) بما تتضمنه من اتصافه تعالىٰ بالصفات الحميدة العليا من الجلال والكمال والغنىٰ والعلم.

(٢) الشَّجا: ما نشب في الحلق من غُصَّةٍ. الغصة: ما اعترض في الحلق من طعام أو شراب. وَرَجُلٌ (شَجٍ) أَيْ حَزِينٌ وَامْرَأَةٌ (شَجِيَةٌ) عَلَىٰ فَعِلَةٍ. جمهرة اللغة: ٢/ ١٠٤١، مختار الصحاح: ص١٦٢، معجم اللغة العربية المعاصرة: ٢/ ١٦٢٣.

(٣) مجاز القرآن: ص ٣٦٣.

فهو عَرْش ومَعْرُوش. ﴿ ثُمَّ كُلِى مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ﴾ أي: من الثمرات. وكلّ ها هنا ليس على العموم. ومثل هذا قوله تعالى: ﴿تُدَمِّرُ كُلَّ شَىْءٍۭ بِأَمْرِ رَبِّهَا﴾ [الأحقاف: ٢٥].

(٦٩): ﴿فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا﴾ أي: منقادة بالتَّسْخِير. وذُلُل: جمع ذَلُول.

(٧٠): ﴿وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ﴾ وهو الهَرَم؛ لأن الهرم أسوأ العمر. ﴿لِكَىْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْـًٔا﴾ أي: حتى لا يعلم بعد علمه بالأمور شيئًا لشدة هرمه.

(٧١): ﴿ وَٱللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلرِّزْقِ ﴾ يعني: فضّل السادة على المماليك. ﴿فَمَا ٱلَّذِينَ فُضِّلُوا۟﴾ يعني: السادة. ﴿بِرَآدِّى رِزْقِهِمْ عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَآءٌ﴾ أي: لا يجعلون أموالهم لعبيدهم حتى يكونوا والعبيد فيها سواء. وهذا مَثَلٌ ضربه الله لمن جعل له شركاء من خلقه.

(٧٢): ﴿بَنِينَ وَحَفَدَةً﴾ الحفدة: الخدم والأعوان. ويقال: هم بنون وخدم. ويقال: الحفدة الأصهار. وأصل الحَفْد: مُدَارَكَةُ الخطو والإسراع في المشي. وإنما يفعل هذا الخدم. فقيل لهم: حفدة، واحدهم حافد، مثل كافر وكفرة. ومنه يقال في دعاء الوِتْر: «وإليك نَسْعَى ونَحْفِد».(١)

(٧٣): وقوله: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ شَيْـًٔا﴾ نَصَبَ شيئًا بإيقاع رزق عليه. أي: يعبدون ما لا يملك أن يرزقهم شيئًا. كما تقول: هو يخدم من لا يستطيع إعطاءه درهمًا.

(٧٦): ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَآ أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَىٰهُ ﴾ أي: ثِقْلٌ على مولاه. أي على وليه وقرابته. مَثَلٌ ضربه لمن جعل شريكًا له في خلقه. ﴿ هَلْ يَسْتَوِى هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ ۙ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ مَثَلٌ ضربه لنفسه.

---

(١) صحيح ابن خزيمة: ح رقم ١١٠٠، وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى وصحح إسناده (٢/ ٢١١)، وقال الشيخ الألباني في إرواء الغليل: وهذا إسناد صحيح (٢/ ١٧٠)، وهو موقوف على عمر رضي الله عنه.

(٨٠): ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ ٱلۡأَنۡعَٰمِ بُيُوتٗا﴾ يعني قِبَابَ الأَدَمِ وغيرها. ﴿تَسۡتَخِفُّونَهَا﴾ في الحَمْل. ﴿يَوۡمَ ظَعۡنِكُمۡ﴾ يوم سفركم ﴿وَيَوۡمَ إِقَامَتِكُمۡ﴾. و(الأثاث): متاع البيت من الفُرش والأَكْسِيَة. قال أبو زيد: واحد الأثاث: أثاثة.

(٨١): ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَٰلٗا﴾ أي ظلال الشجر والجبال. و(السَّرَابِيلُ): القُمُص. ﴿تَقِيكُمُ ٱلۡحَرَّ﴾ أراد تقيكم الحر والبرد. فاكتفىٰ بذكر أحدهما إذا كان يدل علىٰ الآخر. كذلك قال الفرَّاء. ﴿وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأۡسَكُمۡ﴾ يعني الدُّرُوع تقيكم بأس الحرب.

(٨٣): ﴿يَعۡرِفُونَ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ﴾ أي يعلمون أن هذا كله من عنده، ثم ينكرون ذلك، بأن يقولوا: هو شفاعة آلهتنا.

(٩٢): (الأنكاث): ما نقض من غزل الشعر وغيره. واحدها نِكْث، يقول: لا تؤكدوا علىٰ أنفسكم الأيمان والعهود ثم تنقضوا ذلك وتحنثوا فتكونوا كامرأة غزلت ونسجت، ثم نقضت ذلك النسج فجعلته أنكاثًا. ﴿تَتَّخِذُونَ أَيۡمَٰنَكُمۡ دَخَلَۢا بَيۡنَكُمۡ﴾ أي: دَخَلًا وخيانة. ﴿أَن تَكُونَ أُمَّةٌ﴾ أي: فريق منكم. ﴿أَرۡبَىٰ مِنۡ أُمَّةٍ﴾ أي: أغنىٰ من فريق.

(١٠٠): ﴿إِنَّمَا سُلۡطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوۡنَهُۥ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشۡرِكُونَ﴾ لم يُرِد أنهم بإبليس كافرون. ولو كان هذا كذا كانوا مؤمنين. وإنما أراد الذين هم من أجله مشركون بالله. وهذا كما يقال: سار فلان بك عالمًا، أي سار من أجلك.

(١٠١): ﴿وَإِذَا بَدَّلۡنَآ ءَايَةٗ مَّكَانَ ءَايَةٖ﴾ أي: نَسخْنا آية بآية.

(١٠٣): ﴿يُلۡحِدُونَ إِلَيۡهِ﴾ أي يميلون إليه ويزعمون أنه يُعلِّمك. وأصل الإلحاد: الميل.

(١٠٦): ﴿وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلۡكُفۡرِ صَدۡرٗا﴾ أي فتح له صدرًا بالقبول.

(١١١): ﴿ ۞ يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَٰدِلُ عَن نَّفْسِهَا ﴾ أي يأتي كل إنسان يجادل عن نفسه.

(١١٢): ﴿رَغَدًا﴾ كثيرًا واسعًا.

(١١٨): ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ ﴾ يعني: اليهود.

(١٢٠): ﴿كَانَ أُمَّةً﴾ أي معلمًا للخير يقال: فلان أمة. وقد بينت هذا في كتاب "المشكل". ﴿قَانِتًا لِّلَّهِ﴾ أي مطيعًا.

(١٢١): ﴿ شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ ﴾ جمع نُعْم. يقال: يوم نُعْمٍ ويوم بُؤْس، ويُجمع أَنْعُم وأَبْؤُس. وليس من قال: إنه جمع نِعْمة بشيء؛ لأن فِعْلَة لا يجمع على أَفْعُل.

(١٢٧): ﴿وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ ﴾ تخفيف ضَيِّق. مثل: هَيْنٍ ولَيْنٍ. وهو إذا كان على هذا التأويل صِفَةٌ. كأنه قال: لا تك في أمر ضَيِّق من مكرهم. ويقال: إنَّ "ضَيْق" و "ضِيق" بمعنى واحد. كما يقال: رَطْلٌ ورِطْلٌ. ويقال: أنا في ضَيِّق وضِيقٍ وضِيقَة. وهو أعجب إليَّ.





سورة بني إسرائيل[1]

مكية كلها.

(٤): ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ أخبرناهم.

(٥): ﴿فَجَاسُواْ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِ﴾ أي: عاثوا بين الديار وأفسدوا؛ يقال: جَاسوا وحَاسوا. فهم يَجُوسون وَيَحُوسُون.

(٦): ﴿ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ﴾ أي: الدَّوْلَة. ﴿أَكْثَرَ نَفِيرًا﴾ أي أكثر عددًا. وأصله: مَنْ يَنْفِرُ مع الرجل من عشيرته وأهل بيته. والنَّفِيرُ والنَّافرُ واحد. كما يقال: قَدِير وقَادِر.

(٧): ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْأَخِرَةِ﴾ يعني من المَرَّتَين. ﴿لِيَسُـٓـُٔواْ وُجُوهَكُمْ﴾ من السَّوْء. ﴿وَلِيُتَبِّرُواْ﴾ أي ليدمِّروا ويخرِّبوا.

(٨): ﴿وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ حَصِيرًا﴾ أي مَحْبِسًا. من حَصَرْتُ الشيء: إذا حبسته. فَعِيل بمعنىٰ فاعل.

(١١): ﴿وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلْخَيْرِ﴾ أي يدعو علىٰ نفسه وعلىٰ خادمه وعلىٰ مَالِه، بما لو استُجيب له فيه، هلك. ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا﴾ أي يَعْجَلُ عند الغضب. والله لا يعجل بإجابته.

(١٢): ﴿فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ﴾ يعني مَحْوَ القمر. ﴿وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً﴾ أي مُبْصَرًا بها. وقد ذكرت هذا وأمثاله في "المشكل".

(١٣): ﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِي عُنُقِهِۦ﴾ قال أبو عُبَيْدَة: حظَّهُ.[2] وقال المفسّرون: ما عمل من خير أو شر ألزمناه عنقه. وهذان التفسيران يحتاجان إلىٰ تبيين. والمعنىٰ فيما أرىٰ- والله أعلم -: أن لكل امرئ حظًّا من الخير والشر

---

(١) أي: سورة الإسراء.

(٢) مجاز القرآن: ص ٣٧٢.

قد قضاه الله عليه. فهو لازم عنقه. والعرب تقول لكل ما لزم الإنسانَ: قد لزم عنقه. وهو لازم صَلِيفَ عُنُقه.[١] وهذا لك عليَّ وفي عنقي حتىٰ أخرج منه.

وإنما قيل للحظ من الخير والشر: طائر؛ لقول العرب: جرىٰ له الطائر بكذا من الخير، وجرىٰ له الطائر بكذا من الشر؛ علىٰ طريق الفأل والطِّيَرة، وعلىٰ مذهبهم في تسمية الشيء بما كان له سببًا. فخاطبهم الله بما يستعملون، وأعلمهم أن ذلك الأمر الذي يجعلونه بالطائر، هو مُلْزِمُه أعناقَهم. ونحوه قوله: ﴿أَلَآ إِنَّمَا طَـٰٓئِرُهُمْ عِندَ ٱللَّهِ﴾ [الأعراف: ١٣١]، وكان الحسن وأبو رجاء ومجاهد يقرؤون: (وكل إنسان ألزمناه طيره في عنقه) بلا ألف.[٢] والمعنيان جميعًا سواء؛ لأن العرب تقول: جَرَت له طَيْرُ الشمال. فالطَّيْرُ الجماعة، والطائر واحد.

وقوله: ﴿وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ كِتَـٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا﴾ أي نخرج بذلك العمل كتابًا. ومن قرأ (ويُخرَج له يوم القيامة كتابا) أراد: ويخرج ذلك العملُ كتابًا.[٣]

(١٤): ﴿كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾ أي كافيًا. ويقال: حاسبًا ومُحَاسبًا.

(١٦): ﴿وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا﴾ أي أكْثَرْنَا مُتْرَفِيهَا. يقال: أَمَرْتُ الشيءَ وأمَرْتُه، أي كثَّرته. تقدير فَعَلت وأَفْعَلت، ومنه قولهم: مُهْرَةٌ مَأْمُورَةٌ أي كثيرة النِّتاج.[٤] ويقال: أَمِرَ بنو فلان يأمرون أمرًا؛ إذا كثروا.

وبعض المفسرين يذهب إلىٰ أنه من الأمْر. يقول: نأمرهم بالطاعة ونفرض عليهم الفرائض، فإذا فسقوا حقَّ عليهم القول، أي وَجَب. ومن قرأ (أَمَّرْنَا) فهو من الإمارة.[٥] أي جعلناهم أُمراء. وقرأ أقوام (آمَرْنَا) بالمد.[٦] وهي اللغة العالية

---

(١) أي جانبه. لسان العرب: ٩/ ١٩٧.

(٢) قراءة شاذة. المغني في القراءات: ص ١١٢٦.

(٣) قرأ أبو جعفر بالياء التحتية المضمومة وفتح الراء، ويعقوب بالياء التحتية المفتوحة وضم الراء، والباقون بالنون المضمومة وكسر الراء. البدور الزاهرة: ص ١٨٤.

(٤) في (م): كثيرة اللقاح.

(٥) قراءة شاذة. المغني في القراءات: ص ١١٢٧.

(٦) قرأ يعقوب بمد الهمزة، والباقون بقصرها. البدور الزاهرة: ص ١٨١.

المشهورة. أي كثَّرنا.

(٢٣): ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ أي أمر ربك.

(٢٥): (الأوَّابُ): التائب مرة بعد مرة. وكذلك التَّوَّاب، وهو من آب يَؤُوب، أي رجَع.

(٢٨): ﴿قَوْلًا مَّيْسُورًا﴾ أي ليِّنا.

(٢٩): ﴿مَّحْسُورًا﴾ أي تَحسِرُكَ العطيةُ وتقطعك، كما يَحْسِرُ السفر البعير فيبقىٰ منقطعًا. يقال: حسَرت الرجلَ فأنا أَحْسِرُه، وحسِر فهو يحسِر.

(٣٠): ﴿يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ﴾ يوسِّع عليه. ﴿وَيَقْدِرُ﴾ أي يضيِّق عليه.

(٣٣): (فَلَا تُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ) أي: لا تُمَثِّلْ إذا قتلت بالقَوَد، ولا تقتل غير قاتلك.[1]

(٣٤): ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ﴾ أي: يتناهىٰ في الثَّبَات إلىٰ حدّ الرجال. ويقال: ذلك ثمانية عشر سنة. وأَشُدُّ اليتيم غير أَشُدِّ الرجل في قول الله ﷻ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾ [الأحقاف:١٥]، وإن كان اللفظان واحدًا؛ لأن أشُدَّ الرجل: الاكتهال والحُنْكَةُ وأن يشتد رأيُه وعقله. وذلك ثلاثون سنة، ويقال: ثمان وثلاثون سنة. وأشدُّ الغلام: أن يشتد خَلْقُه، ويتناهىٰ ثَبَاتُه.

(٣٥): ﴿بِٱلْقِسْطَاسِ﴾ الميزان، يقال: هو بلسان الروم. وفيه لغة أخرىٰ: (قُسْطَاس) بضم القاف. وقد قرِئ باللغتين جميعًا.[2] ﴿وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ أي أحسن عاقبة.

(٣٦): ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾ أي: لا تتبعه الحدْسَ والظُّنُون ثم تقول: رأيتُ ولم تر، وسمعتُ ولم تسمع، وعلمتُ ولم تعلم. وهو مأخوذ من القفاء كأنك تقفو الأمور، أي تكون في أَقْفَائِها وأواخرها تتعقبها. يقال: قَفَوْتُ أثرَه. والقَائِف: الذي يعرف الآثار ويتبعها. وكأنه مَقْلوب عن القافي.

---

(١) وذكرها في المخطوط بالتاء (فَلا تُسْرِفْ) وهي قراءة الأخوان وخلف بالتاء المثناة الفوقية، والباقون بالياء التحتية. البدور الزاهرة: ص ١٨٥.

(٢) كسر القاف حفص والأخوان وخلف، وضمها الباقون. البدور الزاهرة: ص ١٨٥.

(٣٧): ﴿وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا﴾ أي: بالكبر والفخر. ﴿إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ﴾ أي: لا تقدر أن تقطعها حتىٰ تبلغ آخرها. يقال: فلان أَخْرَقُ للأرض من فلان، إذا كان أكثر أسْفارًا وعَزْوًا. ﴿وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا﴾ يريد: أنه ليس ينبغي للعاجز أن يَبْذَخ ويستكبر.

(٣٩): ﴿مَّدْحُورًا﴾ مَقْصِيًّا مُبْعَدًا، يقال: اللهم ادْحَر الشيطان عني.

(٤٠): ﴿وَٱتَّخَذَ مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنَٰثًا﴾ كانوا يقولون: الملائكة بنات الله.

(٤٢): ﴿قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَّٱبْتَغَوْاْ إِلَىٰ ذِى ٱلْعَرْشِ سَبِيلًا﴾ يقول: لو كان الأمر كما تقولون لابتغىٰ من تدعونه إلها، التَّقَرُّبَ إلىٰ الله؛ لأنه ربّ كل مَدْعُوّ. ويقال: لابتغوا سبيلًا أي طريقًا للوصول إليه.

(٤٦): ﴿أَكِنَّةً﴾ جمع كِنَان. مثل غِطاء وأغطية.

(٤٧): ﴿وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰٓ﴾ أي: مُتَنَاجون: يُسَارُّ بعضهم بعضا. ﴿إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا﴾ قال أبو عبيدة: يريدون بشرًا ذا سَحْرٍ، أي ذا رِئَةٍ،[1] ولست أدري ما اضطره إلىٰ هذا التفسير المستكره؟. وقد سبق التفسير من السلف بما لا استكراه فيه. قال مُجَاهد في قوله: ﴿إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا﴾ أي مَخْدُوعًا؛ لأن السحر حيلة وخديعة. قالوا في قوله: ﴿فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ﴾ [المؤمنون: ٨٩]، أي من أين تخدَعون؟ و﴿إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ﴾ [الشعراء: ١٥٣]، أي من المُعَلَّلِينَ. وقال امرؤ القيس:

ونُسْحَرُ بالطَّعام وبالشرابِ[2]

أي نُعَلَّل، فكأنا نخدع. وقال لَبِيد:

---

(١) مجاز القرآن: ص٣٨١.

(٢) لسان العرب: ٢/ ٣٤٩.

فـإن تسـألينا: فـيمَ نحـن؟ فإنّنـا عصـافيرُ مـن هـذا الأنـام المُسَـحَّرِ[1]

أي المُعَلَّل. والناس يقولون: سحرْتني بكلامك. يريدون خدعتني. وقوله: ﴿كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ﴾ [الإسراء: ٤٨]، يدل على هذا التأويل لأنهم لو أرادوا رجلًا ذا رِئَةٍ، لم يكن في ذلك مَثَلٌ ضربوه. ولكنهم لمَّا أرادوا رجلا مَخْدُوعًا -كأنه بالخديعة سُحِر- كان مثلًا ضربوه، وتشبيهًا شبّهوه. وكأن المشركين ذهبوا إلى أن قومًا يعلِّمونه ويخدعونه. وقال الله في موضع آخر حكاية عنهم: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ﴾ [النحل: ١٠٣]، وقول فرعون: ﴿إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَىٰ مَسْحُورًا﴾ [الإسراء: ١٠١]، لا يجوز أن يكون أراد به: إني لأظنك إنسانًا ذا رِئَةٍ؛ وإنما أراد: إني لأَظنك مَخْدُوعًا.

(٤٩): (والرُّفَاتُ): مَا رُفِتَ. وهو مثل الفُتَات.

(٥١): ﴿فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ﴾ أي يحركونها كما يحرك اليائسُ من الشيء المستبعدُ له رأسَه. يقال: نَغَضَتْ سِنُّهُ؛ إذا تحركت. ويقال للظليم: نَغْضٌ؛ لأنه يحرِّك رأسَه إذا عدا.

(٥٧): ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ﴾ يعني الذين يعبدون من دونه ويَدْعُونَهم آلهة، يعني الملائكة، وكانوا يعبدونها. ﴿يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ﴾ أي القُرْبة.

(٥٨): ﴿مَسْطُورًا﴾ أي مكتوبًا. يقال: سَطَرَ؛ أي كتب.

(٥٩): ﴿وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً﴾ أي آتينا ثمود آية – وهي الناقة – مبصرة، أي بيِّنة، يريد مُبْصَرًا بها. كما قال: ﴿وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً﴾ [الإسراء:١٢]، ﴿فَظَلَمُوا بِهَا﴾ أي كذَّبوا بها. وقد بينت الظلم ووجوهه في كتاب "المشكل". ﴿وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ﴾ أي وما نرسل الرسلَ بالآيات.

---

(١) كتاب العين: ٣/ ١٣٥.

(٦٠): ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ﴾ يعني ما رآه ليلة الإسراء. ﴿إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾ يقول: فُتِنَ أقوامٌ بها، فقالوا: كيف يكون يذهب هذا إلىٰ بيت المقدس ويرجع في ليلة؟ فارتدوا؛ وزاد الله في بصائر قوم منهم أبو بكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وبه سُمِّيَ صِدِّيقًا. ﴿وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ﴾ يعني شجرة الزَّقُّوم.

(٦٢): ﴿هَٰذَا ٱلَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ﴾ أي فضَّلت. ﴿لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ﴾ لأستأصلنَّهم. يقال: احْتَنَكَ الجرادُ ما علىٰ الأرض كلَّه؛ إذا أكله كلَّه. واحْتَنَكَ فلانٌ ما عند فلان من العلم: إذا استقصاه، ويقال: هو من حَنَكَ دابَّتَهُ يَحْنُكُها حَنْكًا: إذا شد في حَنَكِها الأسفل حبلًا يقودها به. أي: لأَقُودَنَّهم كيف شئتُ.

(٦٣): ﴿جَزَآءً مَّوْفُورًا﴾ أي مُوَفَّرًا. يقال: وفَّرت عليه ماله ووَفَرْتُه: بالتخفيف والتشديد.

(٦٤): ﴿وَٱسْتَفْزِزْ﴾ أي اسْتَخِفَّ. ومنه يقال: استَفَزَّني فلان. و(الرَّجِلُ) الرَّجَّالة. يقال: رَاجِلٌ ورَجْل. مثل تاجر وتَجْرٌ، وصاحب وصَحْبٌ. ﴿وَشَارِكْهُمْ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ﴾ بالنَّفقة في المعاصي؛ ﴿وَ﴾ في ﴿الأَوْلاد﴾ بالزنا.

(٦٦): ﴿يُزْجِى لَكُمُ ٱلْفُلْكَ﴾ أي يسيرها. قال الشاعر:

.... فتىٰ يُزْجي المطِيَّ علىٰ وَجَاها[1]

(٦٨): (الحَاصِبُ) الريح. سميت بذلك: لأنها تَحْصب، أي ترمي بالحصباء، وهي: الحصىٰ الصغار.

(٦٩): و(الْقَاصِفُ) الريح التي تقصف الشجر، أي تكسره. ﴿ثُمَّ لَا تَجِدُوا۟ لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِۦ تَبِيعًا﴾ أي مَنْ يَتْبَعُنا بدمائكم، أي يطالبنا. ومنه قوله: ﴿فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة: ١٧٨]، أي مطالبةٌ جميلة.

---

(١) لم أقف علىٰ من ذكره سوىٰ المصنف.

٧١: ﴿يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَٰمِهِمْ﴾ أي بكتابهم الذي فيه أعمالهم، على قول الحسن. وقال ابن عباس -في رواية أبي صالح-: برئيسهم. ﴿وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ والفَتِيلُ: ما في شِقِّ النّواة.

٧٣: ﴿وَإِن كَادُواْ لَيَفْتِنُونَكَ﴾ أي يَسْتَزِلُّونك. ﴿لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُۥ﴾ لتختلق غيره. ﴿وَإِذًا لَّاتَّخَذُوكَ خَلِيلًا﴾ أي لو فعلت ذاك لَوَدُّوك.

٧٥: ﴿ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ﴾ أي ضِعف عذاب الحياة. ﴿وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ﴾ أي ضِعف عذاب الممات.

٧٦: ﴿وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَٰفَكَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ أي بَعْدَك.

٧٨: ﴿لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ﴾ غروبها. ويقال: زوالها. والأول أحب إليّ؛[1] لأن العرب تقول: دَلَكَ النجم؛ إذا غاب. قال ذو الرُّمَّة:

مَصَابيحُ لَيْسَتْ باللّواتي تَقُودُها ... نُجُومٌ ولا بالآفلاتِ الدَّوَالكِ[2]

وتقول في الشمس: دَلَكَت بَرَاحِ،[3] يريدون غربت. والناظر قد وضع كفه على حاجبه ينظر إليها. قال الشاعر:

والشمس قد كادت تكون دَنَفًا ... أَدْفَعُها بالرَّاح كَيْ تَزَحْلَفَا[4]

فشبهها بالمريض في الدَّنَف،[5] لأنها قد همَّت بالغروب. كما قارب الدَّنِف الموت. وإنما ينظر إليها من تحت الكف، ليعلم كم بقي لها إلى أن تغيب ويتوقى الشعاع بكفه. و﴿غَسَقِ ٱلَّيْلِ﴾ ظلامه. ﴿وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ﴾ أي قراءة الفجر.

---

(١) لسان العرب: ٢/ ٤١٠.
(٢) مجاز القرآن لأبي عبيدة: ص ١٩٩.
(٣) براح اسم للشمس، سميت بذلك لانتشارها وبيانها. تهذيب اللغة: ٥/ ٢١.
(٤) البيت للعجّاج كما في لسان العرب: ٩/ ١٣٢.
(٥) الدَّنَفُ: بُلُوغُ المَرَضِ من الإنسانِ. لسان العرب: ٢/ ٣٥١.

(٧٩): ﴿فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ﴾ أي اسْهَرْ به. يقال: تهجَّدت: إذا سهرت. وهَجَدْت: إذا نمت. ﴿نَافِلَةٗ لَّكَ﴾ أي تطوعًا.

(٨٣): ﴿وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ﴾ أي تَبَاعَد. ﴿كَانَ يَـُٔوسٗا﴾ أي قانطًا يائسًا.

(٨٤): ﴿كُلّٞ يَعۡمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ﴾ أي على خَلِيقَتِه وطبيعته. وهو من الشَّكل، يقال: لست على شَكْلي ولا شاكِلَتِي.

(٨٨): ﴿وَلَوۡ كَانَ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٖ ظَهِيرٗا﴾ أي عَوْنًا.

(٨٩): ﴿وَلَقَدۡ صَرَّفۡنَا﴾ أي وجهنا القول [فيه] بكل مثل. وهو من قولك: صَرَفْت إليك كذا؛ أي عَدَلْت به إليك. وشُدّد ذلك للتكثير. كما يقال: فُتِّحت الأبواب.

(٩٠): ﴿يَنۢبُوعًا﴾ أي عينًا وهو مَفْعُولٌ من نَبَعَ يَنْبَعُ. ومنه يقال لمالِ علي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: يَنْبُع.(١)

(٩٢): ﴿كِسَفًا﴾ أي قِطَعًا. الواحد: كِسْفَةٌ. ﴿أَوۡ تَأۡتِيَ بِٱللَّهِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا﴾ أي ضَمِينا. يقال: قبلت به أي كفلت به. وقال أبو عبيدة: مُعَايَنَةً.(٢) ذهب إلى المقابلة.

(٩٣): ﴿بَيۡتٞ مِّن زُخۡرُفٍ﴾ أي من ذَهَب.

(٩٧): ﴿كُلَّمَا خَبَتۡ﴾ أي سكنت يقال: خَبَت النار - إذا سكن لهبها - تَخْبُو. فإن سكن اللهب ولم يطفأ الجمر، قلت: خَمَدت تَخْمُدُ خُمُودًا. فإن طفئت ولم يبق منها شيء، قيل: هَمَدَت تَهْمِد هُمُودًا. ﴿زِدۡنَٰهُمۡ سَعِيرٗا﴾ أي نارًا تَتَسَعَّر، أي تَتَلَهَّب.

---

(١) لعلّ المقصود هو علي بن أبي طالب ﷺ. روى البيهقي عن عبد الله بن أحمد بن حنبل قال حدثني أبي، ثنا وكيع، نا مِسْعر، عن أبي بَحْر، عن شيخ لهم قال: رأيتُ على علي إزارًا غليظًا قال: اشتريته بخمسة دراهم فمن أربحني فيه درهمًا بعتُه، ورأيت معه دراهم مَصْرُورة فقال: هذه بقية نفقتنا من ينبع". البيهقي: ٥/ ٣٣٠ .

(٢) مجاز القرآن: ص٣٩٠.

(١٠٠): ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ قَتُورًا﴾ أي ضَيِّقًا بخيلًا.

(١٠٢): ﴿وَإِنِّى لَأَظُنُّكَ يَٰفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا﴾ أي مهلكا. والثُّبُور: الهَلَكَة. وفي رواية الكلبي: إني لأعلَمُك يا فرعون مَلْعونًا.

(١٠٣): ﴿فَأَرَادَ أَن يَسْتَفِزَّهُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ﴾ أي يَسْتَخِفَّهُمْ حتىٰ يخرجوا.

(١٠٤): ﴿جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا﴾ أي جميعًا.

(١١٠): ﴿وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ أي لا تُخْفِها. ﴿وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا﴾ أي بين الجهر وبين الإخفاء طريقا قَصْدًا وَسَطًا. وَالتَّرْتِيلُ في القراءة: التَّبْيين لها. كأنّه يَفْصِل بين الحرف والحرف، ومنه قيل: ثَغْرٌ رَتَلٌ ورَتِل؛ إذا كان مُفَلَّجًا. يقال: كلام رَتِلٌ، أي مُرَتَّل؛ وثَغْرٌ رَتِلٌ، يعني إذا كان مستوي النبات؛ ورجل رِتل – بالكسر – بَيِّنُ الرَّتَل: إذا كان مُفَلَّجَ الأسنان.





سورة الكهف

مكية كلها.

(١): ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ (١) قَيِّمًا﴾ مُقدَّم ومؤخَّر. أراد: أنزل الكتاب قيِّمًا ولم يجعل له عِوَجًا.

(٢): ﴿لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا﴾ أي لينذر ببأس شديد؛ أي عذاب.

(٦): ﴿بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ﴾ أي قاتل نفسك ومهلك نفسك. قال ذو الرُّمَّة:

ألا أيها البَاخِعُ الوجْدُ نَفْسَهُ ... لشيءٍ نَحَتْهُ عَنْ يَدَيْهِ المَقَادِرُ[1]

﴿أَسَفًا﴾ حُزْنًا.

(٨): (الصَّعِيد) المُسْتَوي. ويقال: وجه الأرض. ومنه قيل للتراب: صعيد؛ لأنه وجه الأرض. و(الْجُرُزُ) التي لا تُنْبِتُ شيئًا. يقال: أرض جُرُز وأَرَضُون أَجْرَاز.

(٩): ﴿أَمْ حَسِبْتَ﴾ أي أحسبت. ﴿وَٱلرَّقِيمِ﴾ لوح كتبَ فيه خبر أصحاب الكهف، ونصب على باب الكهف. والرَّقِيمُ: الكِتاب. وهو فَعِيل بمعنى مَفْعُول. ومنه: ﴿كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ﴾ [المطففين:٩]، أي مكتوب.

(١١): ﴿فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ﴾ أي أَنَمْنَاهُم. ومثله قول أبي ذَرّ: «قد ضرب الله على أصْمِخَتِهِمْ».[2] (وَالأَمَدُ): الغاية.

(١٤): ﴿وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ أي ألهمناهم الصبرَ وثَبَّتْنَا قلوبَهم. ﴿شَطَطًا﴾ أي غُلُوا. يقال: قد أَشَطَّ عليَّ: إذا غلا في القول.

---

(١) البيت من شواهد أبي عبيدة في مجاز القرآن:ص ٣٩٣.

(٢) مصنف ابن أبي شيبة: ح رقم ٣٦٥٩٨.

(١٦): ﴿مِّرۡفَقٗا﴾ ما يُرْتَفَقُ [به].

(١٧): ﴿تَّزَٰوَرُ﴾ تَميل. ﴿تَّقۡرِضُهُمۡ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ﴾ تعدل عنهم وتُجَاوِزُهُم. قال ذو الرُّمَّة:

إلىٰ ظُعُنٍ يَقْرِضْنَ أَجْوَازَ مُشْرِفٍ شِمَالا وعَنْ أَيْمَانِهِنَّ الفَوَارِسُ[1]

﴿وَهُمۡ فِي فَجۡوَةٖ﴾ أي متسع وجمعها فَجَوَات وفِجَاءٌ. ويقال: في مَقْنَأَةٍ،[2] والتفسير الأول أشبه بكلام العرب.

و(الْوَصِيدُ) الفِناء. ويقال: عتبة الباب. وهذا أعجب إليَّ؛ لأنهم يقولون: أَوْصِد بابَك. أي أغلقه. ومنه ﴿إِنَّهَا عَلَيۡهِم مُّؤۡصَدَةٞ﴾ [الهمزة: ٨]، أي مُطْبَقَة مُغْلَقَة. وأصله أن تلصق الباب بالعتبة إذا أغلقته. ومما يوضح هذا: أنك إن جعلتَ الكلبَ بالفِناءِ كان خارجًا من الكهف. وإن جعلته بعتبة الباب أمكن أن يكون داخل الكهف. والكهف وإن لم يكن له باب وعتبة فإنما أراد أن الكلب منه بموضع العتبة من البيت، فاستعير علىٰ ما أعلمتك من مذاهب العرب في كتاب "المشكل". وقد يكون الوصيد الباب نفسه، فهو علىٰ هذا كأنه قال: وكلبهم باسط ذراعيه بالباب. قال الشاعر:

بأرضٍ فَضَاءٍ لا يُسَدُّ وَصِيدُها عليَّ ومعروفي بها غير مُنْكَرِ[3]

(١٩): ﴿وَكَذَٰلِكَ بَعَثۡنَٰهُمۡ﴾ أحييناهم من هذه النَّوْمة التي تشبه الموت. (الْوَرِقُ) الفِضّة دراهم كانت أو غير دراهم. يدلك علىٰ ذلك أن عَرْفَجَةَ بن أسعد أصيبت أنفه يوم الكُلاب فاتخذ أنفًا من ورِق فأَنْتَنَ عليه - أي من فضة - فأمره النبي ﷺ أن

(١) البيت من شواهد أبي عبيدة في مجاز القرآن: ص ٣٩٦.
(٢) المقناة والمقنؤة: الْمَكَان الَّذِي لَا تطلع عَلَيْهِ الشَّمْس. تهذيب اللغة: ٩/ ٢٧١. وفي الأصل: رايغ وهو تصحيف.
(٣) البيت لعبيد بن وهب العبسي. تفسير القرطبي: ١٠/ ٣٢٤.

يتخذ أنفًا من ذهب.[1] ﴿ أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَامًا ﴾ يجوز أن يكون أكثر، ويجوز أن يكون أجود، ويجوز أن يكون أرخص. والله أعلم. وأصل الزكاء: النَّماء والزيادة. ﴿وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ﴾ أي لا يُعْلمنّ. ومنه يقال: ما أشعر بكذا. وليت شعري. ومنه قيل: شاعر، لِفِطْنَتِه.

(٢٠): ﴿يَرْجُمُوكُمْ﴾ يقتلوكم. وقد تقدم ذكر هذا.

(٢١): ﴿أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ ﴾ أي أظهرنا عليهم وأطْلَعْنا، ومنه يقال: ما عثرت على فلان بِسُوء قط. ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُوا۟ عَلَىٰٓ أَمْرِهِمْ ﴾ يعني المُطَاعِين والرؤساء.

(٢٢): ﴿رَجْمًۢا بِٱلْغَيْبِ ﴾ أي ظنًا غير يقين.

(٢٥): ﴿ وَلَبِثُوا۟ فِى كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِا۟ئَةٍ سِنِينَ ﴾ ولم يقل: سنة. كأنه قال: ولبثوا في كهفهم ثلاثمائة. ثم قال: سنين. أي ليست شهورًا ولا أيامًا. ولم يخرج مخرج ثلاثمائة درهم. [وروى] ابن فضيل عن الأجلح، عن الضّحاك، قال: نزلت ﴿ وَلَبِثُوا۟ فِى كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِا۟ئَةٍ﴾. فقالوا: أيام أو أشهر أو سنين؟ فنزلت ﴿سِنِينَ وَٱزْدَادُوا۟ تِسْعًا﴾.[2]

(٢٦): ثم قال: ﴿ قُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا۟ ﴾ وقد بيَّنَ لنا قبل هذا كم لَبِثوا. والمعنى أنهم اختلفوا في مدة لُبْثهم. فقال الله جلَّ وعزَّ: ﴿ وَلَبِثُوا۟ فِى كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِا۟ئَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُوا۟ تِسْعًا﴾ وأنا أعلم بما لبثوا من المختلفين. ﴿أَبْصِرْ بِهِۦ وَأَسْمِعْ ﴾ أي ما أَبْصَرَهُ وأسمعه! .

---

(١) رواه أحمد في مسنده: ح رقم ١٩٠٠٦، وحسن إسناده المحقق شعيب الأرنؤوط (٣١/ ٣٤٤)، رواه أبو داوود في سننه: ح رقم ٤٢٣٢.

(٢) أخرجه الطبري في جامع البيان: ١٥/ ١٥٣. وسنده ضعيف؛ لإعضاله. الاستيعاب في بيان الأسباب: ٢/ ٤٧٢.

(٢٧): ﴿مُلْتَحَدًا﴾ أي مَعْدِلا. وهو من ألْحَدْتُ ولحدْتُ: إذا عَدلت.

(٢٨): ﴿وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ﴾ أي لا تتجاوزهم إلى زينة الحياة الدنيا. ﴿وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا﴾ أي نَدَمًا. [هذا] قول أبي عبيدة.[1] وقول المفسرين: سَرَفًا. وأصله العَجَلَةُ والسَّبق. يقال: فَرَطَ مني قول قبيح: أي سَبق. وفَرَسٌ فُرُطٌ: أي متقدم.

(٢٩): و(السُّرَادِقُ) الحجرة التي تكون حول الفسطاط. وهو دخان يحيط بالكفار يوم القيامة. وهو الظل ذو الثلاث شعب، الذي ذكره الله في سورة ﴿وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا﴾ [المرسلات:١]. و(المُهْل) دُرْدِيّ الزيت. ويقال: ما أُذِيبَ من النّحاس والرّصاص. ﴿وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا﴾ أي مَجْلسًا. وأصل الارتفاق: الاتكاء على المِرْفق.

(٣١): ﴿أَسَاوِرَ﴾ جمع: إسوار. و(السُّنْدُس) رقيق الديباج.[2] و(الإسْتَبْرَق) ثخينه.[3] ويقول قوم: فارسي معرب، أصله: اسْتَبْرَه، وهو الشديد. و﴿ٱلْأَرَآئِكِ﴾ السُّرُر في الحجال، واحدها أريكة.

(٣٣): ﴿وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْـًٔا﴾ أي لم تنقص منه.

(٤٠): ﴿حُسْبَانًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ أي مَرَاميَ. واحدها: حُسْبَانَة. (الصَّعِيدُ): الأملس المستوي. و(الزَّلَقُ): الذي تزل عنده الأقدام.

(٤١): ﴿أَوْ يُصْبِحَ مَآؤُهَا غَوْرًا﴾ أي: غائرًا. فجعل المصدر صفة. كما يقال: رجل نَوْمٌ ورجل صَوْم ورجل فِطْر؛ ويقال للنساء: نَوْح: إذا نُحْنَ.[4]

(٤٢): ﴿وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ﴾ أي أُهلِك. ﴿فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ﴾ أي نادمًا، وهذا مما يوصف

---

(١) مجاز القرآن: ص٣٩٨. وبالنظر في نص كلام أبي عبيدة قال: "سرفًا وتضييعًا".

(٢) الحرير.

(٣) أي الحرير أيضاً.

(٤) أي عند بكائهن.

[به] النادم. ﴿خَاوِيَةٌ﴾ خربة. و(الْعُرُوش): السّقوف.

(٤٤): ﴿هُنَالِكَ ٱلْوَلَٰيَةُ لِلَّهِ﴾ يريد: يومئذ يتولون الله ويؤمنون به ويتبرءون مما كانوا يعبدون. ﴿وَخَيْرٌ عُقْبًا﴾ أي عاقبة. و(الهَشِيمُ): من النبت المتفتت. وأصله: من هَشَمْتُ الشيء إذا كسرته. ومنه سمي الرجل: هاشماً.

(٤٥): ﴿تَذْرُوهُ ٱلرِّيَٰحُ﴾ أي تنسفه. ﴿مُّقْتَدِرًا﴾ مُفْتَعِلٌ من قَدَرْت.

(٤٦): ﴿وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ﴾ يقال: الصلوات الخمس. ويقال: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر.(١) ﴿وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾ أي خير ما تؤمِّلُون.

(٤٧): ﴿فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾ أي لم نُخَلِّف يقال: غادرت كذا وأَغْدَرْتُه: إذا خلّفته ومنه سمي الغدير؛ لأنه ماء تُخَلِّفه السيولُ.

(٥٠): ﴿فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ﴾ أي خرج عن طاعته. يقال: فَسَقَت الرُّطبة إذا خرجت من قِشْرِها.

(٥٢): ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا﴾ أي: مَهْلِكًا بينهم وبين آلهتهم في جهنم. ومنه يقال: أَوْبَقَتْهُ ذنوبُه. وقوله: ﴿أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُوا۟﴾ [الشورى:٣٤]، ويقال: مَوْعِدًا.

(٥٣): ﴿فَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا﴾ أي علموا. ﴿وَلَمْ يَجِدُوا۟ عَنْهَا مَصْرِفًا﴾ أي مَعْدِلا.

(٥٥): ﴿إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ أي سُنّتنَا في إهلاكهم. ﴿قُبُلًا﴾ وقِبَلا أي مُقَابَلة وعِيانًا. ومن قرأ بفتح القاف والباء أراد استئنافًا.(٢)

(٥٨): ﴿لَن يَجِدُوا۟ مِن دُونِهِۦ مَوْئِلًا﴾ أي مَلْجَأً. يقال: وَأَلَ فلان [إلى كذا وكذا]؛ إذا

---

(١) وهو الثابت عن رسول الله كما في مسند الإمام أحمد: ح رقم ١٨٣٥٣.

(٢) القراءة المتواترة: قرأ أبو جعفر والكوفيون بضم القاف والباء، وغيرهم بكسر القاف وفتح الباء. أما القراءة بفتح الباء والقاف فهي قراءة شاذة. البدور الزاهرة: ص ١٩٣، المغني في القراءات: ص ١١٦٩.

لجأ.[1] ويقال: لا وَأَلَتْ نَفْسُك؛ أي لا نَجَت. وفلان يُوَائِلُ، أي يسابق لِيَنْجُوَ.

(٦٠): ﴿حُقُبًا﴾ أي زمانًا ودهرًا. الحُقُب: ثمانون سنة.

(٦١): ﴿فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ﴾ أي فاتخذ الحوت طريقه في البحر. ﴿سَرَبًا﴾ أي مذهبًا ومَسْلكًا.

(٦٣): ﴿وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِي الْبَحْرِ﴾ سبيلًا ﴿عَجَبًا﴾.

(٦٤): ﴿قَصَصًا﴾ يَقْتَصَّان الأَثَرَ الذي جاء فيه.

(٧١): ﴿شَيْـًٔا إِمْرًا﴾ أي عجبًا.

(٧٣): ﴿وَلَا تُرْهِقْنِي﴾ أي لا تُغْشِني ﴿عُسْرًا﴾.

(٧٤): ﴿شَيْـًٔا نُّكْرًا﴾ أي منكرًا.

(٧٧): ﴿يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ﴾ أي ينكسر ويسقط.

(٧٩): ﴿وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ﴾ أمامَهم.

(٨١): ﴿وَأَقْرَبَ رُحْمًا﴾ أي رحمةً وعطفًا. ﴿فَأَتْبَعَ سَبَبًا﴾ أي طريقًا.

(٨٦): ﴿تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾ ذات حَمْأة. ومن قرأ: حَامِيَةٍ،[2] أراد حارة، قال يذكر ذا القَرْنَيْن:

فأَتَى مَغِيبَ الشَّمْسِ عِنْدَ مَآبِها ... في عينِ ذِي خُلُبٍ وثَأْطٍ حَرْمَدِ[3]

والخُلُب: الطين في بعض اللغات. والثَّأط: الحمْأة. والحَرْمَدُ: الأسْوَد.

---

(١) في (س): إذا نجا. وهو تصحيف والصواب الذي يتفق مع السياق ما أثبتناه.

(٢) قرأ الشامي وشعبة والأخوان وأبو جعفر وخلف بألف بعد الحاء وإبدال الهمزة ياء خالصة وصلًا ووقفًا، والباقون بحذف الألف وتحقيق الهمزة. البدور الزاهرة: ص ١٩٦.

(٣) تهذيب اللغة: ٧/ ١٧٨.

(٩٣): ﴿بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ﴾ أي بين الجبلين. ويقال للجبل: سدّ.

(٩٦): ﴿زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ﴾ قِطَعُه. واحدها: زُبْرَة. والزُّبَرُ: القِطَعُ. و﴿قِطْرًا﴾ النُّحاس.

(٩٧): ﴿فَمَا ٱسْطَٰعُوٓا۟ أَن يَظْهَرُوهُ﴾ أي يَعْلُوه. يقال: ظَهَرَ فلان السَّطْحَ، أي علاه.

(٩٨): ﴿جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ﴾ أي أَلْصَقه بالأرض. يقال: ناقة دَكَّاء: إذا لم يكن لها سنام.

(١٠٢): ﴿إِنَّآ أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ نُزُلًا﴾ والنزل ما يقدم للضيف ولأهل العسكر.

(١٠٨): ﴿لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا﴾ أي تَحويلا.

(١١٠): ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ﴾ أي يخاف لقاء ربه، قال الهُذَلِيّ:

إذا لَسَعَتْهُ النَّحْلُ لَمْ يَرْجُ لَسْعَهَا ... وحَالَفَهَا في بيتِ نُوبٍ عَوَامِلِ[1]

أي لم يَخَف لَسْعَهَا.



(١) لسان العرب: ٩/ ٩٠.



سورة مريم

مكية كلها.

(٤): قوله ﴿وَلَمْ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا﴾ يريد: لم أكن أُخيَّب إذا دعوتك.

(٥): ﴿خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِىَ﴾ وهم العَصَبَة. ﴿مِن وَرَآءِى﴾ أي من بعد موتي. خاف أن يرثه غير الولد. ﴿فَهَبْ لِى مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا (٥) يَرِثُنِى﴾ يعني الولد يرثه الحُبُورَةَ. وكان حَبرًا.

(٦): ﴿وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ﴾ المُلْكَ. كذلك قيل في التفسير.[1]

(٧): ﴿لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا﴾ أي لم يُسَمَّ أحد قبله: يَحْيَىٰ. فأما قوله: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا﴾ فإنه أراد - فيما ذكر المفسرون - شبيهًا. ولو أراد أنه لا يُسَمِّي الله غيره، كان وجهًا.

(٨): ﴿مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا﴾ أي يَبَسًا. يقال: عَتَا وعَسَا، بمعنىٰ واحد. ومنه يقال: مَلِكٌ عاتٍ؛ إذا [كان] قاسي القلب غيرَ ليِّن.

(١٠): ﴿ثَلَٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا﴾ أي سليمًا غير أخرس.

(١١): ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ﴾ أي أَوْمَأَ. ﴿أَن سَبِّحُوا۟﴾ أي صلُّوا. ﴿بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ والسُّبْحَةُ: الصلاة.

(١٣): ﴿وَحَنَانًا﴾ أي رحمة. ومنه يقال: تحنَّن عليّ. وأصله من حنين الناقة علىٰ ولدها. ﴿وَزَكَوٰةً﴾ أي صدقة.

(١٦): ﴿ٱنتَبَذَتْ﴾ اعتزلت، يقال: جلست نُبْذَةً ونَبْذَةً، أي ناحيته. ﴿مَكَانًا شَرْقِيًّا﴾ يريد مُشَرَّقَةً.[2] و(الْبَغِيُّ) الفاجرة. والبِغَاء: الزنا.

---

(١) المراد النبوة.

(٢) أي جهة الشرق.

﴿٢٣﴾: ﴿فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ﴾ أي جَاءَ بِهَا وأَلْجَأَهَا. من حيث يقال: جاءت بي الحاجة إليك، وأَجَاءَتْنِي الحاجة إليك. والمَخَاض: الحَمْل. ﴿وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا﴾ والنِّسْي: الشيء الحقير الذي إذا ألقي نُسِي. ويكون كلّ ما نُسِي. قال الشاعر:

كَأَنَّ لهـا في الأرض نِسْـيًا تَقُصُّـه   علىٰ أُمِّهـا. وإنْ تُحَـدِّثك تَبْلَـتِ[1]

﴿٢٤﴾: و(السَّرِيُّ) النهر.

﴿٢٦﴾: ﴿نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا﴾ أي صمتًا. والصَّوم هو الإمساك. ومنه قيل للواقف من الخيل: صَائِم.

﴿٢٧﴾: ﴿لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا﴾ أي عظيمًا عجيبًا.

﴿٢٨﴾: ﴿يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ﴾ كان في بني إسرائيل رجل صالح يسمىٰ: هارون، فشبَّهوها به. كأنهم قالوا: يا أخت هارون، يا شِبْهَ هارون في الصلاح.

﴿٤٦﴾: ﴿لَأَرْجُمَنَّكَ﴾ أي لأَشتمنَّك. ﴿وَٱهْجُرْنِي مَلِيًّا﴾ أي حينًا طويلاً. ومنه تقول: تَمَلّيت حبيبك. والمَلَوَان: الليل والنهار.

﴿٤٧﴾: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ بِي حَفِيًّا﴾ أي بارًّا عوَّدني منه الإجابة إذا دعوتُه.

﴿٥٠﴾: ﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا﴾ أي ذكرًا حسنًا عاليًا.

﴿٦١﴾: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ وَعْدُهُۥ مَأْتِيًّا﴾ أي آتيًا. مفعول في معنىٰ فاعل.

﴿٦٢﴾: ﴿لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا﴾ أي باطلًا من الكلام.

﴿٦٤﴾: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾ قول الملائكة، أو قول جبريل ﷺ.

﴿٦٨﴾: ﴿جِثِيًّا﴾ جمع جَاثٍ. وفي التفسير جماعات.

﴿٧٣﴾: ﴿خَيْرٌ مَّقَامًا﴾ أي منزلًا. ﴿وَأَحْسَنُ نَدِيًّا﴾ أي مجلسًا. يقال للمجلس: نَدِيٌّ

---

(١) البيت للشنفري كما في لسان العرب: ٢/ ١١.

ونادي. ومنه قيل: دار النَّدْوَة، للدار التي كان المشركون يجلسون فيها ويتشاورون في رسول الله ﷺ.

(٧٤): و(الأَثَاثُ) المتاع. و(الرِّئْيُ) المَنْظرُ، والشَّارَةُ، والهَيْئة.

(٧٥): ﴿فَلْيَمْدُدْ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ مَدًّا﴾ أي يَمُدّ له في ضَلالته.

(٨٠): ﴿وَنَرِثُهُۥ مَا يَقُولُ﴾ أي المال والولد الذي قال: لأُوتَيَنَّهُ. ﴿وَيَأْتِينَا فَرْدًا﴾ لا شيء معه.

(٨٢): ﴿وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا﴾ أي أعداء يوم القيامة. وكانوا في الدنيا أولياءهم.

(٨٣): ﴿تَؤُزُّهُمْ﴾ تزعجهم وتحرِّكهم إلىٰ المعاصي.

(٨٤): ﴿إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا﴾ أي أيام الحياة. ويقال: الأنفاس.

(٨٥): ﴿وَفْدًا﴾ جمع وافِد. مثل رَكْب جمع راكب، وصحْب جمع صاحب. و(الْوِرْدُ) جماعةٌ يريدون الماء.

(٨٧): ﴿لَّا يَمْلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا﴾ أي وعدًا منه له بالعمل الصالح والإيمان.

(٨٩): ﴿جِئْتُمْ شَيْـًٔا إِدًّا﴾ أي عظيمًا.

(٩٠): ﴿يَتَفَطَّرْنَ﴾ يتشقّقن. ﴿هَدًّا﴾ أي سقوطًا.

(٩٦): ﴿سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا﴾ أي محبة في قلوب الناس.[١]

(٩٧): ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ﴾ أي سهلناه وأنزلناه بلغتك. و(اللُّدُّ) جمع أَلَدّ. وهو الخَصْمُ الجَدِل. و(الرِّكْزُ) الصوت الذي لا يُفْهَم.



(١) أي سيجعل لهم الله محبة بحبه إياهم، وبتحبيبهم إلىٰ عباده..



سورة طه

مكية كلها.

(٥): ﴿عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ قال أبو عبيدة: علا.[1] قال: وتقول استويت فوق الدابة، واستويت فوق البيت. وقال غيره: استوىٰ: استقر. واحتج بقول الله: ﴿فَإِذَا ٱسۡتَوَيۡتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى ٱلۡفُلۡكِ﴾ [المؤمنون: ٢٨]، أي استقررت في الفلك. وقوله: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسۡتَوَىٰٓ﴾ [القصص:١٤]، أي انتهىٰ شبابه واستقر، فلم يكن في نبَاتِه مَزِيد.

(٧): ﴿يَعۡلَمُ ٱلسِّرَّ﴾: ما أسررتَه ولم تظهره. ﴿وَأَخۡفَى﴾: ما حدَّثتَ به نفسك.

(١٠): ﴿ءَانَسۡتُ نَارًا﴾: أبصرتُ. وتكون في موضع آخر: علمتُ، كقوله: ﴿فَإِنۡ ءَانَسۡتُم مِّنۡهُمۡ رُشۡدًا﴾ [النساء: ٦]، أي علمتم.

(١٤): ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ﴾ أي: لتذكرني فيها.

(١٥): ﴿أَكَادُ أُخۡفِيهَا﴾ أي: أسترها من نفسي. وكذلك هي في قراءة أُبَيّ : ﴿أَكَادُ أُخۡفِيهَا مِنۡ نَفۡسِي﴾.[2]

(١٦): ﴿فَتَرۡدَىٰ﴾ أي: تَهلِك. والرَّدَىٰ: الموت والهلاك.

(١٨): ﴿وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي﴾: أخبِطُ بها الورَق. ﴿وَلِيَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخۡرَىٰ﴾ أي: حوائج أخرىٰ. واحدها: مَأْرُبَةٌ ومَأْرَبَةٌ.

(٢١): ﴿سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلۡأُولَىٰ﴾ أي: نردُّها عصًا كما كانت.

(٢٢): ﴿وَٱضۡمُمۡ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ﴾ أي إلىٰ جَيْبك. ﴿مِنۡ غَيۡرِ سُوٓءٍ﴾ أي من غير بَرَص.

---

(١) مجاز القرآن: ٢/ ١٥.

(٢) القراءة شاذة. المغني في القراءات: ص ١٢٢٣.

(٢٧): ﴿وَٱحۡلُلۡ عُقۡدَةٗ مِّن لِّسَانِي﴾ أي: رُتَّةً كانت في لسانه.

(٣١): ﴿ٱشۡدُدۡ بِهِۦٓ أَزۡرِي﴾ أي: ظهري. ومنه يقال: آزَرْتُ فلانًا على الأمر، أي قويته عليه، وكنت له فيه ظَهيرًا. فأما وَازَرْتُه: فصرت له وزيرًا. وأصل الوَزَارَة من الوِزْر – وهو الحِمْل – كأن الوزير يحمل عن السلطان.

(٣٦): ﴿قَالَ قَدۡ أُوتِيتَ سُؤۡلَكَ يَٰمُوسَىٰ﴾ أي: طَلِبَتَكَ. وهو فُعْلٌ من سَأَلْت. أي أُعطيتَ [ما] سألت.

(٣٨): ﴿إِذۡ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ أُمِّكَ﴾ أي قَذَفْنا في قلبها . ومثله: ﴿وَإِذۡ أَوۡحَيۡتُ إِلَى ٱلۡحَوَارِيِّـۧنَ﴾ [المائدة: ١١١].

(٣٩): ﴿ٱلۡيَمِّ﴾ البحر. ﴿وَلِتُصۡنَعَ عَلَىٰ عَيۡنِيٓ﴾ أي: لتربَّىٰ بِمَرْأَىٰ مني، علىٰ مَحَبَّتِي فيك.

(٤٠): ﴿عَلَىٰ مَن يَكۡفُلُهُۥ﴾ أي يَضُمه. ومثله: ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾ [آل عمران: ٣٧]. ﴿وَفَتَنَّٰكَ فُتُونٗا﴾ أي: اختبرناك.

(٤٢): ﴿وَلَا تَنِيَا﴾ أي: لا تَضْعُفَا ولا تَفْتُرا. يقال: وَنَىٰ في الأمر يَنِي. وفيه لغة أخرىٰ: وَنِي يَوْنَىٰ.

(٤٥): ﴿نَخَافُ أَن يَفۡرُطَ عَلَيۡنَآ﴾ أي: يَعْجَلَ ويُقْدم. والفَرْطُ: التقدم والسَّبق.

(٥٠): ﴿رَبُّنَا ٱلَّذِيٓ أَعۡطَىٰ كُلَّ شَيۡءٍ خَلۡقَهُۥ﴾ أي: أعطىٰ كل ذكر خَلْقًا مثله من الإناث. ﴿ثُمَّ هَدَىٰ﴾ أي: هدىٰ الذكر لإتيان الأنثىٰ.(١)

(٥١): ﴿فَمَا بَالُ ٱلۡقُرُونِ ٱلۡأُولَىٰ﴾ أي فما حالها؟ يقال: أصلح الله بالك؛ أي حالك.

---

(١) فِيهِ لِلْعُلَمَاءِ أَوْجُهٌ لَا يُكَذِّبُ بَعْضُهَا بَعْضًا، وَكُلُّهَا حَقٌّ، وَلَا مَانِعَ مِنْ شُمُولِ الْآيَةِ لِجَمِيعِهَا. مِنْهَا أَنَّ مَعْنَىٰ أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ أَنَّهُ أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ نَظِيرَ خَلْقِهِ فِي الصُّورَةِ، وَالْهَيْئَةِ، كَالذُّكُورِ مِنْ بَنِي آدَمَ أَعْطَاهُمْ نَظِيرَ خَلْقِهِمْ مِنَ الْإِنَاثِ أَزْوَاجًا. وَكَالذُّكُورِ مِنَ الْبَهَائِمِ أَعْطَاهَا نَظِيرَ خَلْقِهَا فِي صُورَتِهَا وَهَيْئَتِهَا مِنَ الْإِنَاثِ أَزْوَاجًا. فَلَمْ يُعْطِ الْإِنْسَانَ خِلَافَ خَلْقِهِ فَيُزَوِّجُهُ بِالْإِنَاثِ مِنَ الْبَهَائِمِ، وَلَا الْبَهَائِمَ بِالْإِنَاثِ مِنَ الْإِنْسِ، ثُمَّ هَدَىٰ الْجَمِيعَ لِطَرِيقِ الْمَنْكَحِ الَّذِي مِنْهُ النَّسْلُ، وَالنَّمَاءُ، كَيْفَ يَأْتِيهِ، وَهَدَىٰ الْجَمِيعَ لِسَائِرِ مَنَافِعِهِمْ مِنَ الْمَطَاعِمِ، وَالْمَشَارِبِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ. أضواء البيان: ٤/ ١٩.

(٥٣): ﴿أَزۡوَٰجٗا﴾ أي: ألوانًا، كل لون زَوْج.

(٥٤): ﴿لِّأُوْلِي ٱلنُّهَىٰ﴾ أي: أولي العقول. والنُّهْيَةُ: العقل. قال ذو الرُّمة:[1]

وقـــد بـــدا لِـذي نُهْيَـةٍ إلا إلـىٰ أمِّ سَـالمِ[2]

(٥٨): ﴿مَكَانٗا سُوٗى﴾ أي: وسطًا بين قريتين.

(٥٩): ﴿قَالَ مَوۡعِدُكُمۡ يَوۡمُ ٱلزِّينَةِ﴾ يعني يومَ العيد. ﴿وَأَن يُحۡشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحٗى﴾ للجمع في العيد.

(٦٠): ﴿فَجَمَعَ كَيۡدَهُۥ﴾ أي: حِيَله.

(٦١): ﴿فَيُسۡحِتَكُم بِعَذَابٖ﴾ أي يُهلككم ويَسْتَأْصِلكم. يقال: سَحَتَه الله وأَسْحته. ﴿وَقَدۡ خَابَ مَنِ ٱفۡتَرَىٰ﴾ أي: كذب.

(٦٢): ﴿فَتَنَٰزَعُوٓاْ أَمۡرَهُم بَيۡنَهُمۡ﴾ أي: تناظروا. ﴿وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجۡوَىٰ﴾ أي تَرَاجَعُوا الكلام.

(٦٣): ﴿بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلۡمُثۡلَىٰ﴾ يعني الأشرَاف. يقال: هؤلاء طريقة قومهم؛ أي أشرافهم. ويقال: أراد سُنَّتكم ودِينكم. والمُثْلىٰ مؤنث أمْثل، مثل كُبْرَىٰ وأكْبر.

(٦٤): ﴿فَأَجۡمِعُواْ كَيۡدَكُمۡ﴾ أي: حِيَلكم. ﴿ثُمَّ ٱئۡتُواْ صَفّٗا﴾ أي: جميعًا. وقال أبو عبيدة: الصَّفّ: المُصَلَّىٰ. وحكىٰ عن بعضهم أنه قال: ما استطعت أن آتيَ الصفّ اليومَ، أي: المُصَلَّىٰ.[3]

(٦٧): ﴿فَأَوۡجَسَ فِي نَفۡسِهِۦ خِيفَةٗ مُّوسَىٰ﴾ أي: أضمرَ خوفًا.

---

(١) أبو الحارث غيلان بن عقبة بن بهيش بن مسعود، الشاعر المشهور المعروف بذي الرمة، أحد فحولة الشعراء. وفيات الأعيان: ٤/ ١١.

(٢) تمام البيت: لِعِرْفَانِها والعَهْدُ نَاءٍ، الأبانة في اللغة العربية: ١/ ١٧١.

(٣) مجاز القرآن: ٢/ ٢٣.

(٦٩): ﴿وَلَا يُفۡلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيۡثُ أَتَىٰ﴾ أي: حيث كان.

(٧٢): ﴿إِنَّمَا تَقۡضِي هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَآ﴾ أي: إنما يجوزُ أمرُك فيها.

(٧٧): ﴿يَبَسٗا﴾ يابسًا. يقال لليابس: يبَس ويَبْس. ﴿لَّا تَخَٰفُ دَرَكٗا﴾ أي لحاقًا.

(٧٨): ﴿فَأَتۡبَعَهُمۡ فِرۡعَوۡنُ﴾ أي لحقهم.

(٨٠): ﴿ٱلطُّورِ﴾ الجبل.

(٨١): ﴿فَقَدۡ هَوَىٰ﴾ أي: هلك. يقال: هَوت أُمُّه. أي: هلكتْ.

(٨٦): ﴿أَسِفٗا﴾ أي: شديد الغضب.

(٨٧): ﴿مَآ أَخۡلَفۡنَا مَوۡعِدَكَ بِمَلۡكِنَا﴾ أي: بقدر طاقَتِنا. ﴿وَلَٰكِنَّا حُمِّلۡنَآ أَوۡزَارٗا مِّن زِينَةِ ٱلۡقَوۡمِ﴾ أي: أحمالًا من حُليّهم. ﴿فَقَذَفۡنَٰهَا﴾ يعنُون في النَّار.

(٩٥): ﴿قَالَ فَمَا خَطۡبُكَ يَٰسَٰمِرِيُّ﴾ أي: ما أمرك وما شأنك؟

(٩٦): قال ﴿فَقَبَضۡتُ قَبۡضَةٗ مِّنۡ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ﴾ يقال: إنها قَبْضَةٌ من ترابِ مَوْطِئِ فرس جبريلَ، ﷺ. ﴿فَنَبَذۡتُهَا﴾ أي: قذفتُها في العِجْل. ﴿وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتۡ لِي نَفۡسِي﴾ أي: زَيَّنَتْ لي.

(٩٧): ﴿أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَ﴾ أي: لا تخالط أحدًا. ﴿وَإِنَّ لَكَ مَوۡعِدٗا﴾ أي يوم القيامة. ﴿ظَلۡتَ عَلَيۡهِ عَاكِفٗا﴾ أي مُقيمًا. ﴿لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ﴾ بالنار. ومن قرأ: ﴿لَّنَحۡرُقَنَّهُۥ﴾ أراد لَنبرُدنَّه.[1] ﴿ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِي ٱلۡيَمِّ﴾ أي: لنُطَيِّرَنَّ تلك البُرادة أو ذلك الرّماد في البحر.

(١) قرأ ابن وردان عن أبي جعفر بفتح النون وإسكان الحاء وضم الراء مخففة، وابن جماز بضم النون وإسكان الحاء وكسر الراء مخففة والباقون بضم النون وفتح الحاء وكسر الراء مشددة. البدور الزاهرة: ص ٢٠٧.

(٩٨): ﴿وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ أي: وسع علمه كل شيء.

(١٠٠): ﴿يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وِزْرًا﴾ أي: إثمًا.

(١٠١): ﴿خَالِدِينَ فِيهِ﴾ أي: في عذاب ذلك الإثمِ.

(١٠٢): ﴿وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا﴾ أي: بِيض العيون من العمىٰ: قد ذهب السَّوَادُ والنَّاظِرُ.

(١٠٣): ﴿يَتَخَافَتُونَ بَيْنَهُمْ﴾ أي: يُسَارُّ بعضهم بعضًا. يقال: خَفَتَ الدعاء وخَفَت الكلام: إذا سكن.

(١٠٤): ﴿إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً﴾ أي: رأيًا.

(١٠٦): ﴿فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا﴾ والقاع من الأرض: المُسْتَوِي الذي يعلوه الماء، والصَّفْصَفُ: المستوي. يريد لا نَبْتَ فيها. و(الأَمْتُ): النَّبَكُ.[١]

(١٠٨): ﴿يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ﴾ أي لا يَعْدِلُون عنه ولا يُعَرِّجون في اتباعهم. ﴿وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ﴾ أي: خَفِيتْ. ﴿فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾ أي: إلا صوتًا خفيًّا. يقال: هو صوت الأقدام.

(١١١): ﴿وَعَنَتِ الْوُجُوهُ﴾ أي: ذَلَّتْ. وأصله من عَنِيتُه: أي: حبسته. ومنه قيل للأسير: عانٍ.

(١١٢): ﴿وَلَا هَضْمًا﴾ أي: نَقِصَةً. يقال: تَهَضَّمَنِي حقِّي وهَضَمنِي. ومنه هَضِيمُ الكَشْحَيْن: أي ضامر الجَنْبَيْنِ، كأنهما هُضِمَا. وقوله: ﴿وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ﴾ أي: مُنْهَضِم.

---

(١) الأمت: النتوُّ اليسير يقال: مَدَّ حَبْلَهُ حتىٰ ما فيه أَمْتٌ. وقيل: الأمت التل، وهو قريب من الأول. والنَّبَاكُ: التِّلَالُ الصِّغَارُ وَاحِدُهَا نَبَكٌ، أَيْ هِيَ أَرْضٌ مُسْتَوِيَةٌ لَا انْخِفَاضَ فِيهَا وَلَا ارْتِفَاعَ. تفسير القرطبي: ١١/ ٢٤٦.

(١١٤): ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ﴾ أي: لا تعجل بتلاوته قبل أن يفرغ من وحيه إليك. كان رسول الله ﷺ «يبادر بقراءته قبل أن يتمم جبريلُ، خوفًا من النسيان».(١)

(١١٥): ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِىَ﴾ أي: ترك العهدَ. ﴿وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا﴾ أي: رأيًا مَعْزُومًا عليْه.

(١١٩): ﴿وَلَا تَضْحَىٰ﴾ أي: لا يصيبك الضُّحَىٰ، وهو الشمس.

(١٢٤): ﴿مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ أي: ضَيِّقَة.

(١٢٨): ﴿أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ﴾ أي: يُبَيِّنْ لهمْ.

(١٢٩): ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى﴾ أي: لولا أن الله جعل الجزاء يوم القيامة، وسبقت بذلك كلمتُه لكان العذاب لزامًا، أي: ملازمًا لا يفارق. مصدر لازَمْتُه. وفيه تقديم وتأخير. أراد: لولا كلمة سبقتْ وأجلٌ مسمىً لكان العذاب لِزَامًا. وفي [تفسير] أبي صالح: لزامًا: أَخْذًا.

(١٣٠): ﴿ءَانَآيِ ٱلَّيْلِ﴾ ساعاته. واحدها إِنْيٌ.

(١٣١): ﴿زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ﴾ أي: زينتها، وهو من زَهْرَة النبات وحُسْنه. ﴿لِنَفْتِنَهُمْ﴾ أي لِنَخْتَبِرَهُم.

(١٣٢): ﴿لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا﴾ أي: لا نسألك رزقًا لخلْقنا، ولا رزقًا لنفسك.



(١) رواه الترمذي: ح رقم ٣٣٢٩. صححه الألباني: صحيح وضعيف الترمذي: ٧/ ٣٢٩.

سورة الأنبياء

(١): ﴿ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ﴾ أي: قربتْ القيامةُ، ﴿وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ﴾.

(٦): ﴿مَآ ءَامَنَتْ قَبْلَهُم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَآ﴾ أي: ما آمنت بالآيات.

(٨): ﴿وَمَا جَعَلْنَٰهُمْ جَسَدًا لَّا يَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ﴾ كقولهم: ﴿مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾ [المؤمنون:٢٤]، فقال الله: ما جعلنا الأنبياء قبله أجسامًا لا تأكلُ الطعام ولا تموتُ، فنجعلَه كذلك.

(١٠): ﴿لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ كِتَٰبًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ﴾ أي: شرَفُكم، وكذلك قوله: ﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ﴾ [الزخرف: ٤٤].

(١١): ﴿قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ﴾ أي: أهلكنا. وأصل القَصْم: الكسر.

(١٢): ﴿إِذَا هُم مِّنْهَا يَرْكُضُونَ﴾ أي: يَعْدُون. وأصل الرَّكْض: تحريك الرجلين؛ تقول: رَكَضْتُ الفرس: إذا أَعْدَيْتَهُ بتحريك رجليك فعدا. ولا يقال: فَرَكَضَ، ومنه قوله: ﴿ٱرْكُضْ بِرِجْلِكَ هَٰذَا مُغْتَسَلٌۢ بَارِدٌ﴾ [ص:٤٢].

(١٣): ﴿وَٱرْجِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَآ أُتْرِفْتُمْ فِيهِ﴾ أي: إلىٰ نعمكم التي أَتْرَفَتْكُم.

(١٥): ﴿خَٰمِدِينَ﴾ قد ماتوا فسكَنُوا وخَمَدوا.

(١٧): ﴿لَوْ أَرَدْنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا﴾ أي: ولدًا. ويقال: امرأةً. وأصل اللهو: النكاحُ. وقد ذكرت هذا في كتاب "تأويل المشكل". ﴿لَّٱتَّخَذْنَٰهُ مِن لَّدُنَّآ﴾ أي: مِنْ عندِنا لا عندِكم.

(١٨): ﴿فَيَدْمَغُهُۥ﴾ أي: يكسره. وأصل هذا إصابة الرأسِ والدماغِ بالضرب وهو مقتل. ﴿فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾ أي: زائلٌ ذاهب.

(١٩): ﴿وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾ أي: لا يعيون. والحَسِير: المنقطع به الواقف إعياءً أو كلالا.

(٢١): ﴿هُمۡ يُنشِرُونَ﴾ أي: يُحيون الموتىٰ.

(٢٤): ﴿قُلۡ هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡ﴾ أي: حُجَّتكم. ﴿هَٰذَا ذِكۡرُ مَن مَّعِيَ﴾ [يعني القرآن]. ﴿وَذِكۡرُ مَن قَبۡلِي﴾ يعني الكتب المتقدمة من كتب الله. يريد أنه ليس في شيء منها أنه اتخذ ولدًا.

(٢٧): ﴿لَا يَسۡبِقُونَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ﴾ لا يقولون حتىٰ يقولَ ويأمر وينهىٰ، ثم يقولون عنه. ونحوه قوله: ﴿لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ [الحجرات:١]، أي: لا تقدِّموا القول بالأمر والنهي قبلَه.

(٢٨): ﴿وَهُم مِّنۡ خَشۡيَتِهِۦ مُشۡفِقُونَ﴾ أي: خائفون.

(٣٠): ﴿كَانَتَا رَتۡقٗا﴾ أي: كانتا شيئًا واحدًا مُلْتَئِمًا، ومنه يقال: هو يَرْتُق الفَتْقَ، أي يَسدُّه. وقيل للمرأة: رَتْقاء. ﴿فَفَتَقۡنَٰهُمَا﴾ يقال: كانَتَا مُصْمَتَتَيْنِ، فَفَتَقْنَا السماءَ بالمطر، والأرضَ بالنبات .

(٣٢): ﴿سَقۡفٗا مَّحۡفُوظٗا﴾ من الشياطين بالنجوم. ﴿وَهُمۡ عَنۡ ءَايَٰتِهَا مُعۡرِضُونَ﴾ أي: عمَّا فيها: من الأدلة والعبر.

(٣٧): ﴿خُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ مِنۡ عَجَلٖ﴾ أي خُلقتْ العجلةُ في الإنسان، وهذا من المقدم والمؤخر،[1] وقد بينته في كتاب "المشكل".

(٤٣): ﴿وَلَا هُم مِّنَّا يُصۡحَبُونَ﴾ أي: لا يجيرُهم منَّا أحدٌ؛ لأن الْمُجِيرَ صاحبٌ لجاره.

(٤٤): ﴿أَفَلَا يَرَوۡنَ أَنَّا نَأۡتِي ٱلۡأَرۡضَ نَنقُصُهَا مِنۡ أَطۡرَافِهَآ﴾ أي: نَفْتَحُها عليك.

(٤٤): ﴿أَفَهُمُ ٱلۡغَٰلِبُونَ﴾ مع هذا؟! .

(٥١): ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَآ إِبۡرَٰهِيمَ رُشۡدَهُۥ مِن قَبۡلُ﴾ أي: وهو غلام.

(٥٨): ﴿فَجَعَلَهُمۡ جُذَٰذًا﴾ أي: فُتَاتًا. وكل شيء كسرته: فقد جَذَذْتَهُ. ومنه قيل للسَّويق: الجَذِيذُ.

---

(١) في الأصل: وهذا من المعدوم والموجود، وهو تصحيف والصواب ما أثبتناه.

(٦٠): ﴿قَالُوا۟ سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ﴾ أي: يَعيبُهم. وهذا كما يقال: لئن ذكرتني لَتَنْدَمَنَّ. يريد: بسوء.

(٦١): ﴿قَالُوا۟ فَأْتُوا۟ بِهِۦ عَلَىٰٓ أَعْيُنِ ٱلنَّاسِ﴾ أي: بِمَرْأىً من الناس: لا تأتوا به خِفْيَة.

(٦٥): ﴿ثُمَّ نُكِسُوا۟ عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ﴾ أي: رُدُّوا إلى أوّل ما كانوا يعرفونها به: من أنها لا تَنْطق؛ فقالوا: ﴿لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَـٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ﴾؛ فحذف "قالوا" اختصارًا.

(٦٩): ﴿كُونِى بَرْدًا وَسَلَـٰمًا﴾ أي: وسلامةً. لا تكوني بردًا مُؤْذِيًا مضرًّا.

(٧٢): ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَـٰقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً﴾ دعا بإسحاق فاستُجيب له، وزِيدَ يعقوبُ نافلةً. كأنه تطوُّعٌ من الله وتفضُّلٌ بلا دعاء، وإن كان كلٌّ بفضله.

(٧٨): ﴿نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ﴾ رعتْ ليلًا. يقال: نَفَشَت الغنمُ بالليل، وهي غنم، نَفْشٌ ونُفَّشٌ ونُفَّاشٌ. والواحد نَافِشٌ. وسَرَحَتْ، وسَرَبَتْ بالنَّهار.

(٨٠): ﴿وَعَلَّمْنَـٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ﴾ يعني الدُّروع. ﴿لِتُحْصِنَكُم مِّنۢ بَأْسِكُمْ﴾ أي: من الحرب.

(٨١): ﴿عَاصِفَةً﴾ شديدة المسير.[1] وقال في موضع آخر: ﴿فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِى بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً﴾ [ص:٣٦]، أي: ليِّنَةً كأنها كانت تشتدُّ إذا أراد، وتَلِينُ إذا أراد.

(٨٧): ﴿وَذَا ٱلنُّونِ﴾ ذا الحوتِ. والنُّونُ: الحوت. ﴿فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ أي: نُضَيِّق عليه. يقال: فلان مُقَدَّر عليه، ومُقَتَّر عليه في رزقه. وقال: ﴿وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ﴾ [الفجر:١٦]، أي: ضَيَّق عليه في رزقه.

(٩٣): ﴿وَتَقَطَّعُوٓا۟ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ﴾ أي: تفرّقوا فيه واختلفوا.

(٩٤): ﴿فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِۦ﴾ أي: لا يجْحَدُ ما عَمِل.

(٩٥): ﴿وَحَرَٰمٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَـٰهَآ أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ أي: حرامٌ عليهم أن يرجعوا. ويقال: حرامٌ: واجبٌ. وقال الشاعر:

---

(١) أي: شديدة الهبوب. زاد المسير: ٣/ ٢٠٤. في (س): شديدة المرة.

فإنَّ حَرَامًا لا أرىٰ الدهرَ باكيًا ... علىٰ شَجْوِهِ إلا بكَيتُ علىٰ عَمْرو[(١)]

أي واجبًا. ومن قرأ: ﴿حِرْمٌ﴾ فهو بمنزلة حَرَام.[(٢)] يقال: حِرْمٌ وحرامٌ؛ كما يقال: حِلٌّ وحلالٌ.

(٩٦): ﴿وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ﴾ أي: من كل نَشْزٍ من الأرض وأكَمَةٍ. ﴿يَنسِلُونَ﴾ من النَّسَلان. وهو: مُقَارَبَةُ الخطْو مع الإسراع، كمشيِ الذئبِ إذا بادر. والعَسَلان مِثله.

(٩٧): ﴿وَٱقْتَرَبَ ٱلْوَعْدُ ٱلْحَقُّ﴾ يعني القيامة.

(٩٨): ﴿حَصَبُ جهنم﴾ ما أُلقي فيها، وأصله من الحصْبَاء، وهي: الحصىٰ. يقال: حَصَبْتُ فلانًا: إذا رميتَه حَصْبًا - بتسكين الصاد - وما رَمَيْتَ به: حَصَبُ جهنم، بفتح الصاد. كما تقول: نَفَضْتُ الشجرة نَفْضًا. وما وقع من ثمرها: نَفَضٌ؛ واسم حصىٰ الجمار.

(١٠٤): ﴿ٱلسِّجِلِّ﴾ الصحيفة.

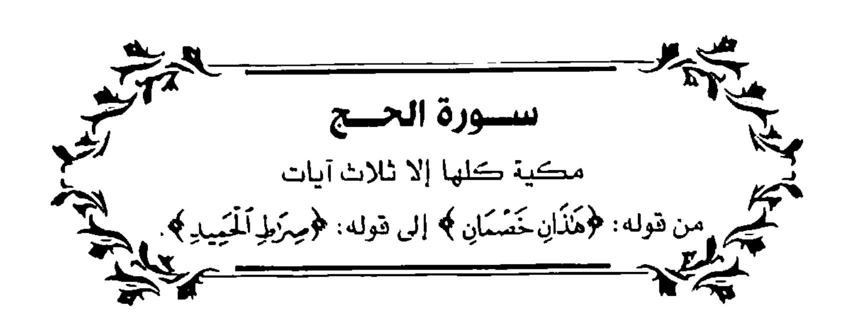
(١٠٥): ﴿أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ﴾ يقال: أرض الجنة، ويقال: الأرض المقدَّسة، ترثها أمةُ محمد ﷺ.

(١٠٩): ﴿ءَاذَنتُكُمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ﴾ أي: أعلمتكم وصرتُ أنا وأنتم علىٰ سواء، وإنما يريد نابَذْتكُم وعاديتكم، وأعلمتكم ذلك، فاستوَيْنا في العلم. وهذا من المختصر.



(١) البيت لعبد الرحمن بن جمانة المحاربي الجاهلي، ونسب للخنساء في البحر المحيط: ٦/ ٣١٤، وتفسير القرطبي: ١١/ ٢٩٧.

(٢) قرأ شعبة والأخوان بكسر الحاء وسكون الراء من غير ألف، والباقون بفتح الحاء والراء وألف بعدها. البدور الزاهرة: ٢١٢.



سورة الحج

مكية كلها إلا ثلاث آيات

من قوله: ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ﴾ إلى قوله: ﴿صِرَٰطِ ٱلْحَمِيدِ﴾.

(٢): ﴿تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ﴾ أي تسلو عن ولدها وتتركه.

(٤): ﴿كُتِبَ عَلَيْهِ﴾ أي على شيطانه ﴿أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُۥ يُضِلُّهُۥ﴾.

(٥): ﴿مُّخَلَّقَةٍ﴾ تامّة. ﴿وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ﴾ غير تامّة، يعني السّقط. ﴿لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ﴾ كيف نخلقكم ﴿فِي ٱلْأَرْحَامِ﴾. ﴿وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ﴾ يعني قبل بلوغ الهَرَم. ﴿وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ﴾ أي الخَرَف والهرم. ﴿وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً﴾ أي مَيّتَةً يابسةً. ومثل ذلك همود النار: إذا طفِئت فذهبت. ﴿ٱهْتَزَّتْ﴾ بالنبات. ﴿وَرَبَتْ﴾ انتفختْ. ﴿وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ﴾ أي من كل جنس حسن، يُبْهِجُ، أي يَشْرح. وهو فعيل في معنى فاعل. يقال: امرأة ذات خَلْق باهِج.

(٩): ﴿ثَانِيَ عِطْفِهِۦ﴾ أي متكبر مُعرض.

(١١): ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ﴾ على وجه واحد، ومذهب واحد. ﴿فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِۦ ۖ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ﴾ أي: ارتد.

(١٣): ﴿لَبِئْسَ ٱلْمَوْلَىٰ﴾ الولي. ﴿وَلَبِئْسَ ٱلْعَشِيرُ﴾ أي الصاحب والخليل.

(١٥): ﴿مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ﴾ أي لن يرزقه الله. وهو قول أبي عبيدة،[1] يقال: مَطرٌ نَاصِرٌ، وأرض مَنْصُورَةٌ، أي مَمْطورَة. وقال المفسرون: من كان يظن أن لن ينصر الله محمدًا. ﴿فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ أي بحبل إلى سقف البيت. ﴿ثُمَّ لْيَقْطَعْ

---

(١) مجاز القرآن: ٢/٤٦.

﴿فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُۥ﴾ أي حِيلتُه غيظَه لِيَجْهَد جهْده، وقد ذكرت ذلك في تأويل "المشكل" بأكثر من هذا التفسير.

(١٩): ﴿يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ ٱلْحَمِيمُ﴾ أي الماء الحار.

(٢٠): ﴿يُصْهَرُ بِهِۦ مَا فِى بُطُونِهِمْ﴾ أي يُذاب. يقال: صَهَرت النار الشَّحْمة. والصُّهارة: ما أُذيب من الأَلْيَة.

(٢٥): ﴿سَوَآءً ٱلْعَـٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ﴾ أي: المقيم فيه والبادي، وهو الطارئ من البدو، سواء فيه: ليس المقيم فيه بأولىٰ من النَّازح إليه. ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍۭ﴾ أي من يرد فيه إلحادًا. وهو الظلم والميل عن الحق. فزيدت الباءُ كما قال تعالىٰ: ﴿تَنۢبُتُ بِٱلدُّهْنِ﴾ [المؤمنون:٢٠]؛ وكما قال الآخر:

سُودُ المحاجِرِ لا يَقْرأْنَ بالسُّوَرِ(١)

أي: لا يقرأن السُّور. وقال الآخر:

نَضْرِبُ بالسيف وَنَرْجُو بالفَرَجْ(٢)

(٢٦): ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ﴾ أي جعلنا له بيتًا.

(٢٧): ﴿يَأْتُوكَ رِجَالًا﴾ أي رَجَّالةً، جمع رَاجِل، مثل صاحب وصِحَاب. ﴿وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ﴾ أي رُكْبانًا علىٰ ضُمْرٍ من طول السفر. ﴿مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ أي بعيد غامض.

(٢٨): ﴿لِّيَشْهَدُوا۟ مَنَـٰفِعَ لَهُمْ﴾ يقال: التجارة. ﴿وَيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَـٰتٍ﴾ يوم التَّرْوِيَة، ويوم عَرَفَة، ويوم النَّحر. ويقال: أيام العشر كلها.

---

(١) البيت منسوب للراعي النميري، لسان العرب: ٤/ ٣٨٦.

(٢) البيت من شواهد أبي عبيدة في مجاز القرآن: ص ١٧٩، ويُنسبُ للنابغة الجعدي.

(٢٩): ﴿ثُمَّ لْيَقْضُواْ تَفَثَهُمْ﴾ والتَّفَثُ: الأَخْذ من الشارب والأظفار، ونتف الإبطين، وحلق العَانَة. ﴿بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ﴾ سمي بذلك لأنه عتيق من التَّجَبُّر، فلا يتكبر عنده جبّار.

(٣٠): ﴿وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ﴾ يعني رَمْيَ الجِمَار، والوقوفَ بجمع منىٰ، وأشباه ذلك. وهي شعائر الله. ﴿وَأُحِلَّتْ لَكُمُ ٱلْأَنْعَٰمُ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ يعني في سورة المائدة من الميتةِ والمَوْقُوذَةِ والمُتَرَدِّيَةِ والنَّطِيحَةِ.

(٣١): ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ هذا مثل ضربه الله لمن أشرك به، في هلاكه وبعده من الهدىٰ. (السَّحِيقُ) البعيد. ومنه يقال: بُعْدًا وسُحْقًا، وأَسْحَقَهُ الله.

(٣٦): ﴿صَوَآفَّ﴾ أي قد صُفَّت أيديها. وذلك إذا قُرِنَت أيديها عند الذبح. ﴿فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا﴾ أي سقطت. ومنه يقال: وَجَبت الشمس: إذا غابت. ﴿ٱلْقَانِعَ﴾ السائل. يقال: قَنَعَ يَقْنَعُ قُنوعًا؛ ومن الرِّضا قَنِعَ يَقْنَعُ قَنَاعَةً. ﴿وَٱلْمُعْتَرَّ﴾ الذي يَعتريك: أي يُلِمُّ بك لتعطيه ولا يَسْأَل. يقال: اعْتَرَّني وعَرَّني، وعَرَانِي واعْتَرَانِي.

(٣٧): ﴿لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا﴾ كانوا في الجاهلية: إذا نحروا البُدْنَ نَضَحُوا دماءَها حول الكعبة؛ فأراد المسلمون أن يصنعوا ذلك، فأنزل الله تبارك وتعالىٰ: ﴿لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا﴾.[1]

(٤٠): ﴿لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ﴾ للصَّابئين. ﴿وَبِيَعٌ﴾ للنَّصارىٰ. ﴿وَصَلَوَٰتٌ﴾ يريد بها بيوت صَلَوَات، يعني كنائس اليهود. ﴿وَمَسَٰجِدُ﴾ للمسلمين. هذا قول قتادة، وقال: الأديان ستة: خمسة للشيطان، وواحد للرحمن، فالصابئون: قوم يعبدون الملائكة، ويصلون للقبلة ويقرأون الزَّبور. والمَجُوس: يعبدون الشمس والقمر، والذين أشركوا: يعبدون الأوثان. واليهود والنصارىٰ.

---

(١) ذكره السيوطي في الدر المنثور: ٦/ ٥٥. وذكره كذلك في لباب النقول: ص١٤٩. وإسناده ضعيف لإعضاله. الاستيعاب في بيان الأسباب: ٢/ ٥٠٩.

(٤٥): ﴿وَقَصۡرٖ مَّشِيدٍ﴾ يقال: هو المبني بالشِّيد. وهو الجِصُّ. والمَشِيد: المُطَوَّل. ويقال: المَشِيدُ والمُشَيَّد جميعًا سواء في معنى المطول، وقال عَدِيّ بن زَيْد:

شَادَهُ مَرْمَرًا وَجَلَّلَهُ كِلْسًا فَلِلطَّيْرِ فِي ذُرَاهُ وُكُورُ[1]

(٥١): ﴿مُعَٰجِزِينَ﴾ مُسَابِقِين.

(٥٢): ﴿إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ﴾ أي تلا القرآن. ﴿أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ﴾ في تلاوته.

(٥٤): ﴿فَتُخۡبِتَ لَهُۥ قُلُوبُهُمۡ﴾ أي تخضع وتَذِلّ.

(٥٥): ﴿عَذَابُ يَوۡمٍ عَقِيمٍ﴾ كأنه عَقُمَ عن أن يكون فيه خير أو فرج للكافرين.

(٦٧): ﴿جَعَلۡنَا مَنسَكًا﴾ أي عيدًا.[2]

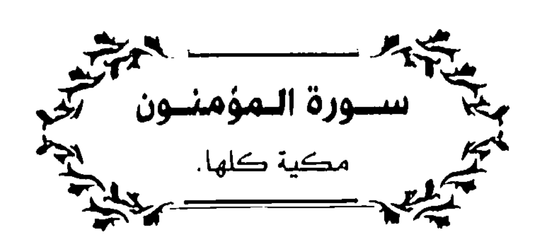
(٧١): ﴿مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ سُلۡطَٰنٗا﴾ أي برهانا ولا حُجَّة.

(٧٢): ﴿يَكَادُونَ يَسۡطُونَ بِٱلَّذِينَ يَتۡلُونَ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِنَا﴾ أي يتناولونهم بالمكروه من الشتم والضرب.

(٧٨): ﴿هُوَ ٱجۡتَبَىٰكُمۡ﴾ أي اختاركم. ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖ﴾ أي ضيق. ﴿هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ مِن قَبۡلُ وَفِي هَٰذَا﴾ يعني القرآن.[3] ﴿لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيۡكُمۡ﴾ أي قد بلغكم. ﴿وَتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ بأن الرسل قد بلّغتهم. ﴿فَنِعۡمَ ٱلۡمَوۡلَىٰ﴾ أي الوَلِيّ. ﴿وَنِعۡمَ ٱلنَّصِيرُ﴾ أي الناصر. مثل قَدِير وقَادِر، وسميع وسامع.



(١) لسان العرب: ٦/ ١٩٧.
(٢) لكل أهل ملة جعلنا شريعة عاملون بها. تفسير البغوي: ٥/ ٣٩٨.
(٣) أي سمَّاكم مسلمين في الكتب السابقة وفي هذا القرآن الذي بين أيديكم.



سورة المؤمنون

مكية كلها.

(٣): ﴿ٱللَّغۡوِ﴾ باطل الكلام والمزاح.

(١٠): ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡوَٰرِثُونَ (١٠) ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلۡفِرۡدَوۡسَ﴾ قال مجاهد: هو البستان المخصوص بالحُسن، بلسان الرُّوم.

(١١): ثم قال: ﴿هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ فأنَّث. ذَهَبَ إلىٰ الجنة.

(١٢): ﴿مِن سُلَٰلَةٍ﴾ قال قتادة: اسْتُلَّ آدم من طين، وخُلِقت ذريتُه من ماءٍ مَهين. ويقال للولد: سلالة أبيه، وللنُّطْفَة: سُلالة، وللخمر: سلالة. ويقال: إنما جعل آدم من سلالة، لأنه سُلَّ مِنْ كل تُرْبة.

(١٤): ﴿عَلَقَةً﴾ واحدة العَلَق، وهو الدم. و(المضغة) اللَّحمة الصغيرة. سميت بذلك لأنها بقدْر ما يُمْضَغُ، كما قيل: غُرفة،(١) بقدر ما يُغْرَف. ﴿ثُمَّ أَنشَأۡنَٰهُ خَلۡقًا ءَاخَرَ﴾ أي: خلقناه بنفخ الروح فيه خلقًا آخر.

(١٧): ﴿سَبۡعَ طَرَآئِقَ﴾ سبع سماوات كل سماء طَرِيقة. ويقال: هي الأفْلاك كلُّ واحد طَرِيقة. وإنما سميت طَرَائِق بالتَّطَارق؛ لأن بعضها فوق بعض. يقال: طارقت الشيء، إذا جعلت بعضَه فوق بعض. يقال: ريش طَرَائِق.

(٢٠): ﴿وَصِبۡغٖ لِّلۡأٓكِلِينَ﴾ مثل الصِّبَاغ. كما يقال: دِبْغٌ ودِبَاغ ولِبْس ولِبَاس.

(٢٧): ﴿فَٱسۡلُكۡ فِيهَا﴾ أي أدخِل فيها. يقال: سَلَكْتُ الخيط في الإبرة وأَسْلكته.

(٣٣): ﴿وَأَتۡرَفۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا﴾ وسَّعنا عليهم حتىٰ أُترِفُوا، والتُّرْفَةُ منه، ونحوها: التُّحْفَة، كأنّ المُتْرَف هو الذي يتحف.

---

(١) بفتح الغين وضمها.

(٤١): ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً﴾ أي هَلْكَىٰ كالغُثَاء، وهو ما علا السَّيْل من الزَّبَد لأنه يذهب ويتفرّق.

(٤٤): ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا﴾ أي تَتَابع بِفَتْرَةٍ بين كل رسولين وهو من التَّوَاتُر. والأصل وَتْرَىٰ. فقلبت الواو كما قلبوها في التَّقْوىٰ، والتّخمة والتُّكلان. ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ﴾ أخبارًا وعبرًا.

(٥٠): ﴿وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً﴾ أي عَلَمًا ودليلًا. و(الرَّبْوَةُ) الارتفاع. وكلُّ شيء ارتفع أو زاد، فقد رَبَا، ومنه الرِّبا في البيع. ﴿ذَاتِ قَرَارٍ﴾ يُسْتَقَرُّ بها للعمارة. ﴿وَمَعِينٍ﴾ ماء ظاهر. يقال: هو مَفْعُول من العين. كأنّ أصلَه مَعْيُون. كما هو يقال: ثوب مَخِيط، وبُرٌّ مَكِيل.

(٥١): ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ﴾ خوطب به النبي ﷺ وحْدَه علىٰ مذهب العرب في مخاطبة الواحد خطاب الجمع.[١]

(٥٢): ﴿وَإِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ أي دينكم دين واحد، وهو الإسلام. والأمة تنصرف [علىٰ وجوه][٢] قد بينتها في "تأويل المشكل".

(٥٣): ﴿فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ﴾ أي اختلفوا في دينهم. (زُبَرًا) بفتح الباء جمع زُبْرَة، وهي القطعة. ومن قرأ ﴿زُبُرًا﴾ فإنه جمع زَبُور، أي كُتُبًا.[٣]

(٥٦): ﴿نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ﴾ أي نُسْرِع. يقال: سارعت إلىٰ حاجتك وأسرعت.

(٦٣): ﴿بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِنْ هَٰذَا﴾ أي في غطاء وغفلة. ﴿وَلَهُمْ أَعْمَالٌ مِنْ دُونِ ذَٰلِكَ هُمْ لَهَا عَامِلُونَ﴾ قال قتادة: ذكر الله. ﴿الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ (٥٧) وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ﴾ ثم قال للكفار ﴿بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِنْ هَٰذَا﴾ ثم رجع إلىٰ المؤمنين

---

(١) هذا نداءٌ لجميع الرسُل في كل زمان ومكان، والأمر لا يحتاج لتكلف في تأويله فهو ظاهر.

(٢) بياض بالأصل.

(٣) القراءة المتواترة للعشرة بضم الباء، والقراءة بفتح الباء شاذة. المغني في القراءات: ص ١٣١٥.

فقال: ﴿وَلَهُمْ أَعْمَٰلٌ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ﴾ أي من دون الأعمال التي عدَّدَ ﴿هُمْ لَهَا عَٰمِلُونَ﴾.
﴿يَجْـَٔرُونَ﴾ أي يَضِجُّون ويَسْتَغِيثُون بالله.

﴿٦٦﴾: ﴿عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ تَنكِصُونَ﴾ أي ترجِعون القَهْقَرَي.

﴿٦٧﴾: ﴿مُسْتَكْبِرِينَ﴾ يعني بالبيت العتيق تَفْخَرُون به، وتقولون: نحن أهلُه ووُلاتُه.
﴿سَٰمِرًا﴾ أي متحدثين ليلًا. و(السَّمَرُ): حديث الليل. وأصل السَّمَر: الليل. قال ابن أَحْمَرَ:

من دونهم إنْ جِئْتَهُمْ سَمَرًا[1]

أي: ليلًا، ويقال: هو جمع سامِر. كما يقال: طَالِبٌ وطَلَب وحارِسٌ وحَرَس. ويقال: هذا سامِرُ الحيِّ يراد المتحدثون منهم ليلًا. وسَمَرُ الحي. ﴿تَهْجُرُونَ﴾ تقولون هُجْرًا من القول. وهو اللَّغو منه والهذيان. وقرأ ابن عباس: "تُهْجِرُون" بضم التاء وكسر الجيم،[2] وهذا من الهُجْر وهو السَّب والإفْحاش في المنطق. يريد سبهم النبيَّ ﷺ ومن اتبعه.

﴿٦٨﴾: ﴿أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا۟ ٱلْقَوْلَ﴾ أي يَتَدبَّروا القرآن.

﴿٧١﴾: ﴿بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِذِكْرِهِمْ﴾ أي بِشَرَفِهم.

﴿٧٢﴾: ﴿أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ خَرْجًا﴾ أي خَرَاجًا، فهم يَسْتَثْقِلُونَ ذلك. ﴿فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ﴾ أي رزقُه.

﴿٧٤﴾: ﴿عَنِ ٱلصِّرَٰطِ لَنَٰكِبُونَ﴾ أي عَادِلُون، يقال: نَكَبَ عن الحق: أي عدَل عنه.

﴿٧٦﴾: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ﴾ يريد: نَقْصَ الأموال والثمرات. ﴿فَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ لِرَبِّهِمْ﴾ أي ما خَضَعُوا.

---

(١) لسان العرب: ٤/ ٣٧٧.

(٢) قرأ نافع بضم التاء وكسر الجيم، وغيره بفتح التاء وضم الجيم. والثابت عن ابن عباس أنه قرأ "يهجرون" بالياء. المغني في القراءات: ص ١٣١٨.

(٧٧): ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَتَحۡنَا عَلَيۡهِم بَابٗا ذَا عَذَابٖ شَدِيدٍ﴾ يعني الجوع. ﴿إِذَا هُمۡ فِيهِ مُبۡلِسُونَ﴾ أي يَائِسُون من كل خير.

(٨٩): ﴿فَأَنَّىٰ تُسۡحَرُونَ﴾ أي تُخْدَعون وتُصْرَفون عن هذا.

(٩٦): ﴿ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾ أي الحُسْنَىٰ من القول. قال قتادة: سلِّم عليه إذا لقيته.

(٩٧): و﴿هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ﴾ نَخْسُها وطَعْنُها. ومنه قيل [](١) كأنه يطعن ويَنْخَس إذا عاب.

(١٠٠): و(الْبَرْزَخُ) ما بين الدنيا والآخرة [وكل ما كان](٢) بين شيئين فهو بَرْزَخٌ. ومنه قوله في البحرين: ﴿وَجَعَلَ بَيۡنَهُمَا بَرۡزَخٗا﴾ [الفرقان:٥٣]، أي حاجزًا.

(١١٠): ﴿فَٱتَّخَذۡتُمُوهُمۡ سِخۡرِيًّا﴾ -بكسر السين- أي تَسْخَرُون منهم. وسُخريًا -بضمها- تُسَخِّرُونَهُم،(٣) من السُّخْرة. ﴿حَتَّىٰٓ أَنسَوۡكُمۡ ذِكۡرِي﴾ أي شغلكم أمرهُم عن ذكري.

(١١٣): ﴿فَسۡـَٔلِ ٱلۡعَآدِّينَ﴾ أي الحُسَّاب.

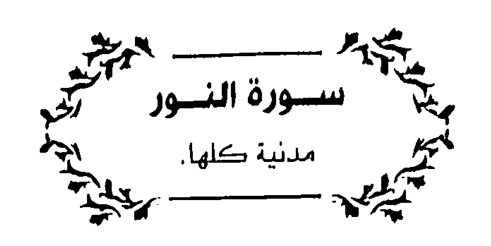
(١١٧): ﴿لَا بُرۡهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ﴾ أي لا حُجَّة له به ولا دليل.



(١) بياض بالأصل.

(٢) بياض بالأصل. ولعل الساقط ما أثبتناه.

(٣) قرأ المدنيان والأخوان وخلف بضم السين، والباقون بكسرها. البدور الزاهرة: ص ٢٢٠.



سورة النور

مدنية كلها.

(١): ﴿وَفَرَضۡنَٰهَا﴾ فرضنا ما فيها.

(٨): ﴿وَيَدۡرَؤُاْ عَنۡهَا ٱلۡعَذَابَ﴾ أي يَدْفعه عنها. والعذاب: الرَّجْم.

(١١): ﴿جَآءُو بِٱلۡإِفۡكِ﴾ أي بالكذب. وقوله: ﴿لَا تَحۡسَبُوهُ شَرّٗا لَّكُمۖ بَلۡ هُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡ﴾ يعني عائشة.[1] أي تُؤْجَرُون فيه. ﴿وَٱلَّذِي تَوَلَّىٰ كِبۡرَهُۥ﴾ أي عُظْمَهُ، قال الشاعر يصف امرأة:

تَنَـامُ عَـن كِبْـرِ شَـأْنِهَا فـإذا   قَامَـتْ رُوَيْـدًا تكـادُ تَنْغَـرِفُ[2]

أي: تنام عن عظم شأنها؛ لأنها مُنَعَّمَة.

(١٢): ﴿لَّوۡلَآ إِذۡ سَمِعۡتُمُوهُ ظَنَّ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمۡ خَيۡرٗا﴾ أي بأمثالهم من المسلمين. على ما بيَّنا في كتاب "المشكل".

(١٣): ﴿لَّوۡلَا جَآءُو عَلَيۡهِ بِأَرۡبَعَةِ شُهَدَآءَ﴾ أي هَلا جاءوا.

(١٤): ﴿فِي مَآ أَفَضۡتُمۡ فِيهِ﴾ [خضتم فيه].[3]

(١٥): ﴿إِذۡ تَلَقَّوۡنَهُۥ﴾ أي تَقْبَلُونه. ومن قرأ "تَلِقُونَهُ" أخذه من الْوَلْق وهو الكذِب. وبذلك قرأت عائشة.[4]

(٢١): ﴿مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنۡ أَحَدٍ﴾ أي ما طَهُرَ. ﴿ٱللَّهَ يُزَكِّي﴾ أي: يُطَهِّر.

(٢٢): ﴿وَلَا يَأۡتَلِ أُوْلُواْ ٱلۡفَضۡلِ مِنكُمۡ﴾ أي لا يحلِف. وهو يَفْتَعِل من الأَلِيَّةِ، وهي

---

(١) بل هو خير لما فيه من الثواب والتمحيص للمؤمنين، ولما يصحبه من تبرئة أم المؤمنين.

(٢) البيت لقيس بن الخطيم. لسان العرب: ٩/ ٢٦٤.

(٣) بياض بالأصل.

(٤) كناية عن عدم التثبت، وهي قراءة غير متواترة. المغني في القراءات: ص ١٣٣٠.

اليمين. وقُرِئَت أيضًا: "ولا يَتَأَلَّ" علىٰ يَتَفَعَّل.[١] ﴿أَن يُؤْتُوٓاْ﴾ أراد أن لا يؤتوا. فحذف "لا". وكان أبو بكر حلف أن لا ينفق علىٰ مِسْطَح وقرابته الذين ذكروا عائشة، وقال أبو عبيدة: لا يأتَلِ، هو يَفْتَعِل من ألَوْتُ.[٢] يقال: ما ألَوْتُ أن أصْنع كذا وكذا. وما آلو، قال النابغة الجعدي:

وَأَشْمَطَ عُرْيَانًا [يَشُدُّ][٣] كِتَافَهُ ... يُلامُ علىٰ جَهْدِ القِتَالِ وما ائْتَلا

أي ما تَرَكَ جَهدًا.

(٢٥): ﴿يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ﴾ الدين هاهنا الحساب. والدين يتصرف علىٰ وجوه قد بينتها في كتاب "المشكل".

(٢٦): ﴿ٱلْخَبِيثَٰتُ﴾ من الكلام. ﴿لِلْخَبِيثِينَ﴾ من الناس. ﴿وَٱلْخَبِيثُونَ﴾ من الناس. ﴿لِلْخَبِيثَٰتِ﴾ من الكلام. ﴿أُوْلَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ﴾ يعني عائشة. وكذلك الطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبين علىٰ هذا التأويل.

(٢٧): ﴿حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُواْ﴾ أي حتىٰ تستأذنوا ﴿وَتُسَلِّمُواْ﴾ والاستئناس: أن يعلم من في الدار. تقول: استأنست فما رأيت أحدًا؛ أي استعلمت وتعرَّفْتُ. ومنه: ﴿فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا﴾ [النساء: ٦]، أي علمتم. قال النابغة:

كأنَّ رَحْلِي وقَدْ زَالَ النَّهارُ بِنَا ... بِذِي الجَلِيلِ علىٰ مُسْتَأْنِسٍ وَحِدِ[٤]

يعني ثورًا أبصر شيئًا [][٥] فهو فَزِع.

---

(١) قراءة شاذة. المغني في القراءات: ص ١٣٣٢.

(٢) ما ذكره أبو عبيدة هو: " ولا يفتعل من آليت: أقسمت، وله موضع آخر من ألوت بالواو." وهو مخالف لما ذكره المصنف. مجاز القرآن: ٢/ ٦٣.

(٣) سقط في الأصل. والصواب ما أثبتناه كما في لسان العرب: ١٤/ ٣٩.

(٤) تاج العروس: ٢٨/ ٢٢٥.

(٥) بياض بالأصل.

(٢٩): ﴿بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ﴾ بيوت الخَانَات. ﴿فِيهَا مَتَٰعٌ لَّكُمْ﴾ أي منفعة لكم من الحر والبرد. والسترُ والمتاع: النَّفع.

(٣١): ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ﴾ يقال: الدُّمْلُج[1] والوِشَاحان،[2] ونحو ذلك. ﴿إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ يقال: الكف والخاتم. ويقال: الكُحْل والخاتم. ﴿أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ﴾ يعني الإِخْوَة. ﴿أَوْ نِسَآئِهِنَّ﴾ يعني المسلمات. ولا ينبغي للمسلمة أن تتجرد بين يَدَيْ كافرة. ﴿أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُوْلِي ٱلْإِرْبَةِ﴾ يريد الأَتْبَاع الذين ليست لهم إِرْبَةٌ في النساء، أي حاجة، مثل الخَصِيّ والخُنْثَىٰ والشيخ الهرِم. ﴿أَوِ ٱلطِّفْلِ﴾ يريد الأطفال. يدلك علىٰ ذلك قوله: ﴿ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُواْ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ﴾ أي لم يعرفوها ولم يفهموها. ﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ﴾ لا يضربن بإحدىٰ الرِّجلين علىٰ الأخرىٰ ليصيب الخلخالُ الخلْخَالَ، فيعلم أن عليها خلْخَالَيْن.

(٣٢): ﴿وَأَنكِحُواْ ٱلْأَيَٰمَىٰ مِنكُمْ﴾ والأَيَامَىٰ من الرجال والنساء: هم الذين لا أزواج لهم. يقال: رجل أَيِّم، وامرأة أَيِّم؛ ورجل أرْمَل، وامرأة أرْملة، ورجل بِكْر، وامرأة بِكْر: إذا لم يتزوجا. ورجل ثيب، وامرأة ثيب: إذا كانا قد تزوَّجا. ﴿وَٱلصَّٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ﴾ أي من عبيدكم. يقال: عَبْدٌ وعِبَاد وعَبِيد. كما يقال: كَلْبٌ وكِلاب وكَلِيب.

(٣٣): ﴿وَٱلَّذِينَ يَبْتَغُونَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ أي يريدون المُكَاتَبَةَ من العبيد والإماء، علىٰ أنفسهم. ﴿فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾ عفافًا وأمانة. ﴿وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ﴾ أي أعطوهم، أو ضَعُوا عنهم شيئًا مما يلزمهم. ﴿وَلَا تُكْرِهُواْ فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ﴾ أي لا تكرهوا الإماء

---

(١) المِعضَدُ من الحُلِيّ. تهذيب اللغة: ١١/ ١٧١.

(٢) وشاح: وَالْجمع وشح، قِلادة من نسيج عريض تُرَصَّع بالجواهر وتشدُّها المرأة علىٰ عاتقها. ويقال: كان "يتوشح" بثوبه، أي يتغشىٰ به، وربما رصع بالجواهر والخرز، وتشده المرأة بين عاتقيها وكشحيها، ويقال: إشاح. وقيل: هو خيطان من لؤلؤ يخالف بينهما. وتجعله المرأة علىٰ خصرها، فإذا جعل الرداء في ذلك الموضع كان متوشحًا فيه. جمهرة اللغة: ١/ ٥٤٠، مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار: ٥/ ٥٦، معجم اللغة العربية المعاصرة: ٣/ ٢٤٤٤.

على الزنا. ﴿لِتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا﴾ أي لتأخذوا من أجورهم على ذلك. ﴿وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ يقال: للإماء.

(٣٥): ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ أي بنوره يهتدي من في السماوات والأرض. ﴿مَثَلُ نُورِهِ﴾ في قلب المؤمن. ﴿كَمِشْكَوٰةٍ﴾ وهي: الكُوَّةُ[1] غيرُ النافذةِ. ﴿فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾ أي سراجٌ. ﴿كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾ مضيءٌ، منسوب إلى الدُّر. ومن قرأ: (دِرِّيءٌ) بالهمز وكسر الدال، فإنه من الكواكب الدَّرارئ، وهن: اللائي يَدْرَأْن عليك، أي يطلُعن.[2] وتقديره: فِعِّيلٌ، من "دَرَأْتُ" أي دفعتُ. ﴿لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾ أي ليستْ في مَشْرُقَةٍ أبدًا، فلا يصيبها ظلٌّ. ولا في مَقْنَأَةٍ أبدًا، فلا تُصيبُها الشمسُ. ولكنها قد جمعت الأمرين فهي شرقية غربية: تُصيبُها الشمسُ في وقت، ويُصيبها الظلُّ في وقت.

(٣٧): ﴿تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾ أي تتقلب عمَّا كانت عليه في الدنيا: من الشك والكفر؛ وتتفتَّحُ فيه الأبصارُ من الأغْطية.

(٣٩): (السَّرَابُ) ما رأيتَه من الشمس كالماء نصف النهار. و"الآل": ما رأيته في أول النهار وآخره، الذي يَرفعُ كل شيء. ﴿بِقِيعَةٍ﴾ والقِيعَةُ: القاع. قال ذلك أبو عبيدةَ.[3] وأهلُ النظر من أصحاب اللغة يذكرون: أن "القِيعة" جمع "القاع"؛ قالوا: والقاعُ واحدٌ مذكر، وثلاثةٌ: أَقْواعٌ، والكثيرةُ منها: قِيعانٌ وقِيعةٌ.[4]

(٤١): ﴿وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ﴾ قد صَفَّتْ أجنحتَها في الطيران.

---

(١) بالضم والتشديد، والجمع كوى وكوات، النافذة الصغيرة في الحائط. معجم لغة الفقهاء: ٣٨٦.

(٢) قرأ أبو عمرو والكسائي بكسر الدال، وبعد الراء ياء ساكنة مدية بعدها همزة، وكذلك شعبة وحمزة غير أنهما يضمان الدال. والباقون بضم الدال وبعد الراء ياء مشددة مع عدم الهمزة. البدور الزاهرة: ص ٢٢٤.

(٣) مجاز القرآن: ٢/ ٦٦.

(٤) القيعة: الأرضُ المُنْخَفِضَةُ المُسْتَوِيَةُ. تهذيب اللغة: ٣/ ٢٣.

﴿٤٣﴾: ﴿يُزْجِي سَحَابًا﴾ أي يَسُوقُه. ﴿ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ رُكَامًا﴾ بعضه فوق بعض. ﴿فَتَرَى ٱلْوَدْقَ﴾ يعني المطرَ. ﴿يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ﴾ أي من خَلَلِه.[1] ﴿سَنَا بَرْقِهِۦ﴾ ضوءُه.

﴿٤٩﴾: ﴿يَأْتُوٓا۟ إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ﴾ أي مُقِرِّين خاضعين.

﴿٥٣﴾: ﴿۞ وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ قُل لَّا تُقْسِمُوا۟﴾ وتمَّ الكلام. ثم قال: ﴿طَاعَةٌ مَّعْرُوفَةٌ﴾؛ أراد: هي طاعة معروفة.

وفي هذا الكلام حذفٌ للإيجاز، يُستدلُّ بظاهره عليه. كأن القوم كانوا يُنافِقون ويَحلِفون في الظاهر على ما يُضمرون خلافَه؛ فقيل لهم: "لا تُقسموا؛ هي طاعةٌ معروفة، صحيحةٌ لا نفاق فيها؛ لا طاعةٌ فيها نفاقٌ". وبعض النحويين يقولون: الضَّميرُ فيها: "لِتكنْ منكم طاعةٌ معروفة".

﴿٥٤﴾: ﴿فَإِن تَوَلَّوْا۟﴾ أي أعرضوا. ﴿فَإِنَّمَا عَلَيْهِ﴾ أي على الرسول. ﴿مَا حُمِّلَ﴾ من التبليغ. ﴿وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ﴾ من القبول. أي ليس عليه ألا تقبلوا.

﴿٥٨﴾: ﴿لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾ يعني: العبيدَ والإماءَ. ﴿وَٱلَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا۟ ٱلْحُلُمَ مِنكُمْ﴾ يعني: الأطفالَ؛ ثَلاثَ مَرَّاتٍ. ثم بيَّنهن، فقال: ﴿مِّن قَبْلِ صَلَوٰةِ ٱلْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعْدِ صَلَوٰةِ ٱلْعِشَآءِ﴾ يريد: عند النوم. ثم قال: ﴿ثَلَٰثُ عَوْرَٰتٍ لَّكُمْ﴾ يريد هذه الأوقات، لأنها أوقاتُ التَّجرُّد وظهورِ العورة: فأمَّا قبلَ صلاة الفجر، فللخروجِ من ثياب النوم، ولُبسِ ثياب النهار. وأمَّا عند الظهيرةُ فلوضعِ الثياب للقائلة. وأمَّا بعدَ صلاة العشاء، فلوضعِ الثياب للنوم. ثم قال: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌۢ بَعْدَهُنَّ﴾ أي بعد هذه الأوقات. ثم قال: ﴿طَوَّٰفُونَ عَلَيْكُم﴾؛ يريد: أنهم خدمُكم، فلا بأس أن يدخلوا في غير هذه الأوقات الثلاثة، بغير إذن. قال الله ﷻ: ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ﴾ [الواقعة:١٧]، أي يَطُوفون عليهم في الخدمة. وقال النبي

---

(١) من داخل السحاب.

صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم: «الهرة ليستْ بنجِسٍ؛ إنَّما هي من الطَّوَّافِينَ عليكم والطَّوَّافاتِ»،[١] جعَلَها بمنزلة العبيد والإماء.

(٥٩): ﴿وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَٰلُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ فَلْيَسْتَـْٔذِنُوا۟﴾ في كل وقت. ﴿كَمَا ٱسْتَـْٔذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ يعني: الرجال.

(٦٠): ﴿وَٱلْقَوَٰعِدُ﴾ يعني: العُجْزَ. واحدها: قاعدٌ. ويقال: "إنما قيل لها قاعدٌ: لقعودها عن المحيض والولد". وقد تقعد عن المحيض والولد: ومثلُها يرجو النكاح، أي يطمعُ فيه. ولا أراها سُميتْ قاعدًا، إلا بالقعود. لأنها إذا أَسَنَّتْ: عجزتْ عن التَّصرُّفِ وكثرة الحركة، وأطالت القعودَ؛ فقيل لها: "قاعدٌ" بلا هاء؛ ليُدلَّ بحذف الهاء علىٰ أنه قعودُ كبَرٍ. كما قالوا: "امرأةٌ حاملٌ" بلا هاء؛ ليُدلَّ بحذف الهاء علىٰ أنه حمل حَبَلٍ. وقالوا في غير ذلك: قاعدةٌ في بيتها، وحاملةٌ علىٰ ظهرها. ﴿فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ﴾ يعني: الرِّداءَ. ﴿وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ﴾ فلا يُلْقِينَ الرِّداءَ. ﴿خَيْرٌ لَّهُنَّ﴾ والعربُ تقول: "امرأةٌ واضعٌ": إذا كبِرتْ فوضعتْ الخِمار. ولا يكون هذا إلا في الهرِمة.

(٦١): ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ﴾ في مؤاكلة الناس. وكذلك الباقون: وإن اختلفوا فكان فيهم الرَّغيبُ والزَّهيد. وقد بينت هذا في كتاب "المشكل"، واختلافَ المفسرين فيه. ﴿وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا۟ مِنۢ بُيُوتِكُمْ﴾ يريد: من أموال نسائكم ومَن ضَمَّتْهُ منازلُكم. ﴿أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ﴾ يعني: بيوت العبيد. لأن السيد يملك مال عبده. ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا۟ جَمِيعًا﴾ أي مُجْتَمِعِين. ﴿أَوْ أَشْتَاتًا﴾ أي مُفترِقين. وكان المسلمون يتحرَّجون من مؤاكلة أهل الضُّرِّ: خوفًا من أن يَستأثِرُوا عليهم، ومن الاجتماع علىٰ الطعام: لاختلاف الناس في مأكلهم، وزيادةِ بعضهم علىٰ بعض. فوسَّع الله عليهم. ﴿فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ﴾ قال ابن

(١) رواه الترمذي: ح رقم ٩٢. صحح إسناده ابن حجر في المطالب العالية: ١/ ٥٩.

عباس: «أراد المساجد، إذا دخلتَها فقل: السلامُ علينا وعلىٰ عباد الله الصالحين».[1] وقال الحسن: "ليُسلِّم بعضكم علىٰ بعض". كما قال تعالىٰ: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ﴾ [النساء: ٢٩].

(٦٢): ﴿وَإِذَا كَانُواْ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمْرٍ جَامِعٍ﴾ يريد يوم الجمعة، ﴿لَّمْ يَذْهَبُواْ حَتَّىٰ يَسْتَـْٔذِنُوهُ﴾ لم يقوموا إلا بإذْنه. ويقال: بل نزل هذا في حفر الخندق؛ وكان قوم يَتَسَلَّلُون بلا إذن.[2]

(٦٣): ﴿لَّا تَجْعَلُواْ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا﴾ يعني: فخِّموه وشرِّفوه، وقولوا: يا رسول الله، ويا نبيَّ الله، ونحوَ هذا. ولا تقولوا: يا محمدُ، كما يدعو بعضكم بعضًا بالأسماء. ﴿قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا﴾ أي من يَسْتَتِرُ بصاحبه في اسْتِلالِهِ، ويخرجُ. ويقال: لاذ فلانٌ بفلان. و"اللِّوَاذُ": مصدر "لاوَذْتُ به"، فعْل اثنين. ولو كان مصدرًا لـ "لُذْتُ" لكان "لِيَاذًا". هذا قول الفرَّاء.



(١) تفسير الطبري: ١٩/ ٢٢٦. والمراد من الآية البيوت المذكورة في الآية وغيرها من البيوت.

(٢) أخرجه ابن إسحاق في المغازي: ٣/ ١٧٠، ضمن حديث طويل، وهو حديث مرسل صحيح الإسناد. الاستيعاب في بيان الأسباب: ٢/ ٥٩٩.



سورة الفرقان

مكية كلها.

(١): ﴿تَبَارَكَ﴾ من البركة.

(٣): و(النُّشُورُ): الحياةُ بعد الموت.

(٤): ﴿افْتَرَاهُ﴾ تَخَرَّصَه.

(١٢): ﴿سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا﴾ أي: تغيظًا عليهم. كذلك قال المفسرون.[1] وقال قوم: "بل يسمعون فيها تَغَيُّظَ المعذبين وزفيرَهم". واعتبروا ذلك بقول الله جل ثناؤه: ﴿لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ﴾ [هود:١٠٦]، واعتَبر الأوَّلون قولَهم، بقوله تعالىٰ في سورة الملك: ﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ﴾ [الملك:٨]، وهذا أشْبَهُ التفسيرَين -إن شاء الله- بما أريد؛ لأنه قال سبحانه: ﴿سَمِعُوا لَهَا﴾ ؛ ولم يقل: سمعوا فيها، ولا منها.

(١٣): ﴿دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا﴾ أي: بالهَلَكة. كما يقول القائل: واهَلاكاه!.

(١٨): ﴿نَسُوا الذِّكْرَ﴾ يعني: القرآنَ. ﴿وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا﴾ أي هَلْكىٰ، وهو من "بَارَ يَبُور": إذا هلَكَ وبطَل. يقال: بار الطعامُ، إذا كَسَد. وبارت الأيِّمُ: إذا لم يُرغبْ فيها. وكان رسول الله ﷺ يتعوَّذُ بالله من بَوَار الأيِّم.[2] قال أبو عبيدة: "يقال: رجل بُورٌ، وقوم بور.[3] ولا يجمع ولا يثنىٰ". واحتج بقول الشاعر:

يَـا رسُـولَ المَلِيـكِ! إنَّ لِسَـاني ... راتِـقٌ مَـا فَتَقْـتُ إذْ أَنَـا بُـورُ[4]

وقد سمعنا: برجل بائرٌ. ورأيناهم ربما جمعوا "فاعِلا" علىٰ "فُعْلٍ"، نحو عائذٍ وعُوذٍ، وشارِفٍ وشُرْفٍ.

---

(١) والمعنىٰ: سمعوا لها غليانًا شديدًا، وصوتًا مزعجًا من شدة غضبها عليهم.

(٢) ضعيف: رواه الطبراني في الكبير: ١١٨٨٢. انظر حديث رقم: ١٢٠٢ في ضعيف الجامع للألباني.

(٣) مجاز القرآن: ٢/ ٧٣.

(٤) البيت لعبد الله بن الزِّبَعْرَىٰ السهمي. مجاز القرآن: ٢/ ٧٣.

(١٩): ﴿فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا﴾ قال يُونُس: الصَّرفُ: الحيلةُ من قولهم: إنه لَيَتَصرَّف. فأما قولهم: "ما يُقبَل منه صَرْفٌ ولا عدْلٌ"؛ فيقال العدل الفرِيضةُ، والصرفَ النافلةُ. سميتْ صرفًا: لأنها زيادةٌ علىٰ الواجب.

وقال أبو إدريسَ الخَولانِيُّ "مَن طلبَ صَرْف الحديث ليبتغي به إقْبالَ وجُوه الناس إليه لم يَرَحْ رائحةَ الجنةِ".(١) أي طلب تحسينه بالزيادة فيه. وفي رواية أبي صالح: "الصَّرْف: الدِّيةُ. والعَدْلُ: رجلٌ مثلُه" كأنه يُراد: لا يُقبلُ منه أن يفتديَ برجل مثله وعدلِه، ولا أن يَصرفَ عن نفسه بديةٍ. ومنه قيل: صَيْرَفِيٌّ، وصرَفتُ الدراهمَ بدنانير. لأنك تصرفُ هذا إلىٰ هذا. ﴿وَمَن يَظْلِم مِّنكُمْ﴾ أي يكفرْ.

(٢٠): ﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً﴾ يعني: الشريفَ للوضيع، والوضيعَ للشريف.

(٢١): ﴿۞ وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا﴾ أي لا يخافون.

(٢٢): ﴿وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا﴾ أي: حرامًا محرَّمًا أن تكون لهم بُشْرَىٰ. وإنما قيل للحرام حِجْرٌ: لأنه حُجِرَ عليه بالتحريم. يقال: حَجَرتُ حَجْرًا. واسمُ ما حجرتَ عليه: حِجْرٌ.

(٢٣): ﴿وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنثُورًا﴾ أي: عمد. وأصل "الهباء المنثُور": ما رأيته في الكَوَّة، مثلَ الغُبار، من الشمس. واحدها: هَبَاءة. و"الهباء المُنبَثُّ": ما سطع من سنابك الخيل. وهو من "الهَبْوَة". والهبوةُ: الغبار.

(٢٥): ﴿تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ﴾ أي تتشقق عن الغمام. وهو: سحابٌ أبيضُ، فيما يُذْكر.

---

(١) في غريب الحديث قَالَ أَبُو عبيد: "فِي حَدِيث أبي إِدْرِيس الْخَولَانِيّ من طلب صرف الحاديث لِيَبْتَغِي بِهِ إقبال وجوهِ النَّاس لم يرح رَائِحَة الْجنَّة هَذَا من حَدِيث أبي عبد الرَّحْمَن الْمُقْرِئ عَن سعيد بن أبي أَيُّوب عَن عَيَّاش ابْن عَبَّاس عَن أبي إِبْرَاهِيم الدِّمَشْقِي عَن أبي إِدْرِيس الْخَولَانِيّ". غريب الحديث: ٥/ ٣٨٤.

(٢٧): ﴿مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا﴾ وُصْلة.

(٣٠): ﴿يَٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُواْ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا﴾ هجروا فيه، أي: جعلوه كالهذَيان. والهُجْر الاسم. يقال: فلان يَهْجُر في منامه، أي: يَهْذِي.

(٣٨): ﴿وَأَصْحَٰبَ ٱلرَّسِّ﴾ والرسُّ: المَعْدِن. قال الجعديُّ:

تَنَابِلَةٌ يَحْفِرُونَ الرِّسَاسَا[1]

أي آبارَ المعدن. وكلُّ رَكِيَّة لم تُطْوَىٰ فهي: رسٌّ.[2]

(٣٩): ﴿تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا﴾ أي أهلكْنا ودمَّرْنا.

(٤٣): ﴿أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ﴾ يقول: يتَّبع هواه ويَدَعُ الحقَّ، فهو له كالإله. ﴿أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا﴾ أي كَفِيلا. وقيل: حافظًا.

(٤٥): ﴿كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ﴾ وامتدادُه: ما بين طلوع الفجر إلىٰ طلوع الشمس. ﴿وَلَوْ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنًا﴾ أي مستقِرًّا دائمًا لا تَنْسَخُهُ الشمس.

(٤٦): ﴿ثُمَّ قَبَضْنَٰهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا﴾ أي خفيًّا. كذلك هو في بعض اللغات.

(٤٧): ﴿جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِبَاسًا﴾ أي سِترًا. ﴿وَٱلنَّوْمَ سُبَاتًا﴾ أي راحةً. وأصل السُّبَات: التمدُّدُ. وقد بينت هذا في كتاب "المشكل". ﴿وَجَعَلَ ٱلنَّهَارَ نُشُورًا﴾ أي ينتشِرُون فيه.

(٥٠): ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَٰهُ بَيْنَهُمْ﴾ يعني المطرَ: يَسقي أرضًا، ويتركُ أرضًا.

(٥٢): ﴿وَجَٰهِدْهُم بِهِۦ﴾ أي بالقرآن.

---

(١) لسان العرب: ٦/ ٩٨.

(٢) الركية: البئر. وتطوىٰ تعرش بالحجارة. لسان العرب: ٥٠/ ١٩. هكذا ثابتة في عدد من الكتب "تطوىٰ"، ولعل الصواب "تطو"، بالجزم بحذفُ حرف العلة "الألف اللَّيِّنة" من الفعل "تطوىٰ".

(٥٣): ﴿ ۞ وَهُوَ ٱلَّذِى مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ ﴾ أي خلاهما. يقال: مرج السلطانُ الناس؛ إذا خَلاهم. ويقال: أمْرَجَ الدابةَ؛ إذا رعاها. و(الْفُرَاتُ) العذْبُ. و(الأجاجُ) أشدُّ المياه ملوحةً. وقيل: هو الذي يُخالطُه مرارة. ويقال: ماءٌ مِلحٌ؛ ولا يقال: مالحٌ. ﴿وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا﴾ أي حاجزًا، وكذلك الحَجْز والحِجَاز لئلا يختلطا.

(٥٤): ﴿خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا﴾ يعني من النُّطْفة. ﴿فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا﴾ يعني: قَرَابةَ النَّسب. ﴿وَصِهْرًا﴾ يعني: قرابةَ النكاح.

(٥٥): ﴿ظَهِيرًا ﴾ أي عونًا.

(٦٢): ﴿جَعَلَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ خِلْفَةً ﴾ أي يَخْلُفُ هذا هذا. قال زهير:

بهـا الْعِـينُ والآرَامُ يَمْشِـينَ خِلْفَـةً وَأطْلاؤُهَـا يَنْهَضْـنَ مِـنْ كُـلِّ مَجْـثَمِ[1]

"الآرَامُ":الظِّبَاءُ البيض. والآرام: الأعلام. واحده: إِرَمٌ. أي إذا ذهب فَوْجٌ جاء فوجٌ.

(٦٣): ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ أي عبيدُ الرحمن. نسبَهم إليه - والناسُ جميعًا عبيدُه-: [لاصطفائه] إيَّاهم. كما يقال: "بيت الله" -والبيوتُ كلُّها لله- و"ناقةُ اللهِ". ﴿يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا ﴾ أي مشيًا رُوَيْدًا. ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴾ أي سَدَادًا من القول: لا رَفَثَ فيه، ولا هُجْرَ.

(٦٥): ﴿كَانَ غَرَامًا﴾ أي هَلَكةً.

(٦٨): ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴾ أي عقوبةً. قال الشاعر:

والعُقُوقُ له أثامُ[2]

---

(١) كتاب العين: ٧/ ٤٥٢.

(٢) مجاز القرآن لأبي عبيدة: ص٨١، ونسب البيت لبلعاء بن قيس الكناني.

أي: عقوبة.

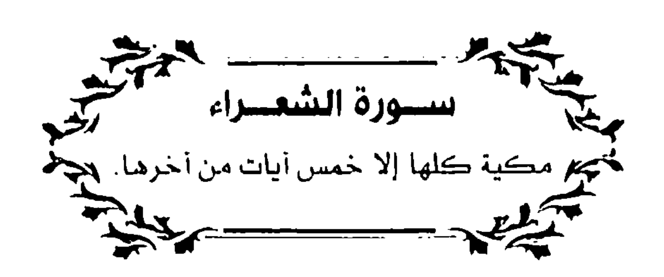
(٧٢): ﴿مَرُّوا۟ كِرَامًا﴾ لم يَخُوضُوا فيه، وأكرَمُوا أنفسَهم عنه.

(٧٣): ﴿لَمْ يَخِرُّوا۟ عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا﴾ أي لم يتغافلوا عنها: فكأنهم صمٌّ لم يسمعُوها، عميٌ لم يَرَوْها.

(٧٧): ﴿قُلْ مَا يَعْبَؤُا۟ بِكُمْ رَبِّى﴾ مفسر في كتاب "المشكل".[1]



(١) أي ما يعبأ بعذابكم ربّي لولا ما تدعونه من دونه من الشريك والولد. ويوضّح ذلك قوله: فَسَوْفَ يَكُونُ لِزامًا، أي يكون العذاب لمن كذّب ودعا من دونه إلها؛ لازمًا. تأويل مشكل القرآن: ص ٢٤٦.



سورة الشعراء

مكية كلها إلا خمس آيات من آخرها.

(٧): ﴿مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾ أي من كل جِنسٍ حَسَن.

(١٤): ﴿وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنۢبٌ﴾ أي عندي ذنبٌ.

(١٦): ﴿إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ الرسول يكون بمعنى الجميع، كما يكون الضيفُ. قال: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ ضَيْفِى﴾ [الحجر:٦٨]، وكذلك الطفلُ؛ قال: ﴿ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا﴾ [الحج:٥]، وقال أبو عبيدة: رسولٌ بمعنى: رسالة.[١] وأنشد:

لَقَدْ كَذَبَ الواشُونَ؛ ما بُحْتُ عندَهمْ   بِسِرٍّ، ولا أرسَلْتُهمْ برَسولِ[٢]

أي: برسالة.

(١٩): ﴿وَأَنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ للنِّعمة.

(٢٠): ﴿قَالَ فَعَلْتُهَآ إِذًا وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ﴾ قال أبو عبيدةَ: يعني [من] الناسِين.[٣] واستَشْهد بقوله ﷻ في موضع آخرَ: ﴿أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا﴾ أي تَنْسَى، ﴿فَتُذَكِّرَ إِحْدَىٰهُمَا ٱلْأُخْرَىٰ﴾ [البقرة:٢٨٢].

(٢٢): ﴿عَبَّدتَّ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ اتَّخذتَهم عبيدًا.

(٣٦): ﴿أَرْجِهْ وَأَخَاهُ﴾ أي أخِّره وأخاه.

(٥٠): ﴿قَالُوا۟ لَا ضَيْرَ﴾ هي من ضَارَه يَضُوره ويَضِيره، بمعنى: ضَرَّه. وقد قُرئ بها:

---

(١) مجاز القرآن: ٢/ ٨٤.

(٢) البيت لكثير عزة. لسان العرب: ١١/ ٢٨٣.

(٣) لم يرد ذكر هذا التأويل في مجاز القرآن لأبي عبيدة.

﴿وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا﴾ [آل عمران: ١٢٠]؛ يعني: لا يَضُرُّكم شيئًا.(١)

(٥٤): ﴿ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَشِرْذِمَةٌ ﴾ أي طائفة.

(٦٠): ﴿ فَأَتْبَعُوهُم ﴾ لَحِقُوهم. ﴿مُّشْرِقِينَ﴾ مُصْبِحين حين شَرَقت الشمس، أي طَلَعتْ. يقال: أَشْرَقْنا؛ أي دخلنا في الشُّروق. كما يقال: أَمْسَيْنا وأَصْبَحْنا؛ إذا دخلنا في المَساء والصَّباح. ومنه قول العرب في الجاهلية: أَشْرِقْ ثَبِيرُ، كَيْما نُغِيرَ.(٢) أي ادخُلْ في شروق الشمس.

(٦٣): و(الطَّوْد) الجَبَل.

(٦٤): ﴿وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ ٱلْءَاخَرِينَ﴾ قال الحسن: أهلَكْنا. وقال غيره: جَمَعْنا. أراد: جمعناهم في البحر حتىٰ غَرِقوا. قال: ومنه قيل: ليلةُ المُزْدَلِفَة، أي ليلة الازْدِلاف، وهو الاجتماع. ولذلك قيل للموضع: جَمْعٌ. ويقال: ﴿أَزْلَفْنَا﴾ قَدَّمْنا وقَرَّبْنا. ومنه "أَزْلَفَكَ الله" أي قَرَّبك. ويقال أزلَفَني كذا عند فلان؛ أي قَرَّبَني منه منظرًا. و"الزُّلَفُ": المَنازل والمَراقي؛ لأنها تَدْنوا بالمسافر والراقي والنازل. وإلىٰ هذا ذهب قَتَادةُ فقال: قَرَّبهم الله من البحر حتىٰ أغرقهم فيه، ومنه: ﴿ وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [ق:٣١]، أي أُدْنِيَتْ. وكلُّ هذه التأويلات متقاربةٌ يرجعُ بعضها إلىٰ بعض.

(٨٩): ﴿ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ أي خالصٍ من الشِّرْك.

---

(١) " لا يضركم " قرأ نافع والمكي والبصريان بكسر الضاد وجزم الراء والباقون بضم الضاد ورفع الراء مشددة. البدور الزاهرة: ص٦٩. والقراءة بالتخفيف من ضَارَهُ يضيره بمعنىٰ: ضرَّه. والقراءة بالتشديد يطول الشرح في توجيهها. ينظر: توجيه مشكل القراءات: ص١٥١.

(٢) بالفتح ثم الكسر، وياء ساكنة، والأثبرة أربعة، وقال الأصمعي: ثبير الأعرج هو المشرف بمكة علىٰ حق الطارقيّين، قال: وثبير غينىٰ وثبير الأعرج وهما حراء وثبير وحكىٰ أبو القاسم محمود بن عمر الثبيران، بالتثنية، جبلان مفترقان يصبّ بينهما أفاعية، وهو واد يصبّ من منىٰ، يقال لأحدهما ثبير غينىٰ وللآخر ثبير الأعرج وقال نصر: ثبير من أعظم جبال مكة، بينها وبين عرفة، سمّي ثبيرا برجل من هذيل مات في ذلك الجبل فعرف الجبل به، واسم الرجل ثبير. معجم البلدان: ٢/ ٧٣.

(٩٤): ﴿ فَكُبْكِبُواْ فِيهَا ﴾ أي أُلقُوا علىٰ رءوسهم. وأصل الحرف: "كُبِّبُوا" من قولك: كَبَبتُ الإناء. فأبدَلَ من الباء الوسطىٰ كافًا: استثقالًا لاجتماع ثلاث باءات. كما قالوا: "كُمْكِمُوا" من "الكُمَّة" -وهي: القَلَنْسُوَة- والأصل: "كُمِّمُوا".

(١١٨): ﴿ فَٱفۡتَحۡ بَيۡنِي وَبَيۡنَهُمۡ ﴾ أي احكم بيني وبينهم واقض. ومنه قيل للقاضي: الفَتَّاحُ.

(١١٩): و﴿ٱلۡفُلۡكِ ٱلۡمَشۡحُونِ﴾ المملوء. يقال: شَحَنْتُ الإناء، إذا ملأته.

(١٢٨): (الرِّيعُ) الارتفاعُ من الأرض. جمع "رِيعَة". قال ذو الرُّمَّة يصف بازِيًا:

طِرَاقُ الْخَوَافِي مُشْرِقًا فَوْقَ رِيعَةٍ نَدَىٰ لَيْلِهِ فِي رِيشِهِ يَتَرَقْرَقُ[1]

والرِّيع أيضًا: الطريقُ. قال المُسَيَّبُ بن عَلَسٍ -وذكر ظُعُنًا-:

في الآلِ يَخْفِضُهَا ويَرْفَعُهَا رِيعٌ يلُوحُ كأنَّه سَحْلُ[2]

و"السَّحْلُ": الثوب الأبيض. شَبَّه الطريق به. والآيَةُ: العَلَم.

(١٢٩): و(المَصَانِعُ) البناء. واحدها: "مَصْنَعَة". ﴿لَعَلَّكُمۡ تَخۡلُدُونَ﴾ أي كيْما تَخْلُدوا. وكأن المعنىٰ: أنهم كانوا يَسْتَوْثِقُون في البناء والحصون، ويذهبون إلىٰ أنها تُحَصِّنُهُم من أقدار الله ﷻ.

(١٣٠): ﴿وَإِذَا بَطَشۡتُم بَطَشۡتُمۡ جَبَّارِينَ﴾ يقول إذا ضَرَبْتُم: ضَرَبْتُم بالسياط ضَرْب الجبَّارين، وإذا عاقبتُم قتلتُم.

(١٣٧): (إِنْ هَذَا إِلا خَلْقُ الأَوَّلِينَ) أراد: اخْتلاقَهم وكذبهم. يقال: خَلَقْتُ الحديثَ واخْتَلَقْتُهُ؛ إذا افْتَعَلْتُهُ. قال الفرَّاء: "والعربُ تقول للخُرافات: أحاديثُ الخَلْق".

---

(١) لسان العرب: ٨/ ١٣٩.
(٢) لسان العرب: ٨/ ١٣٩.

ومن قرأ: ﴿إِلَّا خُلُقُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ أراد: عَادتهم وشأنَهم.[١]

(١٤٨): ﴿طَلْعُهَا هَضِيمٌ﴾ والهضيمُ: الطَّلْع قبل أن تَنْشَقَّ عنه القشور وتَنْفتح. يريد: أنه منضمٌ مُكتَنز. ومنه قيل: أهضَمُ الكَشْحَيْن، إذا كان مُنْضَمَّهما.

(١٤٩): ﴿فَرِهِينَ﴾ أَشِرين بَطِرين. ويقال: الهاء فيه مبدلة من حاء، أي فَرِحِينَ. و"الفرحُ" قد يكون: السرورَ، ويكون: الأشَرَ. ومنه قول الله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ﴾ [القصص: ٧٦]، أي: الأَشِرين. ومن قرأ: (فَارِهِينَ) فهي لغة أخرىٰ.[٢] يقال: فَرِهٌ وفارِهٌ، كما يقال: فَرِحٌ وفارِحٌ. ويقال: فَارِهِينَ.

(١٥٣): ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ﴾ أي من المُعَلَّلِين بالطعام والشراب. يريدون: إنَّما أنت بشرٌ. وقد تقدم ذكر هذا.

(١٥٥): ﴿لَّهَا شِرْبٌ﴾ أي حظٌ من الماء.

(١٦٨): ﴿مِّنَ ٱلْقَالِينَ﴾ أي من المُبْغِضِين. يقال: قَلَيْتُ الرجلَ، أي أبغضته.

(١٧٦): ﴿لْـَٔيْكَةِ﴾ الغَيْضَةُ. وجمعها: "أَيْكٌ".

(١٨٤): (الْجِبِلَّةَ) : الخَلْق. يقال: جُبِلَ فلانٌ علىٰ كذا وكذا؛ أي خُلِق. قال الشاعر:

والمـــوتُ أعظـــمُ حـــادثٍ مِمَّـــا يَمُـــرُّ علـــىٰ الجِبِلَّـــة[٣]

(١٨٧): (فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسْفًا) أي قطعةً. ﴿مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ يقال: كِسْفٌ وكِسْفةٌ، كما يقال: قِطْعٌ وقِطْعةٌ. و "كِسَفٌ" جمع "كِسْفَة"، كما يقال: قِطَعٌ.

(١٩٧): ﴿أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ ءَايَةً أَن يَعْلَمَهُۥ عُلَمَٰٓؤُا۟ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ أي علامةً.

---

(١) قرأ نافع والشامي وعاصم وحمزة وخلف بضم الخاء واللام، والباقون بفتح الخاء وإسكان اللام. البدور الزاهرة: ص ٢٣٢.

(٢) قرأ الشامي والكوفيون بألف بعد الفاء، والباقون بحذفها. البدور الزاهرة: ص ٢٣٢.

(٣) نسبه الماوردي لامرئ القيس. النكت والعيون: ٤/ ١٨٦.

(١٩٨): ﴿عَلَىٰ بَعْضِ ٱلْأَعْجَمِينَ﴾ يقال: رجلٌ أعجمُ، إذا كانت في لسانه عُجْمَةٌ، ولو كان عربيَّ النَّسبِ، ورجلٌ أعجميٌّ: إذا كان من العَجَم، وإن كان فصيحَ اللسان.

(٢٠٠): ﴿كَذَٰلِكَ سَلَكْنَٰهُ﴾ يعني: التكذيب، أدخلناه ﴿فِى قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾.

(٢١٢): ﴿إِنَّهُمْ عَنِ ٱلسَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ﴾ أي عن الاستماع بالرَّجْم.

(٢٢٣): وقوله: ﴿يُلْقُونَ ٱلسَّمْعَ﴾ أي يَسْتَرِقُونه.

(٢٢٤): ﴿يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ﴾ قوم يتَّبعونهم يَتحفَّظون سبَّ النبي صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم ويَرْوونه.

(٢٢٥): ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِى كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ﴾ أي في كل وادٍ من القول، وفي كل مذهب. ﴿يَهِيمُونَ﴾ يذهبون كما يذهب الهائمُ علىٰ وجهه.





(٦): ﴿وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلْقُرْءَانَ﴾ أي: يُلْقَىٰ عليك فتَلَقَّاه أنت، أي تأخذُه.

(٧): (الشِّهَابُ) النارُ. والشهاب: الكوكب؛ في موضع آخر. و(القَبَسُ) النارُ تُقْبَسُ. يقال: قَبَستُ النار قبْسًا. واسم ما قبَست: "قَبَسٌ".

(١٠): (الْجَانُّ) الحَيَّة التي ليست بعظيمة. ﴿وَلَمْ يُعَقِّبْ﴾ لم يرجع. ويقال: لم يلتفت، يقال: كَرَّ علىٰ القوم وما عَقَّب. ويرىٰ أهل النظر: أنه مأخوذ من "العَقِْب".

(١٠)-(١١): ﴿يَـٰمُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّى لَا يَخَافُ لَدَىَّ ٱلْمُرْسَلُونَ (١٠) إِلَّا مَن ظَلَمَ﴾ مفسَّرٌ في كتاب "تأويل المشكل".(١)

(١٢): ﴿تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ۖ فِى تِسْعِ ءَايَـٰتٍ﴾ أي هذه الآيةُ مع تسع آيات.

(١٦): ﴿مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ﴾ قال قتادة: النملُ من الطير.

(١٧): ﴿فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ أي يدفعون. وأصل "الوَزْع": الكفُّ والمنعُ. يقال: وزَعتُ الرجل؛ إذا كففته. و"وازعُ الجيش" هو الذي يكفُّهم عن التفرُّق، ويردُّ من شذَّ منهم.

(١٩): وقوله: ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ﴾ أي ألهِمْني. وأصل "الإيزَاع": الإغراء بالشيء. يقال: أوْزَعْتُه بكذا، أي أغريتُه به. وهو مُوزَعٌ بكذا، ومُولَعٌ بكذا. ومنه قول أبي ذُؤَيْب في الكلاب:

.... أُولَىٰ سَوَابِقِها قَرِيبًا تُوزَعُ(٢)

أي: تُغْرَىٰ بالصيد.

---

(١) تأويل مشكل القرآن: ص ١٣٩.

(٢) لسان العرب: ١٠/ ١٧٦.

(٢١): ﴿لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا﴾ يقال: نتفُ الرِّيش. ﴿أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ﴾ أي بعُذرٍ بَيِّنٍ.

(٢٣): ﴿وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾ أي: سرير.

(٢٥): ﴿ٱلَّذِى يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ أي المستتِرَ فيهما. وهو من "خبَأْتُ الشيءَ": إذا أخفيته. وقالوا: "خبْءُ السماء: المطر. وخَبْءُ الأرض: النباتُ".

(٢٩): ﴿أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ﴾ أي شريفٌ: بشرف صاحبِه. ويقال: بالخاتِم.

(٣١): ﴿أَلَّا تَعْلُوا۟ عَلَىَّ﴾ من "العُلوّ": أي لا تتكبَّروا.

(٣٧): ﴿لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا﴾ أي لا طاقة.

(٣٩): ﴿قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾ أي شديدٌ وثيقٌ وأصله: "عِفْرٌ" زيدتْ التاء فيه. يقال: عِفْرِيتٌ نِفْرِيتٌ، وعِفْرِيَةٌ ونِفْرِيَةٌ، وعُفَارِيَةٌ ولم يُسمع بـ"نُفَارِيَة". ﴿قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ﴾ أي من مجلسك الذي قعدت فيه للحكم.

قال الله: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى مَقَامٍ أَمِينٍ﴾ [الدخان: ٥١]، أي في مجلس. ويقال للمجلس: مَقَامٌ ومقامةٌ. وقال في موضع آخر: ﴿فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ﴾ [القمر:٥٥]، أي في مجلسٍ.

(٤٠): وقوله: ﴿قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾؛ قيل في تفسير أبي صالح: "قبل أن يأتيك الشيءُ من مَدِّ البصر" ويقال: بل أراد قبْل أن تَطْرِفَ. ﴿فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ﴾ أي رأىٰ العرش.

(٤١): ﴿نَكِّرُوا۟ لَهَا عَرْشَهَا﴾ أي غيِّروه. يقال نكَّرْتُ الشيء فتنكَّر، أي غيَّرتُه فتغيَّر.

(٤٤): (الصَّرْح) القصر. وجمعه: "صُروحٌ". ومنه قول الهُذَلِي:

.... تَحْسِبُ أَعْلامَهُنَّ الصُّرُوحَا[1]

---

(١) كتاب العين: ٣/ ١١٥.

ويقال "الصَّرحُ: بلاطٌ اتُّخِذ لها من قَواريرَ، وجُعل تحته ماء وسمكٌ". و(المُمَرَّدُ) الأمْلس. يقال: مَرَّدْتُ الشيءَ؛ إذا بَلَّطته وأمْلسته. ومن ذلك "الأمْرَدُ": الذي لا شعرَ على وجهه. ويقال للرملة التي لا تُنْبِتُ: "مَرْدَاءُ". ويقال: الممرَّدُ المطوَّل. ومنه قيل لبعض الحصون: "مارِدٌ". ويقال في مَثَل "تَمَرَّدَ ماردٌ، وعَزَّ الأبْلَقُ". وهما حِصْنان.

(٤٧): ﴿ قَالُوا اطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَ ﴾ أي تَطَيَّرنا وتشاءَمْنا بك. فأدغَمَ التاء في الطاء، وأثبَتَ الألف: ليسلمَ السكونُ لما بعدها. ﴿قَالَ طَائِرُكُمْ عِندَ اللَّهِ ﴾ أي ليس ذلك مني، وإنَّما هو من الله. ﴿بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ ﴾ أي تُبْتَلُون.

(٤٩): ﴿تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ ﴾ أي تحالَفُوا ﴿لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ﴾ أي لنهلكنهم ليلًا، (ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلَكَ أَهْلِهِ) ﴿وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴾ أي لنقولن له [ذلك] وإنا لصادقون.

(٦٠): (الحَدَائِقُ) البساتينُ. واحدها: "حَدِيقَةٌ". سميت بذلك: لأنه يُحْدَقُ عليها، أي يُحْظَرُ [عليها حائطٌ]. ومنه قيل: حَدَّقْتُ بالقوم؛ إذا أحطت بهم. ﴿ذَاتَ بَهْجَةٍ ﴾ ذاتَ حُسن.

(٦٥): ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴾ مَتَىٰ يُبعثون.

(٦٦): ﴿ بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ ﴾ أي تَدارَك ظنهم في الآخرة، وتَتَابَع بالقول والحَدْس. ﴿بَلْ هُم مِّنْهَا عَمُونَ ﴾ أي من عِلْمِها.

(٧٢): ﴿ قُلْ عَسَىٰ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم ﴾ أي تَبِعَكم. واللام زائدة، كأنه "رَدِفَكم". وقيل في التفسير: "دَنَا لكم".

(٨٢): ﴿ ۞ وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ ﴾ أي وَجَبَتِ الحُجَّة.

(٨٣): ﴿فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ أي يُحْبَسُ أوَّلُهم علىٰ آخرهم.

(٨٨): ﴿وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً﴾ أي واقفةً ﴿وَهِىَ تَمُرُّ مَرَّ﴾ تَسِيرُ سَيْرَ ﴿ٱلسَّحَابِ﴾ هذا إذا نُفِخ في الصُّورِ. يريد: أنها تُجْمَعُ وتُسَيَّرُ، فهي لكثرتها كأنها جامدةٌ: وهي تَسيرُ. وقد بينا هذا في كتاب "تأويل المشكل".



سورة القصص

(٣): ﴿مِن نَّبَإِ مُوسَىٰ﴾ أي من خَبَرِه.

(٤): ﴿وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا﴾ أي فِرَقًا وأصْنافًا في الخدمة. ﴿يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ﴾ يعني: بني إسرائيلَ.

(٥): ﴿وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ﴾ للأرض.

(٧): ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ﴾ أي ألقَيْنا في قلبها. ومثله: ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّـۧنَ﴾. ﴿فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ﴾ أي في البحر.

(٨): ﴿فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾ لم يلتقطوه في وقتهم ذاك لهذه العلةِ. وإِنَّما التقطوه: ليكونَ لهم ولدًا بالتَّبَنِّي؛ فكان عدوًّا وحُزْنًا فاختُصر الكلامُ.

(١٠): ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا﴾ قال أبو عبيدة: "فارغًا من الحزن لعلمها أنه لم يُقتل"؛ أو قال: لم يَغْرَق.[1] وهذا من أعجب التفسير. كيف يكون فؤادُها من الحزن فارغًا في وقتها ذاك، واللهُ يقول: ﴿لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا﴾ ؟! وهل يُربَطُ إلا علىٰ قلب الجازع والمحزون؟! والعربُ تقول للخائف والجبان: "فؤاده هواء". لأنه لا يَعِي عزمًا ولا صبرًا. قال الله: ﴿وَأَفْـِٔدَتُهُمْ هَوَآءٌ﴾ [إبراهيم: ٤٣]. وقد خالفه المفسرون إلىٰ الصواب، فقالوا أصبح فارغًا من كل شيء إلا من أمر موسىٰ؛ كأنها لم تهتمَّ بشيء -مما يهتم به الحيُّ- إلا أمْرَ ولدِها.

(١١): ﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ﴾ أي قُصِّي أثَرَه واتَّبعيه. ﴿فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ﴾ أي عن بُعدٍ منها عنه وإعراضٍ: لئلا يَفْطُنوا لها. و"المجانبةُ" من هذا. ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ بها.

---

(١) مجاز القرآن: ٢/ ٩٨.

(١٢): ﴿ ۞ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَرَاضِعَ ﴾ أي منعناه أن يرضع، و"المراضع": جمع "مُرْضِع". ﴿يَكْفُلُونَهُۥ﴾ أي يَضُمُّونه إليهم.

(١٤): ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ﴾ قد تقدم ذكره. ﴿وَٱسْتَوَىٰٓ﴾ أي اسْتَحْكَم وانتهىٰ شبابُه.

(١٥): ﴿ وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا﴾ يقال: نصفُ النهار. ﴿هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ﴾ أي من أصحابه. يعني: بني إسرائيلَ. ﴿وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦ﴾ أي من أعدائه. و"العَدوُّ" يدل علىٰ الواحد، وعلىٰ الجمع. ﴿فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ﴾ أي لَكَزَهُ. يقال وَكَزْتُهُ ولَكَزْتُهُ ولَهَزْتُهُ؛ إذا دَفَعته. ﴿فَقَضَىٰ عَلَيْهِ﴾ أي قتله. وكلُّ شيء فَرَغتَ منه: فقد قضَيتَه، وقضيتَ عليه.

(١٨): ﴿خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ﴾ أي ينتظرُ سوءً ينالُه منهم. ﴿فَإِذَا ٱلَّذِى ٱسْتَنصَرَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُۥ﴾ أي يستغيثُ به. يعني: الإسرائيليَّ. ﴿قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰٓ إِنَّكَ لَغَوِىٌّ مُّبِينٌ﴾ يجوز أن يكون هذا القولُ للإسرائيليِّ. أي أغْوَيْتَنِي بالأمس حتىٰ قتلتُ بنُصرتِك رجلًا. ويجوز أن يكون لعدوِّهما.

(٢٠): ﴿يَسْعَىٰ﴾ أي يُسرِعُ. ﴿قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ﴾ قال أبو عبيدة: "يتشاورون فيك ليقتلوك".[1] واحتَج بقول الشاعر:

أحارُ بنَ عمرٍو! كأنِّي خَمِرْ ... ويَعْدُو علىٰ المرءِ ما يَأْتَمِرْ[2]

وهذا غلط بيِّنٌ لمن تدبر، ومضادَّةٌ للمعنىٰ. كيف يعدو عليه ما همَّ به للناس من الشر. ومثله: قولهم: "مَن حفر حفرة وقع فيها". وقوله: ﴿إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ﴾ أي يَهِمُّون بك. يَدُلُّك علىٰ ذلك قولُ النَّمِرِ بن تَوْلَب:

اعْلَمَنْ أنْ كلَّ مُؤْتَمِرٍ ... مُخْطِئٌ في الرَّأي أحْيَانَا

---

(١) مجاز القرآن: ٢/ ١٠٠.

(٢) البيت لامرئ القيس. لسان العرب: ٤/ ٢٥٤.

فـــإذَا لـــم يصِـــبْ رَشَـــدًا   كـــانَ بعـــضُ اللَّـــومِ ثُنْيَانَـــا[١]

يعني: أن كل من ركب هواهُ وفعل ما فعل بغير مشاورة فلا بدَّ من أن يخطئَ أحيانًا. فإذا لم يُصبْ رُشْدًا لامَهُ الناسُ مرتَيْن: مرةً لركوبه الأمرَ بغير مشاورة، ومرةً لغلطه.

ومما يدلك على ذلك أيضًا قولُه ﷻ: ﴿وَأْتَمِرُوا بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ﴾ [الطلاق: ٦]، لم يُرِد تَشاوَرُوا، وإنما أراد: هُمُّوا به، واعتَزِموا عليه. وقالوا في تفسيره: هو أن لا تُضِرّ المرأةُ بزوجها، ولا الزوجُ بالمرأة. ولو أراد المعنى الذي ذهب إليه أبو عُبيدةَ، لكان أَوْلَى به أن يقول: "إن الملأَ يَتَآمَرُون فيك" أي يَسْتَأْمِرُ بعضُهم بعضًا.

(٢٢): ﴿تِلْقَآءَ مَدْيَنَ﴾ أي تِجَاهَ مدينَ ونحوها. وأصله: "اللِّقاءُ". زيدتْ فيه التاءُ. قال الشاعر:

فالْيَوْمَ قَصَّرَ عن تِلْقَائِهِ الأَمَلُ[٢]

أي عن لقائه. ﴿سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾ أي قَصْدَه.

(٢٣): ﴿وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ﴾ أي جماعةً. ﴿وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ﴾ أي تكُفَّان غَنَمهما. وحُذِف "الغنمُ" اختصارًا. وفي تفسير أبي صالح: "تحبسُ إحداهما الغنمَ على الأخرى". ﴿قَالَ مَا خَطْبُكُمَا﴾ أي ما أمرُكما؟ وما شأنُكما؟. (يَصْدُرَ الرِّعَاءُ): أي يرجعَ الرعاءُ. ومن قرأ: ﴿يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ﴾؛ أراد: يردَّ الرعاءُ أغنامَهم عن الماء.[٣]

(٢٧): ﴿عَلَىٰٓ أَن تَأْجُرَنِي﴾ أي تُجازِيَني عن التَّزويج، والأَجرُ من الله إنَّما هو: الجزاءُ على العمل.

---

(١) معجم مقاييس اللغة: ١/ ٣٩١.

(٢) نسبه للراعي في لسان العرب: ١٥/ ٢٥٤.

(٣) قرأ البصري والشامي وأبو جعفر بفتح الياء وضم الدال، والباقون بضم الياء وكسر الدال. البدور الزاهرة: ص ٢٤٠.

(٢٨): ﴿فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ﴾ قال المفسرون: لا سبيل عليَّ. والأصلُ من "التَّعدّي"، وهو: الظلم. كأنه قال: أيَّ الأَجَلَيْنِ قضيتُ، فلا تعتدِ عليَّ بأن تُلزمَني أكثرَ منه.

(٢٩): ﴿أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ النَّارِ﴾ أي قطعةٍ منها. ومثلها الجِذْمة، وفي التفسير: "الجذوةُ عودٌ قد احترق".

(٣٢): ﴿اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ﴾ أي أدْخِلْ يدَك، يقال: سَلَكتُ يدي وأسلكتُها. (الجَنَاحُ) الإبْطُ. والجَناح: اليد أيضًا. ﴿الرَّهْبِ﴾ الرَّهَبُ والرُّهْبُ والرَّهْبةُ واحدٌ. ﴿بُرْهَانَانِ﴾ أي حُجَّتان.

(٣٤): ﴿فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا﴾ أي مُعينًا. يقال: أردأْتُه على كذا، أي أعنْتُه.

(٣٥): ﴿وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا﴾ أي حُجَّةً.

(٣٨): ﴿فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ﴾ أي اصنعْ لي الآجُرَّ. ﴿فَاجْعَل لِّي صَرْحًا﴾ أي قصرًا عاليًا.

(٤٥): ﴿وَمَا كُنتَ ثَاوِيًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ﴾ أي مقيمًا. يقال: ثَوَيْتُ بالمكان؛ إذا أقمت به. ومنه قيل للضيف: الثَّوِيُّ.

(٤٨): (سَاحِرَانِ تَظَاهَرَا) أي تَعاوَنَا.[1]

(٥١): ﴿۞ وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ﴾ أي أتْبَعنا بعضه بعضًا، فاتَّصل عندهم. يعني: القرآن.

(٥٧): ﴿أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا آمِنًا﴾ أي ألم نُسْكِنْهُم ونجعله سكنًا لهم؟!.

(٥٨): ﴿بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا﴾ أي أشِرَت. وكأن المعنى: أبْطَرَتْها معيشتُها. كما تقول: أبْطَرَكَ مالُك، فبَطِرتَ.

(٥٩): ﴿فِي أُمِّهَا رَسُولًا﴾ أي في أعظَمِها.

---

(١) "سحران": قرأ الكوفيون بكسر السين وإسكان الحاء، وغيرهم بفتح السين وألف بعدها مع كسر الحاء. البدور الزاهرة: ص ٢٤١.

(٦١): ﴿ثُمَّ هُوَ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ﴾ أي محضَري النارِ.

(٦٣): ﴿ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ﴾ أي وَجَبتْ عليهم الحُجةُ، فوجب العذابُ.

(٦٦): ﴿فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَنۢبَآءُ﴾ أي عَمُوا عنها -من شدة الهول يومئذٍ- فلم يُجيبوا. و"الأنباءُ": الحُجَجُ هاهنا.

(٦٨): ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ﴾ أي يختارُ للرسالة. ﴿مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ﴾ أي لا يُرسل اللهُ الرسلَ على اختيارهم.

(٧١): (السَّرْمَدُ) الدائمُ.

(٧٥): ﴿وَنَزَعْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا﴾ أي: أحضَرْنا رسولَهم المبعوث إليهم.

(٧٦): ﴿لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ﴾ أي تميلُ بها العصبةُ -إذا حملتْها- من ثقلها. يقال: ناءتْ بالعُصبة، أي مالتْ بها. وأناءَت العصبةَ: أمَالَتْها. ونحوه في المعنى قوله: ﴿وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا﴾ [البقرة:٢٥٥]، أي لا يُثْقِله حتى يَؤُودَه، أي يُميلَه. و"العُصْبة": ما بين العشرة إلى الأربعين. وفي تفسير أبي صالح: ﴿مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ﴾ يعني: الكنز نفسه وقد تكون "المفاتحُ": مكان الخزائن. قال في موضع آخر: ﴿أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ﴾ [النور:٦١]، أي ما ملكتُموه: من المخزون. وقال: ﴿۞ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ﴾ [الأنعام:٥٩]، يرى: أنها خزائنُه. ﴿لَا تَفْرَحْ﴾ لا تأشَرْ، ولا تَبْطَرْ. قال الشاعر:

ولستُ بمِفْرَاحٍ إذا الدهرُ سَرَّني ... ولا جازعٍ من صَرْفه المُتَحَوِّلِ[1]

أي لست بأَشِرٍ. فأمَّا السرورُ فليس بمكروه.

(٧٧): ﴿وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا﴾ أي لا تترُكْ حظَّك منها.

(٧٨): ﴿قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ﴾ أي لفضلٍ عندي. ورُوي في التفسير: أنه كان أقْرأَ بني إسرائيلَ للتوراة. ﴿وَلَا يُسْـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ قال قتادة: يدخُلون النار بغير حساب. وقال غيره: يُعْرَفون بسيمَاهم.

---

(١) زاد المسير: ٣/ ٣٩٢.

(٨٠): ﴿وَلَا يُلَقَّىٰهَآ﴾ أي لا يُوَفَّقُ لها. ويقال: يُرزَقُها.

(٨٢): ﴿وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ﴾ قال قتادةُ: هي "ألم تعلم! ". وقال أبو عبيدةَ: سبيلُها سبيلُ "أَلَمْ تَرَ؟ ".[١] وقد ذكرت الحرفَ والاختلاف فيه، في كتاب "تأويل المشكل".[٢]

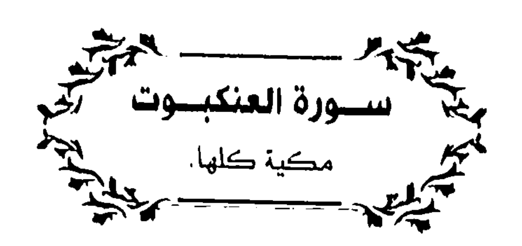
(٨٥): ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ﴾ أي أوجب عليك العمل به. وقال بعض المفسرين أنزله عليك. ﴿لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ قال مجاهد: يعني مكةَ. وفي تفسير أبي صالح: "أنَّ جبريل عليه السلام أتىٰ رسول الله ﷺ فقال: أتشتاقُ إلىٰ مولدِك ووطنِك، يعني: مكة؟ قال: نعم. فأنزل الله عز وجل هذه الآية: وهو فيما بين مكةَ والمدينةِ".[٣] وقال الحسن والزُّهريُّ أحدهما: "معادُه: يومُ القيامة"؛ والآخر: "معادُه: الجنة". وقال قتادة: هذا مما كان ابن عباس يكتُمُه.



(١) مجاز القرآن: ٢/ ١١٢.

(٢) ويكأنّ. قد اختلف فيها: فقال الكسائي: معناها: ألم تر، قال الله تعالىٰ: ﴿وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [القصص: ٨٢] وقال: ﴿وَيْكَأَنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٢﴾﴾ [القصص: ٨٢]، يريد: ألم تر. وروىٰ عبد الرّزاق، عن معمر، عن قتادة أنه قال: ويكأنّ: أولا يعلم أن الله يبسط الرزق لمن يشاء. وهذا شاهد لقول الكسائي. وذكر الخليل أنها مفصولة: وي، ثم تبتدئ فتقول: كأنّ الله. وقال ابن عباس في رواية أبي صالح: هي: كأن الله يبسط الرزق لمن يشاء، كأنه لا يفلح الكافرون. وقال: "وي" صلة في الكلام. وهذا شاهد لقول الخليل. وقال بعضهم: ويكأن: أي رحمة لك، بلغة حمير. تأويل مشكل القرآن: ص٢٨١. بتصرف.

(٣) لفظ الرواية: لما خرج النبي - ﷺ - من مكة فبلغ الجحفة؛ اشتاق إلىٰ مكة؛ فأنزل الله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ قُل رَّبِّىٓ أَعْلَمُ مَن جَآءَ بِٱلْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ إلىٰ مكة. ذكره السيوطي في "الدر المنثور" (٦/ ٤٤٥) ونسبه لابن أبي حاتم.
وسنده ضعيف جداً؛ لإعضاله، وضعف مقاتل. الاستيعاب في بيان الأسباب: ٣/ ٤٠.



(٢): ﴿وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ﴾ أي يُقْتَلُون ويعذَّبُون.

(٣): ﴿وَلَقَدۡ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ﴾ أي ابتليناهم.

(٥): ﴿مَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ ٱللَّهِ﴾ أي يخافُه.

(١٢): ﴿ٱتَّبِعُواْ سَبِيلَنَا﴾ أي: دينَنا. ﴿وَلۡنَحۡمِلۡ خَطَٰيَٰكُمۡ﴾ أي: لِنحملْ عنكم ذنوبَكم. والواو زائدة.

(١٣): ﴿وَلَيَحۡمِلُنَّ أَثۡقَالَهُمۡ﴾ أي: أوْزارَهم. ﴿وَأَثۡقَالٗا مَّعَ أَثۡقَالِهِمۡ﴾ أوزارًا مع أوزارِهم. قال قتادة: "من دعا قومًا إلىٰ ضلالة، فعليه مثلُ أوزارِهم من غير أن ينْقُصَ من أوزارِهم شَيْءٌ".

(١٤): ﴿ٱلطُّوفَانُ﴾ المطر الشديد.

(١٧): (الأَوْثَانُ) واحدها: وَثَنٌ. وهو: ما كان من حجارة أو جَصٍّ. ﴿وَتَخۡلُقُونَ إِفۡكًا﴾ أي: تَخْتَلِقُونَ كَذِبًا.

(٢١): ﴿وَإِلَيۡهِ تُقۡلَبُونَ﴾ أي: تُرَدُّون.

(٢٢): ﴿وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ أي: ولا من في السماء.

(٢٧): ﴿وَءَاتَيۡنَٰهُ أَجۡرَهُۥ فِي ٱلدُّنۡيَا﴾ بالولد الطَّيِّبِ، وحُسن الثناء عليه.

(٢٩): ﴿وَتَأۡتُونَ فِي نَادِيكُمُ ٱلۡمُنكَرَ﴾ و"النادي": المجلسُ. و"المنكر" مَجْمَعُ الفواحش من القول والفعل. وقد اخْتُلِفَ في ذلك المنكرِ.

(٤٠): ﴿فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا﴾ يعني: الحجارةَ. وهي: الحَصْباءُ أيضًا. يعني: قومَ لوطٍ.

(٤٥): ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾ قالوا: المُصلِّي لا يكون في منكرٍ ولا فاحشةٍ ما دام فيها. ﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾ يقول: ذِكرُ اللهِ العبدَ -ما كان في صلاته- أكبرُ من ذكرِ العبدِ للهِ. ويقال: (وَلَذِكْرُ اللهِ أَكْبَرُ) أي التسبيحُ والتكبيرُ أكبرُ وأحْرَىٰ بأن يَنْهىٰ عن الفحشاء والمنكر.

(٤٨): ﴿ وَمَا كُنتَ تَتْلُواْ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ﴾ يقول: هم يجدُونك أُمِّيًّا في كتبهم فلو كنتَ تكتبُ لارْتابُوا.

(٥٨): ﴿لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ غُرَفًا﴾ أي لنُقربنَّهم. ومن قرأ: (لَنُثْوِيَنَّهُمْ)،[١] فهو من "ثَوَيْتُ بالمكان" أي أقمتُ به.

(٦٠): ﴿ وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ﴾ أي كم من دابةٍ ﴿لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا﴾ لا ترفعُ شيئًا لغدٍ؛ ﴿ٱللَّهُ يَرْزُقُهَا﴾ قال ابن عُيَيْنَةَ: "ليس شيءٌ يَخْبأُ إلا الإنسانَ والنملةَ والفأرةَ".

(٦٤): ﴿وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ﴾ يعني: الجنةُ هي دارُ الحياة؛ أي لا موتَ فيها.



(١) لنبوئنهم: قرأ الأخوان وخلف بثاء مثلثة ساكنة بعد النون وتخفيف الواو وبعدها ياء تحتية مفتوحة والباقون بباء موحدة مفتوحة في مكان التاء وتشديد الواو وبعدها همزة مفتوحة، وأبدل أبو جعفر همزة ياء مفتوحة مطلقًا. البدور الزاهرة: ص ٢٤٦.



سورة الروم

مكية كلها.

(١)-(٢): ﴿الٓمٓ (١) غُلِبَتِ ٱلرُّومُ (٢) فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ﴾ مفسر في كتاب "تأويل مشكل القرآن".[1]

(٩): ﴿وَأَثَارُواْ ٱلۡأَرۡضَ﴾ أي قَلَبُوها للزراعة. ويقال للبقرة: المثيرةُ؛ قال الله تعالىٰ: ﴿إِنَّهَا بَقَرَةٞ لَّا ذَلُولٞ تُثِيرُ ٱلۡأَرۡضَ﴾ [البقرة: ٧١].

(١٠): (ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّوءَىٰ) وهي: جهنم. و﴿ٱلۡحُسۡنَىٰ﴾ الجنَّةُ؛ في قوله: ﴿۞ لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ﴾، ﴿أَن كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ أي كانت عاقبتُهم جهنمَ بأن كذَّبوا بآيات الله.

(١٥): ﴿فَهُمۡ فِي رَوۡضَةٖ يُحۡبَرُونَ﴾ أي يُسَرُّون. و"الحَبْرَة": السُّرُورُ. ومنه يقال: "كلُّ حَبْرَةٍ تَتْبَعُهَا عَبْرَةٌ".

(١٨): ﴿وَحِينَ تُظۡهِرُونَ﴾ أي تَدخُلون في الظَّهِيرةِ وهو وقتُ الزَّوال.

(٢٦): ﴿كُلّٞ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ﴾ أي مُقِرُّون بالعبوديَّة.

(٢٧): ﴿وَهُوَ أَهۡوَنُ عَلَيۡهِ﴾ قال أبو عبيدةَ: "وهو هيِّنٌ عليه؛[2] كما يقال: الله أكبرُ أي الكبيرٌ. وأنتَ أوحدُ أي واحدُ الناس. وإني لأوْجَلُ أي وَجِلٌ. وقال أوْس بن حَجَر:

---

(١) كانت فارس غلبت الروم علىٰ أرض الجزيرة، وهي أدنىٰ أرض الروم من سلطان فارس، فسرّ بذلك مشركو قريش. وكان المسلمون يحبّون أن تظهر الروم علىٰ أهل فارس، لأن الروم أهل كتاب، وأهل فارس مجوس، فساءهم أن غلبوهم علىٰ شيء من بلادهم، فأنزل الله تعالىٰ: ﴿وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ﴾ أي: والروم من بعد أن غلبوا سَيَغۡلِبُونَ أهل فارس. بتصرف من تأويل مشكل القرآن: ص ٢٤٠.

(٢) مجاز القرآن: ٢/ ١٦١.

وقد أُعْتِبُ ابنَ العمِّ إن كنتُ ظالمًا   وأغفِرُ عنه الْجهلَ إن كان أجْهَلا[1]

أي إن كان جاهلًا".

وفي تفسير أبي صالح: ﴿وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ أي على المخلوق. لأنه يقاله له يوم القيامة: كن، فيكونُ. وأولُ خَلْقِه نطفةٌ، ثم عَلَقةٌ، ثم مُضْغةٌ".

(٢٨): ﴿ضَرَبَ لَكُم مَّثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ مفسَّرٌ في كتاب "تأويل المشكل".[2]

(٣٠): ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا﴾ أي خِلْقَة الله التي خَلق الناسَ عليها؛ وهي: أنْ فَطَرهم جميعًا على أن يعلموا أن لهم خالقًا ومدَبِّرًا. ﴿لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ﴾ أي لا تغييرَ لما فَطَرهم عليه من ذلك. ثم قال عز من قائل: ﴿ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

(٣١): ﴿۞ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ﴾ أي مُقبلين إليه بالطاعة. ويقال: أنابَ يُنيبُ؛ إذا رجع عن باطلٍ كان عليه.

(٣٥): ﴿أَمْ أَنزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنًا﴾ ؟ أي عذرًا. ويقال: كتابًا. ويقال: برهانًا. ﴿فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُوا۟ بِهِۦ يُشْرِكُونَ﴾ فهو يَدُلُّهُم على الشركِ.

(٣٦): ﴿وَإِذَآ أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ رَحْمَةً﴾ أي نعمةً. ﴿وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌۢ﴾ أي مصيبةٌ.

(٣٩): ﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَا۟ فِىٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ﴾ قال ابن عباس: "هو الرجلُ يُهدِي الشيءَ يُريدُ أن يُثابَ أفضلَ منه. فذلك الذي لا يَرْبُو عند الله".[3] ﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن زَكَوٰةٍ﴾ أي من صدقة. ﴿تُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُضْعِفُونَ﴾ أي الذين يجدون التضعيف والزيادة.

---

(١) تفسير الطبري: ٢/ ١١٠.
(٢) هذا مثل ضربه الله لمن جعل له شركاء من خلقه. بتصرف من تأويل مشكل القرآن: ص ٢٢١.
(٣) تفسير القرطبي ١٤/ ٣٧.

(٤١): ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾ أي أجْدَب البرُّ وانقطعتْ مادَّةُ البحر بذُنوب الناس.

(٤٤): ﴿فَلِأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ﴾ أي يعملون ويُوَطِّئُون. و"المِهادُ": الفراش.

(٤٨): ﴿فَتَرَى ٱلْوَدْقَ﴾ أي المطرَ. ﴿يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ﴾ أي من بين السحاب.

(٤٩): ﴿لَمُبْلِسِينَ﴾ أي يائسين. يقال: أبلَسَ؛ إذا يئس الرجل.

(٥٠): ﴿فَٱنظُرْ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحْمَتِ ٱللَّهِ﴾ يعني: آثارَ المطر.

(٥٤): ﴿خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ﴾ أي من مَنِيٍّ.

(٥٥): ﴿مَا لَبِثُواْ غَيْرَ سَاعَةٍ﴾ يحلِفُون -إذا خرجوا من قبورهم-: أنهم ما لبثوا فيها غير ساعة. ﴿كَذَٰلِكَ كَانُواْ يُؤْفَكُونَ﴾ في الدنيا. أي كَذَبوا في هذا الوقتِ كما كانوا يكذِبُون من قبلُ. ويقال: أُفِكَ الرجلُ؛ إذا عُدِل به عن الصدق وعن الخير. وأرضٌ مأفوكةٌ، أي محرومةُ المطرِ.

(٥٦): ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ وَٱلْإِيمَٰنَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْبَعْثِ﴾ أي لبثتم في القبور.





سورة لقمان

مكية

﴿٦﴾: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ ﴾ نزلت في النَّضْر بن الحارث؛ وكان يشتري كتبًا فيها أخبارُ الأعاجم، ويحدثُ بها أهلَ مكةَ، ويقول: "محمدٌ حدثكم أحاديثَ عادٍ وثمودَ؛ وأنا أحدثُكم أحاديثَ فارسَ والرُّوم وملوكِ الحِيرةِ". (1)

﴿١٤﴾: ﴿وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ ﴾ أي ضَعفًا على ضعفٍ. ﴿وَفِصَٰلُهُۥ﴾ فِطَامُه.

﴿١٦﴾: ﴿يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ﴾ أي يُظهرْها اللهُ ولا تَخْفَ عليه.

﴿١٨﴾: ﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾ أي لا تُعْرِضْ بوجهك وتتكبرْ. و"الأَصْعَرُ" من الرجال: المُعرضُ بوجهه.

﴿١٩﴾: ﴿إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ﴾ أي أقبحَها. عَرَّفَه قبْحَ رفعِ الصوتِ في المخاطبة وفي الملاحاة بقبح أصوات الحمير؛ لأنها عاليةٌ.

﴿٣٢﴾: ﴿ وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ كَٱلظُّلَلِ﴾ جمع "ظُلَّة". يراد: أَنَّ بعضه فوق بعض، فله سوادٌ من كثرته. والبحر ذو ظلال لأمواجه. قال الْجَعديُّ:

يُعارِضُهُن أخضرُ ذُو ظِلالٍ　　علىٰ حافَاتِه فِلَقُ الدِّنَانِ (2)

يعني: البحرَ. و (الخَتَّارُ): الغدَّار. و"الخَتْرُ": أقبحُ الغدرِ وأشدُّه.

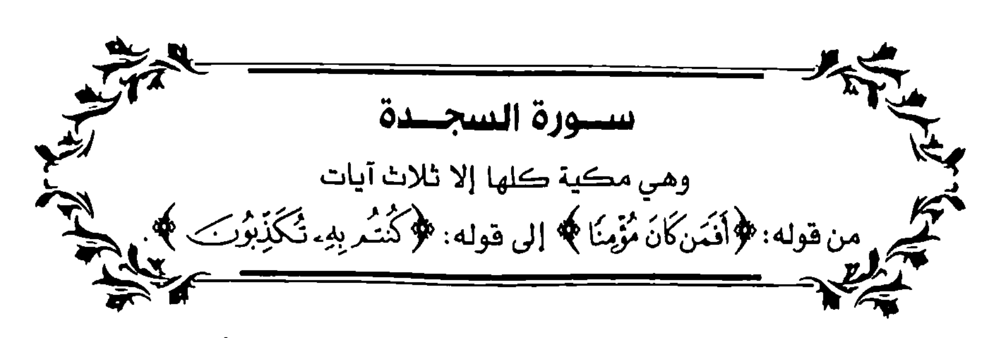
﴿٣٣﴾: ﴿لَّا يَجْزِى وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ﴾ أي لا يُغني عنهُ ولا ينفعُه. ﴿ٱلْغَرُورُ﴾ الشيطان؛ و"الغُرُور" بضم الغين: الباطلُ.

---

(1) الحديث موضوع. ذكره الواحدي في أسباب النزول: ص ٢٣٢، معلقـًا. والكلبي ومقاتل متروكان ومتهمان بالكذب، الاستيعاب في بيان الأسباب: ٣/ ٦٠.

(2) يُمَاشِيهِنَّ أَخْضَرُ ذُو ظِلَالٍ　　عَلَىٰ حَافَاتِهِ فِلَقُ الدِّنَانِ

هكذا البيت بتمامه عند القرطبي: ١٤/ ٨٠، والطبري: ٢٠/ ١٥٦. وغيرهم، ولعل ما ثبت بالمخطوط تصحيف من الناسخ.



سورة السجدة

وهي مكية كلها إلا ثلاث آيات

من قوله: ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا﴾ إلى قوله: ﴿كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ﴾.

(٥): ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ﴾ أي يَقْضِي القضاء. ﴿مِنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ فيُنزلُه ﴿إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ﴾ أي يصعَدُ إليه. ﴿فِى يَوْمٍ﴾ واحدٍ ﴿مِقْدَارُهُۥٓ﴾ أي مسافةُ نزولِه وصعودِه. ﴿أَلْفَ سَنَةٍ﴾ يريد: نزولَ الملائكةِ وصعودَها.

(١٠): ﴿وَقَالُوٓا۟ أَءِذَا ضَلَلْنَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ ؟ أي بَطَلنا وصرنا ترابًا.

(١١): ﴿۞ قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ﴾ الذي هو مِن "تَوَفِّي العدَدِ واستِيفائه". وأنشد أبو عبيدةَ:

إنَّ بَنِــي الأَدْرَمِ لَيْسُــوا مِــن أحَــدْ   لَيْسُــوا إلـىٰ قَـيْسٍ ولَيْسُــوا مِــن أسَــدْ

ولا تَوَفَّاهُمْ قُرَيْشٌ في العَدَدْ[1]

أي لا تجعلهم وفاءً لعَدَدها. والوفاء: التَّمام.

(١٦): ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ﴾ أي ترتفعُ.

(٢٦): ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ﴾ أي يُبيِّنْ لهم.

(٢٧): ﴿ٱلْجُرُزِ﴾ الغليظة اليابسة التي لا نبتَ فيها. وجمعها: "أجْرازٌ". ويقال: سِنُونَ أجْرازٌ؛ إذا كانت سِنِي جَدْبٍ.

(٢٨): ﴿مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْفَتْحُ﴾ ؟ يعني: فتْحَ مكةَ.

(٢٩): ﴿قُلْ يَوْمَ ٱلْفَتْحِ لَا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِيمَٰنُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾ يقال: "أراد قتْلَ خالدِ بن الوليد -يومَ فتحِ مكة- مَن قَتَل". والله أعلم.

---

(١) جمهرة اللغة: ٢/ ٦٣٨.



سورة الأحزاب

مدنية كلها.

(٤): ﴿وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ﴾ من تبنَّيْتُموه واتَّخذْتُموهُ ولدًا. يقول: ما جعلهم بمنزلةِ ولدِ الصُّلبِ؛ وكانوا يورِّثون من ادَّعَوه. ﴿ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَٰهِكُمْ﴾ أي قولُكم علىٰ التَّشبيهِ والمجازِ. ﴿وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ﴾.

(٥): ﴿هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ﴾ أي أعدلُ وأصحُّ.

(٦): ﴿مَسْطُورًا﴾ أي مكتوبًا.

(١٠): ﴿وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ أي عَدَلتْ. ﴿وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ﴾ أي كادت تبلُغ الحُلوقَ من الخوف.

(١١): ﴿وَزُلْزِلُوا۟ زِلْزَالًا شَدِيدًا﴾ أي شُدِّد عليهم وهُوِّل. و"الزَّلازِلُ": الشدائدُ. وأصلها من "التحريك".

(١٣): ﴿إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ﴾ أي خاليةٌ، فقد أمْكَن من أراد دخولَها، وأصل "العورة": ما ذهب عنه السِّترُ والحفظُ؛ فكأن الرجال سِترٌ وحفظٌ للبيوت، فإذا ذهبوا أعْوَرت البيوتُ. تقول العرب: أعْوَرَ مَنزِلُك؛ إذا ذهب سِترُه، أو سقط جِدارُه. وأعْوَرَ الفارسُ: إذا بدا فيه موضعُ خللٍ للضرب بالسيف أو الطعن. يقول الله: ﴿وَمَا هِىَ بِعَوْرَةٍ﴾؛ لأن الله يحفظها. ولكن يريدون الفِرارَ.

(١٤): ﴿وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا﴾ أي من جوانبها. ﴿ثُمَّ سُئِلُوا۟ ٱلْفِتْنَةَ﴾ أي الكفرَ: ﴿لَآتَوْهَا﴾ أي أعطَوْا ذلك مَن أراده. ﴿وَمَا تَلَبَّثُوا۟ بِهَآ﴾ أي بالمدينة. ومن قرأ: (لأتوها) بقصر الألف،[١] أراد: لصاروا إليها.

---

(١) قرأ المدنيان والمكي بقصر الهمزة والباقون بمدها. البدور الزاهرة: ص ٢٥٤.

(١٩): ﴿سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ﴾ يقول: آذَوْكم بالكلام. يقال: [خطيبٌ] مِسْلَقٌ ومِسْلاقٌ. وفيه لغة أخرى: "صَلَقُوكُمْ"؛ ولا يُقْرأُ بها.(١) وأصل "الصَّلْق": الضربُ. قال ابن أحمرَ يصف سوطًا ضرب به ناقته:

كـأنَّ وَقْعتَـه -لَـوْذَانَ مِرْفَقِهـا- صَـلْقُ الصَّـفَا بـأدِيمٍ وقْعُـه تِيَـرُ(٢)

(٢٣): ﴿مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ﴾ أي قُتل. وأصل "النحب": النذرُ. وكان قوم نَذَروا إن لقوا العدوَّ: أن يُقاتلوا حتىٰ يُقتَلوا أو يَفتحَ اللهُ؛ فقُتِلوا. فقيل: فلانٌ قَضىٰ نحْبَه؛ إذا قُتل.

(٢٦): ﴿مِن صَيَاصِيهِمْ﴾ أي من حُصونهم. وأصل "الصَّياصي": قرونُ البقر؛ لأنها تمتنعُ بها وتدفعُ عن أنفسها. فقيل للحصون صياصي: لأنها تَمنع.

(٣٠) و(٣١): ﴿يُضَٰعَفْ لَهَا ٱلْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ﴾ قال أبو عبيدة: يُجعل الواحدُ ثلاثةً. هذا معنىٰ قول أبي عبيدةَ.(٣) ولا أراه كذاك؛ لأنه يقول بعدُ: ﴿۞ وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ أي يُطعهما: ﴿وَتَعْمَلْ صَٰلِحًا نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ﴾؛ فهذا يدلُّ علىٰ أن "الضِّعفين" ثَمَّ أيضًا: مِثْلان. وكأنه أراد: يُضَاعف لها العذابُ، فيجعل ضعفَيْن، أي مثلَيْن، كلُّ واحد منهما ضعفُ الآخر. وضعفُ الشيء: مِثْلُه. ولذلك قرأ أبو عَمْرٍو: (يُضَعَّفْ)(٤) لأنه رأىٰ أن "يضعَّف" للمِثْل، و"يضاعف" لما فوق ذلك. وهذا كما تقول للرجل: إن أعطيتَني درهمًا كافأتُك بضِعفَيْن -أي بدرهمين- فإن أعطيتَني فردًا أعطيتُك زوجَيْنِ؛ يريد اثنين. ومثلُه: ﴿رَبَّنَآ ءَاتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ ٱلْعَذَابِ﴾

---

(١) قراءة شاذة كما أشار المصنف، وهي لغة لبعض العرب يقال لهم بنو العنبر، معتادٌ في كلامهم أن يبدلوا السين صاداً. المغني في القراءات: ص ١٤٨٨.

(٢) لسان العرب: ٣/ ٥٠٨.

(٣) مجاز القرآن: ١/ ١١٦.

(٤) قرأ ابن كثير وابن عامر بنون مضمومة وحذف الألف بعد الضاد مع كسر العين وتشديدها ونصب باء العذاب، وقرأ أبو جعفر والبصريان بياء تحتية مضمومة وحذف الألف بعد الضاد مع فتح العين وتشديدها ورفع باء العذاب، والباقون بياء تحتية مضمومة وإثبات الألف بعد الضاد مع فتح العين وتخفيفها ورفع باء العذاب، واتفقوا علىٰ جزم فاء يضاعف. البدور الزاهرة: ص ٢٥٥.

[الأحزاب: ٦٨]، أي مِثْلَين.

(٣٢): ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ﴾ أي فلا تُلِنَّ القولَ ﴿فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ﴾ أي فجورٌ؛ ﴿وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾ أي صحيحًا: لا يُطمع فاجرًا.

(٣٣): (وَقِرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ) من الوقار يقال: وَقَرَ في منزله يَقِرُ وَقُورًا. ومن قرأ: ﴿وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ﴾ بنصب القاف؛ جعله من "القرار".[١] وكأنه من "قَرَّ يَقَرُّ" بفتح القاف. أراد: "اقْرَرْنَ في بيوتكن"؛ فحذف الراء الأولىٰ، وحوَّل فتحتها إلىٰ القاف. كما يقالُ: ظَلْن في موضع كذا؛ من "اظْلَلْنَ". قال الله تعالىٰ: ﴿فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ﴾ [الواقعة:٦٥]. ولم نسمع بـ "قَرَّ يَقَرُّ" إلا في قُرة العين. فأمَّا في الاستقرار فإنما هو "قَرَّ يَقِرُّ" بالقاف مكسورةً. ولعلها لغةٌ.

(٣٨): ﴿مَّا كَانَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ ٱللَّهُ لَهُۥ﴾ أي أحَلَّ الله له. ﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ﴾ أنه لا حرجَ علىٰ أحد فيما لم يَحرُم عليه.

(٤٢): و(الأصيلُ) ما بين العصر إلىٰ الليل.

(٤٣): ﴿يُصَلِّى عَلَيْكُمْ﴾ أي يباركُ عليكم. ويقال: يغفرُ لكم. ﴿وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ﴾ أي تستغفرُ لكم.

(٥٠): ﴿ءَاتَيْتَ أُجُورَهُنَّ﴾ أي مُهورَهن.

(٥١): ﴿۞ تُرْجِى مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ﴾ أي تؤخرْ. يُهْمَزُ ولا يُهمَزُ.[٢] يقال: أرْجَيْتُ الأمرَ وأرجأْتُه. ﴿وَتُـْٔوِىٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ﴾ أي تَضمُّ. قال الحسن: "كان النبي ﷺ إذا خطب امرأةً لم يكن لأحد أن يخطبَها حتىٰ يَدَعَها النبيُّ ﷺ أو يتزوجَها".[٣]

---

(١) قرأ المدنيان وعاصم بفتح القاف وغيرهم بكسرها. البدو الزاهرة: ص ٢٥٦.

(٢) قرأ المكي والبصريان والشامي وشعبة بهمزة مرفوعة بعد الجيم، وغيرهم بياء ساكنة مد الجيم بدلًا من الهمزة. البدور الزاهرة: ص ٢٥٧.

(٣) الآثر ورد في تفسير الطبري: ٢٠/ ٢٩٢، تفسير البغوي: ٦/ ٣٦٥.

ويقال: هذا في قسمة الأيام بيْنَهن؛ كان يسوِّي بينَهن قبلُ، ثم نزل تؤخرُ من شئتَ فلا تُقْسِمُ له. وتَضُمُّ إليك مَن شئتَ بغير قسمة.

(٥٢): ﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَٰجٍ﴾ قَصَرَه على أزواجه، وحَرَّم عليه ما سواهنَّ إلا ما ملكتْ يمينُه من الإماء.

(٥٣): ﴿غَيْرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ﴾ أي منتظِرين وقتَ إدراكه.

(٥٩): ﴿يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ﴾ أي يلبَسْنَ الأرْدية.

(٦٠): ﴿لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ﴾ أي لنُسلطَنَّك عليهم، ونُولِعَنَّك بهم.

(٧٠): ﴿قَوْلًا سَدِيدًا﴾ أي قصْدًا.

(٧٢): ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ﴾ يعني: الفرائض. ﴿عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ﴾ بما فيها من الثواب والعقاب. ﴿فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا﴾ وعُرضتْ على الإنسان بما فيها فحَمَلها. وقال بعض المفسرين: "إن آدمَ لما حضرتْه الوفاة قال: يا ربِّ! مَن أَسْتَخْلِفُ بعدي؟ فقيل له: اعرِضْ خلافتَك على جميع الخلق، فعَرَضها، فكلٌّ أباها غيرَ ولدِه".





سورة سبأ

مكية كلها.

(٢): ﴿مَا يَلِجُ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ أي يَدخلُ. ﴿وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا﴾ أي [يصعَدُ].

(٣): ﴿لَا يَعْزُبُ﴾ لا يبعُدُ. ﴿مِثْقَالُ ذَرَّةٍ﴾ [أي وزنُ ذرةٍ]، وهي: النملة الحمراء الصغيرة.

(٥): ﴿مُعَٰجِزِينَ﴾ أي مسابِقين. يقال: ما أنت بمُعاجِزِي، أي بمُسابِقِي. وما أنت بمُعْجِزِي، أي سابِقِي وَفائِتِي.

(٩): ﴿كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ قطعةً. و"كِسَفًا": قِطَعًا؛ جمع كِسْفَةٍ.

(١٠): ﴿يَٰجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُۥ﴾ أي سَبِّحي. وأصله: التأويبُ في السير؛ وهو: أن تسيرَ النهارَ كلَّه وتنزلَ ليلًا. قال ابن مُقْبِل:

لَحِقْنـا بحـيٍّ أَوَّبُـوا السَّـيرَ بعـدَ مَـا ... دَفَعْنا شُعاعَ الشمسِ والطَّـرْفُ يَجْنَحُ[1]

كأنه أراد: أَوِّبِي النهارَ كلَّه بالتسبيح إلىٰ الليل.

(١١): (السابغات) الدُّروعُ الواسعةُ. ﴿وَقَدِّرْ فِي ٱلسَّرْدِ﴾ أي في النَّسْج، أي لا تَجعل المساميرَ دِقاقًا فتَعلَقَ، ولا غِلاظًا فتكسِّرَ الحَلَقَ. ومنه قيل لصانع[2] الدُّروع: سَرَّادٌ وزَرَّادٌ. تبدل من السين الزايُ، كما يقال: سرَّاطٌ وزرَّاطٌ. والسَّرْدُ: الخَرْزُ أيضًا. قال الشَّمَّاخ:

.... كمـا تَابَعَـتْ سَـرْدَ العِنَـانِ الْخَـوَارِزُ[3]

ويقال للإشفَىٰ:[4] مِسْرَدٌ وسِرَادٌ.

---

(١) تفسير القرطبي: ١٤/ ٢٦٥.

(٢) في (س): لصايغ الدروع.

(٣) أساس البلاغة: ١/ ٤٤٩.

(٤) الإشفى: المغرز الذي يستعمله الإسكاف. وقد كتبت في الأصل: «الإشفا». الأمثال المولدة: ص ١٧٥.

(١٢): ﴿وَأَسَلْنَا لَهُۥ﴾ أذَبْنا لهُ. يقال: سال الشيءُ وأسَلْتُه. والقِطْرُ: النُّحاس.

(١٣): ﴿مَّحَـٰرِيبَ﴾ مساجدَ. و(الْجَوَابِي): الحِياضُ. جمع جابِيَة، قال الشاعر:

تَـرُوحُ علـىٰ آلِ الْمُحَلَّـقِ جَفْنَـةٌ ... كجَابِيَـةِ الشَّـيْخِ العِرَاقـيِّ تَفْهَـقُ[1]

﴿وَقُدُورٍ رَّاسِيَـٰتٍ﴾ ثَوابِتَ في أماكنها تُتركُ -لعظمِها- ولا تُنقلُ.[2] يقال: رَسَا إذا ثَبَت فهو يَرْسُو. ومنه قيل للجبال: رَوَاسٍ.

(١٤): (المِنْسَأَةُ) : العصا. وهي مِفْعَلَة من نسأتُ الدابة: إذا سُقتُها. قال الشاعر:

إذَا دَبَبْـتَ علـىٰ المِنْسَـاةِ مِـن كِبَـرٍ ... فَقَـدْ تَبَاعَـدَ عنـكَ اللَّهْـوُ والغَـزَلُ[3]

وقال الآخر:

وعَـنْسٍ كـألواحِ الإرَانِ نَسَـأْتُها ... إذا قِيـلَ للمَشْـبُوبَتَيْنِ: هُمَاهُمَـا[4]

﴿فَلَمَّا خَرَّ﴾ سقطَ ﴿تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ﴾ كان الناس يَرون الشياطينَ تعلم كثيرًا من الغيب والسر؛ فلمَّا خرَّ سليمانُ تبينتِ الجنُّ أي ظهر أمرها، ثم قال: ﴿أَن لَّوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُواْ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ﴾. وقد يجوز أن يكون ﴿تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ﴾ أي علمتْ وظهر لها العجزُ. وكانت تسترقُ السمعَ وتُلَبِّسُ بذلك علىٰ الناس أنها تعلم الغيبَ؛ فلما خرَّ سليمانُ زال الشكُّ في أمرها كأنها أقرتْ بالعجز. وفي مصحف عبد الله "تبيَّنَتِ الإنْسُ أنَّ الجنَّ لو كانوا يَعلمون الغيبَ".[5]

(١٦): (الْعَرِمُ) المُسَنَّاةُ.[6] واحدها: عَرِمَة. قال الشاعر:

---

(١) البيت للأعشىٰ. لسان العرب: ١٤/ ١٢٩.

(٢) في الأصل: ولا تعطل.

(٣) البيت للجوهري: ٤٠/ ٨٣.

(٤) البيت لثعلب. لسان العرب: ١/ ٤٨٢.

(٥) قراءة شاذة. المغني في القراءات : ص ١٥١٠.

(٦) الحاجز بين ضياعهم وبين السيل، كالسَّد. الحيوان: ٦/ ٣٩٣.

مِـــنْ سَـــبَأَ الحَاضِـــرِينَ مَـــأرِبَ إِذ يَبْنُـــونَ مِـــن دونِ سَـــيْلِه العَرِمَـــا[١]

(الأكُلُ): الثمر. (الخَمْطُ): شجرُ العِضَاهِ. وهي: كل شجرة ذاتِ شوك. وقال قَتادةُ: الخمطُ: الأَرَاكُ؛ وبَرِيرُه أُكُلُه. و(الأَثْلُ): شبيهٌ بالطَّرْفاء إلا أنه أعظم منه.[٢]

(١٧): (وَهَلْ يُجَازَىٰ إلا الْكَفُورُ) قال طاوسٌ: يُجازَىٰ ولا يُغفرُ له؛ والمؤمن لا يناقَشُ الحسابَ.[٣]

(١٨): ﴿وَقَدَّرۡنَا فِيهَا ٱلسَّيۡرَ﴾ أي جعلنا ما بيْنَ القريةِ والقريةِ مقدارًا واحدًا.

(١٩): ﴿فَجَعَلۡنَٰهُمۡ أَحَادِيثَ﴾ أي عظة ومُعْتبَرًا. ﴿وَمَزَّقۡنَٰهُمۡ كُلَّ مُمَزَّقٍ﴾ أي فرَّقناهم في كل وجه. ولذلك قالت العربُ للقوم إذا أخَذوا في وجوهٍ مختلفة: تفرَّقوا أيْدِي سَبَا. "وأيدي" بمعنىٰ: مذاهبَ وطرُقٍ.

(٢٠): ﴿وَلَقَدۡ صَدَّقَ عَلَيۡهِمۡ إِبۡلِيسُ ظَنَّهُۥ﴾ وذلك أنه قال: لأضِلَّنَّهم ولأُغْوِيَنَّهم ولآمُرَنَّهم بكذا؛ فلمَّا اتَّبعوه صَدَّق ما ظنَّه؛ أي فيهم.[٤] وقد فسرت هذا في كتاب "المشكل".

(٢٣): ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ﴾ خُفِّف عنها الفزعُ.[٥] ومن قرأ: فَزَّعَ أراد فَزَّعَ منها الفزعُ.[٦]

---

(١) البيت للنابغة الجعدي. ١٢/ ٣٩٦.

(٢) الطرفاء: ليس له خشب وإنما يخرج عصيا سمحة في السماء. لسان العرب: ٩/ ٢٢٠.

(٣) قرأ المدنيان والمكي والبصري والشامي وشعبة بياء مضمومة في مكان النون وفتح الزاي وألف بعدها ورفع راء الكفور والباقون بنون مضمومة وكسر الزاي وياء ساكنة مدية بعدها ونصب راء الكفور. البدور الزاهرة: ص ٢٦٠.

(٤) في الأصل: عليهم.

(٥) فتح الفاء والزاي، على البناء للفاعل، والفاعل ضمير يعود على الله تعالى أي إذا أزال الله الفزع عن قلوب الشافعين والمشفوع لهم بالإذن. المهذب في القراءات العشر وتوجيهها: ص ٢٧٧.

(٦) قرأ ابن عامر ويعقوب بفتح الفاء والزاي مشددة، وغيرهما بضم الفاء وكسر الزاي مشددة أيضًا. البدور الزاهرة: ص ٢٦٠.

(٢٤): ﴿وَإِنَّآ أَوۡ إِيَّاكُمۡ لَعَلَىٰ هُدًى أَوۡ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ﴾ كما تقول: أحدُنا على باطل؛ وأنتَ تعلم أن صاحبك على الباطل، وأنك على الحق. وقال أبو عبيدة: "معناها إنك لعلى هدًى، وإنكم لفي ضلال مبين".(١)

(٢٦): ﴿ثُمَّ يَفۡتَحُ بَيۡنَنَا بِٱلۡحَقِّ﴾ أي يقضي. وَهُو خَيْرُ الْفَاتِحِينَ: أي القُضاةِ.

(٢٨): ﴿إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ﴾ أي عامةً.

(٣٣): ﴿بَلۡ مَكۡرُ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ﴾ أي مكرُكم في الليل والنهار. ﴿وَأَسَرُّواْ ٱلنَّدَامَةَ﴾ أي أظهروها، يقال: أسررتُ الشيءَ: أخفيتُه وأظهرتُه. وهو من الأضداد.

(٣٤): (الْمُتْرَفُونَ) المتكبِّرون.

(٣٧): ﴿تُقَرِّبُكُمۡ عِندَنَا زُلۡفَىٰٓ﴾ أي قُربَى ومنزلةً عندنا. ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ جَزَآءُ ٱلضِّعۡفِ بِمَا عَمِلُواْ﴾ لم يُرد فيما يَرى أهلُ النظر -والله أعلم- أنهم يُجازون على الواحد بواحدٍ مثلِه ولا اثنَين. وكيف يكون هذا والله يقول: ﴿مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشۡرُ أَمۡثَالِهَا﴾ [الأنعام: ١٦٠]، وَ﴿خَيۡرٞ مِّنۡهَا﴾. ولكنه أراد لهم جزاء التَّضْعيفِ.(٢) وجزاءُ التَّضعيف إنَّما هو مِثْلٌ يضم إلى مثلٍ إلى ما بَلغ. وكأن "الضعف": الزيادةُ؛ أي لهم جزاءُ الزيادة. ويجوز أن يُجعَل "الضِّعفُ" في معنى الجمع أي جزاءُ الأضعاف. ونحوُه: ﴿عَذَابٗا ضِعۡفٗا فِي ٱلنَّارِ﴾ [ص:٦١]، أي مُضَعَّفًا.

(٤٥): ﴿وَمَا بَلَغُواْ مِعۡشَارَ مَآ ءَاتَيۡنَٰهُمۡ﴾ أي عُشرَه. ﴿فَكَيۡفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ أي إنكاري. وكذلك: ﴿فَسَتَعۡلَمُونَ كَيۡفَ نَذِيرِ﴾ [الملك: ١٧]؛ أي إنْذاري، وجمعه: نُكُرٌ ونُذُرٌ.

(٤٦): ﴿مَثۡنَىٰ﴾ أي اثنَين اثنين، ﴿وَفُرَٰدَىٰ﴾ واحدًا واحدًا. ويريد بـ"المَثْنَى":(٣) أن يتناظَرُوا في أمر النبي ﷺ؛ وبـ "فُرَادَى" أن يفكِّرُوا. فإن في ذلك ما دَلَّهم على أن

---

(١) مجاز القرآن: ٢/ ١٤٨. وتمام عبارته: " إنا لعلى هدى وإياكم إنكم في ضلال مبين لأن العرب تضع «أو» في موضع واو الموالاة".

(٢) في الأصل: جزاء الضعف.

(٣) في الأصل: ويريد بالشيء.

النبي صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم ليس بمجنونٍ ولا كذَّابٍ.

(٤٨): ﴿يَقْذِفُ بِالْحَقِّ﴾ أي يلقيه إلىٰ أنبيائه صلوات الله عليهم.

(٤٩): ﴿وَمَا يُبْدِئُ الْبَاطِلُ﴾ أي الشيطانُ ﴿وَمَا يُعِيدُ﴾.

(٥١): ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ﴾ أي عند البعث. ﴿وَأُخِذُوا مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾ أي قريبٍ علىٰ الله؛ يعني القبورَ.

(٥٢): ﴿وَأَنَّىٰ لَهُمُ التَّنَاوُشُ﴾؟ أي تناوُل ما أرادوا بلوغَه، وإدراكُ ما طلبوا من التوبة. ﴿مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾ من الموضع الذي تُقبلُ فيه التوبةُ. والتناوُش يُهمز ولا يُهمز.[1] يقال: نُشْتُ وناْشْتُ، كما يقال: ذِمْتُ الرجلَ وذَأَمْتُه؛ أي عبتُه. وقال أبو عبيدةَ: نأشْتُ: طَلَبْتُ. واحتجَّ بقول رُؤْبةَ:

.... إليكَ نأْشُ القَدَرِ النَّؤُوشِ[2]

وقال: "يريد طلبَ القَدَرِ المطلوبِ". وقال الأصْمَعيُّ: "أراد تناوُلَ القدرِ لنا بالمكروه".

(٥٣): ﴿وَيَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ﴾ أي بالظنِّ.

(٥٤): ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾ من الإيمان. وهذا مفسر في "تأويل المشكل" بأكثر من هذا التفسير.



(١) قرأ أبو عمرو وشعبة والأخوان وخلف بهمزة مضمومة بعد الألف، وقرأ الباقون بالواو الخالصة بعد الألف. البدور الزاهرة: ص ٢٦٢.

(٢) تاج العروس: ١٧/ ٣٩٦.



(٢): ﴿ مَا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ ﴾ أي من غيث.

(٣): ﴿ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ أي احفَظُوها. تقول: اذكرْ أيادِيَّ عندك؛ أي احفَظْها. وكلُّ ما كان في القرآن من هذا فهو مثلُه.

(٨): ﴿ أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًا ﴾ أي شُبِّهَ عليه.

(٩): ﴿ٱلنُّشُورُ﴾ الحياةُ.

(١٠): ﴿وَمَكْرُ أُو۟لَٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ﴾ أي يَبْطُلُ.

(١٢): ﴿وَتَرَى ٱلْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ﴾ أي جَوارِيَ. ومَخْرُها: خَرْقُها للماء.

(١٣): ﴿مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ﴾ القطميرُ: الفُوفَةُ[1] التي تكون على[2] النَّواةِ. وفي التفسير: أنه الذي بين قِمَعِ الرُّطَبةِ وبين النَّواة.

(١٨): ﴿وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَىْءٌ﴾ يقول: إنْ دَعتْ نفسٌ ذاتُ ذنوبٍ قد أثقلَتْها ذنُوبها ليُحملَ عنها شيءٌ منها لم تَجِدْ ذلك؛ ﴿وَلَوْ كَانَ﴾ مَن تدعوه ﴿ذَا قُرْبَىٰٓ﴾.

(١٩): ﴿وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ﴾ مثلٌ للكافر والمؤمن.

(٢٠): ﴿ وَلَا ٱلظُّلُمَٰتُ وَلَا ٱلنُّورُ ﴾ مثلٌ للكفر والإيمان.

---

(١) الفُوفة: القِشْرة الدَّقِيقَةُ -الرقيقة- الَّتِي عَلَى النَّوَاةِ بَيْنَ النَّوَاةِ وَالتَّمْرِ. لسان العرب: ٥/ ١٠٨.

(٢) في الأصل: في النواة.

(٢١): ﴿وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلْحَرُورُ﴾ مثلٌ للجنة والنار.

(٢٢): ﴿وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَحْيَآءُ وَلَا ٱلْأَمْوَٰتُ﴾ مثلٌ للعقلاء والجهال.

(٢٤): ﴿وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾ أي سلف فيها نبيّ.

(٢٧)- (٢٨): ﴿وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ﴾ و"الجُدَدُ": الخُطوطُ والطَّرائِقُ تكون في الجبال فبعضُها بِيضٌ وبعضُها حمرٌ وبعضُها غرابيبُ سودٌ. وغَرابيبُ: جمع غِرْبِيبٍ وهو: الشديد السواد. يقال: أسْودُ غِرْبِيبٌ. وتمام الكلام عند قوله: ﴿كَذَٰلِكَ﴾. يقول: من الجبالِ مختلِفٌ ألوانُها. ﴿كَذَٰلِكَ﴾ أي كاختلاف الثمرات. ثم يبتدئُ: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾.

(٣١): ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ أي لما قبله.

(٣٥): ﴿دَارَ ٱلْمُقَامَةِ﴾ ودارُ المُقام واحدٌ، وهما بمعنىٰ الإقامة. (اللغوب): الإعْياءُ.

(٣٧): ﴿وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ﴾ يعني محمدًا ﷺ. ويقال: الشيبُ. ومَن ذهب هذا المذهب فإنه أراد: أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ حَتَّىٰ شِبْتُمْ.

(٤٣): ﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ﴾ أي يَنْتَظِرون، ﴿إِلَّا سُنَّتَ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ أي سُنَّتَنا في أمثالهم من الأَوَّلين الذين كفروا كُفْرَهم.





سورة يس

مكية كلها.

(٧): ﴿ لَقَدْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَىٰٓ أَكْثَرِهِمْ ﴾ أي وَجَب.

(٨): ﴿فَهُم مُّقْمَحُونَ ﴾ "المقمح": الذي يرفع رأسَه ويغُض بصرَه. يقال: بعيرٌ قامحٌ وإبِلٌ قِمَاحٌ؛ إذا رَوِيتْ من الماء وقَمَحتْ. قال الشاعر -وذكر سفينةً وركبانَها-:

ونحـــن علـــىٰ جَوانِبِهـــا قُعُـــودٌ نَغُـــضُّ الطَّـــرْفَ كالإِبِـــلِ القِمَـــاحِ[1]

يريد إنا حبَسناهم عن الإنفاق في سبيل الله بموانعَ كالأغلال.

(٩): ﴿ وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا﴾ والسَّدُّ والسُّدُّ: الجبلُ. وجمعهما: أسْدَادٌ. ﴿فَأَغْشَيْنَٰهُمْ﴾ أي أغشينا عيونَهم وأعميناهم عن الهُدَىٰ. وقال الأسود بن يَعْفُرَ -وكان قد كُفَّ بصره-:

ومِـنَ الحَـوادثِ -لا أَبَـا لَـكَ- أَنَّنِـي ضُـــرِبَتْ علَـــيَّ الأرضُ بالأَسْـــدَادِ

مَـــا أَهْتَـــدِي فيهـــا لمَـــدْفَعِ تَلْعَـــةٍ بَـــيْنَ العُـــذَيْبِ وبَـــيْنَ أرْضِ مُـــرَاد[2]

(١٢): ﴿وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا۟﴾ من أعمالهم؛ ﴿وَءَاثَٰرَهُمْ﴾ ما استُنَّ به بعدهم من سُننهم. وهو مثل قوله: ﴿يُنَبَّؤُا۟ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍۭ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ﴾، أي بما قَدَّم من عملِه وأخَّر من أثرٍ باقٍ بعده.

(١٤): ﴿فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ﴾ أي قوَّينا وشدَّدْنا. يُقال: عَزِّز منه؛ أي قَوِّ من قلبِه. وتعزَّز لحمُ الناقة: إذ صَلُب.

(١٨) و(١٩): ﴿قَالُوٓا۟ إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ﴾ قال قَتادةُ: يقولون: إن أصابنا شرٌّ فهو بكم. ﴿قَالُوا۟ طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمْ﴾ ثم قال: ﴿أَئِن ذُكِّرْتُم﴾ تَطَيَّرْتُم بنا؟ وقال غيره: طائرُكم

---

(١) البيت لبشر بن أبي خازم الأسدي. لسان العرب: ٢/ ٥٦٦.

(٢) المجالسة وجواهر العلم: ٢٩٠١٣.

معكم أين ذُكِّرْتُم. و"الطَّائِرُ" ها هنا: العملُ والرزقُ. يقول: هو في أعناقكم ليس من شؤمنا. ومثلُه: ﴿ وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ﴾ [الإسراء:١٣]. وقد ذكرناه فيما تقدم.

(٢٥): ﴿ إِنِّىٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمْ فَٱسْمَعُونِ ﴾ أي فاشهَدُوا.

(٣٥): ﴿ لِيَأْكُلُواْ مِن ثَمَرِهِۦ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ ﴾ أي ولِيأكلوا مما عملتْه أيديهم. ويجوز أن يكون: إنا جعلنا لهم جناتٍ من نخيل وأعناب ولم تعملْه أيديهم. وتقرأ: (وَمَا عَمِلَتْ) بلا هاء.[١]

(٣٦): ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا ﴾ أي الأَجناسَ كلَّها.

(٣٧): ﴿فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ ﴾ أي داخلون في الظلام.

(٣٨): ﴿ وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ﴾ أي موضعٍ تنتهي إليه فلا تُجَاوِزُه؛ ثم ترجع.

(٣٩): و(الْعُرْجُونُ) عُودُ الكِبَاسَةِ. وهو: الإهَانُ أيضًا.[٢] و(الْقَدِيمِ) الذي قد أتى عليه حَوْلٌ فاستقْوَس ودَقَّ. وشُبِّهَ القمرُ -آخِرَ ليلةٍ يطلُع- به.

(٤٠): ﴿ لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ ﴾ فيجتمعا. ﴿وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ﴾ أي لا يفوتُ الليلُ النهارَ فيذهبَ قبل مجيئه. ﴿وَكُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ يعني: الشمسُ والقمرُ والنجومُ يَسْبحون أي يَجْرُون.

(٤٣) و(٤٤): ﴿فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ﴾ أي لا مُغيثَ لهم ولا مُجِيرَ. ﴿وَلَا هُمْ يُنقَذُونَ (٤٣) إِلَّا رَحْمَةً مِّنَّا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴾ أي إلا أن نرحمَهم ونُمَتِّعَهم إلى أجلٍ.

---

(١) قرأ شعبة والأخوان وخلف بحذف هاء الضمير والباقون بإثباتها. البدور الزاهرة: ص ٢٦٦.

(٢) عود الكباسة: وَهُوَ فعلول من الانعراج، والكباسة والعرجون والعثكال عذق النَّخْلَة الَّذِي عَلَيْهِ الشماريخ وَهُوَ بِكَسْر الْعين، وَيُقَال لَهُ القنو والقنا وَجمع القنا أقناء وَجمع القنو قنوان. والكباسة من التمر: كالعنقود من العنب. تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم: ص٤٧١. ويقال له الإرهان وهو فعلون من الأنعراج. الغريبين في القرآن والحديث: ٤/ ١٢٤٨.

(٤٩): ﴿يَخِصِّمُونَ﴾ أي يَختَصِمون. فأدغم التاءَ في الصاد.

(٥١): و(الأَجْدَاثُ) القبور. واحدها: جَدَثٌ. ﴿يَنسِلُونَ﴾ قد ذكرناه في سورة الأنبياء.

(٥٣): ﴿مُحْضَرُونَ﴾ مُشْهَدُون.

(٥٥): (فِي شُغُلٍ فَكِهُونَ) قال: أبو عُبيدٍ تقول العرب للرجُل إذا كان يتفكه بالطعام أو بالفاكهة أو بأعراض الناس: إن فلانًا لَفَكِهٌ بكذا، قال الشاعر:

فَكِهٌ إلى جَنْبِ الخِوَانِ إذَا غَدَتْ ... نَكْبَاءُ تَقْطَعُ ثابتَ الأَطْنَابِ[1]

ومنه يقالُ للمِزاح: فاكهةٌ. ومن قرأها: (فَاكِهُونَ) أراد ذَوِي فاكهةٍ؛[2] كما يقال: فلان لابنٌ تامرٌ. وقال الفراء "هما جميعًا سواءٌ: فَكِهٌ وفاكِهٌ؛ كما يقال حَذِرٌ وحَاذِرٌ". وروي في التفسير: (فَاكِهُونَ) ناعمون. وفكهون: مُعْجَبُونَ.

(٥٦): ﴿فِي ظِلَالٍ﴾ جمع ظِلٍّ و(فِي ظُلَلٍ) جمعُ ظُلَّةٍ. (الأَرَائِكُ) السُّرُر في الحِجَال.[3] واحدُها: أَرِيكةٌ.

(٥٧): ﴿وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ﴾ أي ما يَتَمَنَّوْن. ومنه يقول الناس: هو في خيرِ ما ادَّعى؛ أي ما تَمَنَّى. والعرب تقول: ادَّعِ ما شئت؛ أي تَمَنَّ ما شئت.

(٥٨): ﴿سَلَامٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ﴾ أي سلامٌ يقال لهم كذا، كأنهم يَتَلَقَّوْنه من رب رحيم.

(٥٩): ﴿وَامْتَازُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ﴾ أي انقطِعُوا عن المؤمنين وتَميَّزُوا منهم. يقال: مِزْتُ الشيءَ من الشيءِ -إذا عزلتُه عنه- فانْمازَ وامْتازَ ومَيَّزْتُه فتميَّزَ.

---

(١) بلا نسبة في لسان العرب: ١٣/ ٥٢٤، تهذيب اللغة: ٦/ ٢٦.

(٢) حذف أبو جعفر الألف بعد الفاء وأثبتها غيره. البدور الزاهرة: ص ٢٦٦.

(٣) بيت كالقبة يستر بالثياب ويكون له أزرار كبار. لسان العرب: ١١/ ١٤٤.

(٦٠): ﴿ ۞ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ ﴾ ألم آمُرْكم ألم أُوصِكم؟!

(٦٢): ﴿ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا ﴾ أي خَلقًا. وجُبُلا بالضم والتخفيف، مثله. والجِبْلُ أيضًا: الخَلْقُ. قال الشاعر:

ويَسْتَمْتِعْنَ بالأَنَسِ الجِبْلِ(١)

(٦٦): ﴿ وَلَوْ نَشَآءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰٓ أَعْيُنِهِمْ ﴾ والمطْموسُ هو الذي لا يكون بين جَفْنَيْه شقٌّ. ﴿فَٱسْتَبَقُواْ ٱلصِّرَٰطَ ﴾ ليَجوزوا. ﴿فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ ﴾ أي فكيف يبصرون؟!.

(٦٧): ﴿عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ ﴾ هو مثل مكانِهم. يقال: مكانٌ ومكانةٌ ومنزلٌ ومنزلةٌ.

(٦٨): ﴿ وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِى ٱلْخَلْقِ ﴾ أي نَرُدَّه إلىٰ أرذلِ العُمُرِ.

(٧٠): ﴿ لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا ﴾ أي مؤمنًا. ويقال: عاقلًا.

(٧١): ﴿خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ ﴾ يجوز أن يكون مما عملناه بقدرتِنا وقوَّتنا. وفي اليد القوةُ والقدرةُ علىٰ العمل؛ فتُستعارُ اليدُ فتُوضَعُ موضعها. علىٰ ما بيَّناه في كتاب "المشكل". هذا مجازٌ للعرب يحتملُه هذا الحرفُ والله أعلم بما أراد.(٢)

(٧٢): ﴿فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ ﴾ أي ما يَرْكَبون. والحَلوب: ما يَحْلُبون والجَلُوبة: ما يَجْلِبُونَ. ويُقْرَأ: "رَكُوبَتُهُمْ" أيضًا. [وهي] قراءةُ عائشةَ ﵂.(٣)

---

(١) البيت لأبي ذؤيب. لسان العرب: ٦/ ١٤.

(٢) أَمَّا قَوْلُهُ: ﴿مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ ﴾، فَقَدْ دَلَّ الْبُرْهَانُ الْقَطْعِيُّ عَلَىٰ أَنَّ اللهَ مَوْصُوفٌ بِصِفَةِ الْيَدَيْنِ كَمَا صَرَّحَ بِهِ فِي قَوْلِهِ: ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ ﴾. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: ٧/ ٢٨٨ . وأما قَوْلُ من قال: خَلَقْتُ بِيَدَيَّ يَعْنِي بِقُدْرَتِي أَوْ نِعْمَتِي. يُقَالُ لَهُمْ هَذَا بَاطِلٌ؛ لِأَنَّ قَوْلَهُ: ﴿بِيَدَىَّ ﴾ يَقْتَضِي إِثْبَاتَ يَدَيْنِ هُمَا صِفَةٌ لَهُ. فَلَوْ كَانَ الْمُرَادُ بِهِمَا الْقُدْرَةُ لَوَجَبَ أَنْ يَكُونَ لَهُ قُدْرَتَانِ. وَأَنْتُمْ لَا تَزْعُمُونَ أَنَّ لِلْبَارِي سُبْحَانَهُ قُدْرَةً وَاحِدَةً، فَكَيْفَ يَجُوزُ أَنْ تُثْبِتُوا لَهُ قُدْرَتَيْنِ؟ وَقَدْ أَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ مُثْبِتِي الصِّفَاتِ وَالنَّافِينَ لَهَا عَلَىٰ أَنَّهُ لَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ لَهُ تَعَالَىٰ قُدْرَتَانِ فَبَطَلَ مَا قُلْتُمْ. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: ٧/ ٢٩٢.

(٣) قراءة شاذة. المغني في القراءات: ص ١٥٥٤.

(٧٨): ﴿وَهِىَ رَمِيمٌ﴾ أي باليةٌ. يقال: رَمَّ العظْمُ -إذا بَلِيَ- فهو رَمِيمٌ ورُمام. كما يقال: رُفاتٌ وفُتَاتٌ.

(٨٠): ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلۡأَخۡضَرِ نَارًا﴾ أراد الزُّنُودَ[1] التي تُورِي بها الأعرابُ من شجر المَرْخ والعَفَار.



(١) الزَّنْدُ والزَّنْدَةُ: خشبتان تُقْدَحُ بهما النار، العليا زند، والسفلى زندة. والجمع: الزُّنُود. الإبانة في اللغة العربية: ٣/١٨٦.



(٢)-(٣): قال ابن مسعود: (الصَّافَّاتُ صَفًّا، فَالزَّاجِرَاتُ زَجْرًا، فَالتَّالِيَاتُ ذِكْرًا) هم الملائكة.

(٨): ﴿لَا يَسَّمَّعُونَ﴾ أي لا يَتسمَّعون. فأدغمت التاء في السين. ﴿إِلَى ٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ ملائكةِ الله.

(٩): ﴿دُحُورًا﴾ يعني طردًا. يقال: دحَرتُه دَحْرًا ودُحورًا؛ أي دفعتُه. ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ﴾ أي دائمٌ.

(١٠): ﴿فَأَتْبَعَهُۥ﴾ أي لَحِقه. ﴿شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾ كوكبٌ مضيءٌ بَيِّنٌ. يقال: أثْقِبْ نارَك، أي أضئْها. و"الثَّقُوب" ما تُذْكَىٰ به النارُ.

(١١): ﴿فَٱسْتَفْتِهِمْ﴾ أي سَلْهُم. ﴿مِّن طِينٍ لَّازِبٍ﴾ أي لاصقٍ لازمٍ. والباءُ تُبدلُ من الميم لقربِ مَخْرَجَيْهِمَا.

(١٢): ﴿بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ﴾ قال قتادةُ: "بل عجبتَ من وحيِ الله وكتابِه، وهم يسخرون".

(١٤): ﴿وَإِذَا رَأَوْاْ ءَايَةً يَسْتَسْخِرُونَ﴾ أي يَسْخَرون. يقال: سَخِر واسْتَسْخَر؛ كما يقال: قَرَّ واسْتَقَرَّ. ومثله: عَجِب واسْتَعْجَب. ويجوز أن يكون: يسألون غيرَهم -من المشركين- أن يَسْخَروا من النبي صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم. كما تقول: اسْتَعْتَبْتُه: سألتُه العُتْبَىٰ. واسْتَوْهَبْتُهُ: سألتُه الهِبَةَ. واسْتَعْفَيْتُه سألتُه العفوَ.

قال أوْس بن حَجَر:

ومُسْتَعْجِبٍ مِمَّا يَرَىٰ من أناتِنا ... ولو زَبَنَتْهُ الحَرْبُ لم يَتَرَمْرَمِ[1]

(٢٢): ﴿ٱحْشُرُواْ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَأَزْوَٰجَهُمْ﴾ أي أشكالَهم. تقول العرب: زوجْتُ إبِلِي؛ إذا

(١) لسان العرب: ١/ ٥٨٠.

قرنت واحدًا بآخرَ. ويقال: قُرناؤُهم من الشياطين.

(٢٨): ﴿كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ﴾ أي تخدعوننا وتفتنوننا عن طاعة الله. وقد بينت هذا في كتاب "المشكل".

(٤٧): ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ﴾ أي لا تَغتالُ عقولَهم فتذهبَ بها. يقال: "الخمرُ غَولٌ للحِلْم، والحربُ غَولٌ للنفوس". وغالني غولًا. و"الغَوْلُ":البُعد. ﴿وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ﴾ أي لا تذهبُ خمرُهم وتنقطعُ ولا تذهبُ عقولُهم. يقال: نزفَ الرجلُ؛ إذا ذهب عقلُهُ وإذا نَفِد شرابه. وتُقْرَأُ: (يُنزِفُونَ)(١) من "أنزف الرجلُ": إذا حان منه النزفُ أو وقع له النزفُ. كما يقال: أقْطَفَ الكَرْمُ؛ [إذا حان قِطَافُه] ؛ وأحصَدَ الزَّرعُ [إذا حان حَصاده] .

(٤٨): ﴿قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ﴾ أي قَصَرْن أبصارَهن على الأزواج ولم يَطْمَعن إلى غيرهم وأصل "القصر": الحَبْس. ﴿عِينٌ﴾ نُجْلُ العيونُ أي واسعاتُها. جمعُ "عَيْنَاءَ".

(٤٩): ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ﴾ العربُ تشبِّهُ النساءَ ببيضِ النَّعامِ. قال امرؤ القيس:

كبِكْــرِ المُقَانـــاةِ البَيــاضُ بِصُــفْرةٍ ... غَــذَاها نميــرُ المــاءِ غيــرَ مُحَلَّــلِ(٢)

و"المكنون": المَصُون. يقال. كَنَنْتُ الشيءَ؛ إذا صُنْتُه؛ وأكْنَنْتُه: أخفيتُه.

(٥١): ﴿إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ﴾ أي صاحبٌ.

(٥٣): ﴿أَئِنَّا لَمَدِينُونَ﴾ أي مَجْزِيُّون بأعمالنا. يقال: دِنْتُه بما صنع؛ أي جزَيتُه.

(٥٥): ﴿سَوَاءِ الْجَحِيمِ﴾ وسَطها.

(٥٦): ﴿إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ﴾ أي لتُهْلِكُني. يقال: أرْدَيْتُ فلانًا، أي أهلكتُه. و"الرَّدَىٰ": الموتُ والهلاكُ.

---

(١) قرأ الأخوان وخلف بكسر الزاي وغيرهم بفتحها. البدور الزاهرة: ص ٢٦٩.
(٢) لسان العرب: ١٥/ ٢٠٥.

(٥٧): ﴿لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ﴾ أي من المحضرين [في] النار.

(٦٢): ﴿أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا﴾ أي رزقًا. ومنه "إقامةُ الأنزال". و"أنزالُ الجنود": أرزاقُها.

(٦٣): ﴿إِنَّا جَعَلْنَٰهَا فِتْنَةً لِّلظَّٰلِمِينَ﴾ أي عذابًا.

(٦٥): ﴿طَلْعُهَا﴾ أي حَمْلُها. سمي طَلْعًا لطلوعه.

(٦٧): ﴿ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ﴾ أي خِلطًا من الماء الحارِّ يشربونه عليها.

(٦٩): ﴿إِنَّهُمْ أَلْفَوْا۟ ءَابَآءَهُمْ ضَآلِّينَ﴾ أي وجدوهم كذلك.

(٧٠): ﴿فَهُمْ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ يُهْرَعُونَ﴾ أي يُسرِعون و"الإهْراعُ": الإسراع، وفيه شَبيهٌ بالرِّعدة.

(٧٨): ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ﴾ أي أبقينا عليه ذِكْرًا حسنًا. ﴿فِى ٱلْءَاخِرِينَ﴾ أي في الباقين من الأمم.

(٨٨)- (٨٩): ﴿فَنَظَرَ نَظْرَةً فِى ٱلنُّجُومِ (٨٨) فَقَالَ إِنِّى سَقِيمٌ﴾ مفسر في كتاب "تأويل المشكل".(1)

(٩٣): ﴿فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًۢا﴾ أي مال عليهم يضربُهم. ﴿بِٱلْيَمِينِ﴾ و"الرَّوَاغُ" منه.

(٩٤): ﴿فَأَقْبَلُوٓا۟ إِلَيْهِ يَزِفُّونَ﴾ أي: يُسرعون إليه في المشي. يقال: زَفَّتِ النَّعامةُ.

(٩٧): ﴿فَأَلْقُوهُ فِى ٱلْجَحِيمِ﴾ أي في النار. و"الجحيمُ": الجَمر. قال عاصم بن ثابت:

وضالَّةٌ مثلُ الجحيمِ المُوقَدِ(2)

أراد: سهامًا مثلَ الجمر. ويقال: "رأيتُ جَحْمَةَ النارِ" أي تلهُّبَها؛ و"للنار جاحِمٌ" أي توقُّدٌ وتلهُّبٌ.

(١٠٢): ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ﴾ أي بلغ أن يَنْصرفَ معه ويُعينَه. ﴿قَالَ يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى

---

(1) إِنِّي سَقِيمٌ: أي سأسقم، لأن من كتب عليه الموت، فلا بد من أن يسقم. ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ (٣٠)﴾ [الزمر: ٣٠] أي: ستموت ويموتون. فأوهمهم إبراهيم بمعاريض الكلام أنه سقيم عليل، ولم يكن عليلا سقيما، ولا كاذبا. تأويل مشكل القرآن: ص ١٦٦.

(2) البيت نسبه في لسان العرب للأصمعي. لسان العرب: ١٢/ ٨٤، وكذا في تهذيب اللغة: ٤/ ١٠٢.

ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ ﴾ أي سأذبحُك. ولم يُرِدْ -فيما يرىٰ أهلُ النظر- أنه ذَبَحه في المنام. ولكنه أُمر في المنام بذبْحِه فقال: إني أَرَىٰ في المنام أني سأذبحُكَ. ومثلُ هذا: رجلٌ رأىٰ في المنام أنه يُؤذِّن -والأذانُ دليلُ الحجِّ- فقال: إني رأيتُ في المنام أني أَحُجُّ؛ أي سأحجُّ. وقوله: ﴿يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ﴾ دليلٌ علىٰ أنه أمر بذلك في المنام.

(١٠٣): ﴿فَلَمَّآ أَسْلَمَا﴾ أي اسْتَسْلما لأمر الله. و"سَلَّمَا" مثلُه. ﴿وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ﴾ أي صَرَعه علىٰ جَبِينه، فصار أحد جبينيه علىٰ الأرض. وهما جبينان والجبهةُ بينهما. وهي: ما أصاب الأرضَ في السجود.

(١٠٤)- (١٠٥): ﴿ وَنَٰدَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ (١٠٤) قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ ﴾ أي حقَّقْتَ الرؤيا. أي صدقتَ الأمرَ في الرؤيا وعملتَ به.

(١٠٦): ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَٰٓؤُا۟ ٱلْمُبِينُ ﴾ أي الاختبار العظيمُ.

(١٠٧): ﴿ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴾ أي بكبشٍ. والذِّبح: اسم ما ذُبِحَ. والذَّبح بنصب الذال: مصدر ذَبَحْتُ.

(١٢٥): ﴿ أَتَدْعُونَ بَعْلًا ﴾ أي رَبًّا. يقال: أنا بعلُ هذه الناقة، أي ربُّها. وبعلُ الدار أي مالكُها. ويقال: بَعْلٌ صنمٌ كان لهم.

(١٤٠): ﴿إِلَى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ﴾ أي السفينة المملوءة.

(١٤١): ﴿فَسَاهَمَ﴾ أي فقارَعَ. ﴿فَكَانَ مِنَ ٱلْمُدْحَضِينَ﴾ أي من المَقْرُوعِين. يقال: أدْحَض الله حُجَّتَه فدَحَضتْ؛ أي أزالها فزالتْ. وأصل الدَّحْض: الزَّلَق. وقال ابن عُيَيْنَةَ: ﴿فَسَاهَمَ﴾ أي قامَرَ. ﴿فَكَانَ مِنَ ٱلْمُدْحَضِينَ﴾ أي المَقْمُورِين".

(١٤٢): ﴿وَهُوَ مُلِيمٌ﴾ أي مذنبٌ. يقال: ألامَ الرجلُ؛ إذا أذنَب ذنبًا يُلامُ عليه.

(١٤٣): ﴿ فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴾ يقال: من المصلِّين.

(١٤٥): ﴿۞ فَنَبَذْنَٰهُ ﴾ ألقيْناه. ﴿بِٱلْعَرَآءِ ﴾ وهي: الأرضُ التي لا يُتَوارَىٰ فيها بشجر ولا غيره. وكأنه من عَرِيَ الشيءُ.

(١٤٦): و(الْيَقْطِينُ) الشجرُ الذي لا يقومُ علىٰ ساقٍ. مثل القرع والحنظل والبِطِّيخ. وهو: يَفْعِيلٌ.

(١٤٧): ﴿ وَأَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴾ أي ويزيدون. و"أو" في معنىٰ "الواو". علىٰ ما بينت في "تأويل المشكل".

(١٤٩): ﴿ فَٱسْتَفْتِهِمْ ﴾ أي سَلْهُم.

(١٥٦): ﴿أَمْ لَكُمْ سُلْطَٰنٌ مُّبِينٌ﴾ أي حجةٌ بيِّنةٌ.

(١٥٨)-(١٦٠): ﴿وَجَعَلُواْ بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًا﴾ يقول: جعلوا الملائكة بناتِ الله، وجعلوهم من الجن. ﴿وَلَقَدْ عَلِمَتِ ٱلْجِنَّةُ إِنَّهُمْ﴾ يُريد: الذين جعلوهم بناتِ اللهِ. ﴿لَمُحْضَرُونَ﴾ النارَ. ﴿إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ﴾.

(١٦٢): ﴿مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَٰتِنِينَ﴾ أي بمُضِلِّينَ.

(١٦٣): ﴿إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ ٱلْجَحِيمِ﴾ أي من قُضِيَ عليه أن يَصْلَىٰ الجحيمَ.

(١٦٤): ﴿وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ﴾ هذا قول الملائكة.

(١٦٦): ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلْمُسَبِّحُونَ﴾ أي المُصلُّون.

(١٦٧): ﴿وَإِن كَانُواْ لَيَقُولُونَ﴾ يعني: أهلَ مكةَ.

(١٧٠): ﴿فَكَفَرُواْ بِهِۦ﴾ بمحمدٍ صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله. أي كذبوا بأنه مبعوث.





سورة ص

مكية كلها.

(١): ﴿وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ﴾ أي ذي الشرف. مثل قوله تعالىٰ: ﴿لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ كِتَـٰبًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ﴾ [الأنبياء:١٠].

ويقال: فيه ذِكرُ ما قبله من الكتب.

(٢): ﴿وَشِقَاقٍ﴾ عداوةٍ ومُباعدةٍ.

(٣): ﴿وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ أي لاتَ حين مَهْرَبٍ. والمنوص: التأخُّر في كلام العرب. و"البَّوْص": التقدُّم. قال امرؤ القيس:

أَمِـنْ ذِكْـرِ لَيْلَـىٰ -إذ نَأَتْـكَ- تَنُـوصُ فَتَقْصُـرُ عنهـا خَطْـوَةً وَتَبُـوصُ؟![1]

وقال ابن عباس: ليس حينَ نزوٍ، و[لا] فِرارٍ.

(٥): ﴿عُجَابٌ﴾ وعَجِيبٌ واحد. مثل طُوَال وطَوِيل وعُرَاض وعَرِيض وكُبَار وكَبِير.

(١٠): ﴿فَلْيَرْتَقُوا۟ فِى ٱلْأَسْبَـٰبِ﴾ أي في أبواب السماء، إن كانوا صادقين. قال زُهيرٌ:

وَلَوْ نَالَ أَسْبَابَ السَّمَاءِ بِسُلَّمِ[2]

قال أبو عبيدة: تقول العرب للرجل -إذا كان ذا دِينٍ فاضلٍ-: قد ارتقىٰ فلانٌ في الأسباب.[3] وقال غيره: كما يقال: قد بلغ السماءَ. وأول هذه السورة مفسَّر في كتاب "تأويل المشكل".

(١٢): ﴿وَفِرْعَوْنُ ذُو ٱلْأَوْتَادِ﴾ ذو البناء المحكَم. والعرب تقول: هم في عزٍّ ثابت الأوتاد، ومُلكٍ ثابتِ الأوتاد. يريدون أنه دائم شديد. وأصل هذا أن البيت من بيوتهم يَثْبُت بأوتاده. قال الأسود بن يَعْفُر:

---

(١) لسان العرب: ٧/ ١٠٢.

(٢) لسان العرب: ١/ ٤٥٨. وفيه: ولو رام أسباب السماء بسلم.

(٣) مجاز القرآن: ٢/ ١٧٧.

فِي ظِلِّ مُلْكٍ ثَابِتِ الأَوْتَادِ[1]

وقال قتادة وغيره: هي أوتادٌ كانتْ لِفِرْعَوْنَ يُعَذِّبُ بها الرجل، فيَمُدُّه بين أربعةٍ منها حتىٰ يموت.

(١٣): و(الأَيْكَةُ) الغَيْضةُ.[2] ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْأَحْزَابُ﴾ يريد الذين تَحَزَّبوا علىٰ أنبيائهم.

(١٥): ﴿مَا لَهَا مِن فَوَاقٍ﴾ قال قتادة: ما لها من مَثْنَوِيَّةٍ.[3] وقال أبو عبيدة: من فَتَحها أراد: ما لها من راحةٍ ولا إفاقةٍ.[4] كأنه يَذهبُ بها إلىٰ إفاقةِ المريض من علَّتِه ومَن ضَمَّها جعلها: فُواق ناقةٍ؛ وهو: ما بيْن الحَلْبَتَيْن. يريد ما لها من انتظارٍ.[5] و"الفَوَاق" والفُوَاق واحدٌ -كما يقال: جَمَامُ المَكُّوكِ وجُمَامُه- وهو: أن تُحلَبَ الناقةُ وتُتركَ ساعةً حتىٰ ينزل شيءٌ من اللبن ثم تُحلَبَ. فما بين الحلبتين فُواقٌ. فاستُعير الفُوَاق في موضع التَّمَكُّثِ والانتظارِ.

(١٦)-(١٧): ﴿عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا﴾ والقطُّ: الصحيفةُ المكتوبةُ؛ وهي الصَّكُّ. وروي في التفسير: أنهم قالوا ذلك حين أُنزلَ عليه: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ﴾ و(بِشِمَالِهِ) يستهزئون. أي عجِّلْ لنا هذا الكتاب قبلَ يوم الحساب. فقال الله: ﴿ٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾. ﴿إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾ رَجَّاعٌ تَوَّاب.

(٢٠): و ﴿وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ﴾ يقال: أما بعدُ. ويقال: الشُّهودُ والأَيْمَانُ؛ لأن القطع في الحكم بهم.

(٢١): ﴿تَسَوَّرُواْ﴾ أي صَعِدوا.

---

(١) البحر المحيط: ٧/ ٣٦٧.

(٢) الأيكة: الشجر الكثير الملتف، وقيل: هي الغيضة تنبت السدر والأراك ونحوهما من ناعم الشجر. لسان العرب: ١٠/ ٢٩٤.

(٣) مَثْنَوِيَّة: أي استثناء. تفسير الطبري: ٢/ ٢٦٣. وَقَالَ الضَّحَّاكُ: مَثْنَوِيَّةٌ، أَيْ صَرْفٌ وَرَدٌّ. وَالْمَعْنَىٰ: أَنَّ تِلْكَ الصَّيْحَةَ -فِي سورة يس- الَّتِي هِيَ مِيعَادُ عَذَابِهِمْ إِذَا جَاءَتْ لَمْ تُرَدَّ وَلَمْ تُصْرَفْ. تفسير البغوي: ٧/ ٧٤.

(٤) مجاز القرآن: ٢/ ١٧٩.

(٥) ضم الفاء الأخوان وخلف وفتحها غيرهم. البدور الزاهرة: ص ٢٧١.

(٢٢): ﴿وَلَا تُشْطِطْ﴾ أي لا تَجُرْ علينا. يقال: أَشْطَطتُ؛ إذا جُرتُ. وشَطَّتْ الدَّارُ: إذا بعدتْ؛ فهي تَشُطُّ وتَشِطُّ.

﴿وَٱهْدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ﴾ أي قَصْدِ الطريق.

(٢٣): ﴿فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا﴾ أي صيّرها إليَّ واجعلني كافِلَها. ﴿وَعَزَّنِى فِى ٱلْخِطَابِ﴾ أي غلبني في القول. ويقال: صار أعزَّ مني. يقال: عَازَزْتُهُ فعَزَزْتُهُ وعَزَّني.

(٢٤): ﴿بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦ﴾ أي مضمومةً إلىٰ نعاجه؛ فاختُصر. ويقال: "إلىٰ" بمعنىٰ "مع". و(الْخُلَطَاءُ) الشركاءُ.

(٢٥): ﴿وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ﴾ تَقدُّمًا وقُرْبَةً.

(٣١): و﴿ٱلصَّـٰفِنَـٰتُ ٱلْجِيَادُ﴾ الخيلُ. يقال: هي القائمةُ علىٰ ثلاثِ قوائم، وقد أقامت اليدَ الأخرىٰ علىٰ طَرَف الحافر من يدٍ كان أو رجلٍ. هذا قول بعض المفسرين. والصافِنُ في كلام العرب: الواقفُ من الخيلِ وغيرِها. قال النبي ﷺ: «مَن سرَّه أن يقومَ الرجالُ له صُفُونًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِن النَّارِ»؛[1] أي يُديمون له القيامَ.

(٣٣): ﴿فَطَفِقَ مَسْحًۢا بِٱلسُّوقِ وَٱلْأَعْنَاقِ﴾ أي أقْبل يمسَحُ بضرْبِ سوقِها وأعناقِها.

(٣٤): ﴿وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا﴾ يقال: شيطانٌ. ويقال: صنمٌ.

(٣٦): ﴿رُخَآءً﴾ أي رِخْوَةً ليِّنَةً. ﴿حَيْثُ أَصَابَ﴾ أي حيث أراد من النواحي. قال الأصمعي: العرب تقول: أصاب الصواب فأخطأ الجواب. أي أراد الصواب.

(٣٨): (الأَصْفَادُ) الأغلالُ في التفسير.

(٣٩): ﴿هَـٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ﴾ أي فأعط أو أمسك. كذلك قيل في التفسير. ومثله: ﴿وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ﴾ [المدثر:٦]. أي لا تُعطِ لتأخُذَ من المكافأة أكثر مِمَّا أعطَيْتَ. قال

---

(١) لم أقف عليه بهذا اللفظ، وإنما ورد عند الطبراني: ح رقم ٨٥٢: «مَن سرَّهُ أن يقومَ له بَنو آدمَ وجبَتْ له النارُ». وصحح إسناده الشيخ الألباني. سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها: ١/ ٦٩٥.

الفَرَّاءُ أراد: هذا عطاؤنا فمُنَّ به في العطية. أراد أنه إذا أعطاه فهو مَنٌّ فسمّى العطاء مَنًّا.

(٤١): (النُّصْبُ) والنَّصَبُ واحدٌ - مثل حُزن وحَزن - وهو: العَناء والتعب. وقال أبو عبيدة: النُّصْب: الشر.[1] والنَّصَب الإعياء.

(٤٢): ﴿ارْكُضْ بِرِجْلِكَ﴾ أي اضرب الأرض برجلك. ومنه ركَضْتُ الفرَسَ. و(المُغْتَسَلُ) المَاءُ. وهو: الغَسُول أيضًا.

(٤٤): و(الضِّغْثُ) الحُزْمةُ من الخَلَى والعِيدَانِ.

(٥٢): ﴿أَتْرَابٌ﴾ أسنانٌ واحدةٌ.

(٥٧): (الْغَسَّاقُ). ما يَسيل من جلود أهل النار وهو الصديد. يقال: غَسَقتْ عينُه؛ إذا سالتْ. ويقال: هو البارد المُنْتِنُ.

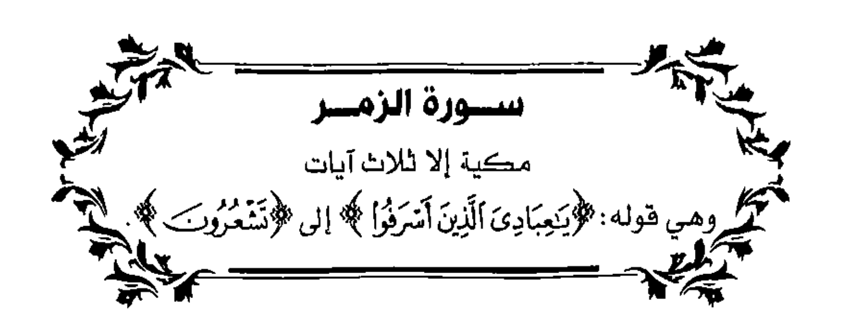
(٥٨): ﴿وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦ﴾ أي مِن نحوِه. ﴿أَزْوَاجٌ﴾ أي أصنافٌ. قال قَتادةُ: هو الزَّمْهَرِير.

(٦١): ﴿مَن قَدَّمَ لَنَا هَٰذَا﴾ أي من سَنَّه وشَرَعه.

(٦٣): ﴿أَتَّخَذْنَٰهُمْ سِخْرِيًّا﴾ أي كنا نَسْخَر منهم. ومَن ضم أولَه جعله من "السُّخْرة".[2] أي يَتَسَخَّرونهم ويَسْتَذِلُّونهم. كذلك قال أبو عبيدة.[3]



(١) مجاز القرآن: ٢/ ١٨٤.
(٢) والقراءة بالضم ليست في هذا الموضع، لأن هذا الموضع قُرأ بكسر السين اتفاقاً.
(٣) مجاز القرآن: ٢/ ١٨٧.



سورة الزمر

مكية إلا ثلاث آيات

وهي قوله: ﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ﴾ إلى ﴿تَشۡعُرُونَ﴾.

(٤): ﴿لَّوۡ أَرَادَ ٱللَّهُ أَن يَتَّخِذَ وَلَدٗا لَّٱصۡطَفَىٰ مِمَّا يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُ﴾ أي لاختارَ ما يشاءُ من خلقه، لو كان فاعلًا. ﴿سُبۡحَٰنَهُۥۖ هُوَ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ﴾.

(٥): ﴿يُكَوِّرُ ٱلَّيۡلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ﴾ قال أبو عبيدة: يُدخِلُ هذا على هذا.[1] وأصل التَّكْوِير اللَّفُ والجمعُ. ومنه كَوْرُ العمامة. ومنه قوله: ﴿إِذَا ٱلشَّمۡسُ كُوِّرَتۡ﴾ [التكوير:١]، أي جُمعتْ ولُفَّتْ.

(٦): ﴿وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ ثَمَٰنِيَةَ أَزۡوَٰجٖ﴾ أي ثمانيةَ أصناف، وهي التي ذكرها الله –عز ذكره– في سورة الأنعام. ﴿خَلۡقٗا مِّنۢ بَعۡدِ خَلۡقٖ﴾ أي عَلَقَةً بعد نُطْفَةٍ ومُضْغَةً بعد علقةٍ. ﴿فِي ظُلُمَٰتٖ ثَلَٰثٖ﴾ يقال: ظُلْمَةُ المَشِيمَة وظُلمَةُ الرَّحِم وظُلمةُ البطن.

(٩): ﴿أَمَّنۡ هُوَ قَٰنِتٌ﴾ أي مُصلٍّ. وأصل القُنوت: الطاعة. ﴿ءَانَآءَ ٱلَّيۡلِ﴾ أي ساعاتِه.

(٢١): ﴿فَسَلَكَهُۥ يَنَٰبِيعَ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ أي أدخله فجعله ينابيعَ: عيونًا تَنْبُعُ. ﴿ثُمَّ يَهِيجُ﴾ أي يَيْبَس. ﴿ثُمَّ يَجۡعَلُهُۥ حُطَٰمًا﴾ مثلَ الرُّفَات والفُتات.

(٢٣): ﴿كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا﴾ يُشبِهُ بعضُه بعضًا، ولا يختلفُ. ﴿مَّثَانِيَ﴾ أي تُثَنَّىٰ فيه الأنباءُ والقصصُ وذكْرُ الثواب والعقاب. ﴿تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ﴾ من آية العذاب وتَلِينُ من آية الرحمة.

(٢٩): ﴿رَّجُلٗا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ﴾ أي مختلِفون: يَتنازعُون ويَتَشَاحُّون فيه. يقال: رجلٌ شَكِسٌ. قال قَتادةُ هو الرجل الكافر؛ والشركاءُ: الشياطين. (ورَجُلا سَالِمًا

(١) مجاز القرآن: ٢/ ١٨٨.

لِرَجُلٍ) هو: المؤمن يَعْمَلُ لله وحده.[1] ومن قرأ: ﴿سَلَمًا لِّرَجُلٍ﴾ أراد: سلَّم إليه فهو سِلْمٌ له.

(٣٣): ﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ﴾ هو: النبي ﷺ. ﴿وَصَدَّقَ بِهِۦٓ﴾ هم: أصحابه ﵃. قال أبو عبيدة: "﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ﴾ في موضع جميع."[2] وهي قراءة عبد الله (وَالَّذِينَ جَاءُوا بِالصِّدْقِ وَصَدَّقُوا بِهِ).[3]

(٤٧): ﴿وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا۟ يَحْتَسِبُونَ﴾ يقال: إنهم عمِلوا في الدنيا أعمالًا كانوا يَرَوْنَ أنها تنفعُهم؛ فلم تنفعْهم مع شركِهم.

(٦١): ﴿وَيُنَجِّى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ بِمَفَازَتِهِمْ﴾ من العذاب، أي بمنجَاتِهم.

(٦٣): ﴿لَّهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ أي مفاتيحُها وخزائنُها، واحدها: "إقليد"، يقال: هو فارسي معربٌ "إكليد".

(٦٨): ﴿فَصَعِقَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ﴾ أي ماتوا. ﴿إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾ يقال: الشُّهَدَاءُ.

(٦٩): ﴿وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾ أضاءتْ.

(٧٤): ﴿وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ﴾ أي أرضَ الجنة. ﴿نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ﴾ أي ننزل منها ﴿حَيْثُ نَشَآءُ﴾.



(١) سلما: قرأ المكي والبصريان بألف بعد السين مع كسر اللام، والباقون بحذف الألف وفتح اللام. البدور الزاهرة: ص ٢٧٥.

(٢) مجاز القرآن: ٢/ ١٩٠.

(٣) وهي قراءة شاذة. المغني في القراءات: ص ١٥٩٥.



سورة المؤمن[1]

مكية كلها

(٣): (الطَّوْلُ) التفضُّل. يقال: طُل عليّ برحمتك؛ أي تفضَّل.

(٤): ﴿فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي ٱلْبِلَٰدِ﴾ أي تصرُّفهم في البلاد للتجارةِ وما يكسبون. ومثله: ﴿لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِي ٱلْبِلَٰدِ (١٩٦) مَتَٰعٌ قَلِيلٌ﴾ [آل عمران: ١٩٦-١٩٧].

(٥): ﴿وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍۭ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ﴾ أي ليُهلكوه. من قوله: ﴿فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾ ويقال: ليحبسوه ويعذبوه. ويقال للأسير: أخيذٌ.

(١٠): ﴿يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾ قال قتادة: يقول: لَمقْتُ الله إيّاكم في الدنيا -حين دُعيتم إلىٰ الإيمان فلم تؤمنوا- أكبرُ من مقتكم أنفسكم حين رأيتم العذاب.

(١١): ﴿قَالُوا۟ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ﴾ مثلُ قوله: ﴿وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾ [البقرة:٢٨]. وقد تقدم ذكر ذلك في سورة البقرة.

(١٢): ﴿ذَٰلِكُم بِأَنَّهُۥٓ إِذَا دُعِىَ ٱللَّهُ وَحْدَهُۥ كَفَرْتُمْ﴾ كذَّبتم. ﴿وَإِن يُشْرَكْ بِهِۦ تُؤْمِنُوا۟﴾ أي تُصدِّقوا.

(١٥): ﴿يُلْقِى ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ﴾ أي الوحيَ.

(١٨): ﴿ٱلْءَازِفَةِ﴾ القيامة. سميتْ بذلك: لقربها. يقال: أزِفَتْ فهي آزفة؛ وأزف شخوص فلان أي قرُب.

(١٩): ﴿يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ﴾ قال قتادة: همزُه بعيْنِه وإغماضه فيما لا يحب الله. والخيانة والخائنة واحد. قال تعالىٰ: ﴿وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ﴾ [المائدة:١٣].

---

(١) سورة غافر، ومن أسمائها سورة المؤمن لذكر مؤمن آل فرعون بها. وفي (م): سورة حم المؤمن.

﴿٣٢﴾: ﴿يَوْمَ التَّنَادِ﴾ أي يوم يَتَنادىٰ الناسُ: يُنادي بعضهم بعضًا. ومن قرأ: (التَّنَادِّ) بالتشديد؛[1] فهو من "نَدَّ يَنِدُّ": إذا مضىٰ علىٰ وجهه، يقال: ندَّت الإبل؛ إذا شردتْ وذهبتْ.

﴿٣٦﴾-﴿٣٧﴾: ﴿لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ ﴿٣٦﴾ أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ﴾ أي أبوابها. ﴿فِي تَبَابٍ﴾ أي بطلان. وكذلك: الخسرانُ ومنه: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ [المسد:١]؛ وقوله: ﴿وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ﴾ [هود:١٠١].

﴿٤٠﴾: ﴿يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ أي بغير تقدير.

﴿٥١﴾: ﴿وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾ الملائكة الذين يكتبون أعمال بني آدم.

﴿٥٦﴾: ﴿إِن فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُم بِبَالِغِيهِ﴾ أي تكبرٌ عن محمد -صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم- وطمعٌ أن يَعْلُوه؛ وما هم ببالغِي ذلك.

﴿٦٠﴾: ﴿دَاخِرِينَ﴾ أي صاغرين.

﴿٧٥﴾: ﴿ذَٰلِكُم بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ أي تبطَرون. وقد تقدم ذكر هذا.

﴿٨٠﴾: ﴿وَلِتَبْلُغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ﴾ قال قتادةُ: رحلة من بلد إلىٰ بلد.

﴿٨٣﴾: ﴿فَرِحُوا بِمَا عِندَهُم مِّنَ الْعِلْمِ﴾ أي رضوا به.

﴿٨٥﴾: ﴿سُنَّتَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ﴾ وسنتُه في الخالين: أنهم يؤمنون به -إذا رأَوا العذاب- فلا ينفعُهم إيمانهم.



(١) أثبت ورش وابن وردان الياء وصلا وفي الحالين ابن كثير ويعقوب والباقون بالحذف فيهما. البدور الزاهرة: ص ٢٧٨؟.



(٥): ﴿وَفِيٓ ءَاذَانِنَا وَقۡرٞ﴾ أي صَمَمٌ.

(١٠): ﴿وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقۡوَٰتَهَا﴾ جمع قوت، وهو: ما أُوتيه ابنُ آدمَ لأكله ومصلحته. ﴿سَوَآءٗ لِّلسَّآئِلِينَ﴾ قال قتادةُ: من سأل فهو كما قال الله.

(١١): ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ أي عمَد لها.

(١٢): ﴿فَقَضَىٰهُنَّ سَبۡعَ سَمَٰوَاتٖ﴾ أي صنعهنَّ وأحكمهنَّ. قال أبو ذؤيب:

وعليهِمَا مَسْرُودَتَانِ قَضَاهُما ... داودُ أو صَنَعَ السَّوَابغِ تُبَّعُ[2]

﴿وَأَوۡحَىٰ فِي كُلِّ سَمَآءٍ أَمۡرَهَا﴾ أي جعل في كل سماء ملائكة.

(١٦): (الريح الصرصر) الشديدة. ﴿فِيٓ أَيَّامٖ نَّحِسَاتٖ﴾ قال قتادةُ: نكدات مشئومات. قال الشاعر:

فَسِيرُوا بِقلبِ العَقْرَبِ اليومَ إنَّه ... سَواءٌ عليكم بالنُّحوسِ وبالسَّعْدِ[3]

(١٧): ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيۡنَٰهُمۡ﴾ أي دعوناهم ودلَلْناهم. (عَذَابُ الْهُونِ) أي الهوان.

(٢٠): ﴿وَجُلُودُهُم﴾ كناية عن الفُروجِ.

(٢٣): و﴿أَرۡدَىٰكُمۡ﴾ أهلككم.

(٢٦): ﴿وَٱلۡغَوۡاْ فِيهِ﴾ الغَطُوا فيه.

---

(١) ومن أسمائها كذلك: سورة فصلت.
(٢) لسان العرب: ٧/ ٢٢١.
(٣) البيت منسوب لشاعر جاهلي في الأزمنة والأمكنة: ص ٥٢٩.

(٢٩): ﴿رَبَّنَآ أَرِنَا ٱلَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا﴾ يقال: إبليسُ وابنُ آدمَ الذي قتل أخاهُ فسَنَّ القتلَ.

(٣٠): ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ﴾ أي آمنوا، ثم استقاموا علىٰ طاعة الله. قال النبي صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم: «اسْتقيموا ولن تُحْصُوا».[1]

(٣٢): ﴿ نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ﴾ أي رزقًا.

(٣٩): ﴿ٱهْتَزَّتْ﴾ أي اهتزت بالنبات. ﴿وَرَبَتْ﴾ علتْ وانتفختْ.

(٤٢): ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ﴾ قالوا: لا يستطيع الشيطان أن يُبطلَ منه حقًّا ولا يُحقَّ منه باطلًا.

(٤٣): ﴿ مَّا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ﴾ قديماً؛ أي قد قيل للرسل قبلك: ساحر وكذاب؛ كما قيل لك.

(٤٤): ﴿وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُواْ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ﴾ أي أنزلتْ عربيةً مفصلة! كأن التفصيل للسان العرب!. ثم ابتدأ فقال: ﴿ءَاعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ﴾ حكايةً عنهم. كأنهم يَعجبون فيقولون: أكتابٌ أعجميّ ونبيٌّ عربي؟ كيف يكون هذا! فكان ذاك أشد لتكذيبهم.

(٤٤): ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ﴾ لقلّة أفهامهم. يقال للرجل الذي لا يفهم: أنت تنادَىٰ من مكان بعيد!.

(٤٧): (وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَةٍ مِنْ أَكْمَامِهَا) أي من المواضع التي كانت فيها مستترةً. وغِلاف كل شيء: كُمَّتُه. وإنما قيل: كُمُّ القميص؛ من هذا. ﴿قَالُوٓاْ ءَاذَنَّٰكَ﴾

(١) رواه ابن ماجه في سننه: ح رقم ٢٧٧. حديث صحيح، وهذا سند فيه انقطاع بين سالم بن أبي الجعد وبين ثوبان، نبه علىٰ ذلك غير واحد من الأئمة، لكن لـه طريق أخرىٰ متصلة. سنن ابن ماجه ت الأرنؤوط: ١/ ١٨٥. وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب: ١/ ١٩٨.

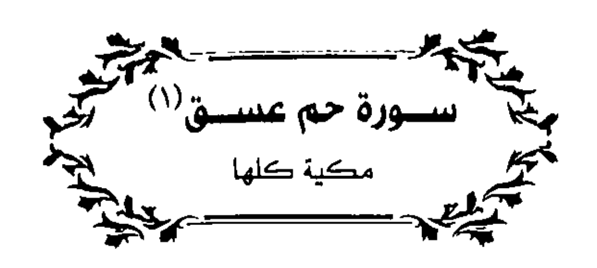
أعلمناك. هذا من قول الآلهة التي كانوا يعبدون في الدنيا. ﴿مَا مِنَّا مِن شَهِيدٍ﴾ لهم بما قالوا وادَّعَوه فينا.

(٥١): ﴿فَذُو دُعَآءٍ عَرِيضٍ﴾ أي كثير. إن وصفته بالطول أو بالعَرض جاز في الكلام.

(٥٣): ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ﴾ قال مجاهد: فتح القُرىٰ؛ ﴿وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾ فتح مكة.

(٥٤): ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ فِى مِرْيَةٍ﴾ أي في شك.





سورة حم عسق[1]

مكية كلها

(٥): ﴿يَتَفَطَّرْنَ﴾ يَتَشَقَّقن من جلال الله تعالىٰ وعظمته.

(٧): ﴿وَتُنذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ﴾ أي تنذرهم بيوم الجمع، هو يوم القيامة. كما قال ﷻ: ﴿لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا﴾ [الكهف:٢]؛ أي ببأس شديد.

(١١): ﴿جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا﴾ يريد: الإناث. ﴿وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا﴾ يريد: جعَلَ للأنعام منها أزواجًا أي إناثًا. ﴿يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ﴾ أي يخلقكم في الرحم أو في الزوج. ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ أي ليس كَهُو شيء.[2] والعرب تُقيم المِثل مُقام النفْس، فتقول: مثلي لا يقال له هذا؛ أي أنا لا يقال لي.

(١٢): ﴿لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ أي مفاتيحُها. ومالك المفاتيح: مالك الخزائن. واحدها: "إقليد"؛ جُمع علىٰ غير واحد، قالوا: "مذاكير" جمع ذكَر. وقالوا: "محاسن" جمع حُسْنٍ.

(١٧): ﴿اللَّهُ الَّذِي أَنزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ﴾ أي العدل.

(١٨): ﴿مُشْفِقُونَ مِنْهَا﴾ أي خائفون.

(٢٠): ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ﴾ أي عمل الآخرة. يقال: فلان يحرُث للدنيا؛ أي يعمل لها ويجمع المال. ومنه قول عبد الله بن عمرو: «احرُثْ لدنياك كأنك

---

(١) سورة الشورىٰ.

(٢) لا يماثله شيء من مخلوقاته.

تعيش أبدًا واعمَلْ لآخرتك كأنك تموت غدًا».[(١)] ومن هذا سمّي الرجل: "حارثًا". وإنما أراد: من كان يريد بحرثه الآخرةَ، أي بعمله. ﴿نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ﴾ أي نضاعفْ له الحسناتِ. ﴿وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا﴾ أي أراد بعمله الدنيا آتيناه منها.

(٢١): ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟﴾ وهم: الآلهة. جعلها شركاءهم: لأنهم جعلوها شركاء الله ﷻ؛ فأضافها إليهم: لادعائهم فيها ما ادعَوا. وكذلك قوله: ﴿هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَىْءٍ﴾ [الروم:٤٠]، أي من الشركاء الذين ادَّعيتموهم لي. ﴿شَرَعُوا۟ لَهُم﴾ أي ابتدعوا لهم. ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةُ ٱلْفَصْلِ﴾ أي القضاء السابق الفصل بأن الجزاء يوم القيامة. ﴿لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ﴾ في الدنيا. ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾. قال قتادة: لا أسألكم أجرًا على هذا الذي جئتكم به إلا أن تَوَدُّوني بقرابتي منكم. وكلُّ قريش بينهم وبين رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- قرابةٌ. قال مجاهد: لم يكن من قريش بطنٌ إلا وَلَدَ رسولَ الله ﷺ. وقال الحسن: إلا أن تتودَّدُوا إلى الله ﷻ بما يقرِّبُكُم منه. ﴿وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً﴾ أي يكتسبْ.

(٢٦): ﴿وَيَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ أي يجيبهم؛ كما قال الشاعر:

وَدَاعٍ دَعَا: يَا مَنْ يُجِيبُ إِلَى النَّدَى ... فَلَمْ يَسْتَجِبْهُ -عِنْدَ ذَاكَ- مُجِيبُ[(٢)]

(٢٩): ﴿وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَآبَّةٍ﴾ أي نشر.

(٣٢): ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلْجَوَارِ فِى ٱلْبَحْرِ﴾ يعني: السفن. ﴿كَٱلْأَعْلَٰمِ﴾ أي الجبال. واحدها: عَلَم.

---

(١) لا أصل له مرفوعـًا، وذكره المصنف بلفظ: "احرث" والثابت بلفظ: "اعمل لدنياك" و"احرز لدنياك". مسند الحارث: ح رقم ١٠٩٣، حلية الأولياء: ٧/ ٣٥، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة: ١/ ٦٣.

(٢) البيت لكعب ابن سعد الغنوي. لسان العرب: ١/ ٢٨٣.

(٣٣): ﴿فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهْرِهِۦٓ﴾ أي سواكنَ علىٰ ظهر البحر.

(٣٤): ﴿أَوْ يُوبِقْهُنَّ﴾ يُهْلِكْهُنَّ. يقال: فلان قد أوبقَتْه ذنوبه. وأراد: أهل السفن.

(٣٨): ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ أي يَتَشاورون فيه.

(٤٥): ﴿يَنظُرُونَ مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ﴾ أي قد غَضُّوا أبصارهم من الذلِّ.

(٥٠): ﴿أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَـٰثًا﴾ أي يجعلُ بعضَهم بنينَ وبعضَهم بناتٍ. تقول العرب: زوَّجت إبلي؛ إذا قرنت بعضها ببعض. وزوَّجت الصغار بالكبار: إذا قرنت كبيرًا بصغير.

(٥١): ﴿أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا﴾ فِي الْمَنَامِ.[1] ﴿أَوْ مِن وَرَآئِ حِجَابٍ﴾ كما كلَّم موسىٰ عليه السلام. ﴿أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا﴾ أي ملَكًا فيكلمَه عنه بما شاء.



(١) ويدخل في ذلك الإلهام وغيره.



سورة حم الزخرف

مكية كلها

(٤): ﴿ وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ أي [في] أصل الكتب عند الله.

(٥): ﴿ أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكْرَ صَفْحًا ﴾ أي نُمسك عنكم فلا نذكركم صفحًا، أي إعراضًا. يقال: صفحت عن فلان؛ إذا أعرضت عنه. والأصل في ذلك: أنك تُولِّيه صفحةَ عنقك. قال كُثير يصف امرأة:

صَـــفُوحًا فمـــا تَلْقَـــاكَ إلا بحيلـــةٍ ... فَمَـن مَـلَّ منها ذلـك الوصـلَ مَلَّـتِ[1]

أي معرضةً بوجهها. ويقال: ضربت عن فلان كذا؛ أي أمسكته وأضربت عنه. ﴿أَن كُنتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ ﴾ أي لأنْ كنتم قومًا مُسرفين.

(١٣): ﴿وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ ﴾ أي مطيقين. يقال: أنا مُقْرِن لك؛ أي مطيق لك. ويقال: هو من قولهم: أنا قِرْن لفلان؛ إذا كنت مثله في الشدة. وإن فتحت فقلت: أنا قَرْن لفلان. أردتَ: أنا مثله في السنّ.

(١٥): ﴿ وَجَعَلُوا۟ لَهُۥ مِنْ عِبَادِهِۦ جُزْءًا ﴾ أي نصيبًا. ويقال: شِبهًا ومِثْلا؛ إذ عبدوا الملائكة والجن.

(١٨): ﴿أَوَمَن يُنَشَّؤُا۟ فِى ٱلْحِلْيَةِ ﴾ أي رُبِّيَ في الحُليّ، يعني البناتِ. جعلتم البنات لله وأنتم إذا وُلدَ لأحدكم بنتًا كان وجهه مسودًا وهو كظيم، أي حزين. و(الْخِصَامُ) جمع "خصيم". ويكون مصدرًا لـ"خاصمت". ﴿غَيْرُ مُبِينٍ ﴾ للحجة.

(١٩): ﴿ وَجَعَلُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا ﴾ أي عبيده، يقال: عبد وعبيد وعباد.

(١) لسان العرب: ٢/ ٥١٥.

﴿٢٢﴾-﴿٢٣﴾: ﴿إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ﴾ أي على دينٍ واحد.

﴿٢٨﴾: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةَۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ﴾ يعني: "لا إله إلا الله".

﴿٣٣﴾: ﴿وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ أي كفارًا كلهم. و(المعارج) : الدَّرَج. يقال: عَرَج أي صعِد. ومنه "المِعراج"؛ كأنه سبب إلىٰ السماء أو طريق. ﴿عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ﴾ أي يعلون. يقال: ظهرت علىٰ البيت؛ إذا علوت سطحه.

﴿٣٥﴾: و(الزخرف): الذهب.

﴿٣٦﴾: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ أي يُظْلم بصره. هذا قول أبي عبيدةَ.[1] قال الفراء: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ أي يُعرِضُ عنه. ومن قرأ: (يَعْشَ) بنصب الشين[2] أراد: يعم عنه. وقال في موضع آخر: ﴿ٱلَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِى غِطَآءٍ عَن ذِكْرِى﴾ [الكهف: ١٠١]. ولا أرىٰ القول إلا قولَ أبي عبيدةَ. ولم أر أحدًا يُجيز عَشَوْتُ عن الشيء: أعرضتُ عنه؛ إنما يقال: "تَعاشَيْتُ عن كذا"؛ أي تغافلتُ عنه كأني لم أره. ومثله: "تعامَيْتُ". والعرب تقول: "عَشَوْتُ إلىٰ النار" إذا استدللتُ إليها ببصر[3] ضعيف قال الحُطَيْئة:

مَتَىٰ تَأْتِهِ تَعْشُو إِلَىٰ ضَوْءِ نَارِهِ   تَجِدْ خَيْرَ نَارٍ عِنْدَهَا خَيْرُ مُوقِدِ[4]

ومنه حديث ابن المسيّب: "أن إحدىٰ عينَيْهِ ذهبتْ وهو يَعْشُو بالأخرىٰ"؛ أي يبصر بها بصرًا ضعيفًا.

﴿٤٤﴾: ﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ﴾ أي شرفٌ لكم؛ يعني القرآن. ﴿وَسَوْفَ تُسْـَٔلُونَ﴾ عن الشكر عليه.

---

(١) مجاز القرآن: ٢/ ٢٠٤.

(٢) قراءة شاذة. المغني في القراءات: ص ١٦٤٧.

(٣) في (م): بنظر.

(٤) لسان العرب: ١٥/ ٥٧.

(٤٥): ﴿ وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ ﴾ أي اسأل من أرسلنا إليه رسولًا - من رسلنا - قبلك؛ يعني: أهل الكتاب.

(٥٢): ﴿ أَمْ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ مَهِينٌ ﴾ قال أبو عبيدةَ: أراد بل أنا خير.[١] وقال الفراء: أخبرني بعض المشيخة: أنه بلغه أن بعض القراء قرأ: (أَمَا أَنَ[٢] خَيْرٌ) وقال لي هذا الشيخ: لو حفظت الأثر لقرأت به؛ وهو جيد في المعنىٰ.

(٥٥): ﴿ فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ﴾ أي أغضَبونا. و"الأسف": الغضب. يقال: أَسِفتُ آسَفُ أسفًا؛ أي غضبتُ.

(٥٦): ﴿فَجَعَلْنَٰهُمْ سَلَفًا﴾ قومًا تقدَّموا. ﴿وَمَثَلًا﴾ عبرةً. وقرأها الأعرج: (سُلَفًا)[٣] كأن واحدته: "سُلْفةٌ" من الناس، مثل القِطعة. تقول: تقدمتْ سُلفةٌ من الناس. وقرئت: (سُلُفًا)؛[٤] كما قيل: خَشَب وخُشُب وثَمَر وثُمُر. ويقال: هو جمع "سَلِيفٍ". وكله من التقدُّم.

(٥٧): ﴿إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾ يَضِجُّون. يقال: صددتُ أَصُدُّ صدًّا؛ إذا ضججتُ. و"التَّصْدِيَةُ" منهُ وهو: التصفيق. والياء فيه مبدلة من دال؛ كأن الأصل فيه: "صدَّدْت" بثلاث دالات؛ فقُلبتْ الأخرىٰ ياءً فقالوا: "صَدَّيتُ" كما قالوا: قَصَّيْت أظفاري؛ والأصل: قصَّصْت. ومن قرأ: (يَصُدُّونَ)؛[٥] أراد: يَعدلون ويُعرضون.

(٦١): ﴿وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ﴾ أي نزول المسيح يُعلَم به قربُ الساعة. ومن قرأ: (لَعَلَمٌ لِلسَّاعَةِ)؛[٦] فإنه يعني: العلامة والدليل.

---

(١) مجاز القرآن: ٢/ ٢٠٤.
(٢) في المخطوط (س): "أنا" والصواب ما أثبته. والقراءة شاذة. المغني في القراءات: ص ١٦٤٩.
(٣) قراءة شاذة. المغني في القراءات. ص ١٦٥٠.
(٤) قرأ الأخوان بضم السين واللام وغيرهما بفتحهما. البدور الزاهرة: ص ٢٩٠.
(٥) قرأ ابن كثير والبصريان وعاصم وحمزة بكسر الصاد وغيرهم بضمها. البدور الزاهرة: ص ٢٩٠.
(٦) قراءة شاذة. المغني في القراءات: ص ١٦٥٢.

(٧٠): ﴿تُحۡبَرُونَ﴾ أي تُسرون. و"الحَبْرةُ": السرور.

(٧١): (الأكواب) الأباريق لا عُرىٰ لها؛ ويقال: ولا خراطيمَ. واحدها: "كُوب".

(٧٥): ﴿وَهُمۡ فِيهِ مُبۡلِسُونَ﴾ أي يائسون من رحمة الله.

(٧٩): ﴿أَمۡ أَبۡرَمُوٓاْ أَمۡرٗا﴾ أي أحكموه.

(٨١): ﴿قُلۡ إِن كَانَ لِلرَّحۡمَٰنِ وَلَدٞ فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡعَٰبِدِينَ﴾ أي: أولُ من عبده بالتوحيد. ويقال: ﴿أَوَّلُ ٱلۡعَٰبِدِينَ﴾ أول الآنفين الغِضابِ. يقال: عَبِدتُ من كذا أعبَدُ عَبَدًا فأنا عَبِدٌ وعابد.[1] قال الشاعر:

.... وأَعْبَدُ أنْ تُهْجَىٰ تَمِيمٌ بِدَارِمِ[2]

أي: آنَفُ.

(٨٩): ﴿فَٱصۡفَحۡ عَنۡهُمۡ﴾ أي أعرضْ عنهم.



(١) قل -أيها الرسول- للذين ينسبون البنات لله، تعالىٰ الله عن قولهم علوًّا كبيرًا: إن كان لله -علىٰ سبيل الفرض- ولد فأنا أول العابدين لذلك الولد.

(٢) البيت للفرزدق. زاد المسير: ٤/ ٨٥.



سورة الدخان

مكية كلها

(٤): ﴿يُفْرَقُ﴾ أي يُفصَل.

(١٠): ﴿يَوْمَ تَأْتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾ أي بجَدبٍ؛ يقال: إن الجائع فيه كان يَرىٰ بينه وبين السماء دخانًا من شدة الجوع. بل قيل للجوع: دخان ليُبْسِ الأرض في سنة الجدب، وانقطاع النبات، وارتفاع الغبار. فشُبِّهَ ما يرتفع منه بالدخان. كما قيل لشدة[1] المجاعة: غَبْرَاءُ؛ وقيل: جُوع أغْبَرُ وربما وضعت العرب الدخانَ موضع الشر إذا علا، فيقولون: كان بيننا أمر ارْتَفَع له دخان".

(١٥): ﴿إِنَّكُمْ عَآئِدُونَ﴾ إلىٰ شرككم. ويقال: إلىٰ الآخرة.

(١٦): ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ﴾ يعني: يوم بدر.

(٢٠): ﴿عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَن تَرْجُمُونِ﴾ أي تقتلونِ.

(٢١): ﴿وَإِن لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ لِى فَٱعْتَزِلُونِ﴾ أي دعوني كَفَافًا لا عليَّ ولا ليَ.

(٢٤): ﴿وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْوًا﴾ أي ساكنًا.

(٢٩): ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ وَمَا كَانُوا۟ مُنظَرِينَ﴾ مبيّن في كتاب "تأويل المشكل".[2]

(٣٣): ﴿وَءَاتَيْنَٰهُم مِّنَ ٱلْءَايَٰتِ مَا فِيهِ بَلَٰٓؤٌا۟ مُّبِينٌ﴾ أي نِعَمٌ بَيِّنَة عظام.

---

(١) ولعله: لسنة.

(٢) ينظر: تأويل مشكل القرآن: ص ١٠٧. وما ذكره المصنف هناك لا يتناسب مع الاختصار المطلوب هنا.

(٣٥): ﴿وَمَا نَحۡنُ بِمُنشَرِينَ﴾ أي بِمُحْيَيْنَ.

(٤١): ﴿يَوۡمَ لَا يُغۡنِي مَوۡلًى عَن مَّوۡلًى شَيۡـًٔا﴾ أي وليٌّ عن وليِّه بالقرابة أو غيرِها.

(٤٤): ﴿طَعَامُ ٱلۡأَثِيمِ﴾ أي طعام الفاجر.

(٤٥): ﴿كَٱلۡمُهۡلِ﴾ قد تقدّم تفسيره.

(٤٦): و(الْحَمِيمُ) الماء الحارُّ.

(٤٧): ﴿خُذُوهُ فَٱعۡتِلُوهُ﴾ أي فرُدُّوه بالعنف. وتقرأ: ﴿فَٱعۡتُلُوهُ﴾[1] يقال: جيء بفلان يُعْتَلُ إلىٰ السلطان؛ أي يُقاد. ﴿إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلۡجَحِيمِ﴾ وسط النار.

(٥٣): و(الإِسْتَبْرَقُ) ما غلُظ من الديباج. و(السُّنْدُسُ) ما رقَّ منه.

(٥٤): ﴿كَذَٰلِكَ وَزَوَّجۡنَٰهُم بِحُورٍ عِينٖ﴾ أي قَرَنَّاهم بهنَّ.

(٥٦): ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلۡمَوۡتَ إِلَّا ٱلۡمَوۡتَةَ ٱلۡأُولَىٰ﴾ ؛ مبين في كتاب "تأويل المشكل".[2]

(٥٩): ﴿فَٱرۡتَقِبۡ﴾ أي انتظر. ﴿إِنَّهُم مُّرۡتَقِبُونَ﴾ أي منتظرون.



---

(١) قراءة شاذة. المغني في القراءات: ص ١٦٦٣.

(٢) تأويل مشكل القرآن: ص ٥٣. وأما قوله: ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلۡمَوۡتَ إِلَّا ٱلۡمَوۡتَةَ ٱلۡأُولَىٰ﴾ [الدخان: ٥٦]، فإن (إلّا) في هذا الموضع أيضا بمعنىٰ (سوىٰ). ومثله: ﴿وَلَا تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدۡ سَلَفَ﴾ [النساء: ٢٢] يريد سوىٰ ما سلف في الجاهلية قبل النهي. . وعليه يكون معنىٰ الآية: خالدين فيها، لا يذوقون فيها الموت إلا الموتة الأولىٰ في الحياة الدنيا.



سورة حم الجاثية

مكية كلها

(١٠): ﴿مِّن وَرَآئِهِمۡ جَهَنَّمُ﴾ أي أمامهم.

(١٨): ﴿ثُمَّ جَعَلۡنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٖ﴾ أي على مِلَّة ومذهب. ومنه يقال: شَرَعت لك كذا، وشَرَع فلان في كذا: إذا أخذ فيه. ومنه "مَشارِعُ الماء" [وهي]: الفُرَض التي يَشْرَع فيها الناس والواردة.

(٢١): ﴿ٱجۡتَرَحُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ أي اكتسبوها. ومنه قيل لكلاب الصيد: جوارحُ.

(٢٤): ﴿وَمَا يُهۡلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهۡرُ﴾ مرور السنين والأيام.

(٢٨): ﴿وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٖ جَاثِيَةٗ﴾ على الرُّكَب. يراد: أنها غير مطمئنة. ﴿تُدۡعَىٰٓ إِلَىٰ كِتَٰبِهَا﴾ أي إلى حسابها.

(٢٩): ﴿هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيۡكُم بِٱلۡحَقِّ﴾ يريد: أنهم يقرءُونه فيَدُلُّهم ويُذكِّرُهم؛ فكأنه ينطق عليهم. ﴿إِنَّا كُنَّا نَسۡتَنسِخُ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾ أي نكتب.

(٣٢): ﴿قُلۡتُم مَّا نَدۡرِي مَا ٱلسَّاعَةُ إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنّٗا وَمَا نَحۡنُ بِمُسۡتَيۡقِنِينَ﴾ أي ما نعلم ذلك إلا ظنًّا وحَدْسًا وما نستيقنه. و"الظن" قد يكون بمعنى "العلم"؛ قال: ﴿وَرَءَا ٱلۡمُجۡرِمُونَ ٱلنَّارَ فَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا﴾ [الكهف:٥٣]؛ وقال دُرَيْدٌ:

فقلت لهم: ظُنُّوا بألْفَيْ مُدَجَّجٍ   سَراتُهُمُ في الفارِسِيِّ المُسَرَّدِ[١]

أي: أيقنوا.

(٣٣): ﴿وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمۡ يَكُونُواْ يَحۡتَسِبُونَ﴾؛ يعترفون أنهم عملوا في الدنيا أعمالًا كانوا يظنون أنها تنفعهم، فلم تنفعهم مع شركهم.

(٣٤): ﴿ٱلۡيَوۡمَ نَنسَىٰكُمۡ﴾ أي نتركُكم.

---

(١) البيت لدريد بن الصمة. لسان العرب: ١٣/ ٢٧٢.



سورة حم الأحقاف

مكية كلها

(٤): ﴿أَوْ أَثَٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ﴾ أي بقية من علم يؤثَرُ عن الأولين. ويقرأ: (أَثَرَةٍ)؛[1] اسم مبني على "فَعَلَةٍ" من ذلك. والأول على "فَعَالَةٍ".

(٩): ﴿قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ﴾ أي بَدْءًا منهم ولا أوّلا.

(١٥): ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا﴾ أي مشقة. ﴿وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا﴾ أي مشقة. ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ﴾ قد ذكرناه فيما تقدم. ﴿قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ﴾ أي ألهِمْني. والأصل في "الإيزاع": الإغراء بالشيء؛ يقال: فلان مُوزَعٌ بكذا ومُولَعٌ.

(٢١): ﴿إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُۥ بِٱلْأَحْقَافِ﴾ واحدها: "حِقْف" وهو من الرمل ما أشرَفَ من كُثْبانه واستطال وانحنى.

(٢٢): ﴿أَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا﴾ لتصرفَنا.

(٢٤): ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا﴾ و"العارض": السحاب.

(٢٦): ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّٰهُمْ فِيمَآ إِن مَّكَّنَّٰكُمْ فِيهِ﴾ و"إن" بمعنى "لم". ويقال: بل هي زائدة؛ والمعنى: مكنّاهم فيما مكنّاكم فيه.

(٢٨): ﴿فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ قُرْبَانًا ءَالِهَةًۢ﴾ أي اتخذوهم آلهةً يتقرَّبون بهم إلى الله.

(٢٩): ﴿فَلَمَّا قُضِىَ﴾ أي فَرَغ من قرأته.



(١) رُوي عن أبي عبد الرحمن السلمي أنه كان يقرؤه "أَوْ أَثَرَةٍ مِنْ عِلْمٍ"، بمعنى: أو خاصة من علم أوتيتموه، وأوثرتم به على غيركم. تفسير الطبري: ٢٢/ ٩٢.



سورة محمد ﷺ

مدنية كلها

(١): ﴿أَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ﴾ أبطلها. يقال: ضل الماء في اللبن؛ إذا أُغلب عليه؛ فلم يُتبيَّن.

(٢): ﴿كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ﴾ أي سترها. ﴿وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾ أي حالَهم.

(٤): ﴿حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَا﴾ أي يضعَ أهل الحرب السلاحَ. قال الأعشى:

وأعْـدَدْتُ للحـرب أوْزَارَهـا ... رِماحًـا طِـوالا وَخَـيْلا ذُكُـورَا

ومِـن نَسْـجِ داودَ يُحْـدَىٰ بهـا ... علـىٰ أثَـرِ الحـيِّ، عِيـرًا فعِيـرَا[1]

وأصل "الوِزْر" ما حملته؛ فسمي السلاح "أوزارًا" لأنه يُحمل.

(٦): ﴿وَيُدْخِلُهُمُ ٱلْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ﴾ يقال في التفسير: "بيَّنها لهم، وعرَّفهم منازلهم منها". وقال أصحاب اللغة: "عرَّفَهَا لَهُمْ": طَيَّبها. يقال: طعام معرَّف؛ أي مطيَّب. قال الشاعر:

فَتَـدْخُلُ أيْـدٍ فِـي حَنَـاجِرَ أُقْنِعَـتْ ... لِعَادتِهَـا مِـن الخَزِيـرِ المُعَـرَّفِ[2]

(٨): ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَتَعْسًا لَّهُمْ﴾ من قولك: تعَستُ؛ أي عثَرت وسقطت.

(١١): ﴿مَوْلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ أي وليُّهم. ﴿وَأَنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ﴾ لا وَلِيَّ لهم.

(١٢): ﴿وَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ﴾ أي منزلٌ لهم.

(١٣): ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ﴾ أي كم من قرية: ﴿هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ ٱلَّتِيٓ أَخْرَجَتْكَ﴾ يريد: أهلها.

(١٥): ﴿مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ﴾ أي غير متغيِّر الريح والطعم و"الآجن" نحوه. ﴿وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ﴾ أي: لذيذة. يقال: شراب لَذٌّ إذا كان طيبًا.

---

(١) تفسير القرطبي: ١٦/ ٢٢٩.

(٢) البيت للأسود بن يعفر، كما لسان العرب: ٨/ ٢٩٨.

(١٨): ﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً﴾ أي هل ينظرون؟! ﴿فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا﴾ أي علاماتُها. ﴿فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ﴾ ؟ فكيف لهم منفعةُ الذكرىٰ إذا جاءتْ والتوبةُ -حينئذٍ- لا تُقبل؟!

(٢٠)- (٢١): ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ﴾ هذا مفسر في كتاب "تأويل المشكل".[1] ﴿فَأَوْلَىٰ لَهُمْ﴾ وعيدٌ وتهدُّد؛ تقول للرجل -إذا أردت به سوءًا ففاتك-: أوْلَىٰ لك.

(٢١): ثم ابتدأ فقال: ﴿طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ﴾ قال قتادةُ: يقول: لَطَاعةُ اللهِ وقولٌ بالمعروف -عند حقائق الأمور- خيرٌ لهم.

(٢٥): ﴿سَوَّلَ لَهُمْ﴾ زيَّن لهم. ﴿وَأَمْلَىٰ لَهُمْ﴾ أطال لهم الأملَ.

(٣٠): ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾ أي في نحو كلامهم ومعناه.

(٣٥): ﴿فَلَا تَهِنُوا﴾ أي لا تضعُفوا. من "الوهْن". ﴿وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ﴾ أي الصلح. ﴿وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ﴾ أي لن ينقُصَكم ولن يظلمَكم. يقال: وتَرْتَني حقي؛ بخَسْتنِيه.

(٣٧): ﴿إِن يَسْأَلْكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ﴾ أي إن يُلحَّ عليكم بما يوجبه في أموالكم. ﴿تَبْخَلُوا﴾ يقال: أحْفَاني بالمسألة وألْحَف وَألَحَّ.



(١) كان المسلمون يقولون: هلّا نزل شيء، تأميلًا أن تنزل عليهم بشرىٰ من الله وفتح وخير وتخفيف، فَإِذا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتالُ، أي فرض فيها الجهاد رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أي شك ونفاق يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ، يريد أنهم يشخصون نحوك بأبصارهم، وينظرون نظرًا شديدًا بتحديق، وتحديد، كما ينظر الشّاخص ببصره عند الموت، من شدّة العداوة. تأويل مشكل القرآن: ص ٢٣٨. بتصرف.



سورة الفتح

مدنية كلها

(١): ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾ أي قضينا لك قضاءً عظيمًا. ويقال للقاضي: الفتاح.

(٤): ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ أي السكون والطمأنينة.

(٩): ﴿وَتُعَزِّرُوهُ﴾ أي تعظموه. وفي تفسير أبي صالح: تنصروه.

(١٢): ﴿وَكُنتُمْ قَوْمًۢا بُورًا﴾ أي هَلْكَى. قال ابن عباس: "البور -في لغة أَزْد عُمَان- الفاسد". و"البور" -في كلام العرب-: لا شيء؛ يقال: أصبحت أعمالهم بُورًا، أي مبطَلة. وأصبحت ديارهم بُورًا، أي معطَّلة خرابًا.

(١٧): ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ﴾ أي إثم في ترك الغزو.

(١٨)-(١٩): ﴿وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ أي جازاهم بفتح قريب ﴿وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا﴾.

(٢٠): ﴿وَكَفَّ أَيْدِىَ ٱلنَّاسِ عَنكُمْ وَلِتَكُونَ﴾ أي عن عيالكم؛ ليكونَ كفُّ أيدي الناس عن عيالهم، ﴿ءَايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾.

(٢١): ﴿وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا۟ عَلَيْهَا﴾ مكةُ.

(٢٥): ﴿وَٱلْهَدْىَ مَعْكُوفًا﴾ أي [محبوسًا].[1] يقال: عكفتُه عن كذا؛ إذا حبسته. ومنه: "العاكف في المسجد" إنما هو: الذي حبَس نفسه فيه. ﴿أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُۥ﴾ أي مَنْحَرَه. ﴿وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَٰتٌ﴾ مفسر في كتاب "التأويل".[2]

---

(١) بياض بالأصل.

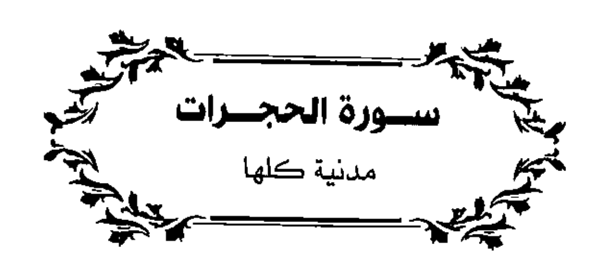
(٢) لولا أن بمكة رجالًا مؤمنين ونساء مؤمنات لا تعرفونهم فتطئوهم لو دخلتموها، أي تقتلوهم ليدخلهم الله في رحمته لو فعلتم فتصيبكم من قتلهم بغير علم معرّة، أي يعيبكم المشركون بذلك ويقولون: قد قتلوا أهل دينهم وعذبوهم كما فعلوا بنا، وتلزمكم الدّيات. تأويل مشكل القرآن: ص ٢١٥.

(٢٦): ﴿كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ﴾ قول "لا إله إلا الله".

(٢٩): ﴿ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ﴾ أي صفتهم. ثم استأنف، فقال: ﴿وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ﴾ قال أبو عبيدة: "شَطْءُ الزرع: فِراخه وصغاره؛ يقال: قد أشطأ الزرع فهو مشطئ؛ إذا أفرخ".[1] قال الفراء. "شطْئُه: السُّنبل تُنبت الحبةُ عشْرًا وسبعًا وثمانيًا". ﴿فَـَٔازَرَهُۥ﴾ أي أعانه وقوّاه. ﴿فَٱسْتَغْلَظَ﴾ أي غلُظ. ﴿فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ﴾ جمع "ساق". ومنه يقال: "قام كذا علىٰ سوقه وعلىٰ السوق"؛ لا يراد به السوقُ: [التي] يُباع فيها ويُشترىٰ. إنما يراد: أنه قد تناهىٰ وبلغ الغاية؛ كما أن الزرع إذا قام علىٰ السوق فقد استَحكَم. وهذا مثل ضربه الله للنبي -ﷺ-: إذ خرج وحدهُ، فأيده بأصحابه؛ كما قوّىٰ الطاقة من الزرع بما نبت منها حتىٰ كثُرتْ وغلُظتْ واستحكمتْ.



(١) مجاز القرآن: ٢/ ٢١٨.



سورة الحجرات

مدنية كلها

(١): ﴿لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ أي لا تقولوا قبل أن يقول رسول الله ﷺ. يقال: "فلا يقدم بين يدي الإمام وبين يدي أبيه"؛ أي يُعجِّل بالأمر والنهي دونه.

(٢): ﴿وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ﴾ أي لا ترفعوا أصواتكم عليه كما يرفع بعضكم صوته على بعض. ﴿أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ﴾ أي لئلا تحبطَ أعمالكم.

(٣): ﴿امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ﴾ أي أخلَصَها للتقوى.

(٤): ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ﴾ واحدها: "حُجْرة"؛ مثل [ظُلْمة](١) وظُلُمات. ويقرأ: (حُجَرات)؛(٢) كما قيل: رُكَبات. وينشَد هذا البيت:

ولمَّا رَأَوْنا بادِيًا رُكَبَاتُنا ... علىٰ مَوْطنٍ لا نَخْلِطُ الجِدَّ بالهَزْلِ(٣)

(٧): ﴿لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ﴾ من "العَنَت" وهو: الضرر والفساد.

(٩): ﴿حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ﴾ أي ترجعَ. ﴿وَأَقْسِطُوا﴾ اعدلوا.

(١١): ﴿وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ﴾ أي لا تَعِيبوا إخوانكم من المسلمين. ﴿وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ﴾ أي لا تَتَداعوا بها، و"الألقاب" و"الأنْباز" واحد. ومنه قيل في الحديث: «قومٌ نَبْزُهم الرافضة»؛(٤) أي لقبُهم. وقوم من أصحاب الحديث يغيّرون اللفظ.

---

(١) في الأصل: كلمة، والسياق يقتضي ما أثبتناه.

(٢) قرأ أبو جعفر بفتح الجيم، وغيره بضمها. البدور الزاهرة: ص ٣٠١.

(٣) معاني القرآن للزجاج: ١/ ٢٤١.

(٤) رواه الطبراني: ح رقم ١٢٩٩٨، بلفظ: «يا علي! سيكون في أمتي قوم ينتحلون حبنا أهل البيت، لهم نبز يسمون الرافضة، فاقتلوهم ..» الحديث. وهذا الحديث له ألفاظ مختلفة وكثيرة. ينظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة: ١٣/ ٥٧٢.

(١٣): و(الشعوب) أكبر من القبائل مثل "مُضَرَ" و "رَبيعةَ".

(١٤): ﴿قُولُوٓاْ أَسۡلَمۡنَا﴾ أي اسْتَسْلمنا من خوف السيف وانْقَدْنا. ﴿لَا يَلِتۡكُم﴾ أي لا يَنقصْكم، وهي من "لاتَ يلِيتُ". وفيها لغة أخرىٰ: "أَلَتْ يَأْلَت". وقد جاءت اللغتان جميعًا في القرآن؛ قال: ﴿وَمَآ أَلَتۡنَٰهُم مِّنۡ عَمَلِهِم مِّن شَيۡءٖ﴾ [الطور:٢١]. والقرآن يأتي باللغتين المختلفتين؛ كقوله في موضع: ﴿تُمۡلَىٰ عَلَيۡهِ﴾ [الفرقان:٥]؛ وفي موضع آخرَ: ﴿فَلۡيُمۡلِلۡ وَلِيُّهُۥ بِٱلۡعَدۡلِ﴾ [البقرة:٢٨٢].



سورة ق

مكية

(٣): ﴿ذَٰلِكَ رَجْعُۢ بَعِيدٌ﴾ يريدون: البعثَ بعد الموت؛ أي لا يكون.

(٤): ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ ٱلْأَرْضُ مِنْهُمْ﴾ أي تأكلُ من لحومهم إذا ماتوا.

(٥): ﴿فَهُمْ فِىٓ أَمْرٍ مَّرِيجٍ﴾ أي مختَلطٍ. يقال: مَرِج أمرُ الناس ومَرِج الدِّينُ. وأصل "المَرَج": أن يقلَقَ الشيءُ فلا يستقرّ. يقال: مَرِج الخاتم في يدي مَرَجًا؛ إذا قَلِق من الهُزَال.

(٦): ﴿وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ﴾ أي صدوع. وكذلك قوله: ﴿هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ﴾؟! [الملك:٣].

(٧): ﴿مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ﴾ أي من كل جنسٍ حسن يُبْتَهج به.

(٩): ﴿وَحَبَّ ٱلْحَصِيدِ﴾ أراد: والحبَّ الحصيدَ؛ فأضاف الحب إلىٰ الحصيد. كما يقال: صلاةُ الأولىٰ؛ يراد: الصلاةُ الأولىٰ. ويقال: مسجدُ الجامع؛ يراد: المسجدُ الجامعُ.

(١٠): ﴿وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَٰتٍ﴾ أي طوالًا. يقال: بَسَقَ الشيء يَبْسُق بُسوقًا؛ إذا طال. ﴿لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ﴾ أي منضودٌ: بعضُه فوق بعض. وذلك قبل أن يتفتَّح. فإذا انشقَّ جُفُّ الطَّلْعة وتفرَّق: فليس بنضيد. ونحوه قوله: ﴿وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ﴾ [الواقعة:٢٩]. وقد قرأ بعضُ السَّلف: (وَطَلْعٍ مَنْضُودٍ)[1] كأنه اعتبره بقوله في (ق): ﴿لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ﴾.

(١٥): ﴿أَفَعَيِينَا بِٱلْخَلْقِ ٱلْأَوَّلِ﴾ !؟ أي أفعيينا بإبداء الخلق، فنعْيَا بالبعث، وهو: الخَلق الثاني؟!. ﴿بَلْ هُمْ فِى لَبْسٍ﴾ أي في شكٍّ. ﴿مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ أي من البعث.

(١٦): ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ﴾ و"الوريدان": عِرْقَانِ بين الحُلْقوم والعِلْباوَيْنِ. والحبل هو: الوريد؛ فأضيف إلىٰ نفسه: لاختلاف لفظَي اسمَيْه.

---

(١) كما ثبت علي بن أبي طالب ﷺ وجعفر بن محمد وغيره. المحرر الوجيز: ٥/ ٢٤٤. ولا يُقرأُ بها.

(١٧): ﴿إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ﴾ أي: يتلقيان القول ويكتبانه؛ يعني: المَلَكين. ﴿عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾ أراد: قعيدًا من كل جانب. فاكتفىٰ بذكر واحد: إذ كان دليلًا علىٰ الآخر. و"قَعِيدٌ" بمعنىٰ قاعدٍ؛ كما يقال: "قدير" بمعنىٰ قادر. ويكون بمنزلة "أكِيل وشَرِيب" أي مؤاكلٍ ومُشارب. كذلك: "قعيد" أي مُقاعد.

(٢٢): ﴿فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ أي حادٌّ؛ كما يقال: حافظٌ وحفيظٌ.

(٢٧): ﴿۞ قَالَ قَرِينُهُۥ رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُۥ﴾ مفسرٌ في كتاب "تأويل المشكل".[١]

(٣١): ﴿وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ﴾ أي أُدنيَتْ.

(٣٦): ﴿فَنَقَّبُوا۟ فِى ٱلْبِلَـٰدِ﴾ أي طافوا وتباعدوا. ﴿هَلْ مِن مَّحِيصٍ﴾ أي هل يجدون من الموت محيصًا؟! فلم يجدوا ذلك.

(٣٧): ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ﴾ أي فهمٌ وعقلٌ. ﴿أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ يقول: استمَعَ كتاب الله: وهو شاهدُ القلبِ والفهمِ ليس بغافلٍ ولا ساهٍ.

(٤١): ﴿وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾ يقال: صخرةُ بيت المقدس.[٢]

(٤٢): ﴿ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُرُوجِ﴾ يوم البعثِ من القُبور. ويقال ليوم العيد: يومُ الخروج؛ لخروج الناس فيه.

(٤٥): ﴿وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ﴾ أي بمسَلَّط. وليس هو من "أجبرتُ الرجلَ علىٰ الأمر": إذا قَهَرْتُه عليه. لأنه لا يقال من ذلك: "فَعَّال". و"الجَبَّار": الملِكُ، يسمَّىٰ بذلك: لتجبُّره يقول: فلستَ عليهم بملك مسلَّط.



(١) قال قرينه من الشياطين متبرئًا منه: ربنا ما أضللته، ولكن كان في ضلال بعيد عن الحق. تأويل مشكل القرآن: ص ٢٣٩. بتصرف.

(٢) المراد ظهور النداء لكل مخلوق، وليس المراد من المكان القريب المكان نفسه. التفسير المنير للزحيلي: ٢٦/٣١١.

سورة الذاريات

مكية كلها

(١): ﴿وَٱلذَّٰرِيَٰتِ﴾ الرياح. يقال: ذَرَت تَذْرو [هُ] ذَرْوًا. ومنه قوله: ﴿فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ ٱلرِّيَٰحُ﴾ [الكهف:٤٥].

(٢): ﴿فَٱلْحَٰمِلَٰتِ وِقْرًا﴾ السحاب تحمل الماء.

(٣): ﴿فَٱلْجَٰرِيَٰتِ يُسْرًا﴾ أي السفن تجري في الماء جريًا سهلًا. ويقال: تجري ميسرة؛ أي مسخَّرة.

(٤): ﴿فَٱلْمُقَسِّمَٰتِ أَمْرًا﴾ الملائكة. هذا أو نحوه يؤثر عن علي رضي الله عنه.

(٦): ﴿وَإِنَّ ٱلدِّينَ لَوَٰقِعٌ﴾ يعني الجزاء بالأعمال والقصاص. ومنه يقال: دِنْتُه بما صنع.

(٧): ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ﴾ ذات الطرائق. ويقال للماء القائم -إذا ضربَتْه الريحُ فصارت فيه طرائق-: له حُبكٌ. وكذلك الرمل: إذا هبَّتْ عليه الريحُ فرأيتَ فيه كالطرائق فذلك: حُبكُه.

(٩): ﴿يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ﴾ أي يُحرَمُه من حُرِمه يعني: القرآن.

(١٠): ﴿قُتِلَ ٱلْخَرَّٰصُونَ﴾ أي لُعنَ الكَذَّابون الذين قالوا في النبي ﷺ: كاذبٌ وساحرٌ؛ خَرَصوا ما لا علم لهم به.

(١٣): ﴿يُفْتَنُونَ﴾ يعذَّبون.

(١٤): ﴿ذُوقُوا۟ فِتْنَتَكُمْ﴾ أي ذُوقوا عذابكم. ﴿ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَسْتَعْجِلُونَ﴾ في الدنيا.

(١٧): ﴿يَهْجَعُونَ﴾ أي ينامون.

(١٨): ﴿وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ أي يصلون.

(١٩): ﴿وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلسَّائِلِ﴾ يعني: الطوَّاف. ﴿وَالْمَحْرُومِ﴾ المُجارَف؛[1] الذي لا سهمَ له في الغنائم.

(٢٦): ﴿فَرَاغَ إِلَىٰ أَهْلِهِ﴾ أي عَدَل إليهم في خُفْية. ولا يكون "الرَّواغُ" إلا أن تُخْفِيَ ذهابَك ومجيئَك.

(٢٨): ﴿فَأَوْجَسَ﴾ في نفسه. ﴿خِيفَةً﴾ أي أَضْمَرها. ﴿وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ﴾ إذا كبر.

(٢٩): ﴿فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ﴾ أي في صَيْحَة. ولم تأت من موضع إلىٰ موضع؛ إنما هو كقولك: أقبلَ يَصيح وأقبل يتكلَّم. ﴿فَصَكَّتْ وَجْهَهَا﴾ أي ضربتْ بجميع أصابعها جَبْهتَها. ﴿وَقَالَتْ﴾ أتلِدُ ﴿عَجُوزٌ عَقِيمٌ﴾ ؟!.

(٣٣): ﴿لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ طِينٍ﴾ ؛ قال ابن عباس: هو الآجُرُّ.

(٣٤): ﴿مُسَوَّمَةً﴾ أي مُعَلَّمَة.

(٣٩): ﴿فَتَوَلَّىٰ بِرُكْنِهِ﴾ و"بجانبه" سواءٌ؛ أي أعرضَ.

(٤٠): ﴿وَهُوَ مُلِيمٌ﴾ أي مُذنب. يقال: ألام الرجلُ؛ إذا أتىٰ بذنب يلام عليه. قال الشاعر:

ومَن يخْذُلْ أخَاه فقد ألامَا[2]

(٤٥): ﴿فَمَا اسْتَطَاعُوا مِنْ قِيَامٍ﴾ أي ما استطاعوا أن يقوموا لعذاب الله.

---

(١) المجارف: الفقير، كالمحارف، وعده بدلًا، وليس بشيء. تاج العروس: ٢٣/ ٨٢.

(٢) البيت منسوب لأم عمير بن سلمىٰ الحنفي. لسان العرب: ١٢/ ٥٥٨.



سورة الطور

مكية كلها

(١): ﴿وَالطُّورِ﴾ جبل بمَدْيَنَ، كُلِّمَ عنده موسىٰ عليه السلام.

(٢): ﴿وَكِتَٰبٍ مَّسْطُورٍ﴾ أي مكتوب.

(٣): ﴿فِي رَقٍّ مَّنشُورٍ﴾ يقال: هي الصحائف التي تخرج يوم القيامة إلىٰ بني آدمَ.

(٤): ﴿وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ﴾ بيت في السَّماء حِيالَ الكعبة.

(٥): ﴿وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ﴾ يعني: السماء.

(٦): ﴿وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ﴾ المملوء. قال النَّمِر بن تَوْلَبٍ -وذكر وَعِلا-:

إذا شــاء طــالَعَ مَسْـجُورَةً ... تَـرَىٰ حَوْلَهَـا النَّبْـعَ والسَّاسَـمَا[1]

أي عينًا مملوءةً.

(٩): ﴿يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا﴾ تدور بما فيها.

(١٠): ﴿وَتَسِيرُ الْجِبَالُ﴾ عن وجه الأرض.

(١٣): ﴿يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا﴾ أي يُدفعون. يقال: دَعَعْتُه أدعُّه دعًّا؛ أي دفعته. ومنه: ﴿الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ﴾ [الماعون:٢].

(١٨): ﴿فَاكِهِينَ بِمَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ﴾ أي ناعمين بذلك. وفكهين معجَبين بذلك.

(٢١): ﴿وَمَا أَلَتْنَاهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ﴾ أي ما نقصناهم.

(٢٣): ﴿يَتَنَازَعُونَ فِيهَا كَأْسًا﴾ أي يَتَعاطَون. قال الأخطل:

وشَـارِبٍ مُـرْبِحٍ بالكـأْسِ نـازَعَني ... لا بالحَصُـورِ ولا فيهـا بِسَـوَّار[2]

أي عاطاني. ﴿لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ﴾ أي لا تَذهبُ بعقولهم فيَلْغُوا أو يَرفُثوا فيأثموا.

---

(١) لسان العرب: ١٢/ ٢٨٦.

(٢) لسان العرب: ٤/ ١٩٤.

(٤٧): ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٖ﴾ أي بقوة.[١] ﴿وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ أي قادرون. ومنه قوله: ﴿عَلَى ٱلۡمُوسِعِ قَدَرُهُۥ﴾ [البقرة:٢٣٦].

(٤٩): ﴿وَمِن كُلِّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَا زَوۡجَيۡنِ﴾ أي ضِدَّين: ذكرًا وأنثىٰ، وحلْوًا وحامضًا؛ وأشباهَ ذلك.

(٥٦): ﴿وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ﴾ يعني المؤمنين منهم؛ أي ليوحِّدوني. ومثله قوله: ﴿فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡعَٰبِدِينَ﴾ [الزخرف:٨١]، أي الموحِّدين.

(٥٧): ﴿مَآ أُرِيدُ مِنۡهُم مِّن رِّزۡقٖ﴾ أي ما أريد أن يَرزُقوا أنفُسَهم. ﴿وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطۡعِمُونِ﴾ أي يُطعموا أحدًا من خلقي.

(٥٨): و(الْمَتِين): الشديد القويّ.

(٥٩): و(الذَّنوب): الحظ والنصيب. وأصله: الدَّلْوُ العظيمة. وكانوا يَسْتَقون فيكون لكل واحدٍ ذنوبٌ. فجُعل "الذَّنوب" مكان "الحظ والنصيب".[٢]



(١) قَوْلُهُ تَعَالَىٰ فِي هَٰذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ: ﴿بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٖ﴾، لَيْسَ مِنْ آيَاتِ الصِّفَاتِ الْمَعْرُوفَةِ بِهَذَا الِاسْمِ، لِأَنَّ قَوْلَهُ: ﴿بِأَيۡيْدٖ﴾ لَيْسَ جَمْعَ يَدٍ: وَإِنَّمَا الْأَيْدُ الْقُوَّةُ، فَوَزْنُ قَوْلِهِ هُنَا بِأَيْدٍ فَعْلٌ، وَوَزْنُ الْأَيْدِي أَفْعُلُ، فَالْهَمْزَةُ فِي قَوْلِهِ: ﴿بِأَيۡيْدٖ﴾ فِي مَكَانِ الْفَاءِ، وَالْيَاءُ فِي مَكَانِ الْعَيْنِ، وَالدَّالُ فِي مَكَانِ اللَّامِ، وَلَوْ كَانَ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿بِأَيۡيْدٖ﴾ جَمْعَ يَدٍ لَكَانَ وَزْنُهُ أَفْعُلًا، فَتَكُونُ الْهَمْزَةُ زَائِدَةً وَالْيَاءُ فِي مَكَانِ الْفَاءِ، وَالدَّالُ فِي مَكَانِ الْعَيْنِ، وَالْيَاءُ الْمَحْذُوفَةُ لِكَوْنِهِ مَنْقُوصًا هِيَ اللَّامَ.
وَالْأَيْدُ، وَالْآدُ فِي لُغَةِ الْعَرَبِ بِمَعْنَى الْقُوَّةِ، وَرَجُلٌ أَيْدٌ قَوِيٌّ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَأَيَّدۡنَٰهُ بِرُوحِ ٱلۡقُدُسِ﴾، أَيْ قَوَّيْنَاهُ بِهِ، فَمَنْ ظَنَّ أَنَّهَا جَمْعُ يَدٍ فِي هَذِهِ الْآيَةِ فَقَدْ غَلِطَ غَلَطًا فَاحِشًا، وَالْمَعْنَىٰ: وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِقُوَّةٍ. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: ٧/ ٤٤٢.
(٢) علىٰ الاستعارة.

سورة الطور

مكية كلها

(١): ﴿وَٱلطُّورِ﴾ جبل بمَدْيَنَ، كُلِّمَ عنده موسىٰ عليه السلام.

(٢): ﴿وَكِتَـٰبٍ مَّسْطُورٍ﴾ أي مكتوب.

(٣): ﴿فِى رَقٍّ مَّنشُورٍ﴾ يقال: هي الصحائف التي تخرج يوم القيامة إلىٰ بني آدمَ.

(٤): ﴿وَٱلْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ﴾ بيت في السَّماء حِيالَ الكعبة.

(٥): ﴿وَٱلسَّقْفِ ٱلْمَرْفُوعِ﴾ يعني: السماء.

(٦): ﴿وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ﴾ المملوء. قال النَّمِر بن تَوْلَبٍ -وذكر وَعِلا-:

إذا شــــاء طــــالَعَ مَسْـــــجُورَةً تَــرَىٰ حَوْلَهَــا النَّبْــعَ والسَّاسَــمَا[1]

أي عينًا مملوءةً.

(٩): ﴿يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا﴾ تدور بما فيها.

(١٠): ﴿وَتَسِيرُ ٱلْجِبَالُ﴾ عن وجه الأرض.

(١٣): ﴿يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا﴾ أي يُدفعون. يقال: دَعَعْتُه أدعُّه دعًّا؛ أي دفعته. ومنه: ﴿ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ﴾ [الماعون:٢].

(١٨): ﴿فَـٰكِهِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ﴾ أي ناعمين بذلك. وفكهين معجَبين بذلك.

(٢١): ﴿وَمَآ أَلَتْنَـٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَىْءٍ﴾ أي ما نقصناهم.

(٢٣): ﴿يَتَنَـٰزَعُونَ فِيهَا كَأْسًا﴾ أي يَتعاطَون. قال الأخطل:

وشَــارِبٍ مُــرْبِحٍ بالكــأْسِ نــازَعَني لا بالحَصُــــورِ ولا فيهـــا بِسَـــوَّار[2]

أي عاطاني. ﴿لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ﴾ أي لا تَذهبُ بعقولهم فيَلْغُوا أو يَرفُثوا فيأثموا.

---

(١) لسان العرب: ١٢/ ٢٨٦.

(٢) لسان العرب: ٤/ ١٩٤.

كما يكون ذلك في خمر الدنيا.

(٢٦): ﴿إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِيٓ أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ﴾ أي خائفين.

(٢٩): ﴿فَذَكِّرْ فَمَآ أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ﴾ كما تقول: ما أنت -بحمد الله- بجاهل.

(٣٠): ﴿نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ﴾ أي حوادثَ الدهر وأوجاعه ومصائبه و"المنون": الدهر؛ قال أبو ذُؤيب:

أَمِنَ المَنُونِ ورَيْبِه تَتَوَجَّعُ والدَّهرُ ليس بمُعْتِبٍ مَن يَجْزَعُ ؟[1]

هكذا كان الأصمعيُّ يرويه: "ورَيْبِه"، ويذهب إلى أنه الدهر؛ قال: وقوله: "والدّهرُ ليس بمعتِبٍ" يدل على ذلك؛ كأنه قال: "أمِن الدهرِ وريبه تتوجعُ والدهر لا يُعتِبُ من يجزع!؟ ". قال الكسائي: "تقول العرب: لا أكلمك آخرَ المنون، أي آخرَ الدهر".

(٣٧): ﴿أَمْ هُمُ ٱلْمُصَيْطِرُونَ﴾ ! أي الأرباب. يقال: تسيطرتَ عليَّ؛ أي اتخذتني خَوَلا.

(٣٨): ﴿أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ﴾ !؟ أي دَرَجٌ. قال ابن مُقْبِل:

لا تُحْرِزُ المَرْءَ أَحْجاءُ البلادِ ولا تُبْنَى له في السَّمواتِ السَّلالِيمُ[2]

(٤٤): ﴿وَإِن يَرَوْا۟ كِسْفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ سَاقِطًا﴾ قد تقدم ذكره. ﴿سَحَابٌ مَّرْكُومٌ﴾ أي رُكام: بعضُه على بعض.

والمعنى أنهم قالوا للنبي صلى الله عليه: إنا لا نؤمن لك حتى تسقط السماء علينا كسفًا؛ فقال الله: لو أسقطنا عليهم كِسْفًا من السماءِ قالوا: هذا سحاب؛ ولم يؤمنوا.

(٤٥): ﴿يُصْعَقُونَ﴾ يموتون.



(١) لسان العرب: ١٣/ ٤١٥.

(٢) تاج العروس: ٣٢/ ٣٨٤.



سورة النجم

مكية كلها

(١): ﴿وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾ وكان القرآن ينزلُ نُجومًا؛ فأقسم الله بالنجم منه إذا نزل. وقال مجاهد: "أقسم بالثُّريَّا إذا غابت" والعرب تسمي الثّريا -وهي ستة أنجم ظاهرةٍ- نجمًا. قال أبو عبيدة: "أقسم بالنجم إذا سقط في الغَوْر".[١] وكأنه لم يخصِّص الثُّريَّا دون غيرها.

(٥): ﴿عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ﴾ جبريلُ عليه السلام. وأصله من "قُوَىٰ الحَبْل"؛ وهي طاقاته. الواحدة: قوة.

(٦) و(٧): ﴿ذُو مِرَّةٍ﴾ أي ذو قوةٍ. وأصل "المِرَّة": الفَتْلُ. ومنه الحديث: «لا تَحِلُّ الصَّدقةُ لغنيٍّ ولا لِذي مِرَّة سَوِيٍّ».[٢] وقوله: ﴿فَٱسْتَوَىٰ (٦) وَهُوَ﴾؛ أي استوىٰ هو وجبريلُ -صلوات الله عليهما- ﴿بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ﴾.

(٨) و(٩): ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ (٨) فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾ أي قدرَ قوسين عربيتَيْن. وقال قوم: "القوس: الذارع؛ أي كان ما بينهما قدر ذراعين". والتفسير الأول أعجبُ إليَّ؛ لقول النبي صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم: «لَقابُ قوسِ أحدِكم من الجنةِ، أو موضعُ قِدِّه - خيرٌ له من الدنيا وما فيها».[٣] و"القِدُّ": السوط.

(١٠): ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ﴾ عن الله عز وجل.

(١١): ﴿مَا رَأَىٰٓ﴾ يقول بعض المفسرين: "إنه أراد: رؤية بصر القلب".

---

(١) لا أصل له في مجاز القرآن عند تأويله لسورة النجم. مجاز القرآن: ٢/ ٢٣٥.

(٢) رواه أبو داوود في سننه: ح رقم ١٦٣٤. صححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته: ٢/ ٩١٠.

(٣) أصله رواه البخاري: ح رقم ٢٧٩٣. واللفظ الذي أورده المصنف رواه الإمام أحمد في مسنده: ح رقم ١٢٤٣٦.

(١٢): ﴿أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ﴾ أفتجادلونه. من "المراء". ومن قرأ: ﴿أَفَتَمْرُونَهُۥ﴾؛[1] أراد: أفتجحدونه.

(١٦): ﴿إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ﴾ من أمر الله تعالىٰ.

(١٧): ﴿مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ﴾ أي ما عدل. ﴿وَمَا طَغَىٰ﴾ ما زاد ولا جاوز.

(١٩)- (٢١): ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ۝١٩ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰ ۝٢٠ أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلْأُنثَىٰ﴾؟! كانوا يجعلونها بناتِ الله؛ فقال: ألكم الذكورُ من الولد وله الإناثُ؟!

(٢٢): ﴿تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ﴾ أي جائرةٌ. يقال: ضِرت في الحكم؛ أي جُرْت. و"ضِيزَىٰ": فُعلىٰ؛ فكسرت الضاد للياء. وليس في النعوت "فِعْلَىٰ".

(٢٣): ﴿مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ﴾ أي حجة.

(٣٢): ﴿ٱللَّمَمَ﴾ صغار الذنوب. وهو من "أَلَمَّ بالشيء": إذا لم يتعمَّق فيه ولم يلزمه. ويقال "اللَّمَم: أن يُلِمَّ بالذنب ولا يعود".

(٣٤): ﴿وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا وَأَكْدَىٰ﴾ أي قطع. وهو من "كُدْية الرَّكِيَّة".[2] وهي: الصلابة فيها، وإذا بلغها الحافر يئس من حفرها فقطع الحفر. فقيل لكل من طلب شيئًا فلم يبلغ آخرَه أو أعطَىٰ ولم يتمِّمْ -: أكْدَىٰ.

(٣٥): ﴿أَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْغَيْبِ فَهُوَ يَرَىٰٓ﴾ أي يعرفُ ما غاب عنه: من أمر الآخرة وغيرها؟!

(٣٧): ﴿وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ﴾ أي بلَّغ.

(٣٩): ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾ أي ما عمِل لآخرته.

(٤٠): ﴿وَأَنَّ سَعْيَهُۥ﴾ عمله. ﴿سَوْفَ يُرَىٰ﴾ أي يعلم.

---

(١) قرأ الأخوان وخلف ويعقوب بفتح التاء وسكون الميم، وغيرهم بضم التاء وفتح الميم وألف بعدها. البدور الزاهرة: ص٣٠٦.

(٢) الركية: البئر.

(٤١): ﴿ثُمَّ يُجْزَىٰهُ﴾ يُجْزَىٰ به.

(٤٦): ﴿مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ﴾ أي تقدَّرُ وتُخلَق. يقال: ما تدري ما يَمْنِي لك الماني؛ أي ما يقدِّر لك الله.

(٤٧): ﴿وَأَنَّ عَلَيْهِ النَّشْأَةَ الْأُخْرَىٰ﴾ أي الخلْق الثانيَ للبعث يوم القيامة.

(٤٨): ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ﴾ من القِنْية[1] والنَّشَب.[2] يقال: أقنيت كذا.

(٤٩): ﴿وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشِّعْرَىٰ﴾ الكوكب بعد الجَوْزاء. وكان ناسٌ في الجاهلية يعبدونها.

(٥٣): ﴿وَالْمُؤْتَفِكَةَ﴾ مدينة قوم لوط؛ لأنها ائْتفكتْ: أي انقلبت. ﴿أَهْوَىٰ﴾ أسقط. يقال: هَوَىٰ؛ إذا سقط. وأهواه اللهُ أي أسقطه.

(٥٤): ﴿فَغَشَّاهَا﴾ من العذاب والحجارة؛ ﴿مَا غَشَّىٰ﴾.

(٥٦): ﴿هَٰذَا نَذِيرٌ﴾ يعني: محمدا ﷺ. ﴿مِّنَ النُّذُرِ الْأُولَىٰ﴾ يعني من الأنبياء المتقدمين.

(٥٧): ﴿أَزِفَتِ الْآزِفَةُ﴾ أي قربت القيامة.

(٥٨): ﴿لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ﴾ ليس لعلمها كاشفٌ ومبيِّنٌ دونَ الله، [ومثله]: ﴿لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ﴾ [الأعراف: ١٨٧]. وتأنيث "كاشفة" كما قال: ﴿فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّن بَاقِيَةٍ﴾ [الحاقة:٨]، أي بقاء. والعاقبة، وليست له ناهية.

(٦١): ﴿وَأَنتُمْ سَامِدُونَ﴾ لاهُون؛ ببعض اللغات. يقال للجارية: اسْمُدِيْ لنا؛ أي غنِّي لنا.



(١) القِنَىٰ: الرِّضا. وَقَدْ قَنَّاه اللهُ تَعَالَىٰ وأَقْناه: أعطاه مَا يَقْتَنِي مِنَ القِنْية والنَّشَب. وأَقْناه اللهُ أَيضـًا أَي رَضَّاه. وأَغناه اللهُ وأَقْنَاه أَي أَعطاه مَا يَسكُن إِلَيْهِ. لسان العرب: ١٥/ ٢٠٢.

(٢) النشب: اسم من أسماء المال عند العرب. والنَّشَبُ: المالُ والعَقارُ. لسان العرب: ١/ ٧٥٧.



(١): ﴿ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ﴾ أي قرُبتْ.

(٢): ﴿سِحۡرٞ مُّسۡتَمِرّٞ﴾ أي شديد قويٌّ. وهو من "الْمِرَّة" مأخوذ. والمِرَّةُ: الفتْل؛ يقال: استمَرَّت مَرِيرَتُه. ويقال: هو من "المرارة". أَمَرَّ الشيءُ واستَمَرَّ.

(٤): ﴿مَا فِيهِ مُزۡدَجَرٌ﴾ أي متَّعَظ ومنتهىٰ.

(٦): ﴿إِلَىٰ شَيۡءٖ نُّكُرٍ﴾ أي منكَر.

(٨): ﴿مُّهۡطِعِينَ﴾ قال أبو عبيدةَ: مسرعين[1] ﴿إِلَى ٱلدَّاعِ﴾. وفي التفسير: "ناظرين قد دفعوا رءوسَهم إلىٰ الداعي".

(٩): ﴿وَٱزۡدُجِرَ﴾ أي زُجر. وهو: "افتُعِل" من ذلك.

(١١): ﴿بِمَآءٖ مُّنۡهَمِرٖ﴾ أي كثير سريع الانصباب. ومنه يقال: همر الرجل؛ إذا أكثر من الكلام وأسرع.

(١٢): ﴿فَٱلۡتَقَى ٱلۡمَآءُ﴾ أي التقىٰ ماء الأرض وماء السماء.

(١٣): و(الدسر): المسامير؛ واحدها: "دِسار". وهي أيضًا الشُّرُط التي تُشَدُّ بها السفينة.

(١٤): ﴿تَجۡرِي بِأَعۡيُنِنَا﴾ أي بمرأىٰ منَّا وحفظٍ. ﴿جَزَآءٗ لِّمَن كَانَ كُفِرَ﴾ يعني: نوحًا عليه السلام ومن حمله معه من المؤمنين. و(كُفِرَ): جُحِد ما جاء به.

(١٥) و (٥١): ﴿فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ﴾ أي معتبِر ومتعِظ. وأصله "مُفْتَعِل" من الذِّكر: "مُذْتكر". فأدغمت الذال في التاءِ ثم قلبتا دالًا مشدَّدَة.

(١) مجاز القرآن: ٢/ ٢٤٠.

(١٦)، (١٨)، (٢١)، (٣٠): ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ﴾ وإنذاري ومثله: "النَّكير" بمعنىٰ الإنكار.

(١٧)، (٢٢)، (٣٢)، (٤٠): ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ﴾ أي سَهَّلناه للتلاوة. ولولا ذلك: ما أطاق العبادُ أن يَلْفِظوا به ولا أن يستَمِعوه.

(١٩): (الصرصر): الريح الشديدة ذات الصوت. ﴿فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ﴾ أي استمَرَّ[1] عليهم بالنُّحوسة.

(٢٠): ﴿تَنزِعُ النَّاسَ﴾ أي تقلَعُهم من مواضعهم. ﴿كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ﴾ أي أصولُ نخل. ﴿مُّنقَعِرٍ﴾ منقطِعٍ ساقط. يقال: قَعرتُه فانْقَعَر؛ أي قلعته فسقط.

(٢٤): ﴿إِنَّا إِذًا لَّفِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ﴾ أي جنون. وهو من "تَسَعَّرَتِ النار": إذا التهبتْ. يقال: ناقة مَسْعُورة؛ أي كأنها مجنونة من النشاط.

(٢٥)-(٢٦): و(الأَشِرُ): المَرِح المتكبر.

(٢٧): ﴿إِنَّا مُرْسِلُوا النَّاقَةِ﴾ أي مُخرِجوها. ﴿فِتْنَةً لَّهُمْ﴾.

(٢٨): ﴿وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ﴾ وبين الناقة لها يوم ولهم يوم. ﴿كُلُّ شِرْبٍ﴾ أي كل حظ منه لأحد الفريقين. ﴿مُّحْتَضَرٌ﴾ يَحْتَضِرُه صاحبه ومستحِقه.

(٢٩): ﴿فَتَعَاطَىٰ﴾ أي تعاطىٰ عقْرَ الناقة. ﴿فَعَقَرَ﴾ أي قتل. و"العقرُ" قد يكون: القتلَ؛ قال النبي ﷺ -حين ذكر الشهداء-: «من عُقِر جوادُه وهُرِيق دمُه».[2]

(٣١): ﴿فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ﴾ و"الهشيمُ": يابسُ النبت الذي يتهشَّم أي يتكسَّر. و"المحتظِرُ": صاحب الحَظِيرة. وكأنه يعني: صاحبَ الغنم الذي يجمع الحشيش

---

(١) في الأصل: استقر.

(٢) رواه الإمام أحمد في مسنده: ح رقم ٦٧٩٢. وصححه الألباني في كتاب الإيمان لابن تيمية: ص٥، وفي السلسلة الصحيحة ح رقم: ٥٥١.

في الحظيرة لغنمه. ومن قرأه ﴿ٱلْمُحْتَظَرِ﴾ بفتح الظاء؛[١] أراد الحِظَار وهو: الحظيرة. ويقال (المحتظِرُ) ها هنا: الذي يَحظُر علىٰ غنمه وبيته بالنبات، فَيَيْبَسُ ويسقط ويصير هشيمًا بوطء الدوابِّ والناسِ.

(٣٦): ﴿فَتَمَارَوْاْ بِٱلنُّذُرِ﴾ أي شكُّوا في الإنذار.

(٤٣): ﴿أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُوْلَٰٓئِكُمْ﴾ ؟! أي يا أهل مكةَ! أنتم خير من أولئك الذين أصابهم العذاب؟! ﴿أَمْ لَكُم بَرَآءَةٌ﴾ من العذاب. ﴿فِى ٱلزُّبُرِ﴾ ؟! يعني: الكتب المتقدمة. واحدها: "زَبُور".

(٤٥): ﴿سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ﴾ يومَ بدرٍ. ﴿وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ﴾.

(٥٣): ﴿مُّسْتَطَرٌ﴾ مكتوب: "مُفْتَعَل" من "سطرت": إذا كتبت. وهو مثل "مَسْطور".

(٥٤): ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ﴾ قال الفراء: "وُحِّد؛ لأنه رأسُ آية، فقَابَلَ بالتوحيد رءوسَ الآي". قال: ويقال: " النهْر: الضياء والسعة؛ من قولك: أنْهَرْتُ الطعنة؛ إذا وسعتها. قال قيس بن الخطِيم يصف طعنة:

مَلَكْتُ بِهَا كَفِّي، فَأَنْهَرْتُ فَتْقَهَا يَرَىٰ قَائِمٌ مِنْ دُونِها مَاوَرَاءَهَا[٢]

أي: وسَّعتُ فتقها.



(١) قراءة الحسن وأبي السَّمَّال وهي قراءة شاذة. المغني في القراءات: ص ١٧٣٤.

(٢) لسان العرب: ١٠/ ٤٩٥.

سورة الرحمن

مكية كلها

(٤): ﴿عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾ الكلام.

(٥): ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾ أي بحسابٍ ومنازلَ لا يَعْدُونها.

(٦): ﴿وَالنَّجْمُ﴾ العُشب والبقل. ﴿وَالشَّجَرُ﴾ ما قام على ساق. ﴿يَسْجُدَانِ﴾ قال الفراء: "سجودُهما: أنهما يستقبلان الشمس إذا أشرقتْ ثم يَميلان معها حتى ينكسر الْفَيْءُ". وقد بينت السجود في كتاب "تأويل المشكل"، وأنه الاستسلامُ من جميع [المَوَات]،[1] والانقيادُ لِما سُخر له.

(٧): ﴿وَوَضَعَ الْمِيزَانَ﴾ أي العدل في الأرض.

(٨): ﴿أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ﴾ أي ألا تجوزُوا.

(٩): ﴿وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ﴾ أي بالعدل. ﴿وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ﴾ أي لا تَنقُصوا الوزن.

(١٠): و(الأنام): الخَلْق.

(١١): و﴿ذَاتُ الْأَكْمَامِ﴾ أي ذات الكُفُرَّى قبل أن ينفتق. وغِلاف كل شيء: كُمُّه.

(١٢): و﴿الْعَصْفِ﴾ ورق الزرع؛ ثم يصير -إذا جَفَّ ودَرَس- تبنًا. ﴿وَالرَّيْحَانُ﴾ الرزق؛ يقال: خرجت أطلب ريحان الله. قال النَّمِر بن تَوْلَب:

سَلامُ الإلهِ ورَيْحَانُهُ ... ورَحْمَتُه وسَماءٌ دِرَرْ[2]

---

(١) في الأصل: الصواب.

(٢) لسان العرب: ٢/ ٤٥٩.

(١٣): و(الآلاء): النعم. واحدها "ألَىٰ" إلىٰ مثل قفًا، و"إلَىٰ" مثل مِعَىٰ.

(١٤): ﴿صَلْصَـٰلٍ﴾ طين يابس يُصَلْصِل أي يصوت من يُبسه كما يصوت الفَخَّار؛ وهو: ما طُبِخ. ويقال: "الصلصال": المُنْتِن؛ مأخوذ من "صلَّ الشيء": إذا أنْتَنَ مكانه فكأنه أراد: "صَلالًا"؛ ثم قلب إحدىٰ اللامين. وقد قرئ: (أَئِذَا صَلَلْنَا فِي الأَرْضِ): أي أنْتَنَّا.(١)

(١٥): و(المارج): هاهنا: لهب النار؛ من قولك: مَرِج الشيءُ؛ إذا اضطرب ولم يستقرَّ. قال أبو عبيدة: ﴿مِن مَّارِجٍ﴾ من خِلْط من النار.(٢)

(١٩): ﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ﴾ خلَّاهما. تقول: مَرَجتُ دابتي؛ إذا خلَّيتَها ومَرَج السلطانُ الناسَ: [إذا أهملهم]. وأمْرَجْتُ الدابة: رعيتها.

(٢٠): ﴿بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ﴾ أي حاجز: لئلا يحملَ أحدهما علىٰ الآخر؛ فيختلطان.

(٢٢): و﴿ٱللُّؤْلُؤُ﴾ كبار الحبّ. ﴿وَٱلْمَرْجَانُ﴾ صغاره.

(٢٤): ﴿ٱلْجَوَارِ﴾ السفن. و﴿ٱلْمُنشَـَٔاتُ﴾ اللواتي أُنشِئن أي ابتُدئ بهن ﴿فِى ٱلْبَحْرِ﴾. ومن قرأ: ﴿ٱلْمُنشِـَٔاتُ﴾(٣) جعلهن: اللَّواتي ابتدأْن. يقال أنشأت السحابةُ تُمطر؛ أي ابتدأتْ. وأنشأ الشاعر يقول.(٤) و(الأَعْلامُ) : الجبال. واحدها: "عَلَم".

(٣٣): ﴿أَقْطَارِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ﴾ وأقتارها: جوانبُها. ﴿لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَـٰنٍ﴾ أي إلا بمُلكٍ وقَهرٍ.

---

(١) أي دُفِنّا في الصَّلَّة وهي الأرضُ الصُلْبة. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: ٤/ ٦٥٧. والقراءة شاذة.

(٢) مجاز القرآن: ٢/ ٢٤٣.

(٣) قرأ حمزة وشعبة بخلف عنه بكسر الشين وغيرهما بفتحها وهو الوجه الثاني لشعبة. البدور الزاهرة: ص ٣١٠.

(٤) سقط في (س).

﴿٣٥﴾: و(الشواظ): النار التي لا دخَانَ فيها. و(النُّحَاسُ): الدخان. قال الجَعْديُّ:

تُضِـــيءُ كضَـــوْءِ سِـــراجِ السَّـــلِيطِ ... لـــم يجعَـــلِ اللهُ فِيـــه نُحاسًـــا[1]

﴿٣٧﴾: ﴿فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ﴾ أي حمراءَ في لون الفرس الوَرْدة. و"الدِّهان": جمع "دُهن". ويقال: "الدِّهانُ": الأَدِيم الأحمر.

﴿٤١﴾: ﴿يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ﴾ أي بعلامات فيهم، يقال: سوادُ الوجوه وزُرقةُ العيون ونحو ذلك.

﴿٤٤﴾: وقوله: ﴿حَمِيمٍ آنٍ﴾ و"الحميم": الماء المغلي. و"الآني": الذي قد انتهت شدة حره.

﴿٤٦﴾: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ﴾ بستانان في الجنة. قال الفراء: وقد تكون في العربية جنةً واحدة. قال: أنشدني بعضهم:

وَمَهْمَهَـــيْنِ قَـــذَفَيْنِ مَـــرْتَيْنِ ... قَطَعْتُـــه بالسَّـــمْتِ لا بالسَّـــمْتَيْنِ[2]

يريد: مهمهًا واحدًا وسمتًا واحدًا. قال وأنشدني آخرُ:

يَسْـــعَىٰ بِكَبْـــدَاءَ وقَرَسَـــيْنِ ... قـــد جَعَـــلَ الأَرْطَـــاةَ جَنَّتَـــيْنِ[3]

قال: وذلك للقوافي؛ والقوافي تحتمل -من الزيادة والنقصان- ما لا يحتمله الكلام. وهذا من أعجب ما حُمل عليه كتاب الله. ونحن نعوذ بالله من أن نَتعسَّفَ هذا التعسُّفَ ونُجِيزَ علىٰ الله -جل ثناؤه- الزيادة والنقص في الكلام لرأس آية. وإنما يجوز في رءوس الآي: أن يزيد هاءً للسكت؛ كقوله: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ﴾ [القارعة:١٠]؛ وألفًا كقوله: ﴿وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا﴾ [الأحزاب:١٠]، أو يحذف همزةً من

(١) لسان العرب: ٦/ ٢٢٧.
(٢) في أصل المخطوط (س) قَطَعتُه بالأم لا بالسَّمْتَيْنِ، والصواب ما أثبتناه. والبيت غير منسوب في اللسان: ٢/ ٤٦.
(٣) ضرائر الشِّعْر: ص٢٥٤.

الحرف كقوله: ﴿أَثَٰثًا وَرِءْيًا﴾ [مريم:٧٤]، أو ياءً كقوله: ﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا يَسْرِ﴾ [الفجر:٤]، لتستويَ رءوس الآي على مذاهب العرب في الكلام: إذا تمَّ فآذَنَتْ بانقطاعه وابتداء غيره. لأن هذا لا يُزيل معنًى عن جهته ولا يَزيد ولا يَنقُص. فأمَّا أن يكون الله ﷻ وَعَد جنتَيْن فيجعلَها جنة واحدة من أجل رءوس الآي -: فمعاذ الله!.

كيف يكون هذا: وهو يصفُهما بصفات الاثنين، فقال: ﴿ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ﴾؛ ثم قال: ﴿فِيهِمَا﴾، ﴿فِيهِمَا﴾؟!.(١) ولو أن قائلًا قال في خَزَنة النار: إنهم عشرونَ، وإنما جعلهم تسعةَ عشرَ لرأس الآية كما قال الشاعر:

نحنُ بَنُو أُمِّ البَنِينَ الأَرْبَعة(٢)

وإنما هم خمسة فجعلهم للقافية أربعة: ما كان في هذا القول إلا كالفرَّاء.

﴿٥٤﴾: ﴿بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ﴾ قال الفراء: "قد تكون البِطانةُ ظِهارةً، والظهارةُ بطانةً. وذلك: أن كل واحد منهما قد يكون وجهًا؛ تقول العرب: هذا ظهر السماء، وهذا بطن السماء للذي تراه. قال: وقال ابن الزُّبير وذكر قَتَلَةَ عثمانَ ؓ: "فقتلهم الله كل قِتْلَةٍ، ونجا من نجا منهم تحت بطون الكواكب"؛ يعني: هربوا ليلا".

وهذا أيضًا من عَجَب التفسير. كيف تكون البِطانةُ ظِهارةً، والظِّهارةُ بِطانةً، والبِطانةُ: ما بَطَن من الثوب وكان من شأن الناس إخفاؤه؛ والظِّهارةُ: ما ظَهَر منه وكان من شأن الناس إبداؤه؟!. وهل لأحد أن يقول لوجهِ مصلًّى: هذا بِطانته؛ ولما وَلِيَ الأرضَ منه: هذا ظِهارتُه؟!. وإنَّما أراد الله جل وعز أن يعرفنا -من حيثُ نفهم- فضلَ هذه الفُرش وأن ما وليَ الأرضَ منها إستَبْرَقٌ، وهو: الغليظ من الدِّيباج. وإذا كانت البِطانة كذلك: فالظِّهارةُ أعلى وأشرفُ.

وكذلك قال النبي ﷺ: «لَمَنَادِيلُ سعدِ بن مُعاذٍ -في الجنة- أحسنُ من هذه

(١) يقصد الآيتين: ٥٠/ ٥٢.
(٢) البيت للبيد. لسان العرب: ٨/ ٧٤.

الحُلَّة». [١] فذكر المناديلَ دون غيرها: لأنها أخشنُ من الثياب. وكذلك البطائنُ: أخشنُ من الظواهر.

وأما قولهم: ظهر السماء وبطن السماء؛ -لما ولِينَا-: فإن هذا قد يجوز في ذي الوَجْهين المتساويَيْن إذا ولِيَ كلَّ واحد منهما قومًا. تقول في حائط بينك وبين قوم -لِمَا ولِيَكَ منه-: هذا ظهرُ الحائط؛ ويقول الآخرون لما ولِيَهم: هذا ظهر الحائط. فكلُّ واحد -من الوجهين-: ظهرٌ وبطنٌ. ومثلُ هذا كثيرٌ. كذلك السماء: ما وَلِينا منها ظهرٌ؛ وهو لمن فوقها -من الملائكة- بطنٌ.

(٥٦)، (٧٤): ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ﴾ قال أبو عبيدة: لم يَمْسَسْهن. [٢] ويقال: ناقة صعبة لم يَطمِثْها فحلٌ قط؛ أي لم يمسسها. وقال الفراء: ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ﴾ لم يفتَضَّهن. و"الطَّمْث": النكاح بالتَّدْمِيَة. ومنه قيل للحائض: طامثٌ.

(٦٤): ﴿مُدْهَامَّتَانِ﴾ سَوْداوَان من شدة الخُضرة والرِّيّ. قال ذو الرُّمة -وذكر غيثًا-:

كَسا الأُكْمَ بُهْمَىٰ غَضَّةً حَبَشِيَّةً ... تُؤَامًا ونُقْعانُ الظُّهورِ الأَقارِعِ [٣]

جعلها حبشية من شدة الخضرة.

(٦٦): ﴿نَضَّاخَتَانِ﴾ تفوران بالماء. و"النَّضْخ" أكثر من "النَّضْح". ولا يقال منه: فَعَلْت.

(٧٠): ﴿خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ﴾ نساء خيِّرات؛ فخفف. كما يقال: هيْنٌ ولَيْنٌ.

(٧٢): ﴿حُورٌ﴾ شديدات البياض وشديدات سواد المُقل. واحدها: "حَوْراءُ" ومنه قيل: جوَارِيُّ. ﴿مَّقْصُورَٰتٌ﴾ أي محبوسات مخَدَّرات. والعرب تسمي الحَجَلة: "المقصورة".

---

(١) رواه البخاري: ح رقم ٢٦١٥.
(٢) مجاز القرآن: ٢/ ٢٤٥.
(٣) لسان العرب: ٨/ ٢٦٩.

قال كُثيِّر:

لَعَمْرِي! لقد حبَّبْتِ كلَّ قصيرةٍ إلَيَّ وما تَدْرِي بذاكَ القصَائِرُ

عَنَيْتُ قَصيراتِ الحِجَالِ ولم أُرِدْ قِصارَ الخُطَى؛ شرُّ النساءِ البَحَاتِرُ[1]

و"البَحَاتِرُ": القِصَارُ.

(٧٦): ﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفۡرَفٍ خُضۡرٍ﴾ يقال: رياضُ الجنة. وقال أبو عبيدة: "هي الفُرش والبُسط" أيضًا؛[2] [وجمعه]: "رَفارِف". ويقال: هي المحاسن. و(الْعَبْقَرِيُّ): الطَّنَافِس[3] الثِّخان.

قال أبو عبيدة: "يقال لكل شيء من البُسُط: عبقريٌّ.[4] ويُذكر أن "عَبْقَر": أرض كان يُعمل فيها الوشيُ؛ فنُسب إليها كلُّ جيد".



(١) لسان العرب: ٤/ ٨٥.
(٢) مجاز القرآن: ٢/ ٢٤٦.
(٣) أي: الوسائد والفرش. العباب الزاخر: ١/ ٢٥٧.
(٤) مجاز القرآن: ٢/ ٢٤٦.



سورة الواقعة

مكية كلها

(١): ﴿ٱلْوَاقِعَةُ﴾ القيامة.

(٢): ﴿لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ﴾ أي ليس لها مردود. يقال: حمل عليه فما كذَب؛ أي فما رجع. قال الفراء: "قال لي أبو ثَرْوَانَ: إن بني نُمير ليس لِحدِّهم مَكْذوبةٌ؛ أي تكذيب".

(٣): ثم قال: ﴿خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ﴾ أي تخفض قومًا إلىٰ النار وترفع آخَرين إلىٰ الجنةِ.

(٤): ﴿إِذَا رُجَّتِ ٱلْأَرْضُ رَجًّا﴾ أي زُلْزِلَتْ.

(٥): ﴿وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا﴾ فُتِّتَتْ حتىٰ صارت كالدقيق والسَّوِيق المَبسوس.

(٦): ﴿فَكَانَتْ هَبَآءً مُّنۢبَثًّا﴾ أي ترابًا منتشِرًا. و"الهباءُ المُنْبَثُّ": ما سطع من سنابك[1] الخيل.

(٧): ﴿وَكُنتُمْ أَزْوَٰجًا ثَلَٰثَةً﴾ أي أصنافًا.

(٨): ﴿فَأَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ﴾؟! علىٰ التعجب. كأنه قال: أيُّ شيء هم؟!. ويقال في الكلام: "زيدٌ ما زَيدٌ! " أيْ أيُّ رجل هو.

(٩): ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ﴾ ؟! أي أصحاب الشمال. والعرب تسمِّي اليدَ اليسرىٰ: الشُّؤمَىٰ؛ والجانبَ الأيسر: الجانبَ الأَشْأَمَ. ومنه قيل: اليُمْن والشُّؤم. فاليُمن: كأنه ما جاء عن اليمين؛ والشُّؤم: ما جاء عن الشمال. ومنه سميت "اليَمَنُ" و"الشَّأم".

(١٣)، (٣٩)، (٤٠): ﴿ثُلَّةٌ﴾ جماعة.

---

(١) السنبك: طرف الحافر وجانباه من قدم، وجمعه سنابك. لسان العرب: ١٠/ ٤٤٤.

(١٥): ﴿عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ﴾ أي منسوجة. كأن بعضها أُدخِلَ في بعض، أو نُضِّد بعضُها علىٰ بعض. ومنه قيل للدِّرْع: مَوْضونةٌ. ومنه قيل: وَضِينُ الناقة. وهو بِطَانٌ من سيُور يُرَصَّع ويُدْخَل بعضُه في بعض. قال الفراء: "سمعت بعضهم يقول: الآجُرُّ موضونٌ بعضُه إلىٰ بعض؛ أي مُشْرَجٌ".

(١٧): ﴿وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ﴾ يقال: علىٰ سِنٍّ واحدة لا يتغيَّرونُ. ومن خُلِّد وخُلِق للبقاء: لم يتغيَّر. ويقال: مُسوَّرون. ويقال: مُقَرَّطون[١] ويُنْشَد فيه شعر:

ومُخَلَّـــداتٌ بـــاللُّجَيْنِ كأَنَّمَـــا أعْجَـــازُهُنَّ أَقـــاوِزُ الكُثْبـــانِ[٢]

(١٨): ﴿بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ﴾ لا عُرَىٰ لها ولا خراطِيمَ.[٣]

(١٨) و(١٩): ﴿وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ (١٨) لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا﴾ كان بعضهم يذهب في قوله: ﴿لَّا يُصَدَّعُونَ﴾ أي لا يتفرقُون عنها. من قولك: صَدَّعتُه فانْصَدَع. ولا أراه إلا من "الصُّداع" الذي يعتري شرابَ الخمر في الدنيا؛ لقول النبي ﷺ في وصف الجنة: «وأنهار من كأسٍ ما إنْ بها صُدَاعٌ ولا ندامةٌ».[٤] ﴿وَلَا يُنزِفُونَ﴾ قد ذكرناه.

(٢٨): ﴿فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ﴾ أي لا شَوْكَ فيه: كأنه خُضِدَ شَوْكُهُ أي قُطع. ومنه قول النبي ﷺ في المدينة: «لا يُخْضَدُ شوكُها ولا يُعْضَدُ شجرُها».[٥]

(٢٩): ﴿وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ﴾ الطلحُ عند العرب: شجر من العِضاه عظامٌ؛ والعِضاهُ: كل شجر له شوك. قال مجاهد: "أعجبهم طلح "وَجٍّ"[٦] وحُسنُه فقيل لهم: ﴿وَطَلْحٍ

---

(١) مُقَرَّطُونَ، يُقَالُ: خَلَّدَ جَارِيَتَهُ إِذَا حَلَّاهَا بِالْخِلْدِ، وَهُوَ الْقِرْطُ. تفسير البغوي: ٨/ ١٠.
(٢) لسان العرب: ٣/ ١٦٤.
(٣) عُرَىٰ: آذان، خراطم: جمع خرطوم. المحرر الوجيز: ٥/ ٢٤٢.
(٤) رواه الإمام أحمد: ح رقم ١٦٢٠٦. قال محقق المسند: إسناده ضعيف، مسلسل بالمجاهيل، المسند بتحقيق شعيب الأرنؤوط: ٢٦/ ١٢٨. وضعفه الألباني في كتاب السنة: ص ٦٣٦.
(٥) النهاية لابن الأثير: ٢/ ٣٩.
(٦) وَادٍ بِالطَّائِفِ. تفسير البغوي: ٣/ ٩٨.

مَّنضُودٍ﴾". وكان بعض السلف يقرأه: (وَطَلْعٍ مَنْضُودٍ)؛[1] واعتبره بقوله في (ق) ﴿لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ ﴾. وقال المفسرون: "الطَّلْحُ" هاهنا: الموز. و"المنضود": الذي نُضِد بالحمل من أوله إلىٰ آخره، أو بالورق والحمل، فليست له سُوقٌ بارزة. وقال مسروق: "أنهارُ الجنة في غير أُخْدُودٍ، وشجرُها نَضِيد من أسفلها إلىٰ أعلاها.

(٣٠): ﴿وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ﴾ لا شمس فيه.

(٣١): ﴿وَمَآءٍ مَّسْكُوبٍ﴾ جارٍ غير منقطع.

(٣٢)- (٣٣): ﴿وَفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ (٣٢) لَّا مَقْطُوعَةٍ﴾ أي لا تَجيءُ في حينٍ وتنقطعُ في حين؛ ﴿وَلَا مَمْنُوعَةٍ﴾ لا محظورةَ عليها كما يُحظَر علىٰ بساتين الدنيا.

(٣٤)- (٣٥): ﴿وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ﴾ ثم قال: ﴿إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً﴾ ؛ ولم يذكر النساء فاكتفىٰ بذكر الفُرُش. يقول: أنشأنا الصبيَّةَ والعجوزَ إنشاءً جديدًا.

(٣٦)- (٣٧): ﴿فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا (٣٦) عُرُبًا أَتْرَابًا﴾ أي شيئًا واحدًا وسنًّا واحدًا. "عُرُبًا": جمع "عَرُوب"؛ وهي: المُتَحَبِّبَةُ إلىٰ زوجها. ويقال: الغَنِجَةُ.[2]

(٤٢): ﴿فِى سَمُومٍ﴾ أي في حرّ النار.

(٤٣): ﴿وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ﴾ أي دخانٍ أسودَ. و"اليحموم": الأسْود.

(٤٦): ﴿وَكَانُوا۟ يُصِرُّونَ عَلَى ٱلْحِنثِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ أي يُقيمون علىٰ الحنث العظيم، ولا يتوبون. و"الحنث": الشِّرك؛ وهو: الكبير من الذنوب أيضًا.

(٥٥): و﴿ٱلْهِيمِ﴾ الإبلُ يصيبها داءٌ فلا تَرَوَىٰ من الماء. يقال: بعيرٌ أَهْيَمُ وناقةٌ هَيْمَاءُ.

(٥٦): ﴿هَٰذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ ٱلدِّينِ﴾ أي: رزقُهم وطعامهم.

(٥٨): ﴿أَفَرَءَيْتُم مَّا تُمْنُونَ﴾: من المنيِّ.

---

(١) سبق بيانه.

(٢) يُسَمِّيهَا أَهْلُ مَكَّةَ العَرِبَةَ، وَأَهْلُ المَدِينَةِ الغَنِجَةَ، وَأَهْلُ العِرَاقِ الشَّكِلَةَ. صحيح البخاري: ٦/ ١٤٦.

(٦٠)-(٦١): ﴿وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ (٦٠) عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَٰلَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ﴾ أي لسنا مغلوبين علىٰ أن نستبدلَ بكم أمثالَكم من الخلق.

(٦٣): ﴿أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ﴾ أي تزرعون.

(٦٥): ﴿فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ﴾ تَعجبون مما نزل بكم في زرعكم إذا صار حطامًا. يقال: ﴿تَفَكَّهُونَ﴾ تندَّمونُ مثل "تَفكَّنُونَ".[1] وهي لغةٌ لِعُكْلٍ.

(٦٦): ﴿إِنَّا لَمُغْرَمُونَ﴾ أي معذَّبون. من قوله ﷻ: ﴿إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾ أي هَلَكةً.

(٦٩): و﴿ٱلْمُزْنِ﴾ السحابُ.

(٧٠): و(الأجاج): الشديد المرارة.

(٧١): ﴿ٱلَّتِى تُورُونَ﴾ أي تستخرجُونَ من الزُّنود.

(٧٢): ﴿ءَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَآ﴾ التي تُتخذ منها الزُّنودُ؟ ﴿أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنشِـُٔونَ﴾؟.

(٧٣): ﴿نَحْنُ جَعَلْنَٰهَا تَذْكِرَةً﴾ أي تذكِّركم جهنم. ﴿وَمَتَٰعًا﴾ أي منفعة. ﴿لِّلْمُقْوِينَ﴾ يعني: المسافرين. سموا بذلك: لنزولهم القواء وهو: القَفْر. وقال أبو عبيدةَ: "المُقْوِي: الذي لا زاد معه".[2] ولا أرىٰ الذي لا زاد معهُ أولىٰ بالنار ولا أحوجَ إليها من الذي معه الزادُ. بل صاحبُ الزاد أولىٰ بها وإليها أحوجُ.

(٧٥): ﴿۞ فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ﴾ أراد: نجوم القرآن إذا نزل. وقال أبو عبيدةَ: "أراد مساقط النجوم في المغرب".[3]

(٨١): ﴿أَنتُم مُّدْهِنُونَ﴾ أي مداهِنون. يقال: أَدْهَن في دِينه وداهن.

---

(١) وهي قراءة أُبيٍّ بن كعب وابن السميفع والقاسم بن محمد. زاد المسير: ٤/ ٢٢٦.

(٢) مجاز القرآن: ٢/ ٢٥٢.

(٣) مجاز القرآن: ٢/ ٢٥٢. وتمام كلامه: "فأقسم بمواقع النجوم ومواقعها مساقطها ومغايبها".

(٨٢): ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ﴾ أي شكركم. ﴿أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾ أي جعلتم شكرَ الرزقِ التكذيبَ. قال عطاء: "كانوا يُمْطَرُون فيقولون: مُطِرنا بنوء كذا".

(٨٣): ﴿فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ﴾ أي فهلا إذا بلغت النفسُ الحلقومَ.

(٨٦)-(٨٧): ﴿فَلَوْلَآ إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ﴾ أي غير مملوكين. من قولك: دِنْتُ له بالطاعة. وقال أبو عبيدةَ: ﴿مَدِينِينَ﴾ مجزيّين.[1] ﴿تَرْجِعُونَهَآ﴾ أي تردون النفْس!.

(٨٩): ﴿فَرَوْحٌ﴾ في القبر، أي طيب نسيم. ﴿وَرَيْحَانٌ﴾ رزق. ومن قرأ: (فَرُوحٌ)؛[2] أراد: فحياةٌ وبقاءٌ.



(١) مجاز القرآن: ٢/ ٢٥٢.

(٢) قرأ رويس بضم الراء وغيره بفتحها. البدور الزاهرة: ص ٣١٣.



(٤): ﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ﴾ أي يدخلُ فيها.

(١٣): ﴿فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُ بَابٌ﴾ يقال: هو السور الذي يسمىٰ الأعرافَ.

(١٤): ﴿فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ﴾ أثْمتموها.[١] ﴿وَارْتَبْتُمْ﴾ شككتم.

(١٥): ﴿مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ﴾ أي هي أولىٰ بكم. قال لبيد:

فَغَـدَتْ كِـلا الفَـرْجَيْنِ تَحْسِـبُ أَنَّـهُ مَـوْلَىٰ المَخَافَـةِ خَلْفَهَـا وأمامَهـا[٢]

(١٦): ﴿ ۞ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ أي ألم يَحِن. يقال: أَنَىٰ الشيءُ يأنِي؛ إذا حان. ﴿فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ﴾ يعني: الغاية.

(٢٠): ﴿كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ﴾ أي الزُّرَّاع. يقال للزارع: كافرٌ؛ لأنه إذا ألقَىٰ البذر في الأرض: كَفَره أي غطَّاه.

(٢١): ﴿عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ أي سَعتُها كسعةِ السماء والأرض. وقد تقدم ذكر هذا.

(٢٢): ﴿مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا﴾ أي نخلقَها.

(٢٣): ﴿لِّكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ﴾ أي لا تحزنوا.

---

(١) الكلمة غير واضحة في (س)، والصواب ما أثبتناه كما في النسخة (م)، كما في تفسير الواحدي: ﴿فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ﴾: آثمتموها بالنِّفاق. تفسير الواحدي: ص ١٠٦٨.

(٢) لسان العرب: ٢/ ٣٤٢.

(٢٥): ﴿لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ﴾ أي [بالعدل].[١] ﴿وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ﴾ ذكروا: "أن الله أنزل العَلاة وهي: السَّنْدان والكَلْبَتَيْن والمِطْرَقة". ﴿فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ﴾ للقتال. ﴿وَمَنَـٰفِعُ لِلنَّاسِ﴾ مثل السكين والفأس والمَرِّ[٢] والإبرة.

(٢٧): ﴿وَرَهْبَانِيَّةً﴾ اسمٌ مبني من "الرَّهبة"، لِما أفْرَط فيه. وهو ما نهى الله عنه إذ يقول: ﴿لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ﴾ [النساء:١٧١]. ويقال: دين الله بين المقصر والغالي. ﴿مَا كَتَبْنَـٰهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ﴾ أي ما أمرناهم بها إلا ابتغاء رضوان الله؛ أي أمرنا منها بما يُرضي الله ﷻ لا غير ذلك.

(٢٨): ﴿يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ﴾ نصيبين وحظَّين.

(٢٩): ﴿لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ ٱلْكِتَـٰبِ أَلَّا يَقْدِرُونَ﴾ أي ليعلموا أنهم لا يقدرون ﴿عَلَىٰ شَىْءٍ مِّن فَضْلِ ٱللَّهِ﴾.



(١) في الأصل: العذاب.

(٢) المر بالفتح هو الحبل، وقال الصاغاني: المر هو الذي يعمل به في الطين. تاج العروس: ١٤/ ١٠٥.



سورة المجادلة

مدنية كلها

(١): ﴿وَتَشْتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ أي تشكو. يقال: اشتكيْت ما بي وشكوْته.

(٢): ﴿وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ﴾ أي: يُحرِّمونهم تحريم ظهور الأمهات. ويروىٰ: أن هذا نزل في رجل ظاهَرَ فذكر الله قصته.[1] ثم تبع هذا كلُّ ما كان من الأم محرمًا علىٰ الابن أن يطأه: كالبطن والفَخْذِ وأشباهِ ذلك. وقوله: ﴿ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا۟﴾؛ يتوهم قوم: أن الظِّهار لا يجب أن يقع حتىٰ يتكرر اللفظ به؛ لقول الله تعالىٰ: ﴿ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا۟﴾ وقد أجمع الناس علىٰ أن الظِّهار يقع بلفظ واحد. فأمَّا تأويلُ قوله: ﴿ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا۟﴾؛ فإن أهل الجاهليَّة كانوا يُطَلِّقون بالظِّهار؛ فجعل الله حُكمَ الظِّهار في الإسلام خلافَ حكمه عندهم في الجاهلية؛ وأنزل: ﴿وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ﴾ في الجاهلية ﴿ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا۟﴾ لما كانوا يقولونه من هذا الكلام. ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾ أي عتقُها ﴿مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا﴾.

(٥): ﴿كُبِتُوا۟﴾ قال أبو عبيدة: أُهْلِكُوا.[2] وقال غيره: غِيظُوا وأُحزنوا. وقد تقدم ذكر هذا في سورة آل عمرانَ.

(٨) و(١٠): ﴿ٱلنَّجْوَىٰ﴾ السِّرَار.

---

(١) عن عائشة رضي الله عنها قالت: الحمد لله الذي وسع سمعه الأصوات لقد جاءت المجادلة إلىٰ النبي ﷺ تكلمه وأنا في ناحية البيت، ما أسمع ما تقول فأنزل الله - ﷻ -: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا﴾. رواه أحمد في مسنده: ح رقم ٢٤١٩٥. إسناده صحيح علىٰ شرط مسلم، المسند بتحقيق شعيب الأرنوؤط: ٤٠/ ٢٢٨.

(٢) مجاز القرآن: ٢/ ٢٥٥.

(١١): ﴿تَفَسَّحُواْ﴾ أي توسَّعوا. ﴿ٱنشُزُواْ﴾ قوموا. و"الناشِزُ" منه. ومنه يقال: نَشَزَت المرأةُ على زوجها.

(١٨): ﴿يَوۡمَ يَبۡعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعٗا فَيَحۡلِفُونَ لَهُۥ كَمَا يَحۡلِفُونَ لَكُمۡ﴾ أي يحلفُ المنافقون لله يومَ القيامة كما حلَفوا لأوليائه في الدنيا. هذا قول قتادةَ.

(١٩): ﴿ٱسۡتَحۡوَذَ عَلَيۡهِمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ﴾ أي غلب عليهم واستولى.

(٢١): ﴿كَتَبَ ٱللَّهُ﴾ أي قضى الله: ﴿لَأَغۡلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِيٓ﴾.

(٢٢): ﴿حَآدَّ ٱللَّهَ﴾ و"شاقَّه" واحدٌ.



سورة الحشر

مدنية كلها

(٢): ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَخۡرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمۡ لِأَوَّلِ ٱلۡحَشۡرِ﴾ قال عِكْرِمَةُ: من شك في أن المحشر ها هنا (يعني: الشام) فليقرأ: ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَخۡرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمۡ لِأَوَّلِ ٱلۡحَشۡرِ﴾ قال: وقال لهم النبي ﷺ يومئذٍ: «اخرجوا فقالوا: إلى أين؟ فقال: إلى أرض الحشر».[1] وقال ابن عباس في رواية أبي صالح: "يريد أنهم أول من حُشِر وأُخرج من دياره". وهو: الجلاء. يقال: جلوا من أرضهم وأجليتهم وجلوتهم أيضًا.

(٥): (اللينة): الدَّقَلَة.[2] ويقال للدَّقَلِ الألوانُ: ما لم يكن عجوةً أو بَرْنِيًّا. واحدتُها:

---

(١) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره كما نسبه السيوطي في الدر المنثور: ٨/ ٨٩، والبزار في مسنده كما عزاه الهيثمي في "مجمع الزوائد:١٠/ ٣٤٣، ورواه ابن عدي في الكامل في الضعفاء: ٣/ ٣٨٥.

(٢) نوع من النخل. لسان العرب: ١٣/ ٣١٣.

"لَون". وذهبت الواو لكسرة اللام.

(٦): ﴿فَمَآ أَوۡجَفۡتُمۡ عَلَيۡهِ﴾ من "الإيجاف". يقال: وَجَف الفرسُ والبعيرُ وأوجفتُه. ومثله "الإيضاع" وهو: الإسراع. وأراد: أن الذي أفاء الله على رسوله -من هذا الفَيْء خاصة- لم يكن عن غزو، ولا أوْجَفْتم عليه خيلًا ولا ركابًا.

(٧): ﴿كَيۡ لَا يَكُونَ دُولَةَۢ﴾ من "التداول"، أي يتداولُه الأغنياء بينهم.



سورة الممتحنة(١)

مدنية كلها

(١): ﴿تُلۡقُونَ إِلَيۡهِم بِٱلۡمَوَدَّةِ﴾ أي تُلقون إليهم المودة. وكذلك: ﴿تُسِرُّونَ إِلَيۡهِم بِٱلۡمَوَدَّةِ﴾.

(٤): ﴿قَدۡ كَانَتۡ لَكُمۡ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ أي عبرةٌ وائتمامٌ. ﴿إِلَّا قَوۡلَ إِبۡرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ﴾ قال قتادةُ: "ائْتَسُوا بأمر إبراهيمَ كلِّه إلا في استغفاره [لأبيه]: فلا تأتسُوا به في ذلك؛ لأنه كان عن موعدة منه له".

(١٠): ﴿وَلَا تُمۡسِكُواْ بِعِصَمِ ٱلۡكَوَافِرِ﴾ أي بحبالهن. واحدتها: "عِصمة". أي لا ترغبوا فيهن. ﴿وَسۡـَٔلُواْ مَآ أَنفَقۡتُمۡ﴾ أي سلُوا أهل مكةَ أن يردُّوا عليهم مهورَ النساء اللاتي يخرجْنَ إليهم مرتدَّاتٍ. ﴿وَلۡيَسۡـَٔلُواْ مَآ أَنفَقُواْ﴾ وليسألوكم مهورَ من خرج إليكم من نسائهم.

(١١): ﴿وَإِن فَاتَكُمۡ شَيۡءٞ مِّنۡ أَزۡوَٰجِكُمۡ إِلَى ٱلۡكُفَّارِ﴾ يقول: إن ذهبت امرأة من نسائكم

---

(١) هكذا في (م). وفي (س) سورة الامتحان.

فلحقتْ بالمشركين بمكة ﴿فَعَاقَبْتُمْ﴾ أي أصبتم عُقْبىٰ أي غنيمةً من غزوٍ. ويقال: "عَاقَبْتُمْ": غزوتم معاقِبين غزوًا بعد غزو. فأعطوا المسلمين ﴿الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُم﴾ إلىٰ مكةَ ﴿مِّثْلَ مَا أَنفَقُوا﴾ -يعني: المهر- من تلك الغنيمة قبل الخُمُس. وتُقرأ: (فَعَقَبْتُمْ)(١) من "تعقيب الغزو". وتقرأ: (فَأَعْقَبْتُمْ).(٢)

(١٢): ﴿وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ﴾ كانت المرأة تلتقطُ المولود فتقولُ للزوج: هذا ولدي منك. ﴿وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾ أي في أمرٍ تأمُرهن به. وأمرُ رسول الله -صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم- كلُّه معروفٌ.

(١٣): ﴿كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ﴾ أن يبعثوا؛ كذلك يئس أولئك من الآخرة أن تكون. ويقال: "أراد كما يئس الكفار الموتىٰ من الآخرة؛ أي يئس المشركون من الآخرة كما يئس أسلافهم المقبورون". و"المَقْبُورون" هم: أصحاب القبور.



سورة الصَّف

مدنية كلها

(٤): ﴿بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ﴾ أي يثبتُون في القتال ولا يبرَحون؛ فكأنهم بناء قدْ رُصَّ.

(١٤): ﴿مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾ ؟ أي مع الله. ﴿قَالَ الْحَوَارِيُّونَ﴾ شيعة عيسىٰ عليه السلام. يقال: كانوا قَصَّارين. و"التَّحْوير" للثياب وغيرها: تبييضُها. ﴿فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ﴾ غالبين عالِين عليهم. من قولك: ظهرتُ علىٰ فلان؛ إذا علوته. وظهرتُ علىٰ السطح: إذا صرت فوقَه.

(١) قراءة الزهري. وهي قراءة شاذة. المغني في القراءات: ص ١٧٨٥.
(٢) قراءة الحسن. وهي قراءة شاذة. المغني في القراءات: ص ١٧٨٥.

سورة الجمعة

مدنية كلها

(٥): ﴿يَحۡمِلُ أَسۡفَارَۢا﴾ أي كتبًا. واحدها: "سِفْر". يريد: أن اليهود يحملون التوراة ولا يعملون بها؛ فمثلُهم كمثل حمَار يحمل كتبًا من العلم: وهو لا يعقلُها.

(٦): ﴿فَتَمَنَّوُاْ ٱلۡمَوۡتَ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾ أي ادْعُوا علىٰ أنفسكم به. وفي الحديث: «لو دَعَوْا علىٰ أنفُسِهم بالموت، لماتُوا جميعًا»؛[1] هذا و نحوُه من الكلام. و"التَّمَنِّي": القول والتلاوة، والتخَرص بالكذب وليس يعرف عوامُّ الناس منه إلا الوَدَادة.

(٩): ﴿فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ﴾ بادروا بالنية والجد. ولم يُرد العَدْو، ولا الإسراعَ في المشي.

(١٠): ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ﴾ أي فُرغ منها.

(١١): ﴿وَإِذَا رَأَوۡاْ تِجَٰرَةً أَوۡ لَهۡوًا﴾ يقال: "قدِم دِحْيَةُ الكلبيُّ رضي الله عنه بتجارة له من الشام، فضَرب بالطبل: لِيُؤْذِنَ الناسَ بقدومه". ﴿ٱنفَضُّوٓاْ إِلَيۡهَا﴾ أي تفرَّقوا عنك إليها. ﴿وَتَرَكُوكَ قَآئِمٗا﴾ تخطبُ. يقال: "إن الناس خرجوا إلا ثمانيةَ نفرٍ".



سورة المنافقون

مدنية كلها

(٢): ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُمۡ جُنَّةٗ﴾ أي استتروا بالحَلِف: كلّما ظَهَر [النبيُّ] علىٰ شيء منهم يوجب معاقبتهم، حلفوا كاذبين. ومن قرأ: (إِيمَانَهُم) بكسر الألف؛[2] أراد: تصديقهم بالله جُنةٌ من القتل.

(١) لم أقف عليه بهذا اللفظ.

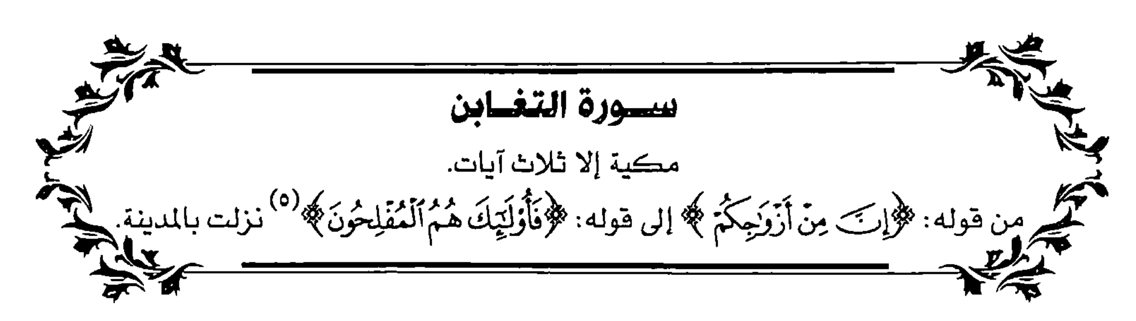
(٢) قراءة الحسن. وهي قراءة شاذة. المغني في القراءات: ص ١٧٩٣.

(٤): ﴿كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ﴾ جمع "خَشَبة". كما يقال: بَدَنَةٌ وبُدْنٌ، وأَكَمَةٌ وأُكْمٌ، ورَحْمَةٌ ورُحْمٌ. ومن المعتل: قادة وقُود.[1] ومن قرأ: (خُشْبٌ)؛[2] جعله جمعًا لـ "خَشَب"، مثل تمَرةٌ وتمَرٌ وتمْرٌ.[3] ﴿يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ﴾ أي كلّما صاح صائح، ظنُّوا أن ذاك أمرٌ عليهم: جُبْنًا [منهم]. كما قال الشاعر:

ولــو أنَّهـا عُصــفُورةٌ لَحَسِـبْتَها مُسَـوَّمَةً تَـدْعُو عُبَيْـدًا وأَزْنَمَـا[4]

أي لو طارت عصفورة لحسبتَها -من جُبنك- خيلًا تدعو هاتَيْن القبيلتَيْن. ثم قال: ﴿هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ﴾.





سورة التغابن

مكية إلا ثلاث آيات.
من قوله: ﴿إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[5] نزلت بالمدينة.

(١١): ﴿وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ﴾ يقال: "إذا ابتُلي صبرَ، وإذا أُنعِم عليه شكَر، وإذا ظُلم غفَر".

(١٥): ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ أي إغرامٌ؛ كما يقال: فُتِنَ فلان بالمرأة وشُغِفَ بها. وأصل "الفتنة": البلوىٰ والاختبار.

(١٦): ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ﴾ قال ابن عباس: "الشُّح: الظلم. وليس الشح أن تبخل بما في يدك؛ لأن الله تعالىٰ يقول: ﴿وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِ﴾.

---

(١) ساقط في (س)، مثبت في (م).
(٢) خشب: أسكن الشين قنبل وأبو عمرو والكسائي وضمها غيرهم. البدور الزاهرة: ص ٣٢٠.
(٣) هكذا في (س)، وفي (م) تمرة وتمرٌ.
(٤) البيت للعوام بن شوذب الشيباني. لسان العرب: ١٢/ ٢٧٧.
(٥) في الأصل: إلىٰ قوله ﴿فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾. وهو خطأ لا يخفىٰ والصواب ما أثبتناه.

سورة الطلاق

مدنية كلها

(١): ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾ الخطاب للنبي ﷺ والمراد هو والمؤمنون. ﴿وَأَحْصُواْ ٱلْعِدَّةَ﴾ يريد: الحِيَض. ويقال: الأطهارُ. ﴿لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ﴾ التي طُلِّقْنَ فيها؛ ﴿وَلَا يَخْرُجْنَ﴾ من قِبَل أنفسِهن؛ ﴿إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ﴾ فتُخرَجُ ليقامَ عليها الحدُّ. ﴿لَا تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا﴾ أي لعل الرجلَ يرغب فيها قبل انقضاء العدَّة، فيتزوجَها.

(٢): ﴿فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ﴾ أي منتهى العدَّة: فإمَّا أمسكتم عن الطلاق فكنَّ أزواجًا؛ أو فارقتم فراقًا جميلًا لا إضرارَ فيه.

(٤): ﴿إِنِ ٱرْتَبْتُمْ﴾ أي شككتم.

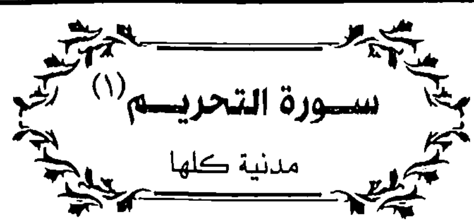
(٦): ﴿مِّن وُجْدِكُمْ﴾ أي بقدر سعتكم. و"والوُجْد": المقدرة والغِنى؛ يقال: افتقر فلان بعد وجْدٍ. ﴿وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ﴾ قد بيّناه في سورة البقرة. ﴿وَأْتَمِرُواْ بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ﴾ أي هُمُّوا به، واعزموا عليه. ويقال: هو أن لا تُضرَّ المرأةُ بزوجها، ولا الزوجُ بالمرأة. ﴿وَإِن تَعَاسَرْتُمْ﴾ أي تضايقتم.

(٧): ﴿وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ﴾ أي ضُيِّق.

(٨): ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ﴾ أي كم من قرية. ﴿عَذَابًا نُّكْرًا﴾ أي منكرًا.

(٩): ﴿وَكَانَ عَٰقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا﴾ أي هَلَكة.





سورة التحريم[1]

مدنية كلها

(٢): ﴿قَدْ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَٰنِكُمْ﴾ أي أوجب لكم الكفارة.

(٤): ﴿فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ أي عَدَلَتْ ومالتْ. ﴿وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ﴾ أي تتعاونا عليه. ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ﴾ أي وَلِيُّهُ.

(٥): ﴿قَٰنِتَٰتٍ﴾ مطيعات. ﴿سَٰٓئِحَٰتٍ﴾ صائماتٍ. ويرىٰ أهل النظر "أنه سميَ الصائمُ سائحًا: تشبيهًا بالسائح الذي لا زاد معه". قال الفراء: "تقول العرب للفرس -إذا كان قائمًا لا علَفَ بين يديه-: صائمٌ؛ وذلك: أن له قوتَيْن غُدوةً وعشية؛ فشُبِّه صيامُ الآدميِّ بتسحُّرِه وإفطارِه".

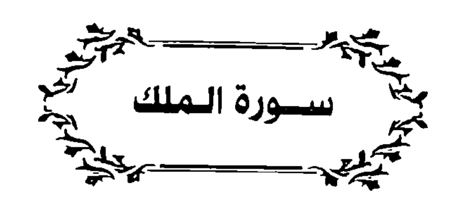
(٦): قوله: ﴿قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ أي قوا أنفسَكم النارَ: بطاعة الله ورسوله؛ وقوا أهليكم النارَ: بتعليمهم وأخذِهم بما ينجيهم منها.

(٨): ﴿تَوْبَةً نَّصُوحًا﴾ أي تَنصَحون فيها لله، ولا تُدْهِنون.

(١٢): ﴿وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ﴾ المطيعين لله ﷻ.



(١) هكذا في (م)، وفي (س) سورة لم تحرم.



سورة الملك

(٢): ﴿لِيَبْلُوَكُمْ﴾ أي ليختبركم.

(٣): ﴿مَا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَٰنِ مِن تَفَاوُتٍ﴾ أي اضطراب واختلافٍ. وأصله من "الفوت" وهو: أن يفوت شيء شيئًا، فيقعَ الخللُ ولكنه متصل بعضُه ببعض. ﴿هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ﴾؟ أي من صُدوع. ومنه يقال: فَطَر نابُ البعير؛ إذا شَقَّ اللحم وظهر.

(٤): ﴿خَاسِئًا﴾ مبعَدًا. من قولك: خسأتُ الكلبَ؛ إذا باعدتَه. ﴿وَهُوَ حَسِيرٌ﴾ أي كَلِيلٌ[1] منقطعٌ عن أن يَلحق ما نظَر إليه.

(٨): ﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ﴾ أي تنشقُّ غيظًا على الكفار.

(١١): ﴿فَسُحْقًا﴾ أي بُعدًا.

(١٥): ﴿فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا﴾ أي جوانبها. ومَنْكِبا الرجل: جانباه.

(١٦): ﴿فَإِذَا هِيَ تَمُورُ﴾ أي تدور، كما يمور السحاب: إذا دار وجاء وذهب.

(١٧): ﴿كَيْفَ نَذِيرِ﴾ أي إنذاري.[2]

(١٨): وكذلك: ﴿فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ أي إنكاري.

(١٩): ﴿صَافَّاتٍ﴾ باسطاتٍ أجنحتَهن. ﴿وَيَقْبِضْنَ﴾ يضربْن بها جنوبَهن.

(٢٢): ﴿أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِ﴾ لا يُبصرُ يمينًا ولا شمالًا ولا ما بين يديه. يقال: أكبَّ فلان على وجهه بالألف، وكبَّه الله لوجهه. وأراد: الأعمى.

(٢٧): ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً﴾ أي قريبًا منهم. يقول: لما رأوا ما وعدهم الله قريبًا منهم؛

---

(١) قال الزجاج: أي: وقد أعيا من قبل أن يرى في السماء خللًا. زاد المسير: ٤/ ٣١٤.

(٢) في الأصل في (س) و (م): "فكيف نذير"، وهو تصحيف واضح.

﴿سِيٓـَٔتْ﴾ وجُوهُهم، ﴿وَقِيلَ﴾ لهم: ﴿هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَدَّعُونَ﴾ أي تَدْعون. وهو "تفتعلون" من الدعاء. يقال: دعوت وادَّعيت؛ كما يقال: خبَرت واختبَرت، ودخَرت وادَّخرت.

(٣٠): ﴿أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا﴾ أي غائرًا؛ وُصِفَ بالمصدر. يقال: ماءٌ غَوْر، ومياهٌ غَوْر. ولا يُجمع، ولا يُثَنَّىٰ، ولا يؤنَّث. كما يقال: رجلٌ صَوْمٌ ورجالٌ صومٌ، ونساءٌ صومٌ. ﴿فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍ﴾؟! أي ظاهر.[١] وهو "مفعول" من العَين. وقد تقدم ذكر هذا.



سورة ن[٢]

(١): ﴿نٓ﴾ قال قتادةُ والحسن: هي الدواة. ويقال: الحوتُ تحت الأرض. وقد ذكرت الحروف المقطَّعة في كتاب "تأويل مشكل القرآن".[٣] ﴿وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ أي يكتبون.

(٣): ﴿وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ﴾ أي غير مقطوع. يقال: مَنَنْتُ الحبل؛ إذا قطعته.

(٦): ﴿بِأَييِّكُمُ ٱلْمَفْتُونُ﴾ أي أيُّكم المفتونُ؟. والباء زائدة. كما قال الراجز:[٤]

نَضْرِبُ بالسيفِ ونرجُو بالفَرَجْ[٥]

أي: نرجو الفرج. وقال الفراء: "ويكون الْمَفْتُونُ بمعنىٰ: الفتنة؛ كما يقال: ليس له معقول أي عقلٌ، ولا معقود، أي رأيٌ. وأراد: الجنونَ".

---

(١) أي جَارٍ عَلَىٰ وَجْهِ الأَرْضِ، ظَاهِرٍ لِلْعُيُونِ.
(٢) هكذا في الأصل. ومتفق كذلك علىٰ تسميتها سورة القلم.
(٣) سبق بيانه في أول البقرة.
(٤) في الأصل: الآخر.
(٥) الرجز للنابغة الجعدي، والبيت في ديوانه: (٢١٥).

(٩): ﴿وَدُّواْ لَوۡ تُدۡهِنُ﴾ أي: تُدَاهن في دينك ﴿فَيُدۡهِنُونَ﴾ في أديانهم. وكانوا أرادوه علىٰ أن يعبد آلهتَهم مدة، ويعبدوا الله مدة.

(١٠): (الْمَهِينُ) الحقير.

(١١): ﴿هَمَّازٍ﴾ عيَّاب.

(١٢): ﴿مَّنَّاعٍ لِّلۡخَيۡرِ﴾ بخيل. ﴿مُعۡتَدٍ﴾ ظلوم. و(الْعُتُلُّ) الغليظ الجافي. نراه من قولهم: فلان يُعْتَل؛ إذا غُلِّظَ عليه وعُنِّف به في القود. و(الزَّنِيمُ): الدَّعِيُّ. وقد ذكرت هذا في كتاب "تأويل المشكل"، وتأويل قوله: ﴿سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلۡخُرۡطُومِ﴾.[(١)]

(١٧): ﴿إِذۡ أَقۡسَمُواْ لَيَصۡرِمُنَّهَا مُصۡبِحِينَ (١٧) وَلَا يَسۡتَثۡنُونَ﴾ أي حلفوا ليَجُذُّنَّ ثمرها صباحًا؛ ولم يستثنوا.

(٢٠): ﴿فَأَصۡبَحَتۡ كَٱلصَّرِيمِ﴾ أي سوداءَ كالليل مُحْتَرِقَةً. و"الليل" هو: الصّريم؛ و"الصبح" أيضًا: صريم. لأن كل واحد منهما ينصرم من صاحبه. ويقال: "أصبَحَت: وقد ذهب ما فيها من الثمر؛ فكأنه صُرِمَ" أي قُطِع وجُذَّ.

(٢٣)-(٢٤): ﴿وَهُمۡ يَتَخَٰفَتُونَ﴾ أي يتسارون: بـ ﴿أَن لَّا يَدۡخُلَنَّهَا ٱلۡيَوۡمَ عَلَيۡكُم مِّسۡكِينٞ﴾.

(٢٥): ﴿وَغَدَوۡاْ عَلَىٰ حَرۡدٖ﴾ أي منعٍ. و"الحَرْد" و"المُحَارَدة": المنع. يقال: حَارَدَتْ السَّنَةُ؛ إذا لم يكن فيها مطرٌ. وحاردت الناقةُ: إذا لم يكن لها لبَنٌ. و "الحَرْد" أيضًا: القَصْدُ. يقال للرجل: لئن حَرَدتَ حَرْدَك؛ أي قصدتَ قصدَك. ومنه قول الشاعر:

أمَّا إذا حَرَدَتْ حَرْدِي فمُجْرِيَةٌ[(٢)]

أي إذا قصدتْ قَصْدِي. ويقال: عَلَىٰ حَرْدٍ: أي علىٰ حَرْدٍ.[(٣)] وهما لغتان؛ كما يقال: الدَّرَك والدَّرْك. قال الأشهب بن رُمَيْلَة:

---

(١) تأويل مشكل القرآن: ص ٢٨. وخلاصة القول: سنضع علامة علىٰ أنفه تَشِينه وتلازمه. وهل هذه العلامة توضع عليه في الدنيا أم في الآخرة.

(٢) البيت للجميح الأسدي. لسان العرب: ١٤/ ١٤٠.

(٣) إشارة إلىٰ ما فيها من قراءات،

أُسُودُ شَرًى لاقَتْ أُسُودَ خَفِيَّةٍ ... تَساقَوْا على حَرْدٍ دِمَاءَ الأَسَاوِدِ(١)

﴿قَٰدِرِينَ﴾ أي مَنَعوا: وهم قادرون، أي واجدون.

(٢٨): ﴿قَالَ أَوْسَطُهُمْ﴾ أي خيرُهم وأَعْدلُهم قولا: ﴿أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ﴾ أي هلا تسبحون.

(٤٠): ﴿أَيُّهُم بِذَٰلِكَ زَعِيمٌ﴾ أي كفيل. يقال: زَعَمْتُ به أزعُم؛ إذا كَفَلْت.

(٤٢): ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾ أي عن شدةٍ من الأمر.(٢)

قال الشاعر:

في سَنةٍ قد كشَفَتْ عن ساقِها ... حمراءَ تَبْرِي اللَّحْمَ عن عُرَاقِها(٣)

"عُرَاقِها": جمع "عَرْق". والعُراقُ: العظام. ويقال: "قامت الحرب على ساق". وأصل هذا مُبَيَّن في كتاب "تأويل المشكل".

(٤٣): ﴿تَرْهَقُهُمْ﴾ تغشاهم.

(٤٤): ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾ أي نأخذُهم قليلًا قليلًا ولا نُباغِتُهم.

---

(١) لسان العرب: ٣/ ١٤٦.

(٢) قول المصنف: أي عن شدة الأمر يوم القيامة، هذا أحد القولين في تفسير الآية أن المراد بها شدة الهول يوم القيامة، وعليه فليست من آيات الصفات. والقول الثاني: أن المراد في الآية هنا أن الله يكشف عن ساقه، ويدل على هذا الحديث الثابت في الصحيح أن النبي ﷺ قال: «يكشف ربنا عن ساقه فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة، ويبقى من كان يسجد في الدنيا رئاء وسمعة، فيذهب ليسجد، فيعود ظهره طبقًا واحدا». أخرجه البخاري: ح رقم ٤٩١٩. وهذا ومما يجب أن يعلم أن الذين فسروا الآية بالتفسير الأول لم ينفوا عن الله تعالى صفة الساق التي ثبتت بها السنة، لكنهم لم يروا أن الآية دالة عليها ولم يعدوها من آيات الصفات، إنما أثبتوا الصفة - صفة الساق - بالسنة ولا منافاة بين القولين، فالله يكشف عن ساقه يوم شدة الهول، وذلك بخلاف المعطلة الذين ينفون صفة الساق، ولا يثبتونها لا بالقرآن ولا بالسنة، بل حملوا الآية والحديث على شدة الأمر.
وهذا وإن كان محتملاً في الآية لكنها لا يحتمل في تفسير الحديث، لورود الساق مضافة إلى الضمير العائد على الله تعالى. أنوار الهلالين في التعقبات على الجلالين: ص٣٢.

(٣) البيت منسوب لأبي زبيد. تاج العروس: ٢٦/ ١٣٧.

(٤٥): ﴿وَأُمْلِي لَهُمْ﴾ أي أُطيلُ لهم وأُمهلُهم. ﴿إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾ أي شديد. و"الكيد": الحيلةُ والمكر.

(٤٨): ﴿وَهُوَ مَكْظُومٌ﴾ من الغَمِّ. و"كظِيمٌ" مثله.

(٤٩): (العَرَاءُ) الأرض التي لا تُواري مَن فيها بجبل ولا شجر.

(٥١): ﴿وَإِن يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ﴾ قال الفراء: "يَعْتانونك أي يصيبونك بأعينهم"؛ وذكر: "أن الرجل من العرب كان يَمْثُل على طريق الإبل -إذا صَدَرَتْ عن الماء- فيُصيبُ منها ما أراد بعينه، حتىٰ يُهلِكَه". هذا معنىٰ قوله، وليس هو بعينه. ولم يرد الله جلّ وعزّ -في هذا الموضع- أنهم يصيبونك بأعينهم، كما يُصيبُ العائن بعينه ما يَسْتَحْسِنُه ويَعجَب منه. وإنما أراد: أنهم ينظرون إليك -إذا قرأتَ القرآن- نظرًا شديدًا بالعداوة والبغضاء، يكاد يُزلِقك، أي يُسقطك. كما قال الشاعر:

يَتقارَضُون إذا الْتَقَوْا في مَوْطِنٍ ... نظَرًا يُزِيلُ مَوَاطِئَ الأقْدَامِ(١)

سورة الحاقة

(١): ﴿الْحَاقَّةُ﴾ القيامة؛ [لأنها] حَقَّتْ. فهي حاقة وحَقَّةٌ. قال الفرّاء: "إنما قيل لها حاقةٌ: لأن فيها حَوَاقَّ الأمور. يقال: لمَّا عرفتَ الحقَّةَ مني هربتَ. وهي مثل الحاقة".

(٥): ﴿فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ﴾ أي بالطغيان.

(٧): ﴿حُسُومًا﴾ تِباعًا. ويقال: هو من "حَسْمِ الداء": لأنه يُكوَىٰ مرة بعد مرة، يُتابَعُ

(١) البيت بلا نسبة. لسان العرب: ٧/ ٢١٨.

عليه الكيُّ. ﴿أَعۡجَازُ نَخۡلٍ﴾ أصولُ نخل. ﴿خَاوِيَةٍ﴾ باليةٍ.

(٨): ﴿فَهَلۡ تَرَىٰ لَهُم مِّنۢ بَاقِيَةٖ﴾ أي أثرٍ. ويقال: هل ترىٰ لهم من بقاء؟.

(٩): ﴿بِٱلۡخَاطِئَةِ﴾ أي بالذنوب.

(١٠): ﴿أَخۡذَةٗ رَّابِيَةً﴾ عالية مذكورة.

(١٢): ﴿وَتَعِيَهَآ﴾ من "وعت الأذن".

(١٧): ﴿وَٱلۡمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرۡجَآئِهَا﴾ أي علىٰ جوانبها.

(١٩): ﴿فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقۡرَءُواْ كِتَٰبِيَهۡ﴾ يقال: "ها بمعنىٰ هاكُمُ اقرءُوا كتابيهْ"؛ أُبدلتْ الهمزةُ من الكاف.

(٢٣): ﴿قُطُوفُهَا﴾ ثمرُها. واحدها: "قِطْفٌ".

(٢٧): ﴿يَٰلَيۡتَهَا كَانَتِ ٱلۡقَاضِيَةَ﴾ أي المَنِيَّة.

(٣٦): ﴿إِلَّا مِنۡ غِسۡلِينٖ﴾ وهو "فِعْلين" من غَسَلت؛ كأنه غسالة. ويقال: "هو: ما يسيل من صَدِيد أجسامِ المعذَّبين".

(٤٠): ﴿إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ﴾ لم يُرد أنه قول الرسول؛ وإنما أراد: أنه قول رسول عن الله جل وعز. وفي "الرسول" ما دل علىٰ ذلك؛ فاكتفىٰ به من أن يقول: عن الله.

(٤٥): ﴿لَأَخَذۡنَا مِنۡهُ بِٱلۡيَمِينِ﴾ مفسر في كتاب "تأويل المشكل".[1]

(٤٦): و﴿ٱلۡوَتِينَ﴾ نِيَاطُ القلب؛ وهو: عِرق يتعلق به القلب، إذا انقطع مات صاحبه.



(١) قال ابن عباس: اليمين هاهنا: القوّة. وإنما أقام اليمين مقام القوّة، لأن قوة كل شيء في ميامنه. تأويل مشكل القرآن: ص ٩٩.

سورة المعارج

مكية

(١): ﴿سَأَلَ سَآئِلُۢ﴾ سأل سائل؛ أي دعا داع.

(١)-(٣): ﴿بِعَذَابٖ وَاقِعٖ﴾. ﴿مِّنَ ٱللَّهِ ذِي ٱلۡمَعَارِجِ﴾ يريد: معارج الملائكة. وأصل "المعارج": الدَّرَج؛ وهو من "عَرَج": إذا صَعِد.

(٨): (الْمُهْل) ما أُذيب من الفضة والنُّحاس.

(٩): ﴿وَتَكُونُ ٱلۡجِبَالُ كَٱلۡعِهۡنِ﴾ أي كالصوف. وذلك: أنها تُبَسُّ.

(١٠)-(١١): ﴿وَلَا يَسۡـَٔلُ حَمِيمٌ حَمِيمٗا﴾ أي لا يسأل ذو قرابة عن قرابته؛ ولكنهم ﴿يُبَصَّرُونَهُمۡ﴾ أي يُعَرَّفُونهم.

(١٣): ﴿وَفَصِيلَتِهِ﴾ عشيرته الأَدْنَوْن.

(١٦): ﴿نَزَّاعَةٗ لِّلشَّوَىٰ﴾ يريد: جلود الرءوس. واحدها: "شواة".

(١٩): (الْهَلُوعُ) الشديد الجزَع. والاسم: "الهُلاع". ومنه يقال: ناقة هِلْوَاعٌ؛ إذا كانت ذكيَّةً حديدةَ النفس. ويقال: "الهَلُوعُ": الضَّجُور.

(٣٧): ﴿عِزِينَ﴾ جماعاتٍ.

(٤٣): ﴿كَأَنَّهُمۡ إِلَىٰ نُصُبٖ﴾ و"النُّصُب": حجر يُنصب ويُذبح عنده؛ أو صنمٌ يقال له: نَصْبٌ [ونُصْبٌ] ونُصُب. ﴿يُوفِضُونَ﴾ يُسرعون. و"الإيفاض": الإسراع.





سورة نوح

(١٣): ﴿مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾ أي لا تخافون له عظمة.

(١٤): ﴿وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾ أي ضروبًا؛ يقال: نُطفةً، ثم عَلَقة، ثم مُضغة، ثم عَظْمًا. ويقال: بل أراد اختلافَ الأخلاق والمناظر.

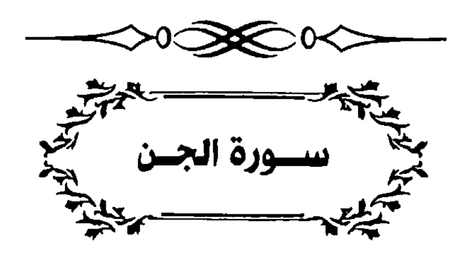
(٢٢): ﴿وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا﴾ أي كبيرًا. يقال: كبير وكُبَار وكُبَّار؛ كما يقال: طويل [وطُوَال] وطُوَّال.

(٢٣): و(وُدٌّ) صنم. ومنه كانت تسمِّي العربُ عبدَ وُدٍّ. وكذلك: (يَغُوثَ) ومنه سمي: عبدُ يغوثَ. و(سُوَاع) و(يَعُوقُ) و(نَسْر) كلها: أصنام كانت لقوم نوح عليه السلام، ثم صارت في قبائل العرب.

(٢٥): ﴿مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ﴾ أي من خطيئاتهم؛ و"ما" زائدة.

(٢٦): ﴿دَيَّارًا﴾ أي أحدًا. ويقال: ما بالمنازل ديارٌ؛ أي ما بها أحدٌ. وهو من "الدار"؛ أي ليس بها نازلُ دار.

(٢٨): ﴿إِلَّا تَبَارًا﴾ أي إلا هلاكًا. ومنه قوله: ﴿وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا﴾ [الفرقان: ٣٩].



سورة الجن

(١): ﴿نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ﴾ يقال: "النفر" ما بين الثلاثة إلى العشرة.

(٣): ﴿وَأَنَّهُ تَعَالَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ﴾ قال مجاهد: جلالُ ربنا. وقال قتادةُ: عظمته.

وقال أبو عبيدة: مُلكُه وسلطانُه.[1]

(٤): ﴿سَفِيهُنَا﴾ جاهلُنا. ﴿عَلَى ٱللَّهِ شَطَطًا﴾ أي جَوْرًا في المقال.

(٦): ﴿فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾ أي ضلالًا. وأصل "الرَّهَقِ": العيب. ومنه يقال: يُرَهَّقُ في دِينه.

(٨): و(الشُّهُبُ) جمع "شِهاب"، وهو: النجم المضيء.

(٩): و(الشِّهَابُ الرَّصَدُ) : الذي قد أُرصِد به للرَّجْم.

(١١): ﴿كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا﴾ أي كنا فِرَقًا مختلفةً أهواؤنا. و"القِدَد": جمع "قِدة"؛ وهي بمنزلة قطعة وقِطَع.

(١٢): ﴿وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن نُّعْجِزَ ٱللَّهَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ أي اسْتَيْقَنَّا.

(١٣): ﴿بِرَبِّهِۦ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا﴾ أي نقصًا من الثواب. ﴿وَلَا رَهَقًا﴾ أي ظلمًا. وأصل "الرَّهَقِ": ما رَهِقَ الإنسانَ من عيب أو ظلم.

(١٤): و﴿ٱلْقَٰسِطُونَ﴾ الجائرون. يقال: قسط؛ إذا جار. وأقسط: إذا عدل. ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ تَحَرَّوْاْ رَشَدًا﴾ أي تَوَخَّوْهُ وأَمُّوه.

(١٦): ﴿وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ﴾ يقال: طريقةُ الكفر. ﴿لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا﴾ و"الغدق": الكثير. وهذا مِثلُ "لَزِدناهم في أموالهم ومواشيهم". ومثلُه: ﴿وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً﴾ [الزخرف:٣٣]، أي كَفَرَةً كلُّهم. هذا بمعنىٰ قول الفراء. وقال غيره: "وأن لو استقاموا علىٰ الهُدَىٰ جميعًا: لأَوْسَعْنا عليهم".

(١٧): ﴿لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ﴾ أي لنختبرَهم، فنعلم كيف شكرُهم. ﴿يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا﴾ أي عذابًا شاقًّا. يقال: تصعّدني الأمر؛ إذا شق عليّ. ومنه قول عمرَ: "ما تَصَعَّدَنِي شيءٌ

---

(١) مجاز القرآن: ٢/ ٢٧٢. وتمام كلامه: " علا ملك ربّنا وسلطانه".

ما تصعَّدَتْنِي خِطْبَةُ النِّكاح".[1] ومنه قوله: ﴿سَأُرۡهِقُهُۥ صَعُودًا﴾ [المدثر:١٧]، أي عقبةً شاقةً. ونرى أصلَ هذا كلِّه من "الصُّعود": لأنه شاقٌّ؛ فكُنِّي به عن المشقات.

(١٨): ﴿وَأَنَّ ٱلۡمَسَٰجِدَ لِلَّهِ﴾ أي السُّجود لله. هو جمع "مَسجَد"؛ يقال: سجدت سجودًا ومَسجَدًا؛ كما يقال: ضربت في البلاد ضربًا ومَضرَبًا. ثم يجمع فيقال: المساجدُ لله. كما يقال: المضاربُ في الأرض لطلب الرزق.

(١٩): ﴿وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبۡدُ ٱللَّهِ يَدۡعُوهُ﴾ أي لمَّا قام النبيﷺ يدعو إليه. ﴿كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيۡهِ لِبَدًا﴾ أي يَلْبُدون به[2] رغبةً في القرآن، وشهوةً لاستماعه. وهو جمع "لِبْدَة"؛ يقال: غَشِيَتْه لِبدةٌ من الحِرَام أي قطعةٌ لَبَدتْ به.

(٢٢): ﴿وَلَنۡ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلۡتَحَدًا﴾ أي مَعْدِلا ومَوْئلا.

(٢٣): ﴿إِلَّا بَلَٰغًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِسَٰلَٰتِهِۦ﴾ هذا استثناء من ﴿لَآ أَمۡلِكُ لَكُمۡ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا﴾ إلا أن أُبلِّغكُم.

(٢٥): ﴿أَمۡ يَجۡعَلُ لَهُۥ رَبِّيٓ أَمَدًا﴾ أي غاية.

(٢٦)-(٢٧): ﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا (٢٦) إِلَّا مَنِ ٱرۡتَضَىٰ مِن رَّسُولٖ﴾ أي اصطفَىٰ للنبوة والرسالة: فإنه يُطلعه علىٰ ما شاء من غيبه؛ ﴿فَإِنَّهُۥ يَسۡلُكُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ﴾ أي يجعل بين يديه وخلفه ﴿رَصَدًا﴾ من الملائكة: يدفعون عنه الجن أن يسمعوا ما ينزل به الوحي، فيُلقُوه إلىٰ الكَهَنة قبل أن يخبِر النبيُّ -ﷺ- الناسَ.

(٢٨): ﴿لِّيَعۡلَمَ﴾ محمد أن الرسل قد بلَّغتْ عن الله ﷻ، وأن الله حفظها ودَفَعَ عنها، وأحاط بما لَدَيها. ويقال: ليعلم محمد أن الملائكة -يريد جبريلَ- قد بلَّغ رسالاتِ

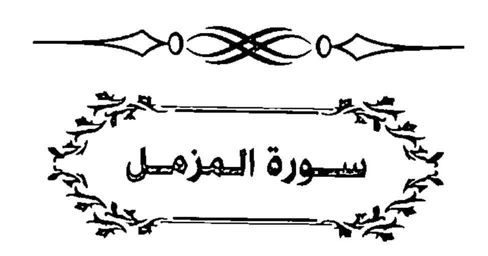
---

(١) رواه أبو عبيد القاسم بن سلام وإبراهيم الحربي في غريبيهما من حديث حماد بن سلمة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عمر أنه قال: "ما تصعدني شيء ....". ينظر: تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري: ٤/ ١٠٠.

(٢) مُلبدين بعضهم فوق بعضم.



ربه. ويُقرأ: (لِتَعْلَمَ) بالتاء.(١) لتعلم الجنُّ أن الرسل قد بلَّغتْ [عن] إلهِهم بما وَدُّوا من استراق السمع.(٢)



سورة المزمل

(١): ﴿ٱلۡمُزَّمِّلُ﴾ المُتَلَفِّف في ثيابه. وأصله: "المُتَزَمِّل"؛ فأدغمتْ التاء في الزاي.

(٢)-(٣)-(٤): وقوله: ﴿إِلَّا قَلِيلٗا (٢) نِّصۡفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصۡ مِنۡهُ قَلِيلًا (٣) أَوۡ زِدۡ عَلَيۡهِ﴾؛ مفسر في كتاب "المشكل".(٣) ﴿وَرَتِّلِ ٱلۡقُرۡءَانَ تَرۡتِيلًا﴾ قد ذكرناه في سورة بني إسرائيل.

(٥): ﴿قَوۡلٗا ثَقِيلًا﴾ أي ثقيلَ الفرائضِ والحدود. ويقال: "أراد قولًا ليس بالخفيف ولا السَّفْساف؛ لأنه كلام الله ﷻ".

(٦): ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيۡلِ﴾ ساعاتِه الناشئةَ. من "نشأَتْ": إذا ابتدأتْ. ﴿هِيَ أَشَدُّ وَطۡـٔٗا﴾ أي أثقل على المصلِّي من ساعات النهار. ﴿وَأَقۡوَمُ قِيلًا﴾ لأن الأصواتَ تهدأُ فيه، ويتفرغُ القلب للقرآن، فيُقيمه القارئُ. ومن قرأ: (وِطَاءً)؛(٤) فهو مصدر "واطأْت". وأراد: مواطأَةَ السمعِ واللسان والقلب على الفهم له، والإحكامِ لتأويله.

(٧): ﴿إِنَّ لَكَ فِي ٱلنَّهَارِ سَبۡحٗا طَوِيلٗا﴾ أي تصرُّفًا في حوائجك، وإقبالًا وإدبارًا.

---

(١) هذه القراءة وإن ثبُتت فهي شاذة، وقرئت أيضًا: ﴿لِيُعلَم﴾ بضم الياء وفتح اللام الثانية، وهي رواية رويس عن يعقوب، وهي قراءة ثابتة. المغني في القراءات: ص ١٨٤٤، البدور الزاهرة: ص ٣٣٠.

(٢) في الأصل تصحيف في هذه العبارة، "لما ردوا"، والصواب ما أثبتناه. ينظر: زاد المسير: ٤/ ٣٥١.

(٣) ﴿قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا﴾ أي: صلِّ الليل إلا شيئًا يسيرًا منه تنام فيه وهو الثلث، ثم قال: ﴿نِّصۡفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصۡ مِنۡهُ قَلِيلًا﴾ أي: قم نصفه، فاكتفى بالفعل الأول من الثاني لأنه دليل عليه. أو انقص من النصف قليلًا إلى الثلث، أو زد على النصف إلى الثلثين. جعل له سعة في مدّة قيامه بالليل. تأويل مشكل القرآن: ص ٢١٤.

(٤) قرأ البصري والشامي بكسر الواو وفتح الطاء وألف بعدها، والباقون بفتح الواو وإسكان الطاء. البدور الزاهرة: ص ٣٣٠.

(٨): ﴿وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ﴾ أي انقطع إليه. من قولك: بَتَلْتُ الشيء؛ إذا قطعته.

(١٢): (الأنكال) القيود. واحدها: "نِكْل". ﴿وَجَحِيمًا﴾ أي نارًا.

(١٣): ﴿وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ﴾ تَغَصُّ به الحُلوقُ.

(١٤): ﴿وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا﴾ أي رملًا سائلًا. ومثله: ﴿وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا ۝ فَكَانَتْ هَبَاءً مُّنبَثًّا﴾ [الواقعة: ٥، ٦].

(١٦): ﴿أَخْذًا وَبِيلًا﴾ أي شديدًا. وهو من قولك: "اسْتَوْبَلْتُ البلدَ". ويقال: كَلأٌ مُستَوْبَل؛ أي لا يُستمرأُ.

(١٧): ﴿فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا﴾ المعنىٰ: فكيف تتقون يومًا يجعل الولدان شيبًا، إن كفرتم.

(١٨): ﴿السَّمَاءُ مُنفَطِرٌ بِهِ﴾ أي منشقٌّ فيه. ﴿فَمَن شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا﴾ أي طريقًا ووجهةً.

(٢٠): ﴿عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ﴾ لن تطيقوه.



سورة المدثر

(١): ﴿الْمُدَّثِّرُ﴾ المُتَدثر ثيابه إذا نام. فأدغم التاءَ في الدال.

(٤): ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ أي طهِّر نفسك من الذنوب. فكنَّىٰ عنه بثيابه. قال ابن عُيَيْنَةَ: "لا تَلْبَسْ ثيابَكَ علىٰ كذب، ولا فجور، ولا غدر، ولا إثم. البَسْها: وبدنُك طاهرٌ. قال: وقال الحسن: يُطيِّب أحدُهم ثوبه، وقد أَصَلَّ ريحُه! وقال ابن عباس: أمَا سمعتَ

قول الشاعر:

إنِّي -بحمدِ الله- لا ثوبَ غادرٍ لَبِسْتُ، ولا مِن خَزْيَةٍ أتَقَنَّعُ"[١]

وقال بعضهم: "ثيابَك فقصِّر؛ فإن تقصيرَ الثياب طُهرٌ لها".

(٥): ﴿وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ﴾ يعني: الأوثان. وأصل "الرجز" العذاب. فسمِّيتْ الأوثانُ رجزًا: لأنها تؤدِّي إلى العذاب.

(٦): ﴿وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ﴾ يقول: لا تُعطِ في الدنيا شيئًا، لتُصيبَ أكثر منه.

(٨): ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِى ٱلنَّاقُورِ﴾ أي نُفخ في الصور أولُ نفخةٍ.

(١١)-(١٢)-(١٣): ﴿ذَرْنِى وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا﴾ أي فردًا: لا مال له ولا بنينَ؛ ثم " جَعَلْتُ لَهُ مَالا مَمْدُودًا " دائمًا ﴿وَبَنِينَ شُهُودًا﴾ وهو الوَليد بن المُغيرة: كان له عشرة بنينَ لا يغيبون عنه في تجارة ولا عمل.

(١٦): ﴿إِنَّهُۥ كَانَ لِءَايَٰتِنَا عَنِيدًا﴾ أي معاندًا.

(١٧): ﴿سَأُرْهِقُهُۥ صَعُودًا﴾ أي سَأُغْشِيه مشقةً من العذاب. و"الصَّعود": العَقبة الشاقة. وكذلك "الكؤُود".

(١٨): ﴿إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ﴾ في كيد محمد ﷺ وما جاء به، فقال: "شاعرٌ" مرة، و"ساحرٌ" مرة، و"كاهنٌ" مرة؛ وأشباهَ ذلك.

(١٩)-(٢٠): وقوله: ﴿قُتِلَ﴾ أي لُعن. كذلك قيل في التفسير.

(٢٢): ﴿عَبَسَ وَبَسَرَ﴾ أي قطَّب وكرَّه.

(٢٩): ﴿لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ﴾ أي مغيِّرةٌ لهم. يقال: لاحتْه الشمسُ؛ إذا غيَّرتْه.

---

(١) البيت لغيلان بن سلمة الثقفي. لسان العرب: ٤/ ٥٠٦.

(٣٠) و(٣١): ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ۝٣٠ وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةً﴾ روي: أن رجلًا من المشركين قال: أنا أكفِيكم سبعةَ عشرَ، واكفُوني اثنين: فأنزل الله: ﴿وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةً﴾ فمن يطيقهم؟. ﴿وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ﴾ في هذه القِلَّة ﴿إِلَّا فِتْنَةً﴾؛ لأنهم قالوا: "ومَا قدْرُ تسعة عشر؟ فيُطيقوا هذا الخلق كله! ". ﴿لِيَسْتَيْقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ﴾ حين وافقتْ عدَّةُ خَزَنَةِ أهل النار ما في كتابهم. هذا قول قتادة.

(٣٣): (وَاللَّيْلِ إِذَا أَدبَرَ).[1] أي جاء بعد النهار، كما تقول: خَلَفَه. يقال: دَبَرني فلان وخَلَفني؛ إذا جاء بعدي.

(٣٤): ﴿وَٱلصُّبْحِ إِذَآ أَسْفَرَ﴾ أي أضاء.

(٣٥): ﴿إِنَّهَا لَإِحْدَى ٱلْكُبَرِ﴾ جمع "كُبرىٰ". مثل الأولىٰ والأوَل، والصُّغْرَىٰ والصُّغَر. وهذا كما تقول: إنها لإحدىٰ العظائم والعُظَم.

(٤٢): ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِى سَقَرَ﴾ ؟ أي ما أدخلَكم [النارَ]؟

(٥٠): ﴿كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ﴾ مذعورة؛ اسْتُنْفِرَتْ فنَفَرَتْ. ومن قرأ: (مُسْتَنْفِرَةٌ) بكسر الفاء؛[2] أراد: نافرة. قال الشاعر:

ارْبُطْ حِمَارَكَ، إنَّهُ مُسْتَنْفِرٌ ... في إثْرِ أَحْمِرَةٍ عَمَدْنَ لِغُرَّبِ[3]

(٥١): ﴿فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ﴾ قال أبو عبيدة: هو الأسد.[4] وكأنه من "القَسْر" وهو: القهر. والأسدُ يقهر السِّباع. وفي بعض التفسير: "أنهم الرُّماة". وروىٰ ابن عُيَيْنَة أن

---

(١) قرأ نافع وحفص وحمزة ويعقوب وخلف بإسكان الذال في (إذْ) و(أدبر) بهمزة مفتوحة وإسكان الدال بعدها، والباقون بفتح ذال (إذ) وألف بعدها، و(دبر) بحذف الهمزة قبلها وفتح الدال. البدور الزاهرة: ص ٣٣١.

(٢) فتح الفاء المدنيان والشامي وكسرها غيرهم. البدور الزاهرة: ص ٣٣١.

(٣) البيت لنافع بن لقيط الفقعسي، المعاني الكبير: ٢/ ٧٩٣، لسان العرب: ١/ ٦٤٨.

(٤) مجاز القرآن: ٢/ ٢٧٦.

ابن عباس قال: "هو رِكْزُ الناسِ"؛ يعني: حسَّهم وأصواتَهم.

(٥٢): ﴿بَلْ يُرِيدُ كُلُّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُمْ أَن يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُّنَشَّرَةً﴾ قالت كفار قريش: "إن كان الرجلُ يذنبُ، فيُكتب ذنبُه في رُقعة: فما بالُنا لا نرىٰ ذلك؟! ".

(٥٤): ﴿كَلَّآ إِنَّهُۥ تَذْكِرَةٌ﴾ يعني: القرآن.



سورة القيامة

(١): قوله ﷻ: ﴿لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾؛ "لا" صلةٌ، أريدَ بها تكذيبُ الكفار؛ لأنهم قالوا: لا قيامةَ.

(٢): (وَالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ) أي تلومُ نفسَها يوم القيامة.

(٤)، (٥): ﴿بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ (٤) بَلْ يُرِيدُ ٱلْإِنسَٰنُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُۥ﴾ هذا مفسر في كتاب "تأويل المشكل".[١]

(٦): ﴿يَسْـَٔلُ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ أي متىٰ يومُ القيامة ؟ .

(٧): ﴿فَإِذَا بَرِقَ ٱلْبَصَرُ﴾ إذا حارَ عند الموت. وأصل "البَرق": الدهَش. يقال: بَرِقَ الرجل يبرقُ برقًا. ومن قرأ: (بَرَقَ)؛[٢] أراد: بريقَه إذا شخَصَ.

---

(١) هذا ردّ من الله عليهم، وذلك أنهم ظنوا أن الله لا ينشر الموتىٰ، ولا يقدر علىٰ جمع العظام البالية، فقال: بلىٰ، فاعلموا أنّا نقدر علىٰ رد السّلاميات علىٰ صغرها، ونؤلّف بينها حتىٰ يستوي البنان. ومن قدر علىٰ هذا فهو علىٰ جمع كبار العظام أقدر. وأما قوله سبحانه: بَلْ يُرِيدُ الإِنْسانُ لِيَفْجُرَ أَمامَهُ فقد كثرت فيه التفاسير، أقربها وهو: أن يكون الفجور بمعنىٰ: التكذيب بيوم القيامة، ومن كذّب بحق فقد فجر. وأصل الفجور: الميل، فقيل للكاذب والمكذّب والفاسق: فاجر لأنه مال عن الحق. تأويل مشكل القرآن: ص ٢٠٧. بتصرف.

(٢) فتح الراء المدنيان وكسرها الباقون. البدور الزاهرة: ص ٣٣٢.

(٨): ﴿وَخَسَفَ الْقَمَرُ﴾ و"كُسِفَ" واحد.

(١١): ﴿كَلَّا لَا وَزَرَ﴾ أي لا ملجأَ. وأصل "الوَزَر": الجبل الذي يُمتنَع فيه.

(١٣): ﴿يُنَبَّؤُا الْإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ﴾ من سُنّة عُمل بها بعده.

(١٤)-(١٥): ﴿بَلِ الْإِنسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ (١٤) وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُ﴾ أي شهيدٌ عليها بعملها بعدهُ ولو اعتذر. يريد: شهادةَ جوارحه. ويقال: "أراد: بل علىٰ الإنسان -من نفسه- بصيرةٌ".

(١٧): ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾ أي ضمَّه وجمْعَه.

(١٨): ﴿فَإِذَا قَرَأْنَاهُ﴾ أي جمعناهُ. ﴿فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾ أي جَمْعه. و"القراءة" و"القرآن" مصدران. قال قتادةُ "اتبعْ حلاله، و[اجتنب] حرامَه".

(٢٢): ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ﴾ أي مُشرقةٌ.

(٢٤): ﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ﴾ أي عابسةٌ مقطِّبةٌ.

(٢٥): و(الْفَاقِرَةُ) الداهيةُ. يقال: إنها من "فَقَار الظهر" كأنها تكسِره. تقول: فَقَرتُ الرجل؛ إذا كسرتَ فَقَارَه. كما تقول: رَأَسْتُه؛ إذا ضربتَ رأسَه؛ وبَطَنْتُه: إذا ضربتَ بطنَه. ويقال: رجل فقير وفَقِرٌ.

(٢٦)-(٢٧): ﴿كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ﴾ يعني: النفس. ﴿وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ﴾ ؟ أي هل أحدٌ يرقِي؟

(٢٩): ﴿وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ﴾ أتاه أولُ شدةِ أمرِ الآخرة، وأشدُّ آخرِ أمر الدنيا. ويقال: "هو التفاف ساقَي الرجلِ عند السِّيَاقِ".

(٣١): ﴿فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ﴾ أي لم يصدق ولم يصل.

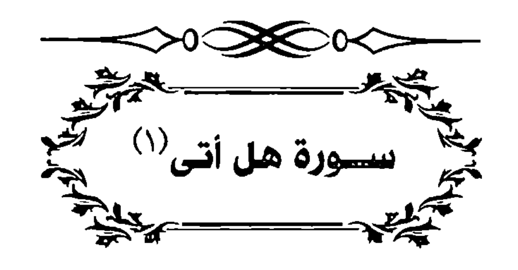
(٣٣): ﴿يَتَمَطَّىٰ﴾ يَتبَخْتَرُ. وأصله "يتمطّط"؛ فقُلبتْ الطاءُ فيه ياء. كما يقال: يَتَظَنَّىٰ؛



وأصله: يَتَظَنَّن. ومنه "المِشْيَةُ المُطَيْطَاءُ". وأصل الطاء في هذا كله: دال. إنما هو: مدُّ يدِه في المشي، إذا تبختر. يقال: مدَدتُ ومططتُ؛ بمعنىٰ [واحد].

(٣٥): ﴿أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ﴾ تهدُّدٌ ووعيدٌ.

(٣٦): ﴿أَن يُتْرَكَ سُدًى﴾ أي يُهْمَلَ: فلا يؤمَر، ولا يُنهَىٰ، ولا يُعاقَبَ. يقال: أسديتُ الشيء؛ إذا أهملته.



سورة هل أتى[1]

(١): ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ﴾ قال المفسرون: "أراد: قد أتىٰ علىٰ الإنسان".

(٢): ﴿أَمْشَاجٍ﴾ أخلاط؛ يقال: مَشَجْتُه فهو مَشِيجٌ. يريد: اختلاطَ ماء الرجل بماء المرأة. ﴿نَّبْتَلِيهِ﴾ نختبره. أي جعلناه سميعًا بصيرًا، لنبتليه بذلك.

(٧): ﴿كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا﴾ أي فاشيًا منتشرًا. يقال: اسْتَطَار الحريقُ؛ إذا انتشر. واسْتَطَار الفجرُ: إذا انتشر الضوء.

(١٠): ﴿يَوْمًا عَبُوسًا﴾ أي يومًا تَعْبِسُ فيه الوجوهُ. فجعل عبوسًا من صفة اليوم؛ كما قال: (في يوم عاصفٍ) إبراهيم:١٨؛ أراد: عاصف الريح. و(الْقَمْطَرِيرُ) الصَّعب الشديد. يوم قَمْطَرِيرٌ وقُمَاطِرٌ؛ ويُقال: المُعبِّسُ الوجه.

(١٤): ﴿وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا﴾ أي أُدْنِيَتْ منهم. من قولك: حَائطٌ ذليلٌ؛ إذا كان قصير السَّمْكِ. ونحوه قوله: ﴿قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ﴾ [الحاقة:٢٣]. و"القطوف": الثمر؛ واحدها: "قِطْفٌ". و(التَّذْلِيلُ) أيضًا: تسويةُ العُذوقِ. يقول أهل المدينة: ذُلِّلَ النخلُ؛ أي سُويَ عُذُوقُه.

---

(١) هكذا في (س) و (م). والأشهر تسميتها بسورة الإنسان.

(١٥): و(الأَكْوَابُ) كيزان لا عُرَىٰ لها. واحدها: كُوب.

(١٦): ﴿قَوَارِيرَا۟ مِن فِضَّةٍ﴾ مفسر في كتاب "تأويل المشكل".(١) ﴿قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا﴾ على قَدْر الرِّيّ.

(١٧)-(١٨): ﴿كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا﴾ يقال: هو اسم العين. قال مجاهد "السلسبيل: الشديد [ة] الجَرْيَة". وقال غيره: "السلسبيل: السَّلِسَةُ اللَّيِّنَة". وأمّا "الزنجبيل": فإن العرب تضرب به المثل وبالخمر ممتزِجَيْن. قال المُسيَّب بن عَلَس يصف فم المرأة:

وَكَــأَنَّ طَعْــمَ الزَّنْجَبِيــلِ بــه ... -إذْ ذُقْتُــه- وَسُــلافَةَ الخَمْــرِ(٢)

(٢١): و(السُّنْدُسُ) و(الإِسْتَبْرَقُ) قد تقدم ذكرهما.

(٢٨): ﴿وَشَدَدْنَآ أَسْرَهُمْ﴾ أي خَلْقَهُم. يقال: امرأةٌ حسنةُ الأَسْرِ؛ أي حسنة الخَلْقِ: كأنها أُسِرت، أي شُدَّتْ. وأصل هذا من "الإسار" وهو: القِدُّ. يقال: ما أحسَنَ ما أَسَرَ قَتَبَهُ! أي ما أحسن ما شَدَّه! وكذلك: امرأةٌ حسنة العَصَب، إذا كانت مُدْمَجَةَ الخَلْقِ: كأنها عُصِّبَتْ، أي شُدَّتْ.



(١) كل ما في الجنة من آلتها وسررها وفرشها وأكوابها مخالف لما في الدنيا من صنعة العباد، وإنما دلّنا الله بما أراناه من هذا الحاضر على ما عنده من الغائب. وقال ابن عباس: ليس في الدنيا شيء مما في الجنة إلا الأسماء. والأكواب: كيزان لا عرىٰ لها، وهي في الدنيا قد تكون من فضة، وتكون من قوارير. فأعلمنا أن هناك أكوابًا لها بياض الفضّة وصفاء القوارير، وهذا على التشبيه، أراد قوارير كأنها من فضة، كما تقول: أتانا بشراب من نور، أي كأنه نور. تأويل مشكل القرآن: ص ٥٥.

(٢) تفسير القرطبي: ١٩/ ١٤٢.

سورة المُرْسَلات

(١): (الْمُرْسَلاتُ) الملائكة؛ ﴿عُرْفًا﴾ أي متتابعة. يقال: هم إليه عُرْفٌ واحدٌ. ويقال: أُرسِلَتْ بالعُرْف؛ أي بالمعروف.

(٢): و(الْعَاصِفَاتُ) الرياح.

(٣): و(النَّاشِرَاتُ) الرياح التي تأتي بالمطر؛ من قوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ﴾ [الأعراف:٥٧].

(٤): ﴿فَٱلْفَٰرِقَٰتِ فَرْقًا﴾: الملائكةُ تنزل، تَفْرُقُ ما بين الحلال والحرام.

(٥): ﴿فَٱلْمُلْقِيَٰتِ ذِكْرًا﴾ هي: الملائكة أيضًا، تُلقي الوحيَ إلىٰ الأنبياء.

(٦): ﴿عُذْرًا أَوْ نُذْرًا﴾ إعذارًا من الله وإنذارًا.

(٨): ﴿فَإِذَا ٱلنُّجُومُ طُمِسَتْ﴾ أي ذهب ضوءها: كما يُطمَسُ الأثرُ حتىٰ يذهبَ.

(٩): ﴿وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ فُرِجَتْ﴾ أي فُتِحَتْ.

(١١): ﴿وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتْ﴾ جُمعت لوقتٍ، وهو: يوم القيامة.

(١٢): ﴿لِأَىِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ﴾ [استفهام] علىٰ التعظيم لليوم؛ كما يقال: ليومٍ أيِّ يوم! و(أُجِّلَتْ): أُخِّرت.

(٢٠): ﴿مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ﴾ أي حقير.

(٢٣): ﴿فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ ٱلْقَٰدِرُونَ﴾! بمعنىٰ "قدَّرنا" مشدَّدةً. يقال: قدَرتُ كذا وقدَّرتُه. ومنه قول النبي ﷺ في الهلال: «إذا غُمَّ عليكم فاقْدُرُوا له»؛[1] أي فقدِّرُوا له المسيرَ والمنازلَ.

---

(١) رواه مسلم: ح رقم ١٠٨٠.

(٢٥): ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِفَاتًا﴾ أي تضمُّكم فيها. و"الكَفْتُ": الضمّ. يقال: أَكْفِتْ إليك كذا؛ أي أَضُمُّه إليك. وكانوا يسمون بقيعَ الغَرْقَدِ: "كَفْتَةً"؛ لأنها مَقْبَرَةٌ تضمُّ الموتىٰ.

(٢٦): ﴿أَحْيَآءً وَأَمْوَٰتًا﴾ يريد: أنها تضم الأحياءَ والأمواتَ.

(٢٧): ﴿شَٰمِخَٰتٍ﴾ [جبالا] طوالًا. ومنه يقال: شَمخَ بأنفِه؛ ﴿مَّآءً فُرَاتًا﴾ أي عذبًا.

(٣٠): ﴿ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ ظِلٍّ ذِى ثَلَٰثِ شُعَبٍ﴾ مفسر في "تأويل مشكل القرآن".(١)

(٣٢): ﴿بِشَرَرٍ كَٱلْقَصْرِ﴾ من البناء. ومن قرأه: ﴿كَالْقَصَرِ﴾؛(٢) أراد: أصولَ النخل المقطوعة المقلوعة. ويقال: أعناق النخل [أو الإبل]؛ شَبَّهَها بقَصَرِ الناس، أي أعناقِهم.

(٣٣): ﴿جِمَٰلَتٌ(٣) صُفْرٌ﴾ أي إبلٌ سود. واحدها: "جِمَالَةٌ". والبعير الأصفر هو: الأسود؛ لأن سواده تَعْلُوه صُفْرَةٌ. قال ابن عباس:"الجِمَالات الصُّفر: حِبالُ السُّفن يُجمعُ بعضُها إلىٰ بعض، حتىٰ تكون كأوساط الرجال".

(٣٩): ﴿فَإِن كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ﴾ أي حيلةٌ: ﴿فَكِيدُونِ﴾ أي فاحتالوا.

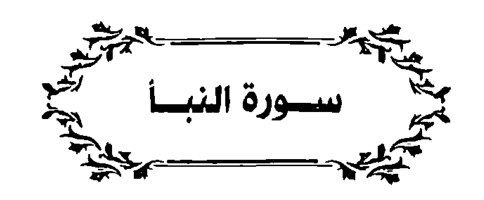


---

(١) يقال للمكذبين ﴿ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ مَا كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ﴾ من عذاب الله سبحانه وعقابه انطلقوا من ذلك إلىٰ ظل من دخان نار جهنم قد سطع ثم افترق ثلاث فرق، وكذلك شأن الدخان العظيم إذا ارتفع أن يتشعب. فيكونون فيه إلىٰ أن يفرغ من الحساب، كما يكون أولياء الله في ظل عرشه أو حيث شاء من الظل إلىٰ أن يفرغ من الحساب، ثم يؤمر بكل فريق إلىٰ مستقرّه من الجنة أو النار. تأويل مشكل القرآن: ص ١٩٤.

(٢) فيها أكثر من قراءة كلها شاذة، فقرئت: "كالقَصَرِ"، بفتح القاف والصاد، وردت عن عكرمة وسعيد بن جبير، وقرئت كذلك: "كالقُصُرِ" وردت عن ابن مسعود وابن عباس، وأيضًا: "كالقَصِرِ" بفتح القاف وكسر الصاد، وردت عن ابن عباس أيضًا. المغني في القراءات: ص ١٨٧٥.

(٣) قرأ رويس بضم الجيم وغيره بكسرها، وقرأ حفص والأخوان وخلف بغير ألف بعد اللام علىٰ التوحيد، وغيرهم باثباتها علىٰ الجمع. البدور الزاهرة: ص ٣٣٤.



سورة النبأ

(١)-(٢): ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ۝١ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ﴾ يقال: القرآنُ. ويقال: القيامةُ.

(٦): ﴿مِهَٰدًا﴾ أي فِراشًا.

(٧): ﴿وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا﴾ أي أوتادًا للأرض.

(٨): ﴿وَخَلَقْنَٰكُمْ أَزْوَٰجًا﴾ أي أصنافًا وأضدادًا.

(٩): ﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا﴾ أي راحةً لأبدانكم. وأصل "السَّبْت": التمدُّد.

(١٠): ﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِبَاسًا﴾ أي سِترًا لكم.

(١٣): ﴿وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا﴾ أي وَقَّادًا؛ يعني: الشمسَ.

(١٤): ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ﴾ يعني: السحابَ. يقال: "شُبِّهتْ بمَعَاصِير الجواري. والمُعْصِرُ: الجاريةُ التي دَنت من الحيض". ويقال: "هن ذواتُ الأعاصير، أي الرياحُ". ﴿مَآءً ثَجَّاجًا﴾ أي سَيَّالا.

(١٦): ﴿وَجَنَّٰتٍ أَلْفَافًا﴾ أي مُلْتَفَّةً. قال أبو عبيدةَ: واحدها: "لِفٌّ".[1] ويقال: هو جمع الجمع؛ كأن واحده: "أَلَفُّ". و"لَفَّاء"؛ وجمعه: "لُفٌّ"؛ وجمع الجمع: "ألفافٌ".

(٢٣): ﴿لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا﴾ يقال: "الْحُقْبُ ثمانون سنة. وليس هذا مما يدلُّ على غايةٍ، كما يظن بعض الناس. وإنما يدُلُّ على الغاية التوقيتُ: خمسة أحقاب أو عشرة. وأراد: أنهم يَلْبَثُون فيها أحقابًا، كلَّما مضى حُقْبٌ تَبِعه حقبٌ آخرُ".

(٢٤): ﴿لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا﴾ أي نَوْمًا. قال الشاعر:

وإن شِئْتِ حَرَّمْتُ النِّسَاءَ سِوَاكُمُ ... وإن شِئْتِ لمْ أَطْعَمْ نُقَاخًا ولا بَرْدَا[2]

---

(١) مجاز القرآن: ٢/ ٢٨٢.

(٢) البيت ينسب للعرجي. لسان العرب: ٣/ ٦٥.

و"النُّقاخ": الماء؛ و"البرد": النوم. ويقال: "لا يذوقون فيها برد الشراب".

(٢٥): ﴿إِلَّا حَمِيمًا﴾ وهو: الماء الحار. ﴿وَغَسَّاقًا﴾ أي صديدًا. وقد تقدم ذكره.

(٢٦): ﴿جَزَآءً وِفَاقًا﴾ أي وفاقًا لأعمالهم.

(٢٧): ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ لَا يَرْجُونَ حِسَابًا﴾ أي لا يخافون.

(٣١): ﴿مَفَازًا﴾ موضع الفَوْز.(١)

(٣٢): ﴿حَدَآئِقَ﴾ بساتينَ نخل. واحدها: "حديقة".

(٣٣): ﴿وَكَوَاعِبَ﴾ نساءً قد كَعَبَتْ ثُدِيُّهن. ﴿أَتْرَابًا﴾ على سنٍّ واحدٍ.

(٣٤): ﴿وَكَأْسًا دِهَاقًا﴾ أي مُتْرَعَةً مَلأىٰ.

(٣٦): ﴿عَطَآءً حِسَابًا﴾ أي كثيرًا. يقال: أعطيتُ فلانًا عطاءً حِسابًا؛ وأحْسَبْتُ فلانًا، أي أكثرتُ له. قال الشاعر:

ونُقْفِي وَلِيدَ الحَيِّ إنْ كان جائعًا ... ونُحْسِبُه إن كان ليس بِجائعِ(٢)

ونرىٰ أصلَ هذا: أن يُعطيَه حتىٰ يقولَ: حسبِي.

(٣٨): ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا﴾ أي صُفُوفًا. ويقال ليوم [العيد: يومُ] الصف.(٣) وقال في موضع آخر: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ [الفجر:٢٢]؛ فهذا يدل علىٰ الصُّفوف.

(٣٩): ﴿فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ مَـَٔابًا﴾ أي مرجعًا إلىٰ الله، كأنه إذا عمل خيرًا ردَّه إلىٰ الله، وإذا عمل شرًّا باعده منه.



(١) وهو الجنة.
(٢) نسبه في اللسان لامرأة من بني شقير. لسان العرب: ١٤/ ٢٧٩.
(٣) القرطبي ١٩/ ١٨٥، ناقلًا ما بعده عن ابن قتيبة وغيره.

سورة النازعات

(١): ﴿وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرۡقٗا﴾ يقال: هي الملائكة تَنزِعُ النفوس إغراقًا؛ كما يُغرِق النازعُ في القوس.

(٢): ﴿وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشۡطٗا﴾: الملائكة تَقبِض نفسَ المؤمن [وَتَنْشِطُها] كما يُنشَطُ العِقالُ، أي يُربطُ. ﴿وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبۡحٗا﴾ أي الملائكة؛ جعل نزولها كالسِّباحة. و"السَّبْحُ" أيضًا: التصرُّف. كقوله: ﴿إِنَّ لَكَ فِي ٱلنَّهَارِ سَبۡحٗا طَوِيلٗا﴾ [المزمل:٧].

(٤): ﴿فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبۡقٗا﴾ تسبق الشياطينَ بالوحي.

(٥): ﴿فَٱلۡمُدَبِّرَٰتِ أَمۡرٗا﴾ تنزلُ بالحلال والحرام. وقال الحسن: "هذه كلها: النجومُ؛ خلا (الْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا) فإنها الملائكة. وإلىٰ هذا ذهب أبو عبيدةَ.(١)

(٦): ﴿يَوۡمَ تَرۡجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ﴾ الأرض. ويقال: "الرَّجْفَة" و"الرَّاجفة" ها هنا سواءٌ.

(٧): ﴿تَتۡبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ﴾ أي تَرْدَفُها أخرىٰ. يقال رَدِفتُه وأَرْدَفْتُه؛ إذا جئت بعده.

(٨): ﴿قُلُوبٞ يَوۡمَئِذٖ وَاجِفَةٌ﴾ أي تَخْفِق وتَجِب.

(١٠)-(١١): ﴿أَءِنَّا لَمَرۡدُودُونَ فِي ٱلۡحَافِرَةِ﴾ أي إلىٰ أول أمرِنا. يقال: رجع فلان في حافرته، وعلىٰ حافرته. أي رجع من حيث جاء. وأرادوا: ﴿أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمٗا نَّخِرَةٗ﴾ نُرَدُّ أحياءً ؟! كما قال الشاعر:

أَحَافِرَةً علىٰ صَلَعٍ وَشَيْبٍ مَعَاذَ اللهِ مِن سَفَهٍ وَعَارِ ؟!(٢)

---

(١) مجاز القرآن: ٢/ ٢٨٤. ونص كتاب (مجاز القرآن) الذي بين أيدينا لم يذكر أبو عبيدة فيه تأويل هذه الكلمة.

(٢) نسبه في اللسان لابن الأعرابي. لسان العرب: ١٤/ ٢٠٥.

أي [أ][1] أرجع إلى أول أمري -أي في حداثتي- بعد الصلع والشيب؟!

(١٢): ﴿تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ﴾ أي رجعةٌ يُخْسَرُ فيها. و(السَّاهِرَةُ) وَجْهُ الأَرْضِ.

(٢٥): ﴿فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَىٰ﴾ فإحداهما قوله: ﴿أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ﴾ ؛ والأخرى قوله: ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِي﴾ [القصص:٣٨].

(٢٩): ﴿وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا﴾ أي جعله مظلمًا.

(٣٠): ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَاهَا﴾ أي بَسَطها.

(٣٣): ﴿مَتَاعًا لَّكُمْ﴾ أي منفعةً لكم.

(٤٢): ﴿أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾ أي متى تأتي فتستقرَّ؟ لأن الأشراط تتقدمُها.

(٤٣): ﴿فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَاهَا﴾ أي ليس عِلمُ ذلك عندك.



(٦): ﴿تَصَدَّىٰ﴾ تعرَّضُ. يقال: فلان يتَصدَّىٰ لفلان؛ إذا تعرَّضَ له ليراه.

(١١): ﴿كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ﴾ يعني: السورة.

(١٢): ﴿فَمَن شَاءَ ذَكَرَهُ﴾ يعني: القرآن.

(١٥): ﴿بِأَيْدِي سَفَرَةٍ﴾ أي كتبة؛ وهم الملائكة. واحدهم: "سافرٌ".

(١٧): ﴿قُتِلَ الْإِنسَانُ﴾ أي لُعِنَ.

---

(١) كما في لسان العرب: ١٤/ ٢٠٥.



(٢١): ﴿ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقْبَرَهُۥ﴾ أي جعله ممَّن يُقْبرُ، ولم يجعله ممن يُلَقىٰ علىٰ وجه الأرض كما تلَقىٰ البهائمُ. يقال: قبرتُ الرجل؛ دفنته، وأَقْبَرْتُه: جعلتُ له قبرًا يُدفن فيه.

(٢٢): ﴿أَنشَرَهُۥ﴾ أحياه.

(٢٣): ﴿كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَآ أَمَرَهُۥ﴾ أي لم يقض ما أمره به.

(٢٨): (الْقَضْبُ) القَتُّ. يقال: سميَ بذلك: لأنه يُقْضَبُ مرَّة بعد مرة؛ أي يُقطع. وكذلك: الفَصِيلُ؛ لأنه يفصلُ، أي يقطع.

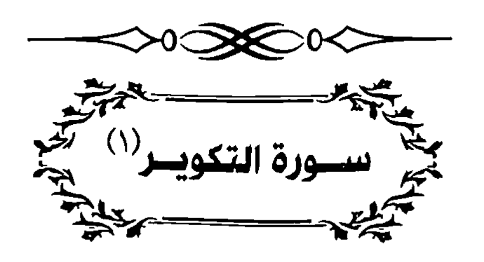
(٣٠): و(الْغُلْبُ) الغِلاظُ الأعناقِ؛ يعني النخلَ.

(٣١): و(الأَبُّ) المَرْعَىٰ.

(٣٣): و﴿الصَّآخَّةُ﴾ القيامة؛ صَخَّتْ تَصُخُّ صَخًّا، أي تُصِمُّ. ويقال: رجل أَصَخُّ وأَصْلَخُ؛ إذا كان لا يسمع. و"الداهية": صاخَّةٌ أيضًا.

(٣٧): ﴿لِكُلِّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾ أي يَصرفُه ويَصدُّه عن قرابته. ومنه يقال: اعْنِ عني وجهَك: أي اصرفْه. واعْنِ عن السَّفيهِ.

(٤١): ﴿تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ﴾ أي تغشاها غبَرَةٌ.



سورة التكوير[١]

(١): ﴿كُوِّرَتْ﴾ قال أبو عبيدة "تُكَوَّر - أي تُلفُّ - كما تكوَّر العمامة".[٢] وقال بعض المفسرين: "كُوِّرَتْ" أي ذهب ضوؤها.

(١) في الأصل: إذا الشمس كورت.
(٢) مجاز القرآن: ٢/ ٢٨٧.

(٢): ﴿ٱنكَدَرَتۡ﴾ انتثرتْ وانصبَّتْ.

(٤): و﴿ٱلۡعِشَارُ﴾ من الإبل: الحواملُ. واحدتها: "عُشَرَاءُ"؛ وهي: التي أتىٰ عليها في الحمل عشرةُ أشهر؛ ثم لا يزال ذلك اسمَها حتىٰ تَضَعَ وبعد ما تضعُ. يقول: عطَّلها أهلُها من الشغل بأنفسهم.

(٦): ﴿سُجِّرَتۡ﴾ مُلِئَتْ. يقال: يُفضي بعضُها إلىٰ بعض، فتصيرُ شيئًا واحدًا.

(٧): ﴿وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتۡ﴾ قُرنتْ بأشكالها في الجنة والنار.

(٨): و ﴿ٱلۡمَوۡءُۥدَةُ﴾ البنت تُدْفَنُ حيَّةً.

(١١): ﴿وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتۡ﴾ أي نزعتْ فطويتْ كما يقشطُ الغِطاءُ عن الشيء.

(١٣): ﴿أُزۡلِفَتۡ﴾ أُدْنِيَتْ.

(١٥)-(١٦): و(الخُنَّسُ) النجوم الخمسة الكبار؛ لأنها تَخْنِس - أي ترجع في مجراها - وتكْنِسُ: تستتر، كما تكنس الظِّباء.

(١٧): ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ﴾ قال أبو عبيدة: إذا أقبل ظلامُه.[1] وقال غيره إذا أدبر.

(٢٤): (وَمَا هُوَ عَلَىٰ الْغَيْبِ بظَنِينٍ) أي بمُتَّهَم علىٰ ما يُخبِر به عن الله ﷻ. ومن قرأ: ﴿بِضَنِينٍ﴾؛[2] أراد: ببخيل. أي ليس ببخيل عليكم؛ يُعلِّم ما غاب عنكم: مما ينفعُكم.



(١) مجاز القرآن: ٢/ ٢٨٧.

(٢) قرأ المكي والبصري ورويس والكسائي بالظاء والباقون بالضاد. البدور الزاهرة: ص ٣٣٨.

سورة الانفطار

(١): ﴿انفَطَرَتۡ﴾ انشقَّتْ.

(٣): ﴿فُجِّرَتۡ﴾ أي فُجِّر بعضُها إلىٰ بعض.

(٤): ﴿بُعۡثِرَتۡ﴾ قُلبتْ وأُخرج ما فيها. يقال: بعثرت المتاع وبحثرته؛ إذا جعلت أسفله أعلاه.

(٧): (فَعَدَّلَكَ) قَوَّم خَلْقك. ومن قرأ: ﴿فَعَدَلَكَ﴾ بالتخفيف؛[1] أراد: صَرَفك إلىٰ ما شاء من الصُّوَر في الحسن والقبح.

(٩): ﴿تُكَذِّبُونَ بِٱلدِّينِ﴾ أي بالجزاء.



سورة المُطفِّفين

(١): (الْمُطَفِّفُ) الذي لا يُوفِي الكَيْلَ. يقال: إناءٌ طَفَّانُ؛ إذا لم يك مملوءًا.

(٣): ﴿وَإِذَا كَالُوهُمۡ أَو وَّزَنُوهُمۡ﴾ أي كالُوا لهم، [أ]وْ وَزَنوا لهم. يقال: كِلْتُكَ ووزنتُكَ؛ بمعنىٰ: كلت لك، ووزنت لك. وكذلك: عَدَدْتُك وعددتُ لك. ﴿يُخۡسِرُونَ﴾ يَنقُصون.

(٧): ﴿لَفِي سِجِّينٖ﴾ فِعِّيل؛ من "سَجَنت".

(١٤): ﴿كَلَّاۖ بَلۡۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم﴾ أي غلب. يقال: رانت الخمر علىٰ عقله، أي غلبت.

---

(١) خفف الدال الكوفيون وشددها غيرهم. البدور الزاهرة: ص ٣٣٩.

(٢٠): ﴿مَّرْقُومٌ﴾ مكتوبٌ. و"الرَّقْم": الكتاب. قال أبو ذؤيب:

عَرَفْتُ الدِّيَارَ كَرَقْمِ الدَّوَا ... ةِ يَذْبُرُه الكَاتِبُ الْحِمْيَرِيُّ(١)

(٢٥): (الرَّحِيقُ) الشراب الذي لا غِشٌّ فيه. ويقال: "الرَّحيق": الخمر العتيقة.

(٢٦): ﴿خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ﴾ أي آخرُ طعمِه وعاقبتُه إذا شُرب.

(٢٧): ﴿وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ﴾ يقال: أرفعُ شراب في الجنة. ويقال: يُمزج بماء ينزل من تسنيم، أي من علوٍّ. وأصل هذا من "سَنَام البعير" ومنه: "تَسنيمُ القُبورِ". وهذا أعجبُ إليَّ؛ لقولِ الْمُسيَّب بن عَلَس في وصف امرأة:

كَأَنَّ بِرِيقَتِهَا - لِلْمِزَا ... جِ مِن ثَلْجِ تَسْنِيمَ شِيبَتْ - عُقَارَا(٢)

أراد: كأن بريقتها عُقَارًا شِيبتْ للمزاجِ من ثلج تسنيمَ؛ يريد جبلًا.

(٣٦): ﴿هَلْ ثُوِّبَ ٱلْكُفَّارُ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ﴾ ؟ أي هل جُزُوا بما كانوا يعملون؟!.



سورة الانشقاق(٣)

(٢): قوله: ﴿وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا﴾ استَمَعتْ؛ ﴿وَحُقَّتْ﴾ أي حُقَّ لها.

(٦): ﴿إِنَّكَ كَادِحٌ﴾ أي عامل ناصب في معيشتك؛ ﴿إِلَىٰ﴾ لقاء ﴿رَبِّكَ﴾.

(١١): ﴿فَسَوْفَ يَدْعُوا۟ ثُبُورًا﴾ أي بالثبور، وهو: الهلكة.

(١٤): ﴿إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ﴾ أي لن يَرجعَ ويُبْعثَ.

---

(١) لسان العرب: ٤/ ٣٠١.

(٢) لم أقف عليه، وذكره ابن الجوزي في زاد المسير (٤/ ٤١٧)، ولا شك في نقله عن ابن قتيبة.

(٣) في الأصل: إذا السماء انشقت.

(١٦): (الشَّفَقُ) الحمرة بعد مغيب الشمس.

(١٧): ﴿وَٱلَّيۡلِ وَمَا وَسَقَ﴾ أي جمع وحَمل. ومنه: "الوَسْقُ"، وهو: الحَمْل.

(١٨): ﴿وَٱلۡقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ﴾ أي امتلأ في الليالي البيض.

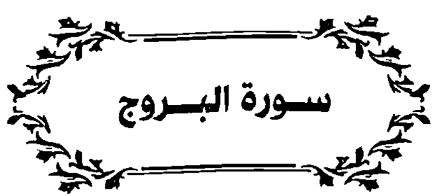
(١٩): ﴿لَتَرۡكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٖ﴾ أي حالًا بعد حال. قال الشاعر:

كَـذلِك الْمَـرْءُ: إنْ يُنْسَـأْ لَـهُ أَجَـلٌ   يَرْكَـبْ عَلَـىٰ طَبَـقٍ مـن بَعـدِه طَبَـقُ[1]

(٢٣): ﴿وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا يُوعُونَ﴾ أي يَجمعون في صدورهم وقلوبهم يقال: أوعيت المتاع.

(٢٥): ﴿غَيۡرُ مَمۡنُونِۭ﴾ أي غير مقطوع.





سورة البروج

(١): (الْبُرُوجُ) بروج النجوم؛ وهي اثنا عشر بُرجًا. ويقال: "البُروج": القصور.

(٢): و(وَالْيَوْمُ الْمَوْعُودُ) يوم القيامة.

(٣): ﴿وَشَاهِدٖ﴾ في يوم الجمعة. كأنه أقسم بمن يشهده. ﴿وَمَشۡهُودٖ﴾ يوم الجمعة، ويوم عرفة.

(٤): (الأُخْدُودُ) الشقُّ في الأرض، وجمعه: "أَخَادِيدُ". وكان رجل من الملوك خَدَّ لقوم في الأرض أخاديدَ، وأوقَد فيها نارًا؛ ثم ألقىٰ قومًا من المؤمنين في تلك الأخاديد.

(١٠): ﴿فَتَنُواْ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ أي عذبوهم.

(١) البيت غير منسوب. تفسير القرطبي: ١٩/ ٢٧٩.

سورة الطارق

(١): ﴿وَالطَّارِقِ﴾ النجم؛ سُمي بذلك: لأنه يَطرُق - أي يطلُع - ليلًا وكلُّ من أتاك ليلًا فقد طَرَقك.

(٣): و﴿الثَّاقِبُ﴾ المُضيءُ.

(٧): ﴿وَالتَّرَائِبِ﴾ مُعلَّق الحُليِّ من الصدر. واحدتها "تَريبة".

(٩): ﴿يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ﴾ أي تُختبرُ سرائرُ القلوبِ.

(١١): ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ﴾ أي المطر. قال الهُذَليّ يذكر سيفًا:

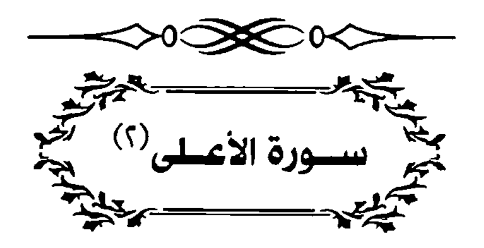
أبيضُ كالرَّجْعِ رَسوبٌ، إذا ... ما ثَاخَ في مُحْتَفَلٍ يَخْتَلي[1]

أي: أبيض كالماء.

(١٢): ﴿وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ﴾ أي تَصدَّعُ بالنبات.

(١٥): ﴿يَكِيدُونَ كَيْدًا﴾ يحتالون حيلةً.

(١٦): ﴿وَأَكِيدُ كَيْدًا﴾ أُجازيهم جزاءَ كيدِهم.



سورة الأعلى[2]

(٥): ﴿فَجَعَلَهُ غُثَاءً﴾ أي يَبْسًا. ﴿أَحْوَىٰ﴾ أسْودَ مِن قِدَمِه واحتراقِه.

(١٨): ﴿إِنَّ هَٰذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَىٰ﴾ لم يُرد أن السورة في الصحف الأولىٰ، ولا الألفاظَ بعينها. وإنما أراد: أن "الفَلاحَ لِمَنْ تزَكَّىٰ، وذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّىٰ" في الصحف الأولىٰ، كما هو في القرآن.

---

(١) لسان العرب: ١/ ٤١٨.

(٢) في الأصل: سبح اسم ربك الأعلىٰ.

سورة الغاشية

(١): ﴿ٱلْغَٰشِيَةِ﴾ القيامة؛ لأنها تَغْشاهم.

(٦): (الضَّرِيعُ) نبتٌ بالحجاز، يقال لرَطْبِه الشِّبْرِقُ.

(١١): ﴿لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَٰغِيَةً﴾ أي قائلةً لَغْوًا؛ ويكون اللغوَ بعينه.

(١٥): و(النَّمَارِقُ) الوسائد، واحدتها: "نُمْرقة" و"نِمْرُقة".

(١٦): و(الزَّرَابِيُّ) الطَّنافِس. ويقال: هي البُسُط. واحدتها: "زَرْبِيَّة". ﴿مَبْثُوثَةٌ﴾ كثيرة متفرِّقة.

(٢٠): ﴿سُطِحَتْ﴾ أي بُسِطَتْ.

(٢٢): ﴿لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ﴾ أي بمسلَّط.

(٢٥): ﴿إِيَابَهُمْ﴾ رجوعهم.



سورة الفجر

(٢): ﴿وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾ يعني: عَشر الأضحى.

(٣): ﴿وَٱلشَّفْعِ﴾ يوم الأضحى. ﴿وَٱلْوَتْرِ﴾ يوم عرفة. و"الشَّفْع" في اللغة: اثنان؛ و"الوَتْر": واحد. قال قتادةُ: "الخَلْقُ كلُّه شفعٌ ووترٌ؛ فأقْسَم بالخلْق". وقال عِمران بن حُصَين: "الصلاةُ المكتوبةُ منها شفعٌ ووترٌ". قال ابن عباس: "الوترُ آدمُ؛ شُفِع بزوجِه [حواءَ عليهما السلام]".

(٤): ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَسۡرِ﴾ أي يُسْرَىٰ فيه. كما يقال: ليلٌ نائمٌ؛ أي يُنَامُ فيه.

(٥): ﴿لِّذِي حِجۡرٍ﴾ أي لذي عقْلٍ.

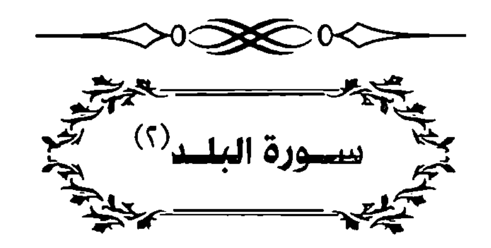
(٩): ﴿جَابُواْ ٱلصَّخۡرَ﴾ نَقَبُوه واتَّخذوا منه بيوتًا.

(١٦): ﴿فَقَدَرَ عَلَيۡهِ رِزۡقَهُۥ﴾ أي ضَيَّق عليه. يقال: قَدَرتُ عليه رزقَهُ، وقَتَرْتُه.

(١٩): و﴿ٱلتُّرَاثَ﴾ المِيراث. والتاء فيه منقلِبة عن واو. كما قالوا: تُجاه؛ والأصل: وُجَاه. وقالوا: تُخَمة؛ والأصل: وُخَمة. ﴿أَكۡلٗا لَّمّٗا﴾ أي شديدًا. وهو من قولك: لَمَمْتُ الشيءَ؛ إذا جمعتَه.

(٢٠): ﴿حُبّٗا جَمّٗا﴾ أي كثيرًا.

(٢١): ﴿دُكَّتِ ٱلۡأَرۡضُ﴾ دُقَّت جبالُها وأنشازُها،[١] حتىٰ استوتْ.



سورة البلد[٢]

(٣): ﴿وَوَالِدٖ وَمَا وَلَدَ﴾ آدمُ وولدُه.

(٤): ﴿فِي كَبَدٍ﴾ أي في شدةِ غَلَبَةٍ، ومكابدةٍ لأمور الدنيا والآخرة.

(٦): ﴿مَالٗا لُّبَدًا﴾ أي كثيرًا. وهو من "التلبُّد": كأن بعضَه علىٰ بعض.

(١٠): ﴿وَهَدَيۡنَٰهُ ٱلنَّجۡدَيۡنِ﴾ [و"النَّجْد": الطريق] في ارتفاع. يريد: طريق الخير والشر. وقال: ابن عباس الثَّدْيَيْن.

---

(١) مفرد نشز وهو ما ارتفع من الأرض، يقال: قعد علىٰ نشز من الأرض، وجمع نشز نشوز. إصلاح المنطق: ص ٩٥، المصباح المنير: ٢/ ٧٤١.

(٢) في الأصل: لا أقسم بهذا البلد.

(١١): ﴿فَلَا ٱقۡتَحَمَ ٱلۡعَقَبَةَ﴾ أي فلا هو اقتحم العقبة.

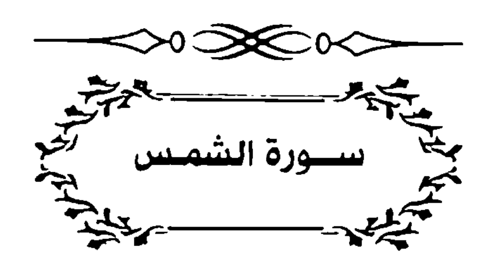
(١٣): ﴿فَكُّ رَقَبَةٍ﴾ أي عِتقُها وفكُّها من الرِّق.

(١٤): ﴿ذِي مَسۡغَبَةٖ﴾ أي ذي مجاعة. يقال: سَغِب الرجل يَسْغَب سُغوبًا؛ إذا جاع.

(١٥): ﴿يَتِيمٗا ذَا مَقۡرَبَةٍ﴾ أي ذا قَرابةٍ.

(١٦): ﴿أَوۡ مِسۡكِينٗا ذَا مَتۡرَبَةٖ﴾ أي ذا فقرٍ، كأنه قد لَصِق بالتراب.

(٢٠): ﴿نَارٞ مُّؤۡصَدَةُۢ﴾ أي مُطْبَقَةٌ. يقال: أوْصدتُ البابَ؛ إذا أطبقتَه.



سورة الشمس

(١): ﴿وَضُحَىٰهَا﴾ نهارُها كلُّه.

(٢): ﴿وَٱلۡقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا﴾ أي تَبع الشمسَ.

(٣): ﴿وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا﴾ يعني: جَلَّى الظُّلمة، أو الدنيا.

(٦): ﴿وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا طَحَىٰهَا﴾ أي بَسَطها. يقال: حيٌّ طاحٍ؛ أي كثيرٌ متسعٌ.

(٨): ﴿فَأَلۡهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقۡوَىٰهَا﴾ أي عرَّفها في الفطرة.

(٩): ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا﴾ أي من زَكَّى نفسه بعملِ [البِر]،(١) واصطناعِ المعروف.

(١٠): ﴿وَقَدۡ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا﴾ أي دسَّ نفسَه- أي أخفاها- بالفجور والمعصية. والأصل من "دَسَّست" فقلبتْ السينُ ياءً. كما قالوا: قصَّيْتُ أظفاري، أي قصَّصتها.

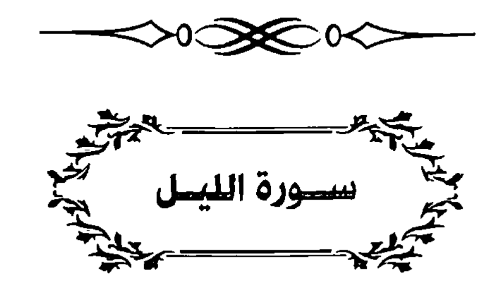
(١١): ﴿كَذَّبَتۡ ثَمُودُ بِطَغۡوَىٰهَآ﴾ أي كذبتْ الرسولَ إليها بطُغيانها.

---

(١) سقط في الأصل والصواب ما أثبتناه.

(١٢): ﴿إِذِ ٱنۢبَعَثَ أَشۡقَىٰهَا﴾ أي الشقيُّ منها، لعقْرِ الناقةِ.

(١٣): ﴿فَقَالَ لَهُمۡ رَسُولُ ٱللَّهِ نَاقَةَ ٱللَّهِ وَسُقۡيَٰهَا﴾ ؛ أي احذَروا ناقة الله وشِرْبها.



سورة الليل

(٤): ﴿إِنَّ سَعۡيَكُمۡ لَشَتَّىٰ﴾ أي عملكم لمختلفٌ.

(٧): ﴿فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡيُسۡرَىٰ﴾ أي للعودِ إلىٰ العمل الصالح.

(٩): ﴿وَكَذَّبَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ﴾ أي بالجنة والثواب.

(١١): ﴿تَرَدَّىٰٓ﴾ في النار، أي سقط. ويقال: "تَرَدَّىٰ": تَفَعَّل؛ من "الرَّدَىٰ" وهو: الهلاك.

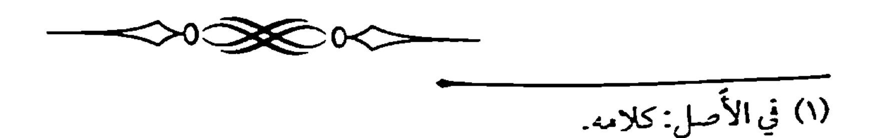


سورة الضحى

(٢): ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ﴾ إذا سكَن. وذلك عند تناهي ظلامِه[1] ورُكودِه.

(٣): ﴿وَمَا قَلَىٰ﴾ ما أبْغضك.

(٨): ﴿عَآئِلٗا﴾ فقيرًا. و"العائل": الفقير كان له عيالٌ، أو لم يكن. يقال: عال الرجلُ؛ إذا افتقر. وأعالَ: إذا كثُر عياله.



(١) في الأصل: كلامه.



سورة الانشراح

(١): ﴿نَشْرَحْ﴾ نفتح.

(٢): و(الْوِزْرُ) الإثمُ في الجاهليَّة.

(٣): ﴿أَنقَضَ ظَهْرَكَ﴾ أثقله حتىٰ سُمع نَقِيضُه، أي صوتُه وهذا مَثَلٌ.

(٧)-(٨): ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ﴾ من صلاتك: ﴿فَانصَبْ﴾ في الدعاء، وَارْغَبْ إلىٰ الله.



سورة التين

(١): (التِّينُ) وَ(الزَّيْتُونُ) جبلان بالشام؛ يقال لهما: "طُورُ تِينَا، وطُورُ زَيْتَا" بالسُّرْيَانِيَّة. سمِّيا بالتين والزيتون: لأنهما يُنبتانهما.

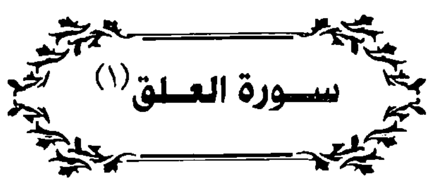
(٣): ﴿وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ﴾ يعني: مكةَ. يريد: الآمنَ.

(٥)، (٦): ﴿ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ﴾ إلىٰ الهَرَم، و"السافلون" هم: الأطفال والزَّمْنَىٰ والهَرْمَىٰ. ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ فمَن أدركه الهَرَمُ كان له مثلُ أجرِه، إذا كان يعملُ. وقال الحسن: "﴿أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ﴾ [في] النار".

(٦): ﴿غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ أي غير مقطوع.







سورة العلق[١]

(٦) و(٧): ﴿إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَيَطۡغَىٰٓ ٦ أَن رَّءَاهُ ٱسۡتَغۡنَىٰٓ﴾ أي يَطغىٰ أنْ رأىٰ نفسَه استغنَىٰ.

(٨): ﴿ٱلرُّجۡعَىٰٓ﴾ المرجعُ.

(١٥): ﴿لَنَسۡفَعَۢا بِٱلنَّاصِيَةِ﴾ أي لَنَأْخُذَنَّ بها. يقال: اسْفَعْ بيدِه؛ أي خُذْ بيده.

(١٧): ﴿ فَلۡيَدۡعُ نَادِيَهُۥ﴾ أهلَ ناديهِ؛ أي يَنتصِرْ بهم. و"النادي": المجلسُ. يريد: قومَه.

(١٨): ﴿سَنَدۡعُ ٱلزَّبَانِيَةَ﴾ قال قتادةُ: "هم: الشُّرَط؛ في كلام العرب". وقال غيره: "وهو من "الزَّبْن" مأخوذٌ. والزبن الدفع كأنه يدفعون أهل النار إليها، واحدهم: زبنية.



سورة القَدْر

(١)، (٢)، (٣): ﴿لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ﴾ ليلة الحُكْم. كأنه يُقدَّر فيها الأشياءُ. ﴿ خَيۡرٞ مِّنۡ أَلۡفِ شَهۡرٖ﴾ ليس فيها ليلة القدر.

(٤): ﴿مِّن كُلِّ أَمۡرٖ﴾ أي لكل أمر.

(٥): ﴿سَلَٰمٌ هِيَ﴾ أي خيرٌ هي حتىٰ مطلع الفجرُ.

---

(١) في الأصل: سورة اقرأ.

سورة البيِّنة[1]

(١): ﴿مُنفَكِّينَ﴾ زائلين. يقال: ما أنْفَكُّ في كذا؛ أي لا أزالُ.

(٣): ﴿كُتُبٌ قَيِّمَةٌ﴾ عادلةٌ.



سورة الزّلزلة

(٢): ﴿وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾ أي موتاها.

(٤): ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾ فتُخبِرُ بما عُمِل عليها.

(٥): ﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا﴾ أي بأنه أَذِن لها في الإخبار بذلك.

(٦): ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ أَشْتَاتًا﴾ أي فِرقًا.

(٧)-(٨): ﴿مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾ وزْنَ نملة صغيرة.



سورة العاديات

(١): ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ﴾ الخيل. و(الضَّبْحُ) صوت حُلوقها إذا عَدَتْ. وكان عليّ رضي الله عنه يقول: "هي الإبل تذهب إلىٰ وقعة بَدْرٍ. (وقال): ما كان معنا يومئذٍ إلا فرس عليه المِقْدَادُ". وقال آخرون: "الضَّبْع" و "الضَّبْح" واحدٌ في السَّيْر؛ يُقال: ضَبَعَتِ الناقةُ وضَبَحتْ.

---

(١) في الأصل: سورة لم يكن.

(٢): ﴿فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا﴾ أي أوْرَتِ النار بحوافرها.

(٤): و (النَّقْعُ) الغُبارُ. ويقال: الترابُ.

(٥): ﴿فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا﴾ أي توسَّطن [به] جمعًا من الناس أغارتْ عليهم.

(٦): ﴿لَكَنُودٌ﴾ لكَفُور. و"الأرض الكنود": التي لا تُنبت شيئًا.

(٧): ﴿وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ﴾ يقول: وإن الله على ذلك لشهيدٌ .

(٨): ﴿وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾ أي لحُبِّ المال لبخيلٌ.[1]

(٩): ﴿بُعْثِرَ مَا فِى ٱلْقُبُورِ﴾ أي قُلِب وأُثِير.

(١٠): ﴿وَحُصِّلَ مَا فِى ٱلصُّدُورِ﴾ مُيِّز ما فيها من الخير والشر.



سورة القارعة

(١) - (٢) - (٣): ﴿ٱلْقَارِعَةُ﴾ القيامة؛ لأنها تَقْرَع [قلوب الناس لعظم هولها]. ويقال: أصابتْهم قوارعُ الدهر.

(٤): (الْفَرَاشُ) : ما تهافَتَ في النار: من البَعُوض. ﴿ٱلْمَبْثُوثِ﴾ المنتشِرُ.

(٥): و(الْعِهْنُ) الصُّوف المَصْبوغ.

(٩): ﴿فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ﴾ أي النَّارُ له كالأم يأْوِي إليها.

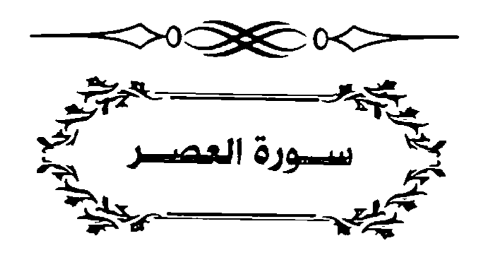
(١) أي أنه من فرط حبه للمال يبخل به.

سورة التكاثر

(١): ﴿أَلۡهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ﴾ بالعَددِ والقَراباتِ.

(٢): ﴿حَتَّىٰ زُرۡتُمُ ٱلۡمَقَابِرَ﴾ حتىٰ عدَدتُم مَن في المقابر: من مَوتاكم.

(٨): ﴿عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾ يقال: الأمْنُ والصحةُ.



سورة العصر

(١): ﴿وَٱلۡعَصۡرِ﴾ الدَّهر؛ أقسمَ به.

(٢): ﴿إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ﴾ أي في نَقْص.

(٣): ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ فإنهم غير مَنْقُوصين.



سورة الهُمَزة

(١): (الْهُمَزَةُ) العَيَّاب والطَّعَّان. و(اللُّمَزَةُ) مثلُه. وأصل "الهَمْز" و"اللَّمز": الدَّفْع.

(٤): ﴿لَيُنۢبَذَنَّ﴾ ليُطْرَحَنَّ.

(٧): ﴿ٱلَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى ٱلۡأَفۡـِٔدَةِ﴾ مبيَّن في كتاب "المشكل".(١)

---

(١) ﴿تَطَّلِعُ عَلَى ٱلۡأَفۡـِٔدَةِ﴾ أي توفي عليها وتشرف، ويقال: طلع الجبل واطّلع عليه: إذا علا فوقه. وخصّ الأفئدة، لأنّ الألم إذا صار إلىٰ الفؤاد مات صاحبه. فأخبرنا أنهم في حال من يموت وهم لا يموتون. تأويل مشكل القرآن: ص ٢٣٧.





سورة الفيل

(٣): ﴿أَبَابِيلَ﴾ جماعاتٍ متفرِّقةً.

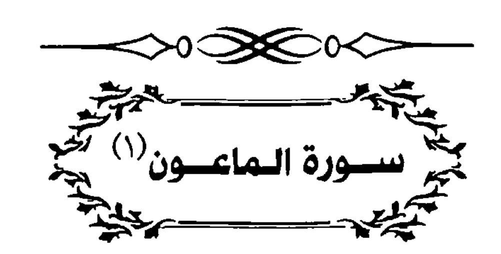
(٤): ﴿مِّن سِجِّيلٍ﴾ قال ابن عباس: [من] آجُرٍّ.

(٥): ﴿كَعَصْفٍ﴾ يعني: ورقَ الزَّرع. و﴿مَّأْكُولٍ﴾ فيه قولان: (أحدهما): أن يكون أراد: أنه أُخذ ما فيه -من الحَبّ- فأُكل، وبقي هو لا حَبَّ فيه. و(الآخر): أن يكون أراد: العصفَ مأكولًا للبهائم؛ كما تقول للحنطة: "هذا المأكول" ولمَّا يؤكلْ. وللماء: "هذا المشروبُ" ولمَّا يُشربْ. يريد: أنهما مما يُؤكلُ ويُشربُ.



سورة قريش

(١): (الإيلاف) مصدرُ "آلَفْتُ فلانًا كذا إيلافًا"؛ كما تقول: ألزمتُه إيَّاه إلزامًا. يقول: فَعَل هذا بأصحاب الفيل ليُؤْلِفَ قريشًا هاتَيْن الرِّحْلَتَيْنُ فتُقيمَ بمكةَ. وقد بينت هذا في "المشكل".



سورة الماعون[1]

(٢): ﴿يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ﴾ يَدْفعه. وكذلك قوله: ﴿يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا﴾ [الطور:١٣].

(١) في الأصل: سورة أرأيت.

﴿٧﴾: و﴿ٱلْمَاعُونَ﴾ الزكاة. ويقال: هو الماء والكلأ. قال الفرّاء: "يقال: إنه الماء [بعينه][(١)]"؛ وأنشد:

يَمُجُّ صَبِيرُهُ الماعُونَ صَبًّا[(٢)]

"الصبير": السحاب.



سورة الكوثر

﴿١﴾: ﴿ٱلْكَوْثَرَ﴾ الخير الكثير. قال ذلك ابن عباس. وقال ابن عُيينةَ: "قال عبد الكريم أبو أُميَّةَ: قالت عجوز: قَدِم فلانٌ وقدم بكوثرٍ كثيرٍ". وأحسبُهُ "فَوْعلا" من الكثْرة. ولذلك يقال للغبار - إذا ارتفع وكثُر -: كَوْثرٌ؛ قال الهُذَلِيُّ يذكر الحمار:

يُحامي الْحَقيقَ إذا ما احْتَدَمْـ ـنَ حَمْحَمَ في كَوْثَرٍ كالجِلالِ[(٣)]

أي في غُبارٍ كثيرٍ كأنه جِلالُ [السفينةِ أو الدوابِّ]. ويقال: "الكوثر": نهرٌ في الجنة.

﴿٢﴾: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ﴾ يومَ النحر. ﴿وَٱنْحَرْ﴾ اذبحْ. ويقال: "انحر": ارفعْ يديك بالتكبير إلىٰ نحْرِك.

﴿٣﴾: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ﴾ أي إن مُبغضَكَ. ﴿هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾ أي لا عَقِب له. وكانت قريش قالت: "إن محمدًا لا ذَكَرَ له؛ فإذا مات: ذهب ذِكْرُه"؛ فأنزل الله هذا، وأنزل: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾.[(٤)]



(١) تمام كلامه كما في اللسان: ١٣/ ٤١٠.

(٢) نسبه الفراء لبعض العرب. لسان العرب: ١٣/ ٤١٠.

(٣) تهذيب اللغة: ١٠/ ١٠٣.

(٤) أصل الحديث بتمامه عند النسائي: ح رقم ٧٢٧، وابن حبان في صحيحه: ح رقم ١٧٣١.



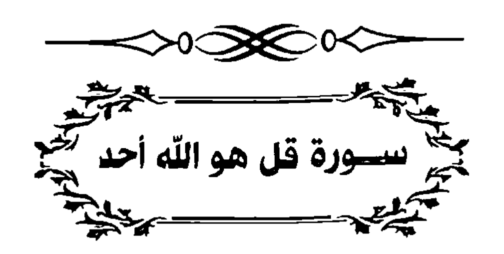


(١): ﴿تَبَّتْ﴾ خسرتْ. وقد تقدم ذكر هذا.

(٢): ﴿وَمَا كَسَبَ﴾ يعني: وما وَلَدَ.

(٤): ﴿حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ﴾ يعني: النميمةَ. ومنه يقال: فلان يَحْطِبُ علَيَّ؛ إذا أغْرَىٰ به.

(٥): ﴿فِي جِيدِهَا﴾ أي: في عُنُقِهَا؛ ﴿حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾ أي: فُتِلَ [منه]. يقال: هو السِّلسلةُ التي ذكرها الله في "الحاقَّة".



(٢): ﴿ٱلصَّمَدُ﴾ السَّيد الذي قد انتهىٰ سُودَدُه؛ لأن الناس يعمدون في حوائجهم.
قال الشاعر:

خُذْها حُذَيْفُ فأنْتَ السَّيِّدُ الصَّمَدُ[1]

وقال عكرمةُ ومجاهدٌ: هو الذي لا جَوْفَ له. وهو- علىٰ هذا التفسير- كأن الدال فيه مبدَلةٌ من تاء. و"المُصْمَتُ" من هذا.

(٤): ﴿كُفُوًا﴾ مِثْلا.

---

(١) البيت للجوهري كما في لسان العرب: ٣/ ٢٥٨.

سورة الفلق

(١): ﴿ٱلۡفَلَقِ﴾ الصبح.

(٣): و(الْغَاسِقُ) الليل؛ و"الغَسَقُ": الظلْمة. ﴿إِذَا وَقَبَ﴾ أي دخل في كل شيء. ويقال: "الغَاسقُ": القمر إذا كُسف فاسودَّ. "إذا وَقبَ": دخل في الكسوف.

(٤): ﴿ٱلنَّفَّٰثَٰتِ﴾ السَّواحر. و"يَنْفِثْن": يَتْفِلْنَ إذا سَحَرْن ورَقَيْن.



سورة الناس

(٤)-(٥): ﴿ٱلۡوَسۡوَاسِ ٱلۡخَنَّاسِ﴾ إبليسُ يُوَسْوِسُ في الصدور والقلوب؛ فإذا ذُكر اللهُ: خَنَسَ، أي أَقْصَرَ وكَفَّ.

(٦): و﴿ٱلۡجِنَّةِ﴾ الجنُّ. قال أبو محمد: روىٰ يزيدُ بن هارونَ عن سعيدٍ، قال قتادةُ: "كان إبليسُ ينظرُ إلىٰ آدمَ، ويقولُ: لأمرٍ مَا خُلِقْتَ!. ويدخلُ مِن فِيه، ويخرجُ مِن دُبُره. فقال للملائكةِ: لا تَرهَبوا مِن هذا؛ فإن ربكم صَمَدٌ، وهذا أَجْوَفُ".

والحمد لله وحده
تم الكتاب بحمد الله تعالى



مراجع التحقيق والدراسة

❁ الإبانة في اللغة العربية، سَلَمة بن مُسْلِم العَوْتبي الصُحاري، المحقق: د. عبد الكريم خليفة - د. نصرت عبد الرحمن - د. صلاح جرار - د. محمد حسن عواد - د. جاسر أبو صفية، الناشر: وزارة التراث القومي والثقافة - مسقط - سلطنة عمان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.

❁ أحكام القرآن، أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي، المحقق: عبد السلام محمد علي شاهين، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.

❁ الاستيعاب في بيان الأسباب، سليم بن عيد الهلالي (و) محمد بن موسى آل نصر، الناشر: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ.

❁ أسد الغابة في معرفة الصحابة، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير، المحقق: علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، سنة النشر: ١٤١٥هـ - ١٩٩٤ م.

❁ إصلاح المنطق، ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق، المحقق: محمد مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الأولى ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م.

❁ أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، الناشر : دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت - لبنان، عام النشر : ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.

❁ الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو ٢٠٠٢ م.

❁ إنباه الرواة على أنباه النحاة، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار الفكر العربي - القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٢م.

❁ أنوار الهلالين في التعقبات على الجلالين، محمد بن عبد الرحمن الخميس، الناشر: دار الصميعي، الطبعة: الأولى ١٤١٤ هـ.

❁ البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، المحقق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر – بيروت، الطبعة: ١٤٢٠ هـ.

❁ البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدُّرة، عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد القاضي. الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان.

❁ تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي، المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية.

❁ تاريخ بغداد، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي، المحقق: الدكتور بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢ م.

❁ تاريخ دمشق، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر، المحقق: عمرو بن غرامة العمروي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عام النشر: ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.

❁ تأويل مشكل القرآن، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، المحقق: إبراهيم شمس الدين. الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

❁ تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلىٰ مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفىٰ، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

❁ تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩ م.

❁ التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د وهبة بن مصطفىٰ الزحيلي، الناشر : دار الفكر المعاصر – دمشق، الطبعة : الثانية، ١٤١٨ هـ.

❁ تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور، المحقق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي –بيروت. الطبعة: الأولىٰ، ٢٠٠١م.

❁ تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولىٰ ١٤٢٠هـ –٢٠٠٠ م.

❁ جامع البيان في تأويل القرآن، المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م.

❁ الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية –القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م.

❁ جمهرة الأمثال، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيىٰ بن مهران العسكري، الناشر: دار الفكر – بيروت.

❁ خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر بن عمر البغدادي، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الرابعة، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧ م.

❁ الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي، المحقق: الدكتور أحمد محمد الخراط، الناشر: دار القلم، دمشق.

❁ الدر المنثور، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، الناشر: دار الفكر – بيروت.

❁ زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، المحقق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ.

❁ سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني، دار المعارف، الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ/ ١٩٩٢ م.

❁ سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، المحقق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط. الناشر : مؤسسة الرسالة، الطبعة : الثالثة، ١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٥ م.

❁ شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية، محمد بن محمد حسن شُرَّاب، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٧ هـ- ٢٠٠٧ م.

❁ طلائع البشر في توجيه القراءات العشر، محمد الصادق قمحاوي، دار العقيدة، الطبعة الأولى: ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

❁ العَذْبُ النَّمِيرُ مِنْ مَجَالِسِ الشَّنْقِيطِيِّ فِي التَّفْسِيرِ، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، المحقق: خالد بن عثمان السبت، إشراف: بكر بن عبد الله أبو زيد، الناشر: دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، الطبعة: الثانية، ١٤٢٦ هـ.

❁ غريب الحديث، أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي، المحقق: د. محمد عبد المعيد خان، الناشر: مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد- الدكن، الطبعة: الأولى، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م.

❁ فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب، شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي، المشرف العام على الإخراج العلمي للكتاب: د. محمد عبد الرحيم سلطان العلماء، الناشر: جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم.

❁ الكامل في اللغة والأدب، محمد بن يزيد المبرد، أبو العباس، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار الفكر العربي – القاهرة، الطبعة: الطبعة الثالثة ١٤١٧هـ - ١٩٩٧ م.

❁ كتاب التوحيد المسمى بـ «التخلي عن التقليد والتحلي بالأصل المفيد»، عمر العرباوي الحملاوي، الناشر: مطبعة الوراقة العصرية، تاريخ النشر: ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م.

❁ كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري،، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال.

❁ الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، الناشر: دار الكتاب العربي –بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٠٧ هـ.

❁ لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى، الناشر: دار صادر –بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ.

❁ مجاز القرآن، المؤلف: أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمى البصري، المحقق: محمد فواد سزگين، الناشر: مكتبة الخانجى – القاهرة، الطبعة: ١٣٨١ هـ.

❁ مجموع الفتاوىٰ، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية. عام النشر: ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.

❁ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولىٰ – ١٤٢٢ هـ.

❁ المحرر في أسباب نزول القرآن من خلال الكتب التسعة دراسة الأسباب رواية ودراية، خالد بن سليمان المزيني، الناشر: دار ابن الجوزي، الدمام – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٢٧ هـ – ٢٠٠٦ م.

❁ المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، المحقق: عبد الحميد هنداوي، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م.

❁ المزهر في علوم اللغة وأنواعها، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، المحقق: فؤاد علي منصور، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولىٰ، ١٤١٨هـ ١٩٩٨م.

❁ المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس، الناشر: المكتبة العلمية – بيروت.

❁ المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس، الناشر: المكتبة العلمية – بيروت.

❁ معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، المحقق: محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.

❁ معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج، المحقق: عبد الجليل عبده شلبي، الناشر: عالم الكتب - بيروت، الطبعة: الأولىٰ ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

❁ معاني القرآن، أبو زكريا يحيىٰ بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء، المحقق: أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، الناشر: دار المصرية للتأليف والترجمة - مصر، الطبعة: الأولىٰ.

❁ معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عبد الحميد عمر، الناشر: عالم الكتب، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.

❁ المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفىٰ/ أحمد الزيات/ حامد عبد القادر / محمد النجار)، الناشر: دار الدعوة.

❁ معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

❁ المُعْلم بفوائد مسلم، أبو عبد الله محمد بن علي بن عمر التَّمِيمي المازري المالكي، المحقق: فضيلة الشيخ محمد الشاذلي النيفر، الدار التونسية للنشر، المؤسّسة الوطنية للكتاب بالجزائر، الطبعة: الثانية، ١٩٨٨ م، والجزء الثالث صدر بتاريخ ١٩٩١م.

❁ المغني في القراءات للدهان، محمد بن أبي نصر بن أحمد الدَّهان. المحقق محمود بن كابر الشنقيطي، صادر عن الجمعية العلمية السعودية للقرآن الكريم وعلومه. الطبعة الأولىٰ، ١٤٣٩هـ - ٢٠١٨م.

❁ المهذب في القراءات العشر وتوجيهها، محمد محمد محمد سالم محيسن، الناشر: المكتبة الأزهية للتراث، سنة النشر: ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

❁ الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي، المحقق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، الناشر: دار إحياء التراث - بيروت، عام النشر:١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.

❁ الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار النشر: دار القلم ، الدار الشامية - دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ.

❁ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر - بيروت.



فهرس الموضوعات


تم بحمد الله

